شؤون فلسطينية

١٨٤ تموز (يوليو) ١٩٨٨

شؤون فلسطينية

١٨٤ تموز (يوليو) ١٩٨٨

شَهريَّة فِكريَّة لمعَالجة أحدَاث القضيَّة الفِلسطينية وشؤونهَا المختَلفة
تَصدُر عَن مَركَز الأبحاث في منظمَة التحْرير الفلسطينيَّة

المحتويات

٣ ستة شهور في الاتجاه الصحيح ..... ربعي المدهون
١٤ المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي ..... محمد خالد الأزهري
٢٨ استراتيجية الاختراق الفكري الصهيوني في اطار المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية ..... د. ابراهيم البحراوي
٥١ العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، ١٩٨١ ـ ١٩٨٧ ..... عمرو هاشم ربيع

تقارير

٦٩ الدورة ٣٨ للجنة البرامج الموجهة الى الطلبة العرب في المناطق المحتلة ..... هارون هاشم رشيد
٧٤ الشؤون العسكرية الاسرائيلية؛ تطورات بأبعاد استراتيجية ..... يزيد صايغ
٧٩ قراءة في الوثائق الاميركية؛ ٢ ـ قيام اسرائيل واستقرارها ..... عبدالرحيم شطناوي

مراجعات

٩٥ اسرائيل ومعضلتها الفلسطينية؛ ثقل التاريخ ..... د. نبيل حيدري
٩٩ «الانا» في مواجهة العالم ..... رياض بيدس

شهادات

١٠٢ النقابي الفلسطيني بولس فرح ..... اعداد: وليد الجعفري

شهريات

١٠٩ المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً: قمّة الـ «ثلاث قمم» ..... سميح شبيب
١١٣ المقاومة الفلسطينية ـ عربياً: قمة الحد الأدنى ..... أحمد شاهين
١٢٥ المقاومة الفلسطينية ـ دولياً: قمة تورنتو؛ استراحة، لا حلول ..... ن. ح.
١٢٩ المقاومة الفلسطينية ـ عسكرياً: أنماط جديدة لارباك الخصم ..... ي. ص.

اسرائيليات:
١٣٣ **قمة الجزائر نصر لـ م.ت.ف.** ..... صلاح عبدالله
١٣٧ **«زيارة بيرس» و «جولة شولتس»؛ إثارة الآمال وحفاظ على الحركة** ..... هاني العبدالله
١٤٥ المناطق المحتلة:
حرب الحرائق والمولوتوف ..... ر. م.

وثائق
١٤٩ **بيان اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. حول مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة**
١٥٠ **بيان القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة**
١٥١ **بيان اللجنة المركزية لـ «فتح»: حاكم دمشق ضالع في المؤامرة**

يوميات
١٥٤ **موجز الوقائع الفلسطينية من ١٦/٥/١٩٨٨ الى ١٥/٦/١٩٨٨**

بيبليوغرافيا
١٧٩ **القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي** ..... اعداد: ماجد الزبيدي

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين للفنان **فلاديمير تماري**

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

ISSN 0258 - 4026

المدير العام : **صبري جريس** مدير التحرير : **محمود الخطيب**

المراسلات
Al-Abhath Publishing Co. Ltd
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

الاشتراك السنوي
[بريد سطحي] في الدول العربية واوروبا ـ للأفراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) □ في باقي دول العالم ـ للأفراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي)

ستة شهور في الاتجاه الصحيح

ربعي المدهون

ستة شهور كاملة مرّت على اندلاع الانتفاضة الشعبية، في الضفة الغربية وقطاع غزة. البعض اعتبرها مدة غير كافية لاجراء تقويم لمسيرة الانتفاضة. وألحق آخرون، ممن أجروا تقويماً لها، تقوياماتهم بعبارة «قراءة أولية»، اعتماداً على ان الانتفاضة ما زالت حبلى بالكثير، وقد تأتينا بمفاجآت اكثر. غير انه، وعلى الرغم من جميع التخوفات المشروعة والحذر الذي يبديه البعض من اجراء تقويم شامل للفترة الماضية من عمر الانتفاضة، الا اننا نرى انها فترة كافية للتوقف عند محطات التشغيل الاساسية التي سيطرت على ادارتها قيادة وطنية موحدة، أدارت بها، ومن خلالها، الصراع بنجاح فاجأ الجميع، في الداخل والخارج والعالم، قبل ان يثير اعجابهم. وهذه المحطات هي مجموعة الخطوات التكتيكية التي استخدمتها القيادة الوطنية الموحدة، سواء لمعارضة سياسة الاحتلال القمعية التي بلغت ذروتها في الاعوام الاخيرة وأصبحت اكثر دموية خلال الشهور الماضية، أو لابطال مفعول التكتيكات الاسرائيلية، التي اعترضت المد الشعبي الفلسطيني الزاحف بالحجارة والمقلاع والنقيفة والتظاهرة، في عملية أشبه باطلاق صواريخ اعتراضية بهدف تدمير صواريخ وأسلحة العدو في الجو قبل بلوغها اهدافها على الارض؛ وبمعنى محض سياسي، افشال تكتيكات العدو الاسرائيلي قبل بلوغها الهدف الاستراتيجي، والقاضي بسحق الانتفاضة قبل ان تتمكن من فرض تنازلات سياسية عليه. ومثلما يتداخل عمل الوحدات والقطاعات العسكرية المختلفة في ميدان المعركة، مما يستوجب اشرافاً وتنسيقاً مباشرين من هيئة الاركان والقيادات الميدانية، لضمان حسن سير المعركة وتحقيق الانتصار، تداخلت الخطوات التكتيكية للانتفاضة، وتفاعلت فيما بينها، وأدت الى صياغة عشرات الخطوات التكتيكية الصغيرة اليومية، وحتى تلك التي تستوجبها لحظات معينة. فكان بعضها مكملاً للآخر، أو سبباً، أو نتيجة، له، واحياناً تكتيكاً جزئياً ثانوياً في مجموعة انطلقت منه. وقد أثبتت تجربة الشهور الستة الماضية، التي ما زالت تسجل نجاحات جديدة حتى الآن، ان وراء صياغة، وتوجيه، وتنفيذ، هذه التكتيكات هيئة أركان فعلية، على مستوى عالٍ من الخبرة والوعي المتطورين، الى جانب قيادة ميدانية، نشطة، وفعّالة، وحيوية، استطاعت ان تقود الانتفاضة وتنفّذ خطواتها بطريقة خلّاقة أذهلت الجميع قبل ان تثير اعجابه.

فكيف تصرفت، أذاً، هذه القيادة الجديدة التي عرفناها، خلال الشهور الستة الماضية باسم «القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة» ؟. وما هي أبرز محطاتها التكتيكية ؟ وكيف استطاعت تشغيلها ؟ وهل كان هذا التشغيل منتجاً باستمرار، وخلا من أية انتكاسات، ام انه تعرّض للكثير من المخاطر تغلب على بعضها وما زال يصارع، بمزيد من الخطوات التكتيكية الفعّالة لوضع هذا البعض في مساره الصحيح ؟ ثم لمصلحة من يمكن تسجيل

الانتصـار الاول في معركة تحتسب فيها النتائج بالنقاط، بسبب استحالة تغلب أي من الخصمين المتصارعين، الاسرائيلي والفلسطيني، على الآخر بالضربة القاضية ؟

منذ البداية، أولت القيادة السرية للانتفاضة أهمية خاصة للتكتيك التنظيمي في مجال توحيد القـوى الرئيسـة المساهمة مباشرة في العملية النضالية، في اتجاه تشكيل تنظيمي موحّد (القيادة الوطنية الموحّدة)، ثم الانتقال، به ومن خلاله، من النضالات العفوية المتفرقة، التي سادت في المرحلة الاولى من الانتفاضة، الى مرحلة العمل النضالي المنظّم، وربط القيادة الجديدة، سريعاً، بالحركة الأم في الخارج، والتي سارعت، بدورها، الى الامساك بالحلقة الرئيسة والتكتيك التنظيمي الاول في اللحظة المنـاسبـة، فنجح الطرفان في ربط «الداخل الفلسطيني» بـ «الخارج الفلسطيني» الذي استجاب لشروط ومتطلبات عمل الداخل على الاصعدة التنظيمية والسياسية والاجتماعية وما يتفرع منها، في مرونة اكسبت م.ت.ف. قدرة على تحقيق انتصار سريع على التكتيك الاول المعاكس، والرامي الى فصل قيادة الداخل عن م.ت.ف. وتمزيق وحدة الطرفين، أو احداث خلل في العلاقة فيما بينهما، في الحد الادنى على الأقل. وهكذا أُقفلت، وخلال أسابيع فقط، حلقتان خطرتان، تتعلق الاولى منها بالنضال العفـوي غير المنـظم وغـير المبـرمج؛ وتتعلق الثانية بتعدد القوى التنظيمية المساهمة في النضال، واحتمـالات ظهور خلافات تنظيمية أو سياسية حادّة فيما بينها، تؤدي الى قيادة الصراع، بطرق مختلفة وتكتيكات متضاربة.

*
* *

أدى نجاح التكتيك التنظيمي الاول الى نتيجتين مباشرتين. فمن جهة، تجنّب الشعب الفلسطيني وقيادته مخاطر اضاعة الفرصة التاريخية التي أوجدتها الانتفاضة مع انطلاقتها، محدثة انعطافاً كبـيراً في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية على امتداد العشرين سنة الماضية؛ ومن جهة أخرى، أمسكت القيـادتـان م.ت.ف. والقيادة الوطنية الموحدة، بالحلقة الرئيسة في مرحلة الانعطاف هذه (توحيد القوى في الداخل والخارج)، فانتقلتا، معاً، الى تأمين الظروف لانجاح تكتيكهما الثاني.

فقد خطت القيادة الموحّدة خطوة واسعة في اتجاه السيطرة على وسائل وأساليب وأشكال النضال المستخدمة في المجابهات اليومية مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي، وتحريك، وتغيير، واستبدال، هذه الاساليب والاشكال في الاوقات المناسبة، وبمرونة كافية، فسجّلت القيادة الموحّدة نصرها الثاني في تكتيـك تحديد اشكال النضال المناسبة، وفقاً للمعطيات والظروف الخاصة بكل مدينة وبلدة وقرية ومخيم، وعلى مستوى الضفة والقطاع ككل. وأمكن، بذلك، تفادي السقوط في وهم النجاح السريع والحلول السهلة، وتجنّب «اغراءات» الكفاح المسلح الذي انطلقت دعوات كثيرة، في وقت مبكر، تحث على ممارسته، وعلى نطاق واسع، لارغام العدو على التراجع، فحل محل ذلك كله ما يمكن ان نسميه بالحرب الدافئة التي جعلت الحجارة سلاحها الرئيس. فهي ليست مجابهة كلامية، كما انها ليست حربـاً خيضت بالأسلحـة والذخيرة الفتاكة؛ حتى ان مجموع قتلى الجيش الاسرائيلي، خلالها، لم يتجـاوز الأربعـة. وحسب بعض الآراء، فقـد كان من الممكن لممـارسة مسلحة كهذه ان تجهض الانتفاضة في وقت مبكر، قبل ان تتمكن من ترسيخ أقدامها وتأمين شروط انتقالها الى هذا النمط من الكفـاح في مراحـل لاحقـة. وتعتقـد مصـادر اسرائيليـة بأن الفلسطينيين استفادوا من التجربة

التـاريخية التي مرّوا بها، وتعلّموا منها تفادي هجومات العنف والمذابح؛ اذ لم يستخدموا اسلحة مميتة ضد الجيش الاسرائيلي، مما جعلهم يحرزون تقدماً ملموساً في علاقاتهم الدولية. وأدى لجوؤهم الى العصيان المدني (هنا يأخذ معنى التمرد على السلطات القائمة) الى تعاطف العالم معهم.

وحقيقة الامر، ان شعب الانتفاضة تقدّم من العالم في هيئة حطمت، والى حد بعيد، الصورة التقليديـة التي وضعت، باستمرار، م.ت.ف. والشعب الفلسطيني، جنباً الى جنب، مع الارهاب، وأحاطتهما باطار واحد. وحققت هذه الخطوة التكتيكية الصائبة، انجازاً لم يسبق ان أمكن تحقيقه. فالوجه الآخر لما ذكر يتعلق بصورة الطرف الآخر في الصراع، أي اسرائيل نفسها. فاذا كانت م.ت.ف. قد ظهرت في صورة المنظمة المسؤولة عن قضايا شعبها، والقادرة على ادارة الصراع والامساك بحلقاته بقوة، فقد بدأت صورة «اسرائيل الديمقراطية» تتغير في اتجاه صورة دولة جنوب افريقيا محسّنة قليلاً. وقـد كان وزيـر الخـارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، واحداً من بين كثيرين لم يستطيعوا اخفاء الحقيقة، واضطر الى الاعتراف بأن الاحداث أدت الى انقلاب في الرأي العام العالمي، وان سكان اسرائيل اليهود تحوّلوا الى أشرار؛ أما الفلسطينيون فالى طيبين يستحقون العطف. وذلك ان عشرات آلاف كلمات الدعاية المأذونة لن تمحو صورة واحدة لجندي مدجج بالسلاح، يتمنطق بحزام المعركة، يحمـل عصا بيده وبندقية باليد الاخرى، ويقف في مواجهة صبي يمسك بحجر، أو يرفع أصابعه باشارة النصر. وتبعاً لذلك، فقد حاز الفلسطينيون، في غضون أسابيع، على عطف العالم، وخصوصاً العطف الاميركي.

وكشفت الاحداث ان اسرائيل «الديمقراطية» واحتلالها «النيِّر» لم يكونا سوى استعمار تقليدي بشع فاق حدود التخيل، حتى عند اكثر يهود العالم اعجاباً بدولة «العسل واللبن»، التي لم تتعرض، منذ قيامها العام ١٩٤٨، لمحاولة تعرية كهذه، أو على الأصح، لم نتمكن نحن، فلسطينيين وعرباً، من تعـريتهـا كمـا عرّتها الانتفاضة، على الرغم من آلاف اطنان المحابر والكلمات والمنابر والشعارات والنشرات التي انطلقت، خلال أربعين سنة، وبجميع اللغات، تخاطب عالماً كان في وادٍ ليس وادينا. أما الانتفاضة، فقد جرّت العالم أجمع الى واديها هي، وجعلته يسبح في مياهها الدافئة. فقد أعادت هذه الحـرب الفلسـطينية ـ الاسرائيلية، التي أطلق عليها اسرائيليون «الحرب السابعة»، الصراع بين اسرائيـل والفلسـطينيـين الى جذوره الطبيعية، بعد ان تداخلت فيه، على مدى السنوات الماضية، التشعبات العربية والدولية المعروفة.

*
* *

الى ماذا يقودنا ذلك ؟ وأين يكمن التحول في طبيعة اشكال النضال وسبل استخدامها ؟

يكشف ما تقدم عن خطوة نوعية جديدة خطتها الانتفاضة الشعبية، وتعتبر تحوّلاً بالغ الأهمية أشبـه بـ «الانقـلاب» على مفاهيم الكفاح المسلح التقليدية، التي سادت في امتداد العشرين سنة الماضية. فبعد هذه السنين، تم «ترشيد» أساليب النضال، ووضع أولويات في سلّم استخدامها. فمن جهـة، «خرجت» صيغ الكفاح المسلح التقليدي من ساحة الصراع، على مستوى المناطق المحتلة، لتعطي مكانها للاشكال البدائية، والبسيطة؛ ومن جهة أخرى، أدى هذا «التراجع» الى افساح في المجال لتغيير المفاهيم التي ارتبطت به.

فعلى الرغم من وعي الأهمية الفائقة لممارسة الكفاح المسلح ضد الاحتلال، فقد ظلت هذه الممارسة محصورة ضمن أشكال وصيغ العمل القتالي ذي الطابع الموسمي والاحترافي. وقد أدى وجود قوات الثورة عند تخوم الحدود الخارجية لاسرائيل، واقتصار شكل وعمل المجموعات المسلحة التي نشأت في الداخل على تمثيل الخارج وأداء مهماته كانعكاس له، الى تحديد علاقة الكفاح المسلح بالجماهير داخل المناطق المحتلة، بما هو عمل احترافي ومن شأن مجموعات فدائية، سرية في الداخل، وعلنية في الخارج، من دون ان يكون لهذه الجماهير دور مباشر، أو غير مباشر، فيه، باستثناء كونها رافداً معطاءً له، تمده بالعناصر البشرية وتنتظر منه ان يخلّصها مما هي فيه. أما الطور الجديد من العمل المسلح، الذي انبثق مع الانتفاضة، وتطور بها، فقد غادر الصيغة السابقة في اتجاه العمل النضالي ذي الطابع الشعبي الذي تشرف عليه قوى منظّمة وليس مجموعات مقاومة، أو وحدات قتالية خاصة. ولسنا مثل هذا التحول الكبير بالغ الاهمية في التكتيك التنظيمي الخاص بتشكيل اللجان الشعبية ذات الوظائف المتعددة. فمن بين هذه التشكيلات تظهر «القوة الضاربة» التي يشير اسمها الى طبيعة وظائفها، بطريقة أو بأخرى. وجاء ذكر هذه اللجان، المرة الاولى، في بيان خاص أصدرته القيادة الوطنية الموحدة في شباط (فبراير) الماضي، حمل توقيع «القوة الضاربة». واتضحت وظائف هذه القوة الجديدة، خلال الفترة الزمنية اللاحقة، فبرزت، بوضوح، في مجرى الممارسة العملية، ومن خلال أعمال الحراسة الليلية في المخيمات والأحياء، وجمع المعلومات عن تحركات العدو، وتوفير الحماية للمخيمات، واعطاء الانذارات المبكرة عن تحركات العدو، وقيادة مجموعات رماة الحجارة وملاحقة عملاء العدو والمندسّين، ومطاردة أزلام «روابط القرى» ولصوص وقطعان المستوطنين اليهود وزعرانهم. واثبتت تجربة الشهور الثلاثة الماضية ان القوة الضاربة اشرفت، بنجاح، على عملية اسقاط رؤساء المجالس البلدية والمحلية المعينين. وتابعت استقالات رجال الشرطة العرب. واذا كان ثمة استخلاص من ذلك كله، فهو تراجع الشكل القديم من العمل المسلح أمام المد الجماهيري الواسع الذي بدأ يفرض خياراته النضالية الملائمة والتي تصلح لكل مرحلة من مراحل نضاله، دون غيرها. واستطراداً، تراجعت الخلية المسلحة التقليدية لصالح التشكيل الجديد؛ وتراجع مفهوم الاحتراف النضالي لصالح الكفاح الشعبي، الذي لم يعد من عمل فئة مختارة، او متطوعة، من الشباب المتحمس، بل من عمل ووظيفة جميع الفئات الشعبية والوطنية ومن جميع الفئات العمرية التي تمارس عملاً شعبياً يتصف بشبه العلنية لا يخفي فيه ممارسوه وسائل نضالهم. وهكذا مضى، دون رجعة، الزمن الذي كانت تستمع الجماهير، خلاله، الى البلاغات العسكرية من الاذاعات، فتكتفي بالتعبير عن فرحتها للنجاح الذي تحققه الوحدات، او المجموعات، العسكرية، وتبدي حزنها وأسفها على سقوط الشهداء من بين صفوف هذه الوحدات. ففي التشكيلات الجديدة، دخل الطفل والشيخ والمرأة والشاب، ويشارك فيها التاجر والعامل والطالب والفلاح والموظف وجميع فئات الشعب دون استثناء. وبمعنى آخر، لقد بتنا، بعد ستة شهور فقط من الانتفاضة، ازاء حالة كفاح نوعية جديدة تأخرت عشرين سنة كاملة، لكنها جاءت في النهاية، وجاءت سليمة ومعافاة.

*

* *

كان لا بد لهذه الممارسة النوعية، وعلى جميع المستويات، وفي مراحلها المختلفة، من ان

تحدد اهدافاً مباشرة لها. فكان في رأس قائمة هذه الاهداف ارباك صفوف العدو، تمهيداً لزعزعة سيطرته على الاوضاع العامة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد استلزم ذلك تأمين سبل سيطرة الانتفاضة على المعركة وحسن تنفيذ أوامرها، من خلال تأمين ايصالها الى جميع القطاعات والفئات الشعبية، عبر قنوات تنظيمية سليمة ومضمونة، فاختارت قيادة الانتفاضة عنصرين: المنشور السياسي، الذي أخذ يرسم الخط الذي تسير عليه الانتفاضة؛ واللجان الشعبية والوطنية، التي تولّت مهمة توزيع المنشورات والاشراف على تطبيق ما جاء فيها. وفي هذا المجال، أظهرت تجربة الشهور الماضية حسن اداء اللجان لوظائفها، من جهة، والتزام المواطنين تنفيذ أوامر القيادة الوطنية، التزاماً دقيقاً، من جهة أخرى. والامثلة كثيرة لا مجال لحصرها.

هنا يبرز، بوضوح، التكتيك الذي اتبعته قيادة الانتفاضة لتحقيق أغراضها في زعزعة سيطرة الاحتلال، تمهيداً لتدمير مؤسساته وخلق مؤسسات وطنية بديلة منها. وثمة آراء اسرائيلية تفيد بأن هذا التكتيك اعتمد سياسة القضم التدريجي، الذي يشبه تقشير البصل. ففي هذه العملية، يجرى التخلص من طبقة من القشور. وقد كان لطبقات السيطرة الاسرائيلية في المناطق المحتلة وضع مماثل تعرّض للتقشير، حيث كانت كل واحدة من هذه الطبقات اكثر عرضة للضرر من الطبقة الصلبة التي تعلوها. وكلما حصل التوغل في العمق نصل الى الطبقة الاكثر حساسية التي يسهل الحاق الضرر بها. وهكذا، فقد تم الحاق الضرر بلبّ كل نظام قائم من أنظمة السيطرة الاسرائيلية التالية:

أولاً: المتعاونون مع اسرائيل. وفي هذا المجال، تم اعدام عميل لاسرائيل في بلدة قباطية في الضفة الغربية. وكان درس الاعدام مفيداً في ارباك صفوف العملاء والمندسين.

ثانياً: أجريت محاولة اخرى، بعد نجاح الاولى، لتقشير طبقة اضافية استهدفت رجال الشرطة العرب الذين استقال معظمهم حتى الآن.

ثالثاً: اجريت عملية تقشير للطبقة الخارجية للسلطة، والخاصة بشبكة موظفي الادارة المدنية، ورجال مكاتب ضريبة الدخل وضريبة القيمة المضافة، فاستقال جميعهم في قطاع غزة، وعددهم أربعون. وحدثت استقالات عدة في الضفة الغربية.

قبل ان نتعرض الى النتائج المباشرة لعملية «التقشير» هذه، والاستهدافات التي سعت اليها قيادة الانتفاضة، وتتعلق بهدم أسس الاحتلال واقامة مؤسسات وطنية بديلة، نشير الى انه، ومثلما كانت هذه الخطوات التكتيكية رداً على واقع الاحتلال، وبهدف تغييره، فقد لجأت سلطات الاحتلال، بدورها، الى جملة تكتيكات لمواجهة الانتفاضة، ومنعها من التحول الى ثورة شعبية. وفي هذه الناحية، تداخلت جملة الخطوات التكتيكية للانتفاضة في مواجهة خطوات الاحتلال، التي تمحورت، بالدرجة الرئيسة، في تركيز سبل الضغط الشامل على المواطنين في الضفة والقطاع، واشتبكت معها في صراع يومي اتصف بأعلى درجات التنسيق والادارة المتطورة للصراع. لنلاحظ، أولاً، تاكتيك العدو. قام هذا التكتيك على استنادين: الاول، ممارسة ردود فعل عسكرية تنفيذية شملت استخدام الغاز المسيل للدموع والهراوات والعيارات المطاطية والذخيرة الحية المباشرة ومدافع الحصى المتطورة؛ أما الثاني، فقد استهدف ايقاع ضغوطات شاملة شملت غلق المؤسسات التعليمية في جميع مراحلها، من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعات؛ واشتراط الحصول على تصاريح استيراد وتصدير بتقديم وثائق تثبت دفع الضرائب؛ واشتراط مماثل للمتقدمين الى امتحان قيادة السيارات، النظري والعملي؛ وفرض القيود على ادخال الأموال الى المناطق المحتلة من طريق جسور الاردن، أو غيرها؛ ومنع التجول ليلاً في انحاء

قطاع غزة؛ وحظر تزويد محطات الوقود، المملوكة لعرب من الضفة الغربية، بالوقود، ولاسابيع عدة؛ وتعليق منح التجار من المناطق التي مارست العصيان تصاريح تصدير بضائع (عوقبت قباطية بهذا النوع بسبب اعدامها عميل للاحتلال)؛ وقطع خطوط الهاتف عن المناطق الخاضعة لحظر التجول؛ واجبار المحال التجارية والاسواق على فتح أبوابها خلال ساعات لا تتوافق وساعات الفتح التي أملاها قادة الانتفاضة؛ ومنع دخول السكان العرب من الضفة الى القطاع، وبالعكس؛ وقطع خطوط الاتصالات الهاتفية مع الخارج، وفي الاتجاهين.

فاذا جمعنا التكتيكين معاً، الاول والثاني، نخلص الى ان سلطات الاحتلال سعت الى ايقاع ضغط اقتصادي ـ اجتماعي شامل. وما يهمنا، هنا، هو اظهار أهدافه المباشرة، المتمثلة في الرد على تكتيك الانتفاضة بزعزعة أركان الاحتلال، والعمل على إعادة قدرة السيطرة على المناطق المحتلة الى الهيئات الاسرائيلية المختصة، اعتقاداً من السلطات بأن مثل هذه الضغوط سوف يؤدي الى احداث شرخ في الصف الوطني بضرب مصالح السكان المستفيدين من الاستقرار، وخاصة الطبقة الوسطى من التجار، ممن لديهم الكثير الكثير مما يخسرونه بسبب الاحداث، وبين من لا «يهمهم» ما ينتهي اليه الحال، ممن ليس لديهم ما يخسرونه؛ أي، باختصار، بث التفرقة بين الفئات المختلفة من المواطنين. لقد كان ممراً صعباً بالفعل. وكان على القيادة الوطنية الموحدة وم.ت.ف. العمل على اجتيازه من دون خسائر استراتيجية، أي من دون اجهاض، او السماح باجهاض، الانتفاضة واضاعة فرصتها التاريخية.

في الرد على هذه الهجمة، اطلقت، ومارست، القيادة الموحدة سلسلة خطوات تكتيكية، صغيرة، متفرقة، تصب جميعها في مجرى التكتيك العام المتعلق بالعصيان المدني الشامل. ويمكن حصر بعضها، على الاقل. من ذلك، تكتيك توزيع الأعباء بالتساوي على المدن والقرى والمخيمات، سواء على صعيد «حصتها» من القمع الاسرائيلي أو مستوى مشاركتها في الاضرابات. وتفادت القيادة الموحدة بذلك، تعريض أي من المناطق لاستفراد الجيش الاسرائيلي بها وتحميلها الثمن وحدها كاملاً. فعملت على ارباك صفوف الجيش بنقل المعركة من مكان الى آخر، وتوزيع الاضرابات التجارية، بصورة تبادلية، للتخفيف من الخسائر المتوقعة الى الحد الادنى الممكن. وقد مكّنت هذه الخطوة من اشراك قطاعات وفئات اجتماعية، كانت مترددة في المشاركة بادىء الامر.

وردت القيادة الموحدة على التوقيت الاسرائيلي لفتح المحال بتوقيت فلسطيني مغاير، وبرنامج عمل لفتح المحال التجارية من ساعتين الى ثلاث ساعات يومياً، وحسب ظروف كل منطقة. كذلك، توجهت الى العاملين في دوائر «الادارة المدنية» والشرطة بطلب تقديم استقالات فورية من مناصبهم ودوائرهم. وتمكنت، بذلك، من الرد، ليس فقط على الاجراءات التصعيدية الاسرائيلية فحسب، بل ومن زعزعة سيطرة الاحتلال على المناطق. وثمة اسرائيليون باتوا يعتقدون، والى حد كبير، بأن الانتفاضة استطاعت، فعلاً، زعزعة السيطرة العسكرية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، وأفقدت الجيش الاسرائيلي هيبته وكرامته، وولدت تذمراً في صفوفه، وخلقت وضعاً جديداً في المناطق المحتلة وداخل اسرائيل ينطوي على احتمالات سياسية بالغة. فمن الزاوية العسكرية الصرفة، اضطر الجيش الاسرائيلي الى الدخول في مجابهة مع سكان مدنيين يديرون ضده حرب عصابات ملائمة، بشكل مدهش، لظروف الساحة، من ناحية، ولنقاط الضغط النابعة من «الطابع الديمقراطي» للنظام السياسي والاجتماعي في اسرائيل. وفي رأي آخر، ان ثمة احساساً تسرب الى الجيش، وخصوصاً الى مستوياته القيادية، بأن حرب استنزاف أخذت تدور في المناطق المحتلة؛ وهي حرب أصعب من الحرب

العادية، وأكثر تعقيداً منها، بسبب طبيعتها المركبة.

*
* *

يقود تكتيك زعزعة أركان الاحتلال وسيطرته العسكرية والادارية، أوتوماتيكياً، الى التكتيك المتمّم له، والقاضي بانشاء الادارات والمؤسسات البديلة، التي هي، في مرحلة الانتفاضة الحالية، سلطات حكم صغيرة ومحدودة تتأسس في الاحياء والمناطق، بهدف الانتقال بها، في مراحل لاحقة، الى أشكال أرقى وتطوير وظائفها. وتشرف السلطات الجديدة هذه على ادارة أوجه الحياة اليومية. واستدعى ذلك «استحداث» تكتيك اللجان المحلية، والعودة الى تعزيز الاسس التنظيمية التي تمكّن الانتفاضة من الاستمرار في تحقيق خطواتها بنجاح. وسار تشكيل اللجان بالتوازي مع تحطيم ركائز الاحتلال. وقادت اللجان هذه العمليات، حتى تتمكن من الانتقال الى فرض سيطرتها هي. وأدى نجاحها في مهمة زعزعة سيطرة الاحتلال الى تبوّئها مكانة القيادة الرئيسة على مستوى المناطق والاحياء والحارات. وفي مجال عملها، اتبعت اللجان ذاتها خطوات تكتيكية تقوم على استبدال وظائفها وأساليب عملها وفق حاجات المنطقة التي تعمل فيها والحاجات والضرورات التي تتطلبها تطورات العملية النضالية. واعتمدت قيادة الانتفاضة، في متابعتها لعمل اللجان، على تشكيل، واعادة تشكيل، اللجان وفق ما تقدم، فصار «لديها» لجان شعبية ووطنية وصحية وتموينية ولجان حماية ولجان قوى ضاربة، تنسق عملها وتتلقى أوامرها من القيادة السرية للانتفاضة، وتتولى، هي، ترجمتها على الصعيد المحلي، وتبعاً للظروف الخاصة بكل منها.

تأسيساً على ذلك، دخلت القيادة الوطنية الموحدة في تكتيك بناء سلطة الدولة المستقبلية، انطلاقاً من بناء سلطة الاحياء الشعبية. فقد تم، حتى الآن، دفن مشروع الحكم الذاتي الاداري، باشتقاقاته المعروفة وارتكازاته الاساسية، بعد ان تم تجريد الاحتلال، والى حد كبير، من مؤسساته وهيئات تمثيله الادارية والسياسية في البلاد. غير ان استكمال هذا البناء يحتاج الى مرحلة طويلة وشاقة من النضال لتثبيت سلطة الاحياء أولاً، تمهيداً للانتقال باتجاه اقامة ادارات ذاتية وطنية شاملة، تتولى، بنفسها، ادارة جميع مرافق الحياة في الضفة والقطاع في الاتجاه الموصل الى الاستقلال الوطني وبناء سلطة الدولة كاملة الاستقلال، الذي تسبقه مرحلة من العصيان الوطني المدني الشامل، وربما المسلح، اذا لم تستجب سلطات الاحتلال لشروط الاستقلال، أو انتصرت على شروط العصيان المدني في مرحلة اكتمالها.

*
* *

مثلما اختلفت الآراء بين داعين الى استخدام وسائل العنف المسلح في المرحلة الاولى من عمر الانتفاضة، وبين رافضين لهذه الدعوات، الأمر الذي انتهى بانتصار وجهة النظر الثانية، تعرض تكتيك العصيان المدني لجدل مماثل، غير انه فاق الاول بعشرات المرات، نظراً الى استبعاد موضوعة الكفاح المسلح في الظروف الراهنة، بسبب طبيعة النضال المدني، واعتبار النضالات

الحالية، واشكالها، احدى صور العصيان المدني في مراحله الاولى، الأمر الذي حصر الاختلافات في كيفيـة ممارسة العصيان المدني، والوقت الذي سيتم فيه الانتقال، علانية، نحو العصيان المدني الشامل. وترافق هذا الجدل مع تراجع ملحوظ في أعمال التظاهر ورشق الحجارة، الأمر الذي دفع بعض التيارات على الساحة الفلسطينية الى استعجال تنفيذ الأمر والمطالبة باعلانه رسمياً من قبل م.ت.ف. ففي رأي البعض ان قيادة «فتح» باتت تشعر بأنه بعد مضي ستة شهور على الاستنزاف والتضحية التي قدمها الشعب الفلسطيني خلال انتفاضته، فان من المستحيل طلب المزيد من هذه التضحيات، خصوصاً من الطبقات الوسطى والعليا والمؤيدة تقليدياً لـ «فتح»، والتي أثبتت الطاعة والانضبـاط خلال الوجه الاول، والمرحلة الاولى، للانتفاضة. فهي - أي قيادة «فتح» - تشعر بأن الفلسطينيين لا يستطيعون احياء عصيان مدني كامل من دون اقامة سياج اقتصادي يحميهم. وفي المقابل، تشعر قيادة الجبهة الشعبية بأنه لا ينبغي ايقاف عمليات الاحتجاج حتى يتأمن تحقيق نتائج صلبة. وتدعو الى الاعلان المباشر للعصيان المدني الكامل لعله يمكّن من تحقيق الاحتمالات السياسية للحل. وتعتقد قيادة الشعبية بأن حملة العصيان يجب ان تكون تامة وشاملة، مع استمرار رفض العمال العرب العمل في المشاريع الاسرائيلية، ومقاطعة جميع المنتجات الاسرائيلية (ما عدا التي لا بدائل فلسطينية لها)؛ وكذلك حرق الهويات الشخصية التي تصدرها دوائر الاحتلال. هذا الكلام لم يقنع قيادة «فتح» التي تعتقد بأن من غير الواقعي ايقاف اكثر من مئة ألف فلسطيني عن العمل في اسرائيل قبل تأمين بدائل مرضية ومعقولة. فالناس تعتمد، في جانب كبير من حياتها اليومية، على العديد من البضائع الاسرائيلية، مما يجعل المقاطعة الكاملة لهذه البضائع أمراً غير محتمل.

وبالفعل، شهد بعض قطاعات العمل في اسرائيل تراجعاً ملحوظاً لجهة مقاطعة العمال لها؛ كذلك تراجع بعض رجال الشرطة عن استقالاتهم، بسبب عدم تأمين بدائل حياتية لهم. ونعتقد بأنه اذا استمر الحال على ما هو عليه، فان الانتفاضة تكون قد وقفت قبالة مأزق صعب يتلخّص في الاختيار بين العودة الى العمل، او العودة الى الانتفاضة. مثل هذه المعادلة يضع قيادة الانتفاضة ازاء مأزق الخيار بين الابيض والاسود، فيما تبحث قوى الانتفاضة عن خيارات تقع بين اللونين، وهي خيارات متوفرة، وعنوانها الرئيس تأمين الشروط الذاتية لانجاح العصيان المدني الشامل، والتي لا تتوقف، بالفعـل، عند حقيقة تصميم المواطنين الفلسطينيين، في الضفة والقطاع، على استمرار مقاومتهم، وبذلهم الغالي والرخيص لتحقيق أهدافهم، بل تتعلق بشروط ذاتية وموضوعية تقف الى جانب الارادة الشعبية المطلوبة تماماً. فالعصيان المدني ليس قراراً تصدره هيئات عليا وتقوم القاعدة بتنفيذ بنوده. وهو ليس انتظاراً سلبياً حتى يتم استكمال جميع شروطه. انه مزيج من توجه عام يجرى العمل على تحقيقه تباعاً في مجرى العملية النضالية. فبعض أشكال المقاطعة والعصيان التي تمت حتى الآن ليست خارج المـرمى؛ انها، في كل الاحوال، نوع من العصيان الذي يتوجب تصعيده كلما توفرت الشروط لذلك. وأهم هذه الشروط اثنان: الاول، بنية اقتصادية - اجتماعية تمكن المواطنين من تحقيق درجة معينة من الاعتماد على الذات في تأمين جزء من احتياجاتهم الاساسية، على الاقل، بعد عشرين سنة من الاعتماد على اسرائيل. ومن اجل التصدي لهذه المعضلة، دعت قيادة الانتفاضة، في بيان لها، الى دعم الاقتصاد المنزلي للتخلص من الارتباط الوثيق باقتصاد العدو. غير ان مثل هذه الخطوة وغـيرهـا لن تؤمن، بسـهولة، الانفكاك بعيداً من هذا الارتباط. فهناك اتجاهات فلسطينية ترى ان الانتفاضة تأخرت عشرين عاماً (لم تكن أسباب التأخير ذاتية باستمرار)، وهي فترة غير قصيرة تمكن خلالهـا المحتلون من تدمـير مقـوّمات الاقتصاد الوطني، واعاقوا تطوره، وربطوا المناطق المحتلة،

ربطاً محكماً، باقتصادهم، جعلها تعتمد، الى حد كبير، على ما ينتجه من بضائع وسلع في الوقت الذي قادت عملية زج عشرات آلاف العمال في المشاريع والمعامل والمصانع والمزارع الاسرائيلية الى اعتماد عشرات آلاف الأسر الفلسطينية على دخول ابنائها ومعيليها العاملين ضمن هذا الجيش العمالي الكبير. وثمة اعتقاد بأن ضعف القطاعات المنتجة في الضفة والقطاع، على الرغم من الالحاح في دعوات قيادة الانتفاضة الى دعم الاقتصاد المنزلي، يقلل من قدرة هذه القطاعات على الصمود في الاضراب والمقاطعة، اعتماداً على الامكانات الذاتية للمناطق المحتلة. وتطرح هذه الحقيقة الاهمية الحاسمة للدعم المستمر المرسل من الخارج والذي يتحمل العبء الرئيس فيه م.ت.ف. في دعم صمود سكان المناطق المحتلة وتحديد قدرتهم على الاستمرار. فالتحدي الكبير الذي تواجهه الانتفاضة، حالياً، يكمن في استمرار العطاء من أبناء الضفة والقطاع، مع بناء أسس الصمود داخلياً، من جهة، وضمان الدعم المستمر من م.ت.ف. والدول العربية، من جهة أخرى. أما الشرط الثاني لتأمين نجاح العصيان المدني الشامل، فيتعلق بوجود قيادة موحدة متماسكة ديناميكية تستطيع الاستفادة، الى الحد الاقصى، من امكانات الناس وجهودهم، وتعمل على ايجاد حلول لمشاكل الناس اليومية. فليس من المعقول، مثلاً، الطلب من العمال مقاطعة اسرائيل تماماً، بينما اسباب تأمين العيش المقابلة لهم غير متوفرة.

*

* *

نستخلص مما تقدم ان العصيان المدني الشامل ليس ممكناً في الظروف والمعطيات القائمة حالياً في الضفة الغربية وقطاع غزة. غير ان نجاحه ممكن، اذا ما تم بناء شروط هذا النجاح بتغيير المعطيات في اتجاه العصيان كهدف تكتيكي. ومعنى ذلك اننا ازاء محاولة، لا بد منها، لـ «ترشيد» الانتفاضة، بتنظيم عملية قراءة لمعطياتها ونتائجها ونواقصها في الظروف الراهنة، لاعادة جدولة الاهداف التي طرحتها قيادتها منذ اندلاع الانتفاضة في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧. فقد توجهت قيادة الانتفاضة نحو تحقيق عدد من الاهداف دفعة واحدة. وعلى الرغم من واقعية هذه الاهداف، وخصوصاً المطالب المتعلقة باطلاق السجناء، ورفع الحصار عن المخيمات، وخروج الجيش الاسرائيلي من شوارع المدن والقرى الرئيسة والمخيمات وغيرها، الا ان القيادة المحلية للانتفاضة لم تتمكن من انجاز أي منها حتى الآن، ليس بسبب طبيعة الاهداف ذاتها، ولا بسبب تعنّت سلطات الاحتلال الاسرائيلي فحسب (فهذا عامل قائم حتى الآن)، وانما، ايضاً، بسبب «تزاحم» هذه الاهداف، وتداخلها، والرغبة في تحقيق التكتيكي منها مع الاستراتيجي، القريب منها والبعيد، الممكن منها وما لا تتوفر امكانات تحقيقه. ولتوضيح ذلك، نقول ان قراءة الاهداف المعلنة للانتفاضة، في تسلسلها الزمني، لا تثير أية اشكالية تتعلق بالامكانية والواقع؛ لكن تزاحمها وتتاليها في مجموعات متلاحقة، خلال فترة زمنية قصيرة، جعلها تبدو وكأنها تقفز نحو الهدف الاستراتيجي لتحله بديلاً من مجموع الاهداف الصغيرة التي لم يجر تحقيقها، بدلاً من ان يكون وعاءً لها، وتكون هي مكوناته الجزئية والطرق الفرعية الموصلة اليه. وهكذا أصبح هدف الاستقلال وبناء الدولة المستقلة مطروحاً للتحقيق المباشر، عند البعض، سوية مع اهداف اطلاق سراح السجناء والمعتقلين واخراج الجيش الاسرائيلي من المدن والقرى والمخيمات وعودة طلاب المدارس الى مقاعدهم الدراسية، الخ. وفي تقديرنا، ان وراء مثل هذا «التسارع»، والتداخل، جملة أسباب موضوعية منها: سقوط عناصر الخوف التي

حكمت المـواطنين، في الضفة والقطاع، طيلة السنوات العشرين الماضية؛ والشعور بالعزة والكرامة الوطنيتين، والاعتزاز بالحقوق الوطنية التي أخذت تبرز ملامحها ساطعة خلال الانتفاضة، مما أدى الى رفع حدة مشاعر الناس ودرجة حماسهم ومستوى تضحياتهم؛ وقد ولد ذلك كله احساساً آخر بامكان تحقيق الخلاص، وان الاهداف الوطنية لم تعد مستحيلة، خصوصاً وان عشرين عاماً ونيف مضت قبل اندلاع الانتفاضة؛ ومتابعة الناس وتلمسّهم لتراجع القيادات التقليدية في المناطق المحتلة واندحار الرموز العميلة والمندسة وانهيار ركائز الاحتلال وادارته وبلدياته المعيّنة. هنا بلغت المرحلة الاولى من الانتفـاضة ذروتها، وصار من الممكن تفهّم سؤال طرحه البعض حول ما هو متوقع ان يحصل عليه الفلسطينيون ؟ الاسرائيليون اختصروا الاجابة بـ «لا شيء»، على أساس فصل مجموع النتائج المعنوية التي تحققت عن مسبباتها المادية، والتي يقف في رأسها امتلاك الانتفاضة لادواتها ووسـائلهـا وقيـادتهـا الميدانية الموحدة، وكذلك على اساس عدم تمكن الانتفاضة من تحويل هذه الانتصارات المعنوية، في الظروف الحالية، الى وقائع ساسية ومادية ملموسة كمحطات على الطريق الى استقلال الشعب الفلسطيني.

أمـا في الجـانب الفلسطيني، فقد برز موقفان مختلفان، على الرغم من اتفاقهما حول الهدف الاستراتيجي في انهاء الاحتلال، وهو ما يعني ظهور خلافات تكتيكية على الساحة الفلسطينية تتعلق بكيفيـة الاستفـادة من الظروف والمعطيات التي وفرتها الانتفاضة باتجاه ترجمة سياسية واقعية لمدلولاتها. ويدور في المناطق المحتلة حديث حول هذا الموضوع يؤكد وجود تيارين بشأنه:

الاول، يرى ان الانتفـاضـة تنطوي على معانٍ كبيرة لا تقدر بثمن، وهي تقوي وتحسن نفوذ م.ت.ف. وتمكن من ادخالها المحادثات السياسية، التي يأمل أصحابه في ان تقود الى ممارسة الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير وانشاء دولة مستقلة.

الثاني، يأمل في ان تحدث التأثيرات التراكمية للانتفاضة نقطة تحوّل في النضال لتحقيق الهدف الاستـراتيجي. ويقـول أصحـاب هذا التيار ان تحقيق الاهداف الوطنية لن يتم من طريق منحة سياسية. وتبعاً لذلك، لا ينبغي على م.ت.ف. ان تستخدم الانتفاضة غطاء للدخول الى وضع سياسي، او اتفاق، لا يأخذ في الحسبان كامل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. ويصرُّ هؤلاء على انه من أجل تحقيق الاهداف الوطنية ينبغي، أولاً، صون الانتفاضة وتطويرها حتى يتم خلق وضع اقليمي يمكن من مجابهة اسرائيل والولايات المتحدة وارغامهما على التسليم بالاهداف الوطنية.

في محـاولة منـا لاستبيـان جوانب الاتفاق، والتعارض، بين هذين التيارين، وسبل ايجاد لغة مشتركة فيما بينهما، سوف نحاول قراءتهما بطريقة مختلفة: يتفق التياران على أهمية النتائج التي أفـرزتهـا الانتفـاضة في تحقيق الاهداف السياسية الوطنية، ويختلفان في طرق التوصل الى هذه الاهداف. أي، بمعنى آخر، يتفقان استراتيجياً، ويختلفان تكتيكياً. نأخذ على التيار الاول، استعجال مؤيـديـه الحـل السيـاسي في ظروف اقليمية ودولية غير مؤهلة، في نظرنا، للاقرار بنتائج سياسية للانتفاضة تصب مباشرة في خانة اقامة دولة فلسطينية مستقلة، علاوة على الموقف الاسرائيلي الرافض تقديم مثل هذا التنازل، واقل منه بكثير، استناداً الى موازين القوى الحالية، وبسبب ما يشكله مثل هذا التنازل من تحول خطير يفرض عليه تغيير استراتيجيته المعروفة القائمة على العكس من ذلك؛ وكذلك بسبب عدم كفاية الضغوط الواقعة عليه، حالياً، لاجباره على التنازل. ونأخذ على الثاني وضعه تنـاقضـاً بين الدعـوة الى تطويـر الانتفاضة وبين الاستفادة السياسية مما ولدته من نتائج حتى

الآن؛ فمثل هذا الأمر يقوم على مصادرة حق م.ت.ف. في الحركة السياسية على المستويات الاقليمية، والدولية، لترجمة الانتصارات الجزئية التي حققتها الانتفاضة الى وقائع سياسية.

*

* *

نخلص الى القول، اننا، وبعد مرور ستة شهور على الانتفاضة، تجاه تجربة من العمل النضالي تمكنت قيادة الانتفاضة من خلالها من تحقيق جملة قضايا تكتيكية ناجحة. حققت الكثير من الانجازات في مجرى نضالها، وأهمها، في المجال التنظيمي، التسلح بوضع وبنى صلبة دعامتها لجان شعبية وطنية ووظيفية، تتولى قيادتها وتوجيهها هيئة وطنية موحدة تضم فصائل العمل الوطني الرئيسة. ومثل هذا الانجاز التنظيمي يمثل القاعدة الصلبة، التي تستطيع الانتفاضة، بالاستناد اليها، متابعة الضغط لتحقيق الاهداف التي لم تتمكن من انجازها في الظروف الراهنة. ومن شأن تحولات لاحقة في مستوى الضغط، الذي تمارسه قوى الانتفاضة على سلطات الاحتلال، تصليب هذه البنى التنظيمية التي تغدو قادرة، بشكل أفضل، على رفع مستوى مطالبها، ووضعها في سياق الهدف الاستراتيجي. صحيح ان الانتفاضة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، قد لا تنهي الاحتلال في المنطقتين في المدى المنظور، ولا تحقق اقامة دولة فلسطينية مستقلة وتدفع اسرائيل الى التسليم بهذه الاهداف الكبيرة؛ غير ان هذا الواقع يُقرأ في سياق تطوره وتغيره المستمرين، الامر الذي لا يتعارض ورفع الشعار الاستراتيجي في التحرر والاستقلال والدولة المستقلة، في الوقت الذي يمكن الضغط من أجل انجاز اهداف صغيرة ومتوسطة كثيرة على الطريق الى الوصول الى هذا الهدف. الى ذلك، نعتقد بأن استبعاد انعقاد صيغة المؤتمر الدولي الفعّال ذي الصلاحيات الكاملة، في المدى القريب، على الاقل، بسبب ارتباط ذلك بعوامل محلية، واقليمية، ودولية، تتحكم بمجملها في اقراره او عدمه، وفي طبيعة تشكيله ودوره، كل ذلك يجعل الضغط الفلسطيني من قبل جماهير الانتفاضة فعّالاً، اذا ما تركّز في اتجاه تحقيق الاهداف الجزئية. ولا يقلل، او يتعارض، هذا التركيز مع جهود م.ت.ف. واستمرار حركتها لاستثمار كل ما تفرزه الانتفاضة من نتائج لتثبيت انتصارات سياسية على المستويين، الاقليمي والدولي، من دون أن يعني ذلك تدفيع الانتفاضة ثمن هذه الحركة.

المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي

محمد خالد الأزهري

لم تعد ظاهرة المؤامرات العسكرية، والانقلابات، والاغتيالات، في ما يعرف، حالياً، ببلدان العالم الثالث، تثير كثيراً من الدهشة. ويبدو ان تكرار الظاهرة قد افقدها عنصري البريق والاثارة. ولكن، بينما تتضاءل الدهشة في كل مرة تسقط فيها حكومة، أو رئيس، في دول أفريقيا، أو آسيا، أو اميركا اللاتينية، يتكرر السؤال حول سبب هذه الظاهرة.

والملاحظ، ان العناية بدور العسكريين وحركاتهم في العالم الثالث قد صرف الانظار عن دور المؤسسات العسكرية في دول أوروبا (شرقها وغربها) والوزن الثقيل للبنتاغون في سياسة الولايات المتحدة الاميركية[١]. فاذا نزلنا عند رغبة اصحاب هذا الرأي، وراقبنا مسار ظاهرة التدخل العسكري، بشكل مباشر غالباً في بلدان العالم الثالث، وغير مباشر في بقية الدول، وبدرجات متفاوتة، فاننا لن نعثر على نموذج شبيه بما قامت، وتقوم، به المؤسسة العسكرية في حياة المشروع الصهيوني، وذلك بدءاً بمجتمع «اليشوف» منذ اواخر القرن التاسع عشر، مروراً بقيام اسرائيل العام ١٩٤٨، وانتهاء بالوقت الحاضر[٢]. فالمجتمع الاسرائيلي لا يعكس صورة احد المجتمعات في العالم الثالث؛ وهو بعيد من مثل النظم الاشتراكية، أو نظم الديمقراطيات الغربية؛ وفي الوقت عينه، لا نستطيع الافتاء بان النظام الاجتماعي ـ السياسي الاسرائيلي يمثل نموذجاً للدولة الاتوقراطية؛ كما انه، بالتأكيد، لا ينتمي الى النظم اللاطائفية[٣]؛ وربما كان خليطاً من كل ذلك.

وعلى الرغم من هذا، فان مستوى «تغلغل» المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي، يقدم نموذجاً متميزاً لدور العسكريين في حياة «الدولة».

يستتبع هذه الملاحظات، ضرورة الوعي بأن محاولة الاقتراب من دور المؤسسة العسكرية في هذا المجتمع، هي محاولة لدراسة نموذج لمؤسسة عسكرية ذات مهام خاصة غير مستبقة. فالجيش الاسرائيلي هو الذي خلق الدولة وليس العكس. والنظام الاقتصادي ـ السياسي غير محدد الهوية تماماً. اما النظام الاجتماعي، فيعبّر عن تجربة فريدة، هي تجربة الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي. وفي التحليل النهائي، نجد ان الدولة غير معيّنة الحدود جغرافياً، أو بشرياً. وهكذا، يمكن القول ان الاقتراب من دور هذه المؤسسة لا ينطلق فقط من خلفية فكرية تراعي تجارب المجتمعات النامية، أو المجتمعات المتقدمة، وانما ينبغي الانطلاق، أيضاً، من ان للكيان الصهيوني خصوصيته في هذا المضمار.

نحاول، في هذا البحث، التعريف بدور المؤسسة العسكرية في حياة المجتمع الاسرائيلي، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، من جانب؛ كما نحاول ان نستشرف الآفاق المستقبلية لهذا

الدور، من الجانب الآخر؛ ونمهد لذلك بالقاء الضوء على عقيدة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية واهدافها.

عقيدة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وأهدافها

يقصد بالعقيدة العسكرية، في هذا الموضع، الاطار الفكري الذي تتحرك في حدوده وعلى هديه المؤسسة العسكرية، وكذلك المبادىء التي يتم غرسها في اذهان افراد المجتمع الاسرائيلي كافة. ويمكن العثور على ثلاثة مصادر اساسية تغذي هذا الاطار: أولها، الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية للمجتمع الاسرائيلي؛ وثانيها، الفكر التوراتي الذي تم تحريفه عبر حقب تاريخية مختلفة؛ وثالثها، التاريخ اليهودي الذي جمع ودوّن بمنهج تحكمه وجهة النظر الصهيونية.

فمن ناحية أولى، ثمة علاقة وطيدة قوامها التأثير والتأثر بين القوة العسكرية والعمل الاستعماري الاستيطاني. واذا كانت هذه القاعدة تنطبق على مختلف النماذج، فان النموذج الصهيوني - الاسرائيلي قد رفعها الى مرتبة القداسة. لقد وعت الفلسفة الصهيونية ان القوة ضرورة لا غنى عنها لفتح المجال لاستيطان فلسطين؛ وان الاستيطان، بدوره، يفتح آفاقاً جديدة لاستخدام القوة. فالقوة هي التي توفر الحماية وسط محيط العداء الذي ينجم عن عملية الاستيطان؛ والتوسع الاستيطاني يغذي القوة العسكرية بدماء جديدة.

لقد تجسّد الوعي بهذه الحقيقة في الشعار الذي رفعه اول تنظيم عسكري صهيوني المعروف بتنظيم هاشومير هاتسعير (الحارس الصغير) والذي تمثل في «السيف والمحراث»[٤]. وهو شعار يربط بين الانسان والارض والسلاح[٥].

ومن ناحية ثانية، استندت العقيدة العسكرية الاسرائيلية الى وعود التوراة، كما تم تفسيرها في اطار الصهيونية الدينية[٦]. وقد جعلت هذه التفسيرات من جنود اسرائيل جنوداً للرب، ومن حروبهم حرباً له، وأبرزت الرباط الوثيق الذي يربط بين نبوءات التوراة والحركة العسكرية الاسرائيلية. وفي هذا الاطار، أضحت الحرب عملاً مقدساً[٧]. ان الرب هو الذي «يقود جنود اسرائيل» حديثاً كما كان يقودهم في غابر الزمن؛ كما ان «السيف والتوراة قد نزلا معاً من السماء»[٨].

ان هذا الاساس التوارتي يشيع في ممارسات العسكرية الاسرائيلية بشكل مذهل. ولا شك في ان الاستيلاء على الارض بعد انتزاعها من اصحابها، يضحي، في ضوء هذا الفكر، من الامور المفروضة بحكم الكتاب المقدس ـ التوارة. وقد ذكر دافيد بن ـ غوريون، في الكنيست الاسرائيلي، في نيسان (ابريل) العام ١٩٥٦، ان ما لم يستطع موسى تحريره (لأنه مات)، أو يهوشواع، لأنه فشل في أكمال امر الرب، يقوم الجيش الاسرائيلي بتحقيقه في هذه الايام[٩].

ومن ناحية ثالثة، اضطلع زعماء العسكرية الاسرائيلية بتقديم تحليل للتاريخ العسكري اليهودي القديم ـ من وجهة نظر صهيونية أيضاً ـ وسعوا، من خلال ذلك، الى توظيف سمات العسكرية الخاصة في الحروب اليهودية القديمة وتطبيقها، الامر الذي ينطوي على احياء الشخصية اليهودية في اطار ينأى عن السمات التي لحقت بها عبر العصور[١٠]. وفي ضوء هذا المصدر (التاريخ اليهودي)، غالباً ما ربط الفكر العسكري الاسرائيلي بين فرسان داوود وسليمان ودبابات اسرائيل وجنودها. هذا دون الحديث المتكرر عن «صورة داوود»، خفيف الحركة، الذكي، سريع البديهة والانقضاض، المتفوق بقدراته العقلية، في مقابل جوليات المدرع بالحديد والتروس، غير القادر على الفعل. وهي صورة

وظّفت، ببساطة مفرطة، منذ اربعين عاماً، لكي يصبح داوود هو اسرائيل وجوليات هو العرب!

يسترعي النظر ان ملمحي العنف يشكلان القاسم المشترك الاكثر بروزاً في مختلف هذه المصادر الفكرية، على الصعيدين، العسكري والمدني، بجرعة زائدة من الجنوح الى العنف والبطش، متفوقة في ذلك على نماذج الاستعمار بجميع أنواعه. وبكلمات اخرى، يلاحظ ان العنف الموجّه الى الآخرين في هذا النموذج هو عنف مبرر، ليس فقط بحكم الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية لأسرائيل، وانما، كذلك، بحكم المنهج التاريخي الديني لهذا الكيان؛ اذ من سوف يحول دون بلوغ «الرب» لارادته؟!

ولقد تحددت أهداف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، سواء في مرحلة «اليشوف» أو الدولة، بشكل يستلهم هذا الاطار الفكري ويدور في فلكه. كانت الاهداف هذه، في مرحلة اليشوف، تدور حول حراسة المستوطنات والمستوطنين ورعاية جهود الحركة الصهيونية (والوكالة اليهودية) في غرسها؛ وبصفة عامة انصبت الاهداف هذه على حماية الواقع الاستعماري الصهيوني الجديد في فلسطين[١١]. و لا يبدو ان قيام الدولة قد احدث تغييراً جوهرياً في الاهداف هذه كما حددها كل من آباء المؤسسة العسكرية، وفي مقدمهم بن ـ غوريون، وقانون الخدمة العسكرية لعام ١٩٤٩؛ وهي: صنع المواطنين والمساعدة في دمج المهاجرين الجدد في المجتمع؛ وضمان التفوق النوعي، بالنظر الى ضآلة حجم السكان؛ والاهتمام بخلق الشباب الطليعي المحارب[١٢]؛ هذا فضلاً عن الوظائف غير التقليدية المنوطة بهذه المؤسسة، مثل تأمين تحقيق أهداف المشروع الصهيوني، وعلى رأسها التوسع والسيادة الاقليمية وضمان التفوق على قوة العالم العربي بأكمله.

ومما يثير الدهشة، الاستمرارية الواضحة في طبيعة الاهداف التي تسهر عليها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، على الرغم من التغير «البنائي» الذي لحق بها، وذلك بانتقالها من عصابات مسلحة قبل العام ١٩٤٨، الى اطار تنظيمي يتمثل في جيش موحّد منذ ذلك العام. وهي دهشة سرعان ما تزول عند الاطلال على هذه الاهداف في ضوء العقيدة العسكرية الاسرائيلية، ومضمون المصادر التي افرزتها، وفي ضوء الطبيعة الخاصة للمجتمع الاسرائيلي، ككيان استيطاني يقوم بالقوة في محيط غريب ومقاوم (فلسطينياً وعربياً). فالمشروع الصهيوني لم يعدل أهدافه، ولم يغير من طبيعته، مما يجعل من استمرارية وظائف مؤسسته العسكرية ضرورة حياة ووجود.

ان تغير اهداف ووظائف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، لا بد ان يستتبع احدى ظاهرتين. الاولى، ان تتغير طبيعة الكيان الاسرائيلي ذاته، وبصفة خاصة تلك الطبيعة المتصلة بالعقيدة الصهيونية؛ والثانية، ان يتم قبول المحيط العربي بالوجود الاسرائيلي؛ ومن الواضح ان أياً من هاتين الظاهرتين لم تتوفر بعد، مما يبقي على «عنصر الامن» كهاجس دائم للعقل العسكري الاسرائيلي، ويبقي، في الوقت عينه، على المؤسسة العسكرية واهدافها، بحيث تمثل مركز القلب في الدولة، والدعامة الاساسية للحياة كلها.

المؤسسة العسكرية والتنشئة الاجتماعية

ليس ثمة نشاط اجتماعي، أو خدمي، في اسرائيل، الا ويغلّفه مظهر عسكري. تبدو صحة هذه الحقيقة عند متابعة ابعاد عملية التنشئة الاجتماعية، وبخاصة تلك الامور المتصلة بكل من نظام التجنيد العسكري ونظام التعليم، وعمليتي الدمج الاجتماعي والتربية الوطنية[١٣].

نظام التجنيد العسكري

يعكس هذا النظام الرغبة في التغلب على محدودية الموارد البشرية، بشمولية التعبئة العامة والتنظيم طوال فترتي التجنيد الالزامي والاحتياط، وكذلك الانشغال بالجوانب النوعية في قوة الجنود. ولذلك، فان الهرم العسكري يشمل، تقريباً، كل ابناء المجتمع الاسرائيلي من الذكور والاناث، بين مرحلتي الصبا وعتبة الشيخوخة. وطبقاً لقانون «الخدمة الامنية» لعام ١٩٥٩، يخدم في الجيش كل مواطن اسرائيلي، أو ساكن مستقر فيها، وذلك في مراحل العمر الممتدة بين السابعة عشر والتاسعة والخمسين بالنسبة الى الذكور، وبين السابعة عشر والثامنة والثلاثين بالنسبة الى الاناث[١٤]. وتتوزع فترة التجنيد العسكري بين المرحلة الالزامية (لثلاث سنوات للذكور واثنتين للاناث)، ومرحلة الخدمة الاحتياطية التي تظل فيها العناصر المجندة على صلة شبه مستمرة بالعمل العسكري، تدريباً وممارسة.

ان هذا النظام يجعل كل عناصر المجتمع الاسرائيلي اما جنوداً في اطار الخدمة الفعلية واما جنوداً في اجازة مؤقتة. ويعطي لصفة «الاسبرطية الاسرائيلية» مصداقية بالغة[١٥]. كما ان النظام هذا يطيل فترة الاتصال بين المواطنين والمؤسسة العسكرية، مما ييسر مهمتها في غرس مبادئها وعقيدتها في شعور الاسرائيلي، وفي لاشعوره.

من جانب آخر، يتميز الضباط الاسرائيليون بانخفاض اعمارهم، مقارنة بالشريحة نفسها لدى مختلف الجيوش. ولذلك اثره البالغ في تماسك الجيش ومعنويات عناصره. فنظراً لتقارب الاعمار بين الضباط انفسهم، ثم بينهم وبين الجنود، يسهل الاتصال وتختفي مبررات الاحباط من امكانية الوصول الى مراكز عليا بالنسبة الى الضباط صغار السن نسبياً، وذلك بالنظر الى تقاعد كبار الضباط في سن مبكرة (بين ٣٥ و ٥٠ سنة). وهذا يسمح للصغار بسرعة الترقي.

ويبرر البعض الظاهرة هذه بأن المراهنة على العناصر الشابة تقوم على حكمة مفادها ان الشباب هم، في جلهم، على استعداد للقيام بالاعمال الصعبة، بسبب حيويتهم، ووجود الحافز النفسي والجسدي لديهم. وعلى أي حال، فان تقاليد نظام التجنيد في اسرائيل أدت الى تضييق الفجوة بين المدنيين والعسكريين، ونفت مبررات الجفوة بين الطرفين، وهو ما يعتبر ـ ضمن عوامل أخرى ـ سبباً في استقرار الحياة السياسية[١٦].

التعليم

تضطلع المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بوظيفة تربوية تعليمية تكاد تكون فريدة في دورها في التنشئة الاجتماعية في أي مجتمع معاصر؛ اذ تتخلل هذه المؤسسة المدارس العامة كافة، في جميع مراحل ما قبل الجامعة، بينما تتزامن المرحلة الجامعية وسن التجنيد الالزامي، حيث يصبح للمؤسسة دور مباشر في العملية التعليمية. وتقوم المؤسسة، من خلال اشرافها على منظمات الغدناع، (كتائب الشبيبة) بتلقين الشبيبة المبادىء العسكرية والقيم الصهيونية المتعلقة بتفسير التاريخ اليهودي، وتصل ساعات التدريب والتربية العسكرية في المدارس الاسرائيلية، في المتوسط، الى نحو ٢١٢ ساعة في العام. كذلك تموّل المؤسسة العسكرية، من طريق وزارة الدفاع، الكثير من المحافل العلمية والجامعات. وفي هذا الحقل، تلعب المجندات دوراً تربوياً بالغ الاهمية، وخصوصاً في المجالات العسكرية المتعلقة بالطب والهندسة وقيادة المركبات والمراقبة والدفاع الجوي والاستعلامات

والتخابر[١٧].

الدمج الاجتماعي

يترتب على ارتباط المؤسسة العسكرية بكل من نظامي التجنيد والتعليم ان يصبح الجيش أقدر الجهات على التواصل مع كل عناصر المجتمع تقريباً. ولأن المجتمع الاسرائيلي يتكون من شتات، يتم تجميعه ـ على طريق خلق قومية اسرائيلية ـ فان الجيش هو البيئة المثلى لخلق التوافق الاجتماعي ـ النفسي المطلوب بين العناصر الوافدة. وبتعبير آخر، تقوم المؤسسة هذه بمهمة «صانع المواطنين» وحارس الثقافة القومية ذات التوجهات الصهيونية[١٨]. ومهمة كهذه، تضيف بعداً آخر لخصوصية المجتمع الاستيطاني الاسرائيلي. فالمعتاد ان يمارس الجيش وظيفة اساسها الحفاظ على ذات وطنية سابقة التكوين؛ بينما يحدث العكس في النموذج الاسرائيلي، حيث ينهض الجيش بمهمة مزدوجة، هي محاولة صنع هذه «الذات الوطنية»، من جهة، والحفاظ عليها عنوة، من جهة اخرى.

الدور الاقتصادي للمؤسسة العسكرية

من المؤشرات المعتمدة للدلالة على مدى تغلغل أية مؤسسة عسكرية في البيئة الاقتصادية للمجتمع موضع الاهتمام، نصيب هذه المؤسسة من الموازنة العامة للدولة، وعلاقتها بقطاعات الاقتصاد المختلفة، ونسبة العمالة والتشغيل التي تختص بها القطاعات التي تشرف عليها. وفي هذا المضمار، لاحظ الباحثون ان اسرائيل هي من قلائل الدول التي ينطبق عليها تعبير «اقتصاد الحرب الدائمة»، وذلك جراء تطويع جميع أوجه النشاط بأسلوب يخدم هذا الاتجاه، الى درجة ان مبانيها وتخطيط الاسكان فيها، بل وخطط اعمار المناطق النائية، صمّمت بشكل يخدم الحرب[١٩].

وفي ما يتعلق بالموازنة العسكرية، ينبغي ملاحظة ان اولويات أي نظام سياسي تظهر جلية في الجوانب التي يتم الانفاق عليها. وثمة مبرر للزعم بأن اسرائيل تكرس الاموال للقطاعات العسكرية. يقوم هذا الاستنتاج على قراءة حجم الموازنة العسكرية منذ قيام الدولة العام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر. وهي نسبة تراوحت بين عشرة بالمئة (قبل العام ١٩٦٧) و ٢٥ بالمئة (العام ١٩٨٤)[٢٠]. ان هذا المعدل قد فرض ليس فقط ارتفاع النفقات العسكرية الى مجمل الناتج العام، بل وفرض، أيضاً، ارتفاع نسبة انفاق الفرد الاسرائيلي على الجهود العسكرية، مقارنة بمثيلتها في مختلف دول العالم، دون التحدث عن الدول العربية[٢١]. وبطريقة حسابية اكثر تحديداً، يمكن القول ان مختلف قطاعات الدولة لا تحظى بأكثر من ٥٠ بالمئة للانفاق الفعلي و ٢٥ بالمئة لخدمة الديون العسكرية[٢٢].

تعتبر حملات التوسع وسباق التسلح مع الدول العربية ومتطلبات الامن الداخلي، بسبب نشاط المقاومة الفلسطينية، من أهم العوامل المؤثرة في ارتفاع الموازنة العسكرية في اسرائيل[٢٣]. وقد تمخضت ضخامة الموازنة العسكرية عن ظواهر معينة، من أهمها:

- الازمات المزمنة للاقتصاد الاسرائيلي، وذلك الى الدرجة التي ذكر البعض فيها «ان الجيش الاسرائيلي اصبح مثل الديناصور الذي يسير على قائمتي دجاجة»[٢٤].
- زيادة الارتباط بالولايات المتحدة الاميركية، التي بلغ اسهامها في الموازنة العسكرية الاسرائيلية نحو ٣٧ بالمئة في منتصف الثمانينات[٢٥].
- تمنح الموازنة العسكرية قوة مضافة للمؤسسة العسكرية داخل المجتمع الاسرائيلي،

بصفة عامة، وداخل النظام السياسي، بصفة خاصة.

من الواضح ان «الموازنة» هي مؤشر بالغ الدلالة على قوة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية؛ غير ان الظاهرة الآخذة في التضخم، منذ بعض الوقت، هي ما عرف لدى بعض المراقبين بالمجتمع الصناعي العسكري في اسرائيل.

ان هذه الظاهرة المتصاعدة بقوة تقدم ما يشبه «القول الفصل» في ما يتعلق بموقع المؤسسة العسكرية في حياة الدولة الصهيونية في المقبل من السنين. يضم هذا المجمع العسكريين المحترفين والمديرين ذوي العلاقة المباشرة بالصناعة العسكرية، واصحاب المصانع والشركات التي تنتج معدات حربية لها علاقة بالمجهود الحربي، وكبار الموظفين المرتبطين، بحكم عملهم، بنفقات التسليح، واعضاء المجالس النيابية الذين تستفيد دوائرهم من الانتاج الحربي. يحتل اعضاء هذا المجمع مراكز قوية في المؤسسات السياسية الداخلية في اسرائيل، ولهم تأثير في اتخاذ القرارات المتعلقة بـ «الامن القومي»[٢٦]. ويذهب البعض الى القول ان هذا المجمع هو دولة داخل الدولة، بل هو الدولة ذاتها[٢٧].

وفي حقيقة الامر، ارتبطت نشأة هذا المجمع برؤية معينة للقيادة الصهيونية، في مرحلة سبقت قيام الدولة. قامت هذه الرؤية، في البداية، على اساس حاجة «العصابات الصهيونية» الى السلاح. وكان نمو الصناعة العسكرية يسير باطراد مع نمو التنظيمات العسكرية[٢٨]. وفي مرحلة لاحقة، مع قيام الدولة، ظل الاعتبار الحربي (الحاجة الى السلاح) على اهميته، الى جانب بروز اعتبارات أخرى لا تقل أهمية في رؤية هذه القيادة الى دور الصناعة العسكرية. ومن هذه الاعتبارات ما هو ذو طبيعة سياسية، وما هو ذو طبيعة اقتصادية.

وبالنسبة الى الاعتبارات السياسية، فقد ادركت القيادة الاسرائيلية ان استيراد السلاح له قواعده التي قد تفقد القرار السياسي حريته. لذا، فان على اسرائيل ان تحرر ارادتها بدعم صناعتها الحربية الذاتية[٢٩]. وتأخذ الاخطار، في حالة الاعتماد على الاستيراد، أكثر من شكل، كأمكانية حظر توريد الاسلحة من جانب الموردين، أو تأجيل عملية التوريد الى وقت غير مناسب، أو عدم ملاءمة شروط التوريد من بعض الدول. وتستذكر القيادة الاسرائيلية، في هذا المضمار، موقف فرنسا (ديغول) العام ١٩٦٧، حين فرضت حظراً على تصدير الاسلحة الى اسرائيل؛ وموقف البرلمان الاوروبي المماثل، عقب غزو لبنان العام ١٩٨٢[٣٠].

اما الاعتبارات الاقتصادية، فتقوم على اكثر من مبرر، بحسب المراحل التي مرت بها الصناعة العسكرية. ففي مرحلة مبكرة، كان الهدف هو تحقيق الاكتفاء الذاتي، لتجنب ارتفاع كلفة وارادات الاسلحة. وبمرور الوقت، دخلت اسرائيل ميدان «الانتاج للتصدير»، بادئة بذلك حقبة توسع خلالها المجمع الصناعي العسكري، وصارت للاعتبارات الاقتصادية ابعاد أخرى في حياة هذا المجمع، من ناحية، وفي دوره داخل الكيان الصهيوني برمّته، من ناحية أخرى. ان تقدير هذه الابعاد، وأهميتها، ينجم عن حجم الصادرات الاسرائيلية من الاسلحة، والعوائد المادية لهذه الصادرات. في العام ١٩٧٣، لم تزد قيمة صادرات الاسلحة الاسرائيلية على ٦٠ مليون دولار، بنسبة ٧,٢ بالمئة من الحجم الكلي للصادرات. وبحلول العام ١٩٨١، وصلت قيمة صادرات الاسلحة الى ١٣٠٠ مليون دولار، بنسبة ٣,٠٥ بالمئة من الحجم الكلي للصادرات. معنى ذلك ان نسبة الصادرات من الصناعات العسكرية في اسرائيل هي اعلى معدل، مقارنة بمعدلات كل دول العالم[٣١]. وعند منتصف الثمانينات، أضحت اسرائيل في موقع المنافسة مع كبريات الدول المنتجة للسلاح التقليدي، والمصدرة له.

وتمكنت، في العام ١٩٨٤، طبقاً لبعض المصادر، من تحقيق عائد مقداره ثلاثة مليارات دولار[٣٢]. وبلغ عائد مبيعاتها من طائرات «كفير» فقط نحو مليار وربع المليار دولار[٣٣]. وعلى أي حال، فان المصادر المختصة تجمع على تصنيف اسرائيل بين اكثر دول العالم مبيعاً للاسلحة. يتفق في ذلك معهد استكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) ووكالة الرقابة الاميركية لنزع السلاح[٣٤]. هذا بينما لوحظ ان تقريراً نشرته مجلة «رسالة اليونسكو» كان اكثر تحديداً حين رأى ان «الانتاج الصناعي العسكري الاسرائيلي يضعها [اسرائيل] في مقدم الدول غير الكبرى في الانتاج الصناعي العسكري»[٣٥]

ومن الجوانب المثيرة، ان للصناعة العسكرية الاسرائيلية ابعاداً اقتصادية سياسية ذات دلالة خاصة. فهذه الصناعة، التي بدأت بعامل واحد في ورشة صغيرة في احد ضواحي القدس الشرقية، في العام ١٩٣٣[٣٦]، اصبحت، منذ مطلع الثمانينات، تستوعب في اطارها نحو مئة الف عامل[٣٧]. واذا اضفنا الى هؤلاء نحو ٢٠٠ الف من المجندين من الشرطة وأجهزة الامن متعددة الاسماء، ونحو ضعف هذا الرقم من قوات الاحتياط، لأدركنا مع بعض المراقبين ان المؤسسة العسكرية، ومجمعها الصناعي، هي أكبر صاحب عمل في اسرائيل على الاطلاق[٣٨].

ان ظاهرة عسكرية اخطبوطية من هذا القبيل تثير غير سؤال. ذلك ان المؤسسة العسكرية هذه (بكل تفريعاتها) تتركز في يد شريحة اجتماعية معينة، كالقيادات العسكرية من الصفين الاول والثاني والمولين ورجال الصناعة والمهندسين والخبراء العسكريين والفنيين الخ؛ وهي شريحة تتقاطع وتتشارك في خلفياتها الاجتماعية والمهنية والمصلحية؛ كما تتوطد العلاقات الشخصية (واحياناً الاسرية) بين عناصرها فضلاً عن تواصلها مع القيادات السياسية وجمع الكثير من عناصرها للعمل في الحقلين، العسكري والسياسي[٣٩]. فهل نحن بصدد طبقة، أو نخبة، تتسم بالترابط المصلحي تهيمن على اهم قطاعات الاقتصاد والمجتمع في اسرائيل؟ ويتبع هذا طرح السؤال عن مدى النفوذ الذي تستحوذ عليه هذه النخبة، من الناحية السياسية، ومدى قدرتها على صنع القرار، أو الضغط باتجاه الحفاظ على مصالحها، على الصعيدين، الداخلي والخارجي ؟

المؤسسة العسكرية وصنع القرار السياسي

يمثل موقع العسكريين في النظام السياسي الاسرائيلي الترجمة العملية والمنطقية لقوة مؤسستهم في النظامين، الاجتماعي والاقتصادي. كذلك تستمد هذه المؤسسة موقعها المحوري انطلاقاً من طبيعة المجتمع الاستيطاني وعقيدته، حيث «الامن» هو محور الممارسة السياسية. وعلى ذلك، لا ترتبط السلطة السياسية في اسرائيل بالتنظيم الرسمي من خلال المؤسسات المعروفة، كالكنيست أو مجلس الوزراء، بل توجد في يد قوى متغلغلة ومتحصنة داخل تلافيف المجتمع السياسي. وفي مقدم هذه القوى اللجنة الوزارية للأمن والخارجية، ولجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست، والمؤسسة العسكرية[٤٠]، هذا بالاضافة الى ما يسمى بمنتدى هيئة الاركان، الذي يعمل بسرية مطلقة، ولا يتوافر عنه الكثير من المعلومات[٤١]. وبنظرة فاحصة، نلاحظ ان الجامع المشترك في هذه الدوائر هو عضوية العسكريين. ففي داخل اللجنة الوزارية للامن يعتبر الانتماء الحالي، أو السابق، الى احدى الجهات العسكرية من بين العوامل التي تضفي أهمية خاصة على العضو الوزاري[٤٢]؛ كما ان عضوية لجنة الشؤون الخارجية والامن ترتبط، دائماً، بكبار القيادات العسكرية، جنباً الى جنب مع القيادات السياسية[٤٣]. وهناك من يرى ان القرار السياسي يصنع في دائرة شديدة الضيق، محصورة في

كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع.

ان طبيعة المجتمع الاستيطاني، والنزعة العداونية التي قام عليها الكيان الصهيوني، جعلتا من مسألتي الحرب والسلام أهم المسائل التي تضطلع بها سلطة الدولة في هذا الكيان. وقد اضفت هذه الخاصية على المؤسسة العسكرية هيبة ونفوذاً. والمشاكل والعلاقات والتفاعلات التي تنجم عن هذه الطبيعة، لا يتم الاضطلاع بها داخل مؤسسات معنية، كالكنيست أو الحكومة، الا من الناحية الشكلية فقط، بينما يتمترس العسكريون (ومؤسستهم الاخطبوطية من خلفهم) مكوّنين أهم القوى التي تتصدى لكل ممارسات السياسة الاسرائيلية، داخلياً وخارجياً.

داخلياً؛ يلاحظ، على سبيل المثال، ان قراراً بالتعبئة العامة، استعداداً لمغامرة عسكرية عدوانية، أو لتصد عربي معين، هو من القرارات التي يتصدى لها العسكريون، ويترك ظلاله على كل جوانب الحياة في اسرائيل. كما ان تضخم الموازنة العسكرية، والتي يتم تقريرها دون رقابة معقولة من الكنيست، هو من الامور التي تقف خلف العجز المستمر في موازنة الدولة والمشكلات الاقتصادية المزمنة. وفي الوقت الذي بلغت نسبة التضخم في اسرائيل ٤٠٠ بالمئة[٤٤]، كانت الموازنة العسكرية، في العام ١٩٨٤، تقتطع نحو ٥٠ بالمئة من الموازنة العامة، كما سبق الذكر. وعلى اي حال، فان المشكلات الاقتصادية في اسرائيل هي أكبر من ان تعزى الى المشكلات الاقتصادية المعتادة؛ انها من صميم اقتصاديات الحرب في اسرائيل[٤٥].

خارجياً؛ غني عن الاسهاب الاثر الذي تتركه مكونات السلوك العداوني للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية، والمتمثلة، باختصار، في حالة الحرب الدائمة مع المحيط العربي بعامة، والشعب الفلسطيني بخاصة. ذلك ان تفكير العسكريين الاسرائيليين ورؤاهم هي من اهم محددات الصراع في المنطقة العربية؛ ومن ثم، فانها من اهم محددات عدم استقرار الكيان الصهيوني فيها. واذا تجنبنا الخوض في هذا الجانب، يمكن القول ان المؤسسة العسكرية، وبسبب تضخمها، وتضخم مجمعها الصناعي بصفة خاصة، تلعب دوراً بالغ الاهمية في تحديد العلاقات الخارجية لأسرائيل، وخصوصاً من خلال محاولتها كسر العزلة الدبلوماسية، وفتح الاسواق للمنتجات الحربية. وقد حقق هذا التوجه نجاحاً ملحوظاً في فتح آفاق لعلاقات تعاون مع دول كثيرة، بما في ذلك دول ذات علاقات صداقة تقليدية مع العرب، كالصين[٤٦]. واذ تقوم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بهذا التوجه، لا يهمها طبيعة الجهة التي تصدر اليها السلاح، أو الاهداف التي يوجه اليها. فالمبالغ التي توفرها مبيعات الاسلحة تشكل حقنة لا غنى عنها، تقريباً، للاقتصاد الاسرائيلي[٤٧]. ولذلك، كثيراً ما موّلت اسرائيل بالاسلحة بعض الدوائر سيئة السمعة (وبخاصة في اميركا اللاتينية)، فضلاً عن تعاونها العسكري المعروف مع قرينها في جنوب افريقيا[٤٨]. وبحكم هذا الواقع، يبرز السؤال عن موقع العسكريين من الحكم والنظام السياسي. فطالما ان لمؤسستهم مثل هذا الوجود في المجتمع، ما الذي يحول دون تحكمهم المباشر في النظام السياسي (مثلما يحدث في الكثير من دول العالم الثالث)؟ ان الاجابة عن هذا السؤال تنطلق من خصوصية نظام الحكم ومن طبيعة المجتمع الاستيطاني الصهيوني ـ النظام الاسرائيلي ذي السمات التي تخرجه من اطار تصنيفات النظم السياسية في مختلف الدول، سواء أديمقراطية كانت أم اشتراكية أم نامية، كما ذكرنا آنفاً. كما ان طبيعة المجتمع الاستيطاني، ومحورية عنصر الامن، والحياة في محيط عدائي بالضرورة (المنطقة العربية)، هي من الامور التي تجعل من هذا الكيان غير قابل لاحتمال ترف الانقلابات العسكرية أو نزوات بعض العسكريين وشهوتهم الى السلطة المطلقة؛ أو بعبارة أخرى لأحد الباحثين: «ان هذا الكيان (الدولة) يشكل حرماً معنوياً لا تصل اليه أطماع

أي قوة في المجتمع...»[٤٩]. من جانب آخر، ان وجود نظام الاحتراف في الجيش، يشعر القادة العسكريين بأنهم يمارسون نوعاً من الواجب بعيداً من الاطماع المباشرة في السلطة. وعلى الرغم من قوة المؤسسة العسكرية، فان ثمة قوة اخرى في المجتمع تحد من نفوذ العسكريين وتتوازن معه (مثل الهستدروت، والوكالة اليهودية)[٥٠]. ان وجاهة هذه الاعتبارات لا تتعارض مع القول بوجود نفوذ قوي للمؤسسة العسكرية في النظام السياسي؛ ذلك ان تغلغل هذه المؤسسة يكاد يبلغ بها حد التطابق مع المجتمع بأكمله دون استثناء النظام السياسي. وكل عنصر في المجتمع هو عضو حالي، أو عضو سابق، في المؤسسة العسكرية، الامر الذي يعرقل امكانية الفصل التام بين عسكريين ومدنيين داخل المجتمع. فاذا خصصنا القول بالمستوى السياسي، سوف نلاحظ أن المؤسسة العسكرية قد ضمنت وجودها، أو حضورها الدائم، في هذا المستوى، من خلال قدرتها على ممارسة «الضغط» في عمليتي صنع القرار واتخاذه، ومشاركتها المباشرة في الحياة السياسية الحزبية[٥١].

واذا كان النظام السياسي الاسرائيلي أثبت قدرته على استيعاب التطلعات السياسية المباشرة لدى بعض قيادات المؤسسة الحاكمة (خصوصاً من الجيش)، فان النظام الاقتصادي قد شارك، أيضاً، في دعم عنصر الاستقرار، من خلال قدرته على استيعاب وتشغيل معظم القيادات العسكرية عند التقاعد. وبين عامي ١٩٤٩ و ١٩٨٠ تقاعد ٦٤٠ جنرالاً وعقيداً من الجيش، أمكن الحاقهم جميعاً بالعمل السياسي، أو الاداري، أو الاقتصادي، في اسرائيل دون ضجة[٥٢].

ان هذا الواقع يدعو الى مساندة الرأي القائل ان العسكريين يشكلون، في اسرائيل، «قوة ضغط»، مثلهم في ذلك مثل مجموعات الضغط في الدول الاخرى (ولكن بجرعة زائدة). ولكن العسكريين يمارسون تأثيراً بالغاً عليها، وخصوصاً في مجالي الدفاع والسياسة الخارجية[٥٣].

✓ حول مستقبل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية

ان محاولة تشوف مستقبل المؤسسة العسكرية، داخل الكيان الصهيوني، وهو في بداية العقد الخامس من وجوده، تثير ضرورة التعامل مع ثلاث قضايا: تتعلق القضية الاولى بمتابعة التطورات المختلفة داخل المؤسسة العسكرية ذاتها؛ وتتعلق الثانية بوضعية هذه المؤسسة داخل المجتمع الاسرائيلي؛ بينما تتعلق الثالثة بمستقبل التوجهات العسكرية الاسرائيلية تجاه المنطقة العربية.

١ ـ على الصعيد الداخلي للمؤسسة العسكرية: تبرز التطورات ان ازمة معينة تطل برأسها وآخذة في التفاقم، بشكل يضع الاداء العسكري الاسرائيلي، والصورة الاسطورية لهذا الاداء في المستقبل، موضع التساؤل. لقد بدأت ملامح هذه الازمة منذ ما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، واتسعت معالمها مع مرور الوقت. فعلى مستوى العقيدة، تفيد المصادر ـ الاسرائيلية في الغالب ـ كيف ان الجندي الاسرائيلي لم يعد هو ذلك الجندي العقائدي الذي يحارب عن ايمان بقضيته (بغض النظر عن صحة الاعتقادات)؛ كما ان العلاقة بين الجنود والضباط تجاوزت الاسلوب المثالي، بحيث فقدت روح الانضباط التقليدية[٥٤]، وذلك الى الحد الذي حث فيه احد الجنرالات الجنود على عدم اطاعة اوامر اطلاق النار أو التعرض للفلسطينيين في الارض المحتلة[٥٥].

وثمة ظواهر توضح تفشي ملامح مختلفة للفساد، منها قيام بعض العناصر العسكرية بسرقة الاسلحة وبيعها مقابل مبالغ مالية لعناصر عربية ذات صلة بتنظيمات المقاومة الفلسطينية[٥٦]؛ ومنها تلقي عناصر عسكرية أخرى رشاوى من اصحاب شركات اجنبية تشتري المعدات العسكرية[٥٧].

وعلى ذكر هاتين الظاهرتين (السرقة والرشوة)، أكدت مصادر المقاومة الفلسطينية ان شراء الاسلحة، أو سرقتها، من الجنود الاسرائيليين، هما من سبل تسليح رجالها في داخل الارض المحتلة[٥٨]؛ يلاحظ، أيضاً، انخفاض نسبة المتطوعين الى صفوف الضباط، الامر الذي أحدث شروخاً في هذا الجانب[٥٩]؛ وضعف اقبال الفتيات على الالتحاق بالخدمة تحت ذرائع مختلفة[٦٠]؛ وكذلك محاولات جنود الاحتياط التهرب من اداء الخدمة بوسائل معينة، منها الادعاء بوجودهم خارج البلاد عند الاستدعاء[٦١]. وتجدر الاشارة الى ان الاهمال وعدم الانضباط والهرب من وجه العدو، هي من الاتهامات التي وجهت الى ضباط وجنود كانوا مسؤولين عن الموقع العسكري الذي تمت مهاجمته في الجليل الاعلى من قبل طائرة شراعية كان يقودها فدائي فلسطيني واحد بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢٥.

٢ ـ على صعيد موقع المؤسسة العسكرية داخل المجتمع الاسرائيلي: لا يوجد ما يوحي بتخلي هذا المجتمع عن طبيعة العنصرية الاستيطانية؛ اذ تنتشر تنظيمات الارهاب، ويميل المجتمع برمته نحو تفضيل خيارات اليمين الذي حصدت قواه المختلفة ٦٠,٧ بالمئة من مجموع اصوات الناخبين في العام ١٩٨٤[٦٢]. وقد أوضحت انتخابات ذلك العام تفضيل العناصر العسكرية (في الجيش) لهذا التوجه والتصويت لصالحه بنسبة كبيرة[٦٣]. وطالما أبقى هذا المجتمع على خياراته، فان محورية دور المؤسسة العسكرية يبدو ملحاً، وذلك بصفتها الضمان الاول لاستمرار الوجود وتحقيق الطموحات.

ومن جانب آخر، فان تضخم دور المؤسسة العسكرية، قاد الى نشوء ظواهر جانبية مؤهلة، بدورها، للتضخم، ومنها ان الاحتفاظ بقوة عسكرية كبيرة أصبح ضرورة في حد ذاته، لأن تقليص هذه القوة سوف يؤدي الى كارثة اقتصادية بسبب ارتباط شريحة اجتماعية عريضة بها[٦٤].

وهكذا يواجه المجتمع الاسرائيلي تناقضاً بين الرغبة في تقليص الموازنة العسكرية التي تكتسح موازنة الدولة[٦٥]، وبين الدور الذي تقوم به المؤسسة العسكرية (وعمودها الفقري الجيش) ومجمعها الصناعي في عمليات التشغيل، أو تصدير المنتجات الحربية، التي أضحت تدر عائداً أكبر من النقد الاجنبي[٦٦].

٣ ـ مستقبل التوجهات العسكرية الاسرائيلية تجاه المنطقة العربية: يمكن القول ان بقاء العقيدة الصهيونية الحاكمة بتوجهاتها المعروفة نحو المنطقة، مع توسع دور المؤسسة العسكرية ومجمعها الصناعي داخل الكيان الصهيوني، ظاهرتان تفرضان تأثيرهما في أكثر من اتجاه. ومن ذلك، زيادة التعاون والارتباط مع الولايات المتحدة الاميركية، المموّل الاكبر للمؤسسة العسكرية ومجمعها الصناعي[٦٧]؛ واحتمال قيام اسرائيل بمزيد من المغامرات العسكرية، في ضوء الحقيقة التي تقول ان تحالف الدوائر العسكرية مع الدوائر الاقتصادية والسياسية هو تحالف مغامر بطبيعته[٦٨]. ولا شك في ان المنطقة العربية هي الساحة المؤهلة لمثل هذه المغامرات. ومع ذلك، فقد توقف العسكريون الاسرائيليون، منذ بضع سنين، عن الاستهتار بالقوة العربية والتعبير، بثقة غير عادية، عن قوتهم تجاه العرب، وأصبح بعضهم يرى انه في الوقت الذي تحقق الجيوش العربية تقدماً نوعياً، فان ثلاثة انواع من الحواجز تمنع تعاظم قدرة اسرائيل العسكرية عن حد معين، وهي الحواجز الاستراتيجية (ضيق المساحة يمنع، مثلاً، زيادة عدد المطارات الى الحد الذي يشتهيه العسكريون)، والحواجز السكانية (مما يجعل التجنيد العسكري محدوداً بقدرة الحفاظ على التوازن الاقتصادي الداخلي)، والحواجز الاقتصادية (الاعتماد على الغير حتى الآن). ولذلك، فان هؤلاء يرون ان ائتلافاً عربياً معيّناً، من الناحية العسكرية، ضد اسرائيل، يشكل تحدياً قد لا تستطيع اسرائيل ان تجد له الاستجابة

المناسبة[٦٩]. واذا غضضنا النظر عن الجوانب الذرية في التكوين العسكري الاسرائيلي، لحاجته الى معالجة لها طبيعتها الخاصة والمختلفة في بحث منفرد، فان الرؤية الاسرائيلية هذه لا تجانب الصواب.

بقي ان نشير الى ما اثارته انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة، منذ الثلث الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، من ابعاد سوف تكون لها انعكاساتها على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية. فحتى كتابة هذه السطور يمكن لفت النظر الى الظواهر التالية:

○ فقدان الجيش الاسرائيلي لهيبته في الاوساط الفلسطينية (ومن ثم العربية). فقد بلغ حجم القوات الاسرائيلية الموجودة في الضفة والقطاع المحتلين حداً ضخماً؛ وعلى الرغم من ذلك، لم تستطع هذه القوات لجم الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال[٧٠].

○ بروز اتجاه قوي بين الفلسطينيين، في القسم المحتل لعام ١٩٤٨، يرمي الى ضرورة استقالة العرب الدروز من جهاز حرس الحدود وقوات الجيش الاسرائيلي[٧١]. وهذا من شأنه شرخ القوة القمعية الاسرائيلية، ناهيك عن امكانية انضمام هذه القوة المدربة، الواعية بنقاط ضعف العسكرية الاسرائيلية، الى الجانب الفلسطيني، تحت مشاعر ليس اقلها الانحياز النامي للقومية العربية والوطنية الفلسطينية المتصاعدة.

○ الجدل الذي تفاقم بين صفوف بعض الجنود والضباط في الجيش الاسرائيلي حول جدوى السلوك اللاانساني ضد الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال[٧٢]. وهذه ظاهرة تنمّ عن مراجعة للعقيدة العسكرية الحاكمة.

○ التحذيرات التي اطلقها علماء النفس في اسرائيل، والتي دارت حول الانعكاسات المستقبلية لانتقال التقاليد العسكرية الاسرائيلية الى ما يمكن تسميته بـ «البلطجة»، بعد ان اضحى العنف اللامبرر ضد الفلسطينيين العزل ظاهرة متفشية[٧٣]. وقد ذكر بعضهم ان الروح الجديدة هذه قد تترسخ في نفسية الجنود، لكي تصبغ سلوكهم بعد ترك الجيش في الحياة المدنية، كما حدث لبعض الجنود الاميركيين عقب حرب فيتنام.

وعلى أي حال، واضح ان في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الكثير من جوانب الضعف والتناقض التي قد يشهد المستقبل تعمقها واتساعها، وهو ما يجب الوعي به، ومراقبته باستمرار من الجانب العربي.

---

(١) انظر، في ذلك، جاك وودبيز، **الجيوش والسياسة** (ترجمة عبدالحميد عبدالله)، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٢، ص ٩ ـ ١٦.

(٢) يشير مصطلح المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الى العناصر العسكرية في المجتمع الاسرائيلي التي تضم هيئة أركان الجيش، والضباط المحترفين فيه، واجهزة المخابرات المختلفة، ومعاهد الدراسات الاستراتيجية، ومختلف المؤسسات التي يمتد اليها اشراف الجيش، وافواج الضباط السابقين المنتشرين في مختلف مناصب الدولة، ورجال الشرطة والسياسيين الذين ارتبطت حياتهم ومواقفهم بدور الجيش. وعلى الرغم من أن موسوعة المصطلحات الصهيونية أوردت هذا التعريف، الا انها استدركت بأن الطبيعة الخاصة للكيان الصهيوني، من حيث النشأة والوظيفة واسلوب الحياة، تجعل معرفة حدود المؤسسة العسكرية الاسرائيلية من الامور الصعبة. أنظر د. عبدالوهاب المسيري، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية؛ رؤية نقدية**، القاهرة:

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٧٥، ص ٣٨٤. أما اليشوف، فهو تعبير عبري يعني التوطن والسكن، ويشير الى المجتمع اليهودي في فلسطين قبل اعلان قيام الدولة، **المصدر نفسه**، ص ٤٤٥.

(٣) د. حامد ربيع، **تأملات في الصراع العربي ـ الاسرائيلي**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦، ص ١١٨.

(٤) للمزيد حول هذا التنظيم العسكري الريادي، راجع عبد الحفيظ محارب، **العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. الطبعة الاولى، ١٩٨١، ص ١٥ ـ ١٨؛ كذلك المسيري، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦٣.

(٥) **العسكرية الصهيونية**، الجزء الاول، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٧٢، ص ٣١.

(٦) حول مفهوم الصهيونية الدينية، راجع المسيري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٧) *Generals of Israel*, Tel-Aviv: Hader Publishing House, 1980, p. 151.

(٨) **العسكرية الصهيونية**، الجزء الثاني، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٧٢، ص ٣٦.

(٩) عبده مباشر، **المؤسسة العسكرية الاسرائيلية**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٧، ص ١٦.

(١٠) **المصدر نفسه**، ص ٢٩.

(١١) عبد الحفيظ محارب، «نشأة التنظيمات اليهودية المسلحة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٠٥، آب (اغسطس) ١٩٨٠، ص ٧٣.

(١٢) «العسكرية الصهيونية»، الجزء الاول، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢١٠.

(١٣) حول مفهوم التنشئة الاجتماعية في اسرائيل، راجع ابراهيم كروان، **الصابرا والنظام الاجتماعي في اسرائيل** (رسالة ماجستير)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢١٢ وما بعدها.

(١٤) «الجيش والامن في اسرائيل»، **التقرير العسكري**، عمان: دار الجليل للنشر، عدد أيار (مايو) ١٩٨٥، ص ٢ ـ ٧.

(١٥) أنظر د. اياد القزاز، «الجيش والمجتمع في اسرائيل»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٥، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١، ص ٢٦١ ـ ٢٧١.

(١٦) تعقيب على مقالة وولتر لاكير، «الشباب والسياسة»، **شؤون استراتيجية**، تونس: مركز التخطيط ـ م.ت.ف. العدد ٣، صيف ١٩٨٥.

(١٧) مازن البندك، **اسرائيل مجتمع عسكري**، بيروت: دار الكفاح، ١٩٧١، ص ٥٦. أيضاً «التقرير العسكري»، **مصدر سبق ذكره**.

(١٨) عاموس بيرلوتر، **العسكريون والسياسة في اسرائيل** (مترجم)، دمشق: مؤسسة الارض للدراسات، ١٩٧٢، ص ١٩٣.

(١٩) أمين هويدي، **صناعة الاسلحة في اسرائيل**، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦، ص ٢٨٠.

(٢٠) انظر التفاصيل في يوسف شبل، **السياسة المالية في اسرائيل**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٦٨، ص ٣٧ وما بعدها؛ كذلك يولا البطل، **الانفاق العسكري في اسرائيل خلال ٣٥ عاماً**، بيروت؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ «سلسلة دراسات»، الرقم ٦٤، ١٩٨٤.

(٢١) تمار جوجانسكي، «مشروع قانون ميزانية اسرائيل لعام ١٩٨٤»، **التقرير الاقتصادي**، عمان: دار الجليل، ٢٤/٣/١٩٨٤؛ أيضاً شبل، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٨.

(٢٢) يزيد خلف، «القوة العسكرية الاسرائيلية في الثمانينات»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٤٦ ـ ١٤٧، أيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٥، ص ٣٥. ويلاحظ بعض المراقبين ان ثمة نفقات ومخصصات سرية تتعلق بالمؤسسة العسكرية ولا يتم الاعلان عنها. انظر د. جودة عبدالخالق، «العرب والصهيونية؛ البعد الاقتصادي للمواجهة»، **عالم الفكر** (الكويت)، المجلد ١٤، العدد الاول، ١٩٨٣ ص ٨٥.

(٢٣) لم يلق الارهاق الاقتصادي الذي تتسبب به المقاومة الفلسطينية للكيان الصهيوني العناية الكافية من الباحثين العرب. ومن المصادر القليلة بهذا الصدد يمكن مراجعة عمر سعادة، **الحرب على الجبهة الاقتصادية**، عمان: «سلسلة دراسات صامد»،

١٩٨٦.

(٢٤) **يديعوت احرونوت**، ٢١/١٢/١٩٨٤.

(٢٥) جوئيل بنين، «الاقتصاد السياسي ومستقبل الدولة العسكرية»، **المستقبل العربي** (بيروت)، العدد ٩١، ايلول (سبتمبر) ١٩٨٦، ص ١٠٤.

(٢٦) راجع التفاصيل في يورام بيري وامنون نويباخ، **المجمع الصناعي العسكري في اسرائيل، دراسة استطلاعية** (مراجعة وتقديم يزيد صايغ)، بيروت: مؤسسة الابحاث الفلسطينية ـ سلسلة الدراسات، الرقم ٧٢، بلا تاريخ نشر، ص ٧٢ ـ ٧٨.

(٢٧) هويدي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٦.

(٢٨) **المصدر نفسه**، ص ١٠.

(٢٩) **المصدر نفسه**، ص ٢٩.

(٣٠) **جيروزالم بوست**، ٢٣/١/١٩٨٥.

(٣١) هويدي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٢.

(٣٢) **القدس** (القدس)، ٣٠/١/١٩٨٥.

(٣٣) **عل همشمار**، ٨/٢/١٩٨٥.

(٣٤) هويدي، **مصدر سبق ذكره**، نقلاً عن Klieman, Aharon; *Israel Arams Sales* (Report), Tel Aviv: Tel Aviv University, 1984.

(٣٥) أنظر التقرير في **رسالة اليونسكو** (الطبعة العربية) (بيروت)، العدد ٥ آذار (مارس) ١٩٨٢، ص ١٥.

(٣٦) هويدي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠.

(٣٧) بيري ونويباخ، **مصدر سبق ذكره**، ص XXIII.

(٣٨) بنين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٦؛ وأيضاً هويدي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٢؛ وبيري ونويباخ، **مصدر سبق ذكره**.

(٣٩) بيري ونويباخ، **المصدر نفسه**، ص ٤٥.

(٤٠) نظام بركات، **مراكز القوى في اسرائيل ودورها في صناعة القرار** (رسالة دكتوراه)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٣٣.

(٤١) راجع يوسف فلسطا، «اجتماع بدون تسريب»، **معاريف**، ٢٠/٩/١٩٨٥ ـ (أوردته **النشرة العسكرية**، عمان: دار الجليل، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥.

(٤٢) بركات، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤٠.

(٤٣) **المصدر نفسه**، ص ١٦٠.

(٤٤) هويدي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٩.

(٤٥) بنين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٤.

(٤٦) على الرغم من الانكار الصيني، فان كثيراً من المصادر يؤكد تعاونها في مجالات الصناعة العسكرية مع اسرائيل. راجع **المجلة العسكرية الفلسطينية** (نيقوسيا)، عدد نيسان (ابريل) ١٩٨٧؛ نقلاً عن **جيروزاليم بوست**، ٢٤/١٠/١٩٨٦؛ كذلك **دافار**، ١١/٢/١٩٨٥؛ **ومعاريف** ، ٥/٤/١٩٨٥ و ٧/٥/١٩٨٥؛ **وهتسوفيه**، ١٣/٣/١٩٨٥.

(٤٧) **جيروزاليم بوست**، ٢٣/١/١٩٨٥.

(٤٨) للمزيد أنظر بيري ونويباخ، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٢ ـ ٧٣؛ **ومعاريف**، ١٧/٤/١٩٨٥؛ **وهآرتس**، ٢٥/٣/١٩٨٥ و ١٥/٥/١٩٨٥، **وجيروزاليم بوست**، ٥/٥/١٩٨٥ (مترجمة في **التقارير العسكرية**، عمان: دار الجليل، ١٩٨٥).

(٤٩) بيرلوتر، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٣.

(٥٠) نظام بركات، **النخبة الحاكمة في اسرائيل**، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٢ ص ١٥٧.

(٥١) راجع كمال الغالي، **النظام السياسي في اسرائيل**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩، ص ١٣٩ وما بعدها. وقد بدأت ظاهرة ولوج العسكريين الحياة الحزبية مع نشأة الكيان الصهيوني وصارت اكثر بروزاً منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. راجع احصاءات حول مشاركة العسكريين في النخبة السياسية في بركات «النخبة الحاكمة في اسرائيل»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٣٩ ـ ٢٥٧.

(٥٢) بنين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١١؛ كذلك بركات، «النخبة الحاكمة في اسرائيل»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦٩.

(٥٣) بيرلوتر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٥٣.

(٥٤) للمزيد، يمكن مراجعة «جيش تنخره عوامل الفساد»، **شؤون اسرائيلية**، تونس: مركز

التخطيط ـ م.ت.ف. أيار (مايو) ١٩٨٦؛ وملحق يديعوت احرونوت، ٢٣ و٢٤/٤/١٩٨٦.

(٥٥) الاخبار (القاهرة)، ١/٢/١٩٨٨.

(٥٦) معاريف، ١٥/٣/١٩٨٥.

(٥٧) يديعوت احرونوت، ١٨/١٢/١٩٨٤؛ وعل همشمار، ٢١/١/١٩٨٥.

(٥٨) للمزيد من التفاصيل، انظر محمد خالد الازعر، المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ١٩٦٧ - ١٩٨٥، القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٧.

(٥٩) دافار، ١٧/٥/١٩٨٥.

(٦٠) «التقرير العسكري»، مصدر سبق ذكره.

(٦١) انظر بمحانيه، ٥/١٢/١٩٨٤ و١٣/٣/١٩٨٥.

(٦٢) بنين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

(٦٣) المصدر نفسه، نقلاً عن يديعوت احرونوت، ٢٧/٧/١٩٨٤ و ١/٨/١٩٨٤.

(٦٤) معاريف، ١٩/٤/١٩٨٥.

(٦٥) يديعوت احرونوت، ٢١/١٢/١٩٨٤.

(٦٦) القدس، ٣٠/١/١٩٨٥.

(٦٧) بيري ونوبياخ، مصدر سبق ذكره، ص XXII ؛ ودافار، ٣١/٥/١٩٨٥.

(٦٨) أوردها كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية (ترجمة الهيئة العامة للكتاب)، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٢٩.

(٦٩) انظر بمحانيه، ٢٠/١/١٩٨٥؛ وهآرتس، ٢١/٣/١٩٨٥.

(٧٠) راجع اليوم السابع (باريس)، العدد ١٩٤، ٢٥/١/١٩٨٨.

(٧١) الاهرام (القاهرة)، ١١/٢/١٩٨٨.

(٧٢) أوردت الاهرام (١١/٢/١٩٨٨) ان هذا الجدل بلغ حد التشابك بالايدي بين بعض الضباط والجنود المؤيدين للاجراءات القمعية والمعارضين لها.

(٧٣) رأي الاهرام، ١١/٢/١٩٨٨.

استراتيجية الاختراق الفكري الصهيوني في اطـار المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية

د. ابراهيم البحراوي

يكشف التاريخ البشري عن ان الكيانات، القومية، أو السياسية، أو الدينية، المتحاربة، لا تكف، في حالات السلم والمعاهدات التعاقدية، عن مواصلة الحرب الفكرية بوجهيها، الهجومي لاختراق عقول الناس في الطرف الثاني، والدفاعي لحماية عقول رجالها واجيالها من الاختراق المضاد.

والسبب في ذلك واضح؛ فالمعاهدات عادة تعمل على ايجاد التسوية لبعض العناصر المادية التي تنشـأ حولها الصراعات، لكنها لا تستطيع، في ذاتها، القيام بتسوية الصراعات الفكرية ومفاهيمها الكامنة في عقول الناس على الطرفين، والتي تدفعهم، اصلاً، الى خوض الصراع، والتي قد تدفعهم، بعد ذلك، الى اعادة النظر في المعاهدات، ومن ثم الاخلال بها والعودة الى الصراع الشامل، في محاولة لحسم اصول النزاع، أو، على الاقل، لتعديل موازين المعاهدات غير المرضية للمفاهيم المستقرة في العقول.

من هنا، يتمثل الهدف الاعظم الذي يسعى اليه كل من الكيانين المتصارعين من طريق خوض الحرب الفكرية خلال حالات السلم في امرين:

الاول، هدف هجـومي يتمثـل في تغيير مفاهيم الناس في الكيان الثاني، بحيث تزول العناصر الفكـرية الحافزة لمعاودة الصراع، أو تقل آثارها، وذلك لكي يتميز موقف الجماهير بالرضا والقبول النفسي، والتاريخي، بعيد المدى للتسويات الواردة في المعاهدة السلمية على المدى الطويل.

وعندما تنجح هذه العملية الهجومية على جماهير الطرف الثاني، نجاحاً واسعاً، يسمّى هذا غزواً؛ اما عندما تظل هذه العملية محصورة في دوائر ضيقة، فانها تسمى اختراقاً، من حيث اشارتها الى حدوث ثغرة محدودة في حصون المجتمع الفكري.

الثاني، هدف دفاعي يتمثل في تحصين البناء الفكري الداخلي وتثبيت مفاهيمه ودعائمه ليكون قادراً على صد محالاوت الاختراق والصمود في مواجهتها، وذلك لكي يتميز موقف الجماهير بالتحفز الدائم والاستعداد المستمر لخوض الصراع الشامل من جديد، في الوقت المناسب.

ان جماع الامرين، الاول والثاني، يعني ان كل دولة، أو كيان يحاول، في حالة السلم، تجريد الطرف الآخر من حوافز الصراع، او ارادته، ليبقى فريسة سهلة فيما بعد، ومضاعفة حوافز الصراع لدى جماهيره هو ليبقى في حالة هجومية لائقة بالمواجهة المستقبلية.

من هنـا تنشط الوسائل العلمية والثقافية وتحتل الصدارة في ادارة الحرب الفكرية وقت السلم،

يساعدها في ذلك ان الحدود بين الكيانين تصبح مفتوحة، وبالتالي تزول القيود على الحركة، والتجول، والاتصال، والبحث داخل المجتمع المعادي لتحديد نقاطه الفكرية الحصينة، والضعيفة، واكتشاف مواقع الاختراق المناسبة؛ وبالطبع، تبدأ بالرصد، وتمر بالمتابعة، وتصل الى الاختراقات، فالغزو الشامل.

الاختراق الفكري الصهيوني

نعني بهذا المصطلح تلك المحاولات الاسرائيلية التي تستهدف تغيير المفاهيم القومية، ومفاهيم الارتباط بالوحدة العربية، والالتزام بتحرير فلسطين. الاختراق الفكري الصهيوني، اذاً، يعني محاولة تحويل الرفض التاريخي والعداء النفسي ضاربة الجذور في المجتمع المصري الى حالة من التقبل النفسي والتاريخي للكيان الصهيوني الباطل، والاعتراف به على نحو يتجاوز الاعتراف السياسي الى الاعتراف الشعبي. واذا اردنا ان نستخدم عبارة سياسية تزيد في المعنى وضوحاً، فاننا نقول ان الاختراق يستهدف تحويل الهدنة السياسية القائمة على شكل معاهدة بين الحكومة المصرية والحكومة الاسرائيلية الى حالة سلام مقبول على المستوى الشعبي، يمتد في اعماق الزمن.

استراتيجية الهجوم الفكري الصهيوني

ان التعريف الذي قدمناه لمصطلح الاختراق يمثل، في حد ذاته، الهدف الاعلى للاستراتيجية الاسرائيلية. وهذا الهدف ينطوي على اهداف عدة، ضمنية وتطبيقية:

○ الهدف الاول، الغاء حالة العداء الكامنة في مفاهيم ومشاعر المصريين للوجود الاسرائيلي، حتى لا يعاود المصريون استئناف الصراع وشن الحرب في مرحلة تالية.

○ الهدف الثاني، تجريد المجتمع المصري من ارادة وحوافز الصراع، بقصد الابقاء على المجتمع بعيداً من حالة اليقظة والاستعداد، ليكون في وضع الفريسة السهلة في اللحظة التي يقرر فيها الاسرائيليون شن الحرب.

○ الهدف الثالث، هو تكريس الانفصال بين مصر وسائر اجزاء الأمة العربية، وعزل مشاعر المصريين عن الاستجابة لاشكال المعاناة التي تقع لأمتهم على ايدي الاسرائيليين.

وعلى الرغم من اننا لا ننوي الاطالة على القارىء بالنصوص والاقتباسات، فانه يبدو ضرورياً ان نراجع نصوص المعاهدات التي توصلت اليها اسرائيل مع مصر منذ العام ١٩٧٨، لنستكشف المطالب الاسرائيلية التي تحقق لها منافذ جيدة لخوض حربها الفكرية الهجومية على المجتمع المصري في حالة السلم:

١ ـ في الوثيقة الاولى لمؤتمر كامب ديفيد المنعقد بين ٥ ـ ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨، نجد، في الديباجة، العبارة التالية: «ان السلام يتعزز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية». اذن، يأتي ذكر العلاقات الطبيعية في الوثيقة الاولى على نحو عام مجمل.

٢ ـ في متن معاهدة السلام الموقعة في واشنطن في آذار (مارس) ١٩٧٩ يرد النص التالي: «يتفق الطرفان على ان العلاقات الطبيعية التي ستقوم بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية». وهنا يؤكد النص الزام الطرف المصري باعتبار العلاقات

الثقافية جزءاً اساسياً من العلاقات الطبيعية، ويضعه على مستوى العلاقات الدبلوماسية.

٣ ـ في الملحق الرقم ٣ من المعاهدة المذكورة يرد في البند الرابع النص التالي: «ويعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل، والتسامح، ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية للطرف الآخر». وهنا تنتقل الطلبات الاسرائيلية الى التحديد الدقيق. فالمطلوب الاول تشجيع تغيير مفاهيم الناس في مصر في عبارة «التفاهم المتبادل والتسامح»؛ والمطلوب الثاني هو منع عمليات التحصن الفكري لمفاهيم المجتمع في عبارة «يمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية».

٤ ـ في الاتفاقية الثقافية المعقودة بتاريخ ٨/٥/١٩٨٠ يرد في البند الثاني النص التالي: «يسعى الطرفان الى فهم افضل لحضارة وثقافة كل طرف، من خلال تبادل المطبوعات الثقافية والتعليمية والعلمية وتبادل المنتجات التكنيكية والاثرية وتبادل الاعمال الفنية وتشجيع اقامة المعارض العلمية والتكنولوجية ومعارض الفنون البصرية». وهكذا يتكشف المطلوب الاسرائيلي من مصر كاملاً في هذا النص، سواء أمن حيث تحديد الغايات والاهداف، وهي تبديل مفاهيم المصريين ليتحولوا الى ما يسميه النص «فهم افضل لحضارة وثقافة الاسرائيليين»، أو في ما يتعلق بتحديد الوسائل العلمية والثقافية الواردة في النص، وهي شاملة لمعظم وسائل الحياة التربوية والفكرية في مصر.

ترى ما الذي يجعلنا نقول ان هذه النصوص تعبر عن المطالب الاسرائيلية بما يوحي بان الاسرائيليين هم الذين بادروا اليها ووضعوها على مائدة المفاوضات ؟

الدافع الى هذا القول القاطع، عندنا، امران، يدل احدهما على الآخر:

الاول، ان المفاوض المصري، مهما كان الرأي في كفاءته والموازين الحاكمة لقدرته على التفاوض، قد عمل في مجال الممارسة، بعد توقيع الاتفاقيات، على تعويق تنفيذ الاتفاقيات الثقافية على النحو الكامل، الوارد في المعاهدات.

الثاني، ان المفاوض الاسرائيلي راح يحتج، منذ توقيع الاتفاقيات، ويشكو، بالطرق العلنية والدبلوماسية، من عدم تنفيذ هذه الاتفاقيات الثقافية بالكامل وكما وردت في النصوص. ومن هذه الشكاوى ذلك التصريح الذي ادلى به في آذار (مارس) ١٩٨٦ وزير الخارجية في ذلك الوقت، اسحق شامير. وكان التصريح في ذكرى مرور سبع سنوات على توقيع المعاهدة. وتمثلت الشكوى في قوله: «ان المصريين لم ينفذوا عشرات الاتفاقيات الموقعه معهم؛ وما زالوا ينعتوننا بلفظ العدو الاسرائيلي، وان رجال الشرطة المصريين يتعاملون بخشونة مع كل مواطن مصري يريد السفر الى اسرائيل».

ان هدفنا من كل تلك النصوص هو ان نكشف المطلوب الاسرائيلي لتسهيل عمليات الحرب الفكرية الهجومية خلال زمن المعاهدة. ولقد كشفت النصوص عن الاهداف، وهي تبديل مفاهيم المصريين حول الصراع العربي ـ الصهيوني، وافصحت عن الوسائل المتعددة لهذا الغرض، والتي تكشف، في مجموعها، عن ان المخطط يستهدف غزواً شاملاً وليس اختراقاً محدوداً. ويمكننا، في سهولة، ان نلاحظ ان الاستراتيجية الهجومية الاسرائيلية تبدو نموذجية على المستوى التخطيطي، ومتفقة مع الوسائل التي تأخذ بها الدول المتقدمة.

فهل نجحت الاستراتيجية الاسرائيلية ؟

قبل ان ننتقل الى البحث في بعض المحاور الفكرية التي يعمل مخطط الغزو الصهيوني عليها، مثل المحور الديني والمحور القومي والمحور الديمقراطي والمحور الماركسي والمحور الحضاري

والمهني، يهمنا، هنا، ان نقول ان معلوماتنا عن نشاط الحرب الفكرية الهجومية الاسرائيلية تفيد، أولياً، بأن هناك اختراقات قد وقعت بالفعل. ولست اعني بالاختراق مجرد تحقيق الاتصال الاسرائيلي مع عناصر مصرية، بل اعني وقوع حالة تغيير المفاهيم لدى هذه العناصر المصرية، مثل بعض طلاب واساتذة الجامعات من المترددين على ندوات المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة، ومثل بعض الصحفيين والاذاعيين والفنانين. وسنقوم، في بحث لاحق، بتناول نشاط المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة بقدر من الاسهاب.

والهام، هنا، هو الاعتراف بأن اختراقات فكرية قد وقعت؛ والاهم هو ان نؤكد ان الحال، حتى الان، لا يعبر عن نجاح كبير للمخطط الهجومي الفكري الاسرائيلي، على الرغم من ان حالات الاختراق وقعت بين الصفوة المؤثرة في مصر. لكن الاكثر اهمية هو تأكيد ان حاجتنا الى استخدام الوسائل العلمية، بالاضافة الى الوسائل الصحافية، والحزبية، في اكتشاف الخارطة العامة للاختراقات الفكرية الاسرائيلية وتحديد الحجم الدقيق للخسائر المباشرة والمستقبلية والتوصل الى وصف أكثر عملية ودقة لطرق المجابهة والدفاع والتصدي لحماية وتحصين البناء الفكري في مصر تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني.

ان واقعة التهديد بالقتل التي حمل الينا فيها البريد خطابات موقعة باسم حركة «كاخ»، والتي شملت ـ حسب اعترافات زعيم تلك المنظمة في صحيفة «معاريف» الاسرائيلية ـ اكثر من خمسين شخصية صحافية وجامعية وحزبية في مصر ممن تعتقد المخابرات الاسرائيلية بأنها تعوق مخطط الغزو الفكري؛ هذه الواقعة تستحق الحفاوة، لما تنطوي عليه من معنى يتمثل في ان هناك مقاومة وصعوبات بالغة تواجه مخطط الهجوم الفكري الصهيوني في العهد الحالي، الامر الذي ادى الى لجوء الاسرائيليين الى وسائل الارهاب المباشر للعناصر المصرية المتصدية للصهيونية، وهو ما لم يحدث في العهد الذي ابرمت خلاله المعاهدة. ولا شك في ان هذه الصعوبات ستتزايد ازاء هذا المخطط الاسرائيلي.

الهجوم على المحور الديني

(أ) اسلامياً: تكشف مراجعة الجهود التعبوية للصهيونية، في مجال الحرب الفكرية ضد مصر، عن التركيز الواضح على محور المفاهيم الدينية الاسلامية التي تحافظ على حالة الكراهية والرفض للصلح مع اسرائيل. وترى المصادر الصهيونية ان المفاهيم الاسلامية المؤثرة في الصراع مع اسرائيل تبدو حصينة وصعبة الاختراق للاسباب التالية:

- ان التربية الاسلامية تشحن المصريين بالعداوة لليهود، لأنهم خانوا النبي محمد عليه الصلاة والسلام.
- ان الوعّاظ والدعاة الاسلاميين يتهمون اليهود، منذ مطلع العصر الاسلامي وبعد وفاة النبي، بمحاولة تشويه العقيدة الاسلامية، من طريق حشوها بالخرافات المسماة الاسرائيليات.
- ان هناك قاعدة اسلامية تدعو المسلمين الى رفض الصلح مع اسرائيل، على اساس ان فلسطين هي جزء من دار السلام، أي جزء من ارض الاسلام. والقاعدة الاسلامية تمنع الصلح على أي ارض حكمها المسلمون، ثم استولى عليها غير المسلمين بعد ذلك. ولقد توجهت الجهود العلمية الاسرائيلية، بعد العام ١٩٧٨، الى مهمة الفحص، والرصد، والتسجيل، والتحليل، للمفاهيم الاسلامية، ثم

لافكار الاتجاهات والجماعات الاسلامية المختلفة في مصر. ويمكننا تقديم الامثلة التالية:

○ بعد العام ١٩٧٨، نوقشت، في جامعة تل ـ ابيب، في قسم التاريخ الاسلامي، رسالة دكتوراه حول «اثر الفكر الاسلامي في الصراع ضد الصهيونية».

○ منذ ذلك العام، نشرت مراكز البحوث الاستراتيجية في اسرائيل بحوثاً عديدة حول دور الفكر الاسلامي، منها على سبيل المثال:

(أ) اثر الاسلام في السياسات الافريقية في الماضي والحاضر (وحدة بحوث افريقيا في معهد ترومان لابحاث السلام ـ الجامعة العبرية، في القدس).

(ب) دور الاسلام كعنصر من عناصر الصراع العربي ـ الاسرائيلي (وحدة الشرق الاوسط في معهد ترومان لابحاث السلام).

(ج) الثقافة في التاريخ الاسلامي.

(د) الاخوان المسلمون والاتجاهات الراديكالية في مواقفهم الحالية.

(هـ) النساء في المجتمعات الاسلامية.

(و) انتعاش الحركة الاسلامية وظهور الاتجاه العربي قبل ثورة يوليو ١٩٥٢.

(وقد صدرت البحوث الاربعة الاخيرة عن مركز شيلواح التابع لجامعة تل ـ أبيب).

ولقد انبنى على هذه الجهود الاستطلاعية والعلمية لاكتشاف اثر المفاهيم الاسلامية في البناء الفكري المصري جهد اسرائيلي ملموس في الهجوم على المحور الاسلامي. ففي المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة، وفور تأسيسه العام ١٩٨٢، عقدت ندوة حول « التقارب بين الشريعتين، اليهودية والاسلامية». وبالطبع، حضرها مصريون من اساتذة الجامعات والصحافيين وبعض القضاة وطلاب الجامعات والاذاعيين.

(ب) مسيحياً: ويظهر الهجوم على هذا المحور في فكرة ان الديانة المسيحية هي امتداد طبيعي للديانة اليهودية، وان اليهود اقلية مضطهدة، وان المسيحيين، بدورهم، اقلية في الدول العربية.

ويتوجه الخطاب الاسرائيلي على هذا المحور الى الاقباط المصريين، عبر الاحتكاك الشخصي، مسقطاً الفروق الجوهرية بين العقائد اليهودية الخاصة والديانة المسيحية وتاريخ العداء المرير بين اتباع الديانتين في اوروبا، فضلاً عن اسقاط الفروق الموضوعية بين ظروف اليهود، كأقلية في اوروبا قديماً، وبين ظروف المسيحيين في الدول العربية، كجزء عضوي من وطنهم.

وقد اخذ هذا الهجوم على المحور الديني، اسلامياً ومسيحياً، صور شعارات مكشوفة، هي صور «مجمع الاديان» و«وحدة الاديان» و«الحوار بين الاديان»، في محاولة لكسر عداء المسلمين والمسيحيين لأسرائيل. وفي العام ١٩٨٤، عقد في سانت كاترين مؤتمر «وحدة الاديان»، حضره مصريون من الاقباط والمسلمين ومعهم عدد كبير من الاسرائيليين، حيث أُجريت محاولة لاجراء صلاة مشتركة من كل الاديان، احبطها بعض اساتذة جامعة الازهر الذين حضروا المؤتمر. وكنوع من التغطية لهدف المؤتمر،فقد ضم بعض رجال الدين البوذيين: وفي المؤتمر، طرحت فكرة استكمال الابنية الدينية التي تقع في سانت كاترين، وهي دير مسيحي ومسجد اسلامي، يضاف اليها معبد يهودي ومعبد

بوذي. ودار الحوار، على مدى ثلاثة ايام، حول وحدة الاديان وتقاربها في الدعوة الى السلام.

الهجوم على المحور القومي العربي

يعتمد الهجوم الفكري في هذا المحور على فكرة ضرورة ايجاد التقارب بين الحركة القومية العربية والحركة الصهيونية، بهدف الغاء العداء الذي تزرعه فكرة القومية ضد اسرائيل.

ومن العناصر الفكرية التي يستند اليها الهجوم الاسرائيلي، هنا، ان الحركة القومية العربية هي حركة شعب عربي يتطلع الى الخلاص من الاستعمار والقهر الخارجي، الاوروبي والغربي، وان الحركة الصهيونية جاءت لتخلص اليهود من الاضطهاد والقهر الاوروبي والغربي، فلماذا لا تتقارب الحركتان بدلاً من التناحر والصراع ؟

هكذا يطرح السؤال الزائف على المستمعين المصريين من اساتذة وطلاب. والغريب ان بعضهم يردد السؤال على مصريين وعرب آخرين، متناسياً ان القهر الذي تعانيه الحركة القومية العربية اليوم، والتشريد الذي يعانيه شعب ينتمي الى هذه الحركة، انما هما نتاج الحركة الصهيونية وسياستها ومطامعها في ارضنا وارادتنا وثراواتنا، ولكونها اداة قمع استعمارية.

الهجوم على المحور الماركسي

ويظهر الهجوم على هذا المحور في الفكرة القديمة التي ظهرت مع الحركات الشيوعية في الدول العربية على ايدي اليهود الصهيونيين. وهي فكرة وحدة الطبقات العاملة في الدول العربية مع الطبقة العاملة اليهودية المهاجرة الى فلسطين، في مواجهة الطبقات المستغلة في الجانبين، وفي مواجهة الاستعمار الغربي.

وتتوجه المخاطبة الاسرائيلية على هذا المحور عبر الحزب الشيوعي الاسرائيلي وعناصر اليسار الاخرى الى العناصر الماركسية في مصر، عبر الاتصال في المؤتمرات الشيوعية العالمية، وغيرها من المنتديات الدولية.

الهجوم على المحور الديمقراطي

ويظهر الهجوم على هذا المحور في ابراز محاسن النظام الديمقراطي الحزبي في اسرائيل، وفي فكرة الوحدة التي يجب ان تجمع بين الديمقراطيين والنظم الديمقراطية في العالم، في مواجهة الديكتاتورية والحكم الشمولي والشيوعي، لضمان الاستقرار في المنطقة.

ويتوجه الاسرائيليون، في هذه المخاطبة، الى العناصر الليبرالية واليمينية في مصر، بالاحتكاك المباشر.

الهجوم على المحور الحضاري والمهني

ويظهر الهجوم على هذا المحور في فكرة وحدة الحضارة الانسانية في العالم المعاصر، وخير ان يتبادل الجميع الخبرات لتنمية الحضارة الانسانية، وتنمية مجتمعاتهم، عبر الاتصال في المهن المختلفة. ويتوجه الخطاب الاسرائيلي على هذا المحور الى الاكاديميين والصحافيين الذين يحضرون مؤتمرات مشتركة، ثنائية، أو دولية.

الهجوم على محور الوطنية المصرية

ويظهر هذا في عملية التمجيد الصهيوني للحضارة الفرعونية القديمة، وادعاء المشاركة اليهودية في بنائها، بالاضافة الى زرع الاحساس بالذنب لدى المصريين تجاه اضطهاد الفراعنة لرسالة موسى عليه السلام.

ومن الواضح، ان الهجوم الفكري على كل تلك المحاور يستهدف اضعاف حالة العداء والرفض لاسرائيل، وزرع فكرة التقارب والتقبل النفسي والتاريخي لها بين شرائح المصريين، على اختلاف تركيباتهم، العقائدية والفكرية.

استراتيجية الدفاع الفكري الصهيوني

اتاحت لي تجربتي الصحفية فرصة اختبار الدفاعات والتحصينات الاسرائيلية التي تحمي ابنية ومفاهيم الفكر الصهيوني، ومفاهيم ادارة الصراع مع العرب. في زاوية «كيف تفكر اسرائيل»، التي كنت اشرف عليها (**الاخبار**، القاهرة، ٢٢/١/١٩٨٠)، يجد القارىء مقالة موجهة الى القارىء الاسرائيلي الذي يعرف اللغة العربية، تحت العناوين التالية: «رسالة الى القارىء الاسرائيلي؛ الدولة الفلسطينية شرط موضوعي للسلام الشامل والدائم؛ مشروعات ليكود والمعراخ مرفوضة في مصر، ويجب رفضها في اسرائيل لاقرار السلام». وفي هذه المقالة ناقشت، من خلال مرتكزات الموقف العربي العام وقرارات القمة العربية وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، كل انواع المفاهيم الصهيونية الداعية الى رفض اقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وطالبت القارىء الاسرائيلي بتفهم الحقيقة التي تعني ان السلام الشامل لن يأتيه، الا اذا تخلى عن تلك المفاهيم الرافضة لمبدأ اقامة الدولة الفلسطينية، التي يجمع العرب على كونها شرطهم للسلام.

اما لماذا وجهتُ تلك الرسالة ؟ فلأن ذلك التاريخ كان محدداً للبدء في السماح للصحف المصرية بدخول اسرائيل، ولصحف اسرائيل بدخول مصر. ومن هنا، رأيت استثمار الفرصة لكسر اشكال الدعاية الصهيونية الرافضة لأقامة الدولة الفلسطينية، والهادفة الى ضم الضفة الغربية وقطاع غزة، بدرجات تتفاوت بين الاحزاب الاسرائيلية في عقول قراء العربية من الاسرائيليين.

في العدد ٢٨/٢/١٩٨٠ من صحيفة «الانباء» الاسرائيلية الرسمية، التي تصدرها وزارة الخارجية الاسرائيلية باللغة العربية، جاءت اجابة عن مقالتي بقلم احد غلاة المتطرفين في الخارجية الاسرائيلية، وهو السفير والتر ايتان، مؤسس معهد الدبلوماسية الصهيونية في فلسطين قبل اقامة اسرائيل وسفير اسرائيل في فرنسا خلال العدوان الثلاثي على مصر العام ١٩٥٦. كان العدد يباع على ارصفة مدينة القاهرة ويشتريه الناس في ذلك الوقت. وجاءت مقالة السفير تحت عنوان «رسالة الى القارىء المصري، موقف اسرائيل من القضية الفلسطينية». وافتتح السفير مقالته بذكر مقالتي، ثم راح يعارض كل ما ذكرته، مردداً الحجج الصهيونية حول رفض الدولة الفلسطينية.

وعندما تأملت الامر، وجدت ان الفرصة غير متكافئة. فالاسرائيليون يخاطبون قراءنا باللغة العربية ويتدخلون في عقولهم بمناقشة مقالات كتابنا. بينما لا نملك، نحن، صحيفة في اسرائيل باللغة العبرية نؤدي، من طريقها، التأثير عينه في قرائهم. ومن هنا، وجهت في «الاخبار» رسالة مفتوحة ادعو فيها الى نقل الحوار، الذي بدأه ذلك السفير مع افكاري، الى حوار يجرى امام القارىء الاسرائيلي، وكذلك في صحيفة «معاريف» العبرية حول ضرورة اقامة الدولة الفلسطينية، وارتباط هذا بمستقبل عملية التسوية. وقد تأكدت ان الدعوة المفتوحة قرأتها الخارجية الاسرائيلية بعد ذلك.

المهم، ان أية اجابة تفيد بقبول دعوتي الى الحوار لم تصدر عن الاسرائيليين، على الرغم من ولعهم بالتحدث عن التطبيع وعلى الرغم من ان آخرين من اساتذة اللغة العبرية وغيرها من التخصصات في الجامعات المصرية سمح لهم بالتحدث والكتابة في الصحف الاسرائيلية، ولكن في موضوعات لا تمس المفاهيم الصهيونية.

لقد كان المعنى واضحاً. فالاسرائيليون لن يسمحوا حتى باسم التطبيع ان يخترق احد حصون المفاهيم والافكار التي يصوغون، على اساسها، عقول جماهيرهم. والسؤال هو: هل يكفي هذا الشرح ليدرك القاصي والداني من المصريين وسائر العرب ان استراتيجية الحرب الفكرية الاسرائيلية مع مصر، في زمن المعاهدة، ستبقى نشطة على المستوى الهجومي، وعلى المستوى الدفاعي، على حد سواء ؟

المركز الاكاديمي في القاهرة

ننتقل، الآن، الى تناول الوسائل التي يعتمد عليها مخطط الاختراق في تحقيق اهدافه وفي محاولة التأثير في بناء الفكر الديني، والقومي، لدى المصريين. وتنصب المعالجة، هنا، على دراسة المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة، والذي يلعب دور المؤسسة المقيمة، مع استعراض جوانب نشاطه، من حيث اصدار النشرات والخدمات المكتبية لطلاب الجامعات والمثقفين المصريين، وتسهيل مهام الباحثين الاسرائيليين الوافدين الى القاهرة، وفتح القنوات بينهم وبين المؤسسات البحثية في مصر، وبرنامج الندوات والمحاضرات التي ينظمها المركز.

ونحن، في سبيلنا الى تناول وسائل الهجوم الفكري الصهيوني في اطار الاستراتيجية الاسرائيلية للحرب الفكرية في مصر، نجد ان من اهم وسائل الاختراق التي تأخذ شكل المؤسسة المقيمة في مصر هو المركز الاكاديمي الاسرائيلي. وقد تمت اقامته في أيار (مايو) ١٩٨٢، بعد عامين من توقيع الاتفاق الثقافي في الثامن من ايار (مايو) ١٩٨٠، تطبيقاً للمادة الثالثة من الملحق الثالث في معاهدة السلام، التي وقعت في واشنطن، في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٧٩.

ويتبع هذا المركز الاكاديمية الاسرائيلية للعلوم والانسانيات. وعلى المستوى الرسمي، تتحدد مهمته في تسهيل مهام الباحثين الاسرائيليين الذين يأتون الى مصر، وايجاد القنوات بينهم وبين الجامعات ومراكز الابحاث. أما على المستوى التطبيقي، فان المركز يضيف الى هذه المهمة مهام اخرى، هي اقامة الندوات والمحاضرات العامة، بالاضافة الى تنظيم بعض الرحلات الى المعابد اليهودية الموجودة في مصر؛ كما يقوم باصدار النشرات وتقديم الخدمات المكتبية الى الطلاب المصريين، لاغرائهم بالتردد على المركز وتكوين الصداقات من خلال التردد الدائم.

وفيما يلي توضيح لنشاط المركز عامة. الا اننا سنتناول، بقدر من الاسهاب، الندوات والمحاضرات التي يعقدها المركز، لما لها من اهمية، ستتضح فيما بعد عند تناولنا لها.

١ ـ اصدار النشرات وتوزيعها في مصر: بالاضافة الى نشاط المركز الرسمي، الذي تتحدد مهمته في تسهيل مهام الباحثين الاسرائيليين الذين يأتون الى مصر، قام المركز باضافة نشاط اصدار النشرات وتوزيعها في مصر. ومن هذه النشرات، دورية تصدر كل ثلاثة شهور، وتحمل اسم «نشرة المركز الاكاديمي الاسرائيلي»، وتوزع مجاناً.

وتهتم هذه النشرة بتقديم معلومات باهرة، باللغة العربية، عن الحياة العلمية والجامعية

والتقدم التكنولوجي في اسرائيل، بالاضافة الى ابراز المجالات العلمية التي يمكن ان تكون ميداناً مشتركاً للتعاون بين الاكاديميين المصريين والاكاديميين الاسرائيليين. كذلك تهتم هذه النشرة بتقديم دراسات تاريخية حول التأثيرات الثقافية المتبادلة بين الثقافة العربية والثقافة اليهودية. كذلك يوزع المركز، بسعر رمزي، مجلة ضخمة بعنوان «لقاء الثقافتين، العربية واليهودية»، وتصدر باللغتين، العربية والعبرية، في العدد الواحد. وتقوم هذه المجلة بنشر دراسات وندوات حول العناصر الثقافية المشتركة بين الفكر العربي والفكر اليهودي؛ كما تهتم بنشر ترجمات للادب العبري واعمال ادبية عربية لكتاب مجهولين في العالم العربي؛ وتميل، دائماً، الى التطرق الى السلام بين الشعوب، سواء في شكل قصائد شعرية أم في اعمال قصصية.

كما يقوم المركز بتوزيع مجلة بعنوان «التربية من اجل السلام»، تصدر عن «المجلس اليهودي ـ العربي للتربية من اجل السلام». ويدل عنوانها على طبيعة المواد المنشورة فيها، في اتجاه التقريب بين العرب والاسرائيليين.

٢ ـ الخدمات المكتبية والطلابية: يقدم المركز الاكاديمي الاسرائيلي، في اطار قيامه بمهمة الهجوم الفكري على المصريين، اغراءات علمية لجذب الطلاب والباحثين في شكل مكتبة عامرة بالمراجع العلمية، ومكتبة لأفلام الفيديو، كل افلامها عن اسرائيل. كما يساعد المركز الباحثين الذين يترددون عليه في استيراد المراجع العلمية المطلوبة لابحاثهم من اسرائيل. وتمثل هذه الامكانيات مصدر الجذب الاساسي لطلاب الجامعات. ويبلغ عدد المترددين، اسبوعياً، على مكتبة المركز ما بين ١٢٠ و ١٥٠ طالباً واستاذا وصحافياً.

وبدءاً من شهر آذار (مارس) ١٩٨٧، بدأ المركز في تقديم خدمة جديدة لجذب الطلاب، وهي توزيع استمارات على الطلاب الراغبين في الحصول على منح دراسية في الجامعات الاسرائيلية.

٣ ـ تسهيل مهمة الباحثين الاسرائيليين في مصر: وفي هذا المجال، يقدم المركز خدمة، باعتباره وحدة استطلاع متقدمة في المجتمع المصري. فهو يرشد الباحثين الاسرائيليين الى الاشخاص العلميين المصريين المستعدين للتعاون في تقديم المعلومات وفتح القنوات في المؤسسات العلمية والجامعية، ليمر منها الباحث الاسرائيلي الى المجال الذي يريد جمع المعلومات عنه. وتمثل هذه المهمة، في مجملها، عملية لاجراء مسح كامل للمجتمع المصري، واكتشاف خارطة الاتجاهات الفكرية والسياسية والدينية فيه، والتقاط صورة دقيقة للاوضاع السكانية والاقتصادية.

واذا اردنا نماذج من هؤلاء الباحثين، فاننا نضع النماذج التالية:

○ زار مصر الاسرائيلي رامي فينات؛ وهو طالب دراسات عليا يحضر لرسالة الماجستير في قسم درسات الشرق الاوسط في جامعة تل ـ ابيب؛ ويقوم بجمع مادة علمية لبحث يحمل عنوان «فترة الناصرية في مصر؛ دراسة اجتماعية وسياسية». وتستهدف الدراسة معرفة اتجاهات المصريين تجاه مقومات الحكم الناصري.

○ زار الاسرائيلي ميثال يورام مصر؛ ويقوم بجمع مادة لبحث بعنوان «سنوات حكم السادات، دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية»؛ وتهدف الى التعرف على اتجاهات المصريين تجاه قيم الحكم الساداتية.

○ زار الاسرائيلي د. باميني افرام مصر؛ وهو استاذ الديانة الاسلامية في جامعة بار ـ

ايلان؛ ويقوم بجمع مادة لبحث تحت عنوان «اتجاهات الجماعات الاسلامية في مصر تجاه القضايا الخارجية».

○ زار الاسرائيلي د. ايلي ريخس مصر؛ وهو باحث في مركز دايان لدراسات الشرق الاوسط في جامعة تل ـ ابيب؛ ويقوم بجمع مادة لبحث حول «التعليم الجامعي في دول الشرق الاوسط». وقد قام هذا الباحث بالعديد من الابحاث والدراسات الخاصة بثقافة العرب، سواء في اسرائيل أم في العالم العربي؛ كما يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على الشباب العربي الذي يتلقى تعليمه في دول غربية، سواء أكانت تغيرات في المفاهيم القومية أم في القيم الدينية.

○ زار مصر الاسرائيلي غيل فيلين؛ وهو متخصص في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط ؛ ويعمل في جامعة حيفا؛ ويقوم بجمع مادة علمية لموضوع رسالته للدكتوراة عن «العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول النفط العربية في الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٨٦». وقد كانت رسالته للماجستير تتناول «هجرة العمالة المصرية الى دول النفط العربية».

٤ ـ اقامة الندوات والمحاضرات: حتى يتسنى لنا ادراك اهمية اقامة الندوات والمحاضرات، كوسيلة من وسائل الاختراق الفكري الصهيوني، سنعرض، أولاً، قائمة باسماء المحاضرات التي تم القاؤها في المركز الاكاديمي الاسرائيلي في مصر، وحضرها طلبة وطالبات من الجامعات المصرية، وبعض اساتذة الجامعات والصحافيين. ولعل القارىء يدرك مرمى الاسرائيليين من اقامة هذه الندوات والمحاضرات بقراءة عناوينها. وسنتعرض، بعد ذلك، الى ما جاء في بعض منها. فيما يلي قائمة بعناوين المحاضرات واسماء المحاضرين فيها:

○ «العلاقات بين القدس ومصر في القرن السادس عشر، طبقاً لسجلات المحاكم الشرعية في القدس»، بتاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥. المحاضر امنون كوهين، استاذ تاريخ الشرق الاوسط في الجامعة العبرية في القدس.

○ «القديم والجديد في الادب العبري المعاصر»، بتاريخ ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥. المحاضر الكاتب الاسرائيلي ناتان شاحم.

○ «الكاتب الاسرائيلي في مواجهة مجتمعه»، بتاريخ الثالث من آذار (مارس) ١٩٨٦. المحاضر الكاتب ابراهام ب. يهوشواع، كلية الآداب، جامعة حيفا.

○ «حياة الطائفة اليهودية في الفسطاط في العصور الوسطى»، بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦. المحاضر د. مناحيم بن ساسون، الجامعة العبرية، القدس.

○ «جريدة ' الشمس ' والصحافة اليهودية في مصر، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ »، بتاريخ التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٨٦. المحاضر فيكتور نحمياس، معهد الاعلام ـ الجامعة العبرية، القدس.

○ «المعجمية العبرية ـ العربية»، بتاريخ ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥. المحاضر ديفيد سيغف، مؤلف القاموس العبري ـ العربي الحديث.

○ «التفسير الحديث للوصايا العشر». المحاضر الوف هار ـ ايفن، مؤسسة فان لير، القدس.

○ «حكايات في اللهجة العربية اليهودية: اسلوبها الادبي واللغوي»، بتاريخ الخامس من شباط (فبراير) ١٩٨٦. المحاضر د. يوسف سدان، استاذ في قسم اللغة العربية في جامعة تل ـ ابيب.

○ «غوش ايمونيم»، بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦. المحاضر المؤرخ تسفي رعنان.

○ «الفولكلور اليهودي بين الشرق والغرب»، بتاريخ ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٦. المحاضر د. دوف نوي، استاذ الفولكلور في الجامعة العبرية في القدس.

○ «القصة العبرية المعاصرة»، بتاريخ ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥. المحاضر د. غيرشون شيكد، قسم الادب العبري ـ الجامعة العبرية، القدس.

○ «الاسلوب الادبي للتوراة؛ كيف اصبح الفتى صموئيل نبياً»، بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ١٩٨٦. المحاضر د. اريئيل سيمون، معهد ابحاث التوارة، جامعة بار ـ ايلان.

○ «العنزة في الادب والفلكلور العبري»، بتاريخ ١٣ شباط (فبراير) ١٩٨٦، ندوة من ضمن سلسلة ندوات عن الادب واللغة العبرية.

○ «القرّاءون في مصر؛ تاريخهم عبر الف عام»، بتاريخ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧. المحاضر تسفي انكوري، قسم التاريخ اليهودي، جامعة تل ـ ابيب.

○ «يهود مصر في أواخر القرون الوسطى»، بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧. المحاضر د. ابراهام دافيد، الجامعة العبرية، القدس.

○ «التعليم العالي في اسرائيل»، بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧. المحاضر فيكتور نحمياس.

○ «هندسة المعابد اليهودية في مصر القديمة» (مع عرض شرائح)، بتاريخ ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧. المحاضر المهندس دافيد كاسوتو.

○ «اجيال الادب العربي»، بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨. المحاضر الكاتب حاييم غوري.

○ «التغيرات والتناقضات في تصوير شخصية الغريب في الادب العبري الحديث»، بتاريخ الثامن من شباط (فبراير) ١٩٨٨. المحاضر د. يهودا فريدلندر، جامعة بار ـ ايلان.

○ لقاء في المركز مع عضو الكنيست رئيس لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، ابا ايبن، بتاريخ ١٩٨٦/٣/٨.

أما وقد عرضنا لعناوين بعض المحاضرات التي أُلقيت في المركز الاكاديمي الاسرائيلي، فلعله يكون من المفيد للقارىء ان يطلع على ما جاء في بعض هذه المحاضرات.

محاضرة «يهود مصر في أواخر القرون الوسطى»: القى هذه المحاضرة د. ابراهام دافيد، وبدأها بتعريف لوثائق الجنيزاه الموجودة في القاهرة. واشار الى ان هذه الوثائق تعتبر مصدر معلومات عن حياة اليهود في مصر في نهاية العصور الوسطى. وقد تم اكتشاف هذه الوثائق منذ حوالى قرن من الزمن، وتكشف عن جوانب عديدة من الحضارة اليهودية في العصر القديم، من القرن العاشر وحتى الثالث عشر. ذكر المحاضر، ايضاً، ان اللغة العبرية كانت اللغة السائدة فيما بين يهود مصر، في الفترة من القرن العاشر وحتى القرن الخامس عشر، وانه بعد هجرة اليهود الاسبان، في اعقاب طردهم من اسبانيا ١٤٩٢ الى مصر، كان لهم تأثير ملحوظ وهام في الحياة الروحانية والاجتماعية في مصر.

ولذلك، كادت اللغة العبرية ان تنسى بين يهود مصر. وتعكس وثائق الجنيزاه هذا التغيير اللغوي؛ كما انها كشفت النقاب عن معلومات جديدة، خاصة بحياة اليهود في مصر.

اشار المحاضر الى ان الجماعات اليهودية كانت منتشرة في انحاء مصر كلها، مثل القاهرة والاسكندرية ودمياط وبلبيس والمحلة الكبرى، وأيضاً في منطقة الدلتا، كالمنزلة والمنصورة ورشيد التي كانت تمثل مركزاً تجارياً جذب اليه الكثير من اليهود الذين كونوا، على الفور، طائفة يهودية كبيرة.

أما اذا انتقلنا الى التحدث عن الحياة الاجتماعية ـ والحديث ما زال على لسان المحاضر ـ ليهود مصر، فاننا لا نعرف عنها الا وصفاً محدوداً من طريق وثائق الجنيزاه، التي تحدثنا عن طبيعة الرئاسة اليهودية الطائفية في مصر، وعن حاخامات الطائفة اليهودية كزعماء روحانيين واصحاب دور بارز في الحياة الاقتصادية. فقد عمل اليهود بالتجارة وشؤون المال والمصارف والجمارك والضرائب.

واختتم المحاضر بالتأكيد ان وثائق الجنيزاه تعطي مادة ثرية ومتنوعة عن يهود مصر، تساعد في فهم شكل حياتهم في تلك الفترة، من جميع جوانبها.

«القرّاءون في مصر؛ تاريخهم عبر الف عام»: القى المحاضرة د. تسفي انكوري، وبدأها بعرض تاريخ القرائين في مصر، واهم الكتب التي صدرت عنهم. وقال انه لا يوجد كتاب يتعرض لحياتهم بصفة خاصة، ولكن يأتي ذكرهم ضمن ما يكتب عن تاريخ اليهود عامة. ذكر المحاضر انه يوجد في القاهرة محكمة مكتوب عليها «محكمة اليهود القرائين في القاهرة»؛ كما ان القرائين جزء من شعب اسرائيل ومن الثقافة اليهودية. وتعرض الى العلاقة بين الربانيين والقرائين، وأهم المشاكل التي كانت تواجههم، خاصة وانهم كانوا يعيشون في احياء واحدة، ولهم تقاليد متشابهة.

«غوش ايمونيم»: ألقاها تسفي رعنان، وبدأها بعرض للطوائف الدينية في اسرائيل. فهناك طائفة تعيش حياة العصور الوسطى؛ وتلك الطائفة تعارض الصهيونية كحركة قومية يهودية؛ فعلى اليهود ان يعيشوا حياة الشتات عقاباً لهم لعدم تنفيذهم تعاليم التوراة، وذلك حتى يأتي المسيح ويعيدهم الى «ارض ـ اسرائيل»، ويكون في ذلك نهاية العالم. وهناك طائفة اخرى اقل تمسكاً بكل وصايا التوراة، فافرادها يتلقون التعليم الحديث العام. كما توجد طائفة من اليهود التقليديين الذين يطبقون التعاليم الدينية يوم السبت فقط . وهناك يهود علمانيون على استعداد لاعتناق أي عقائد غير دينية، مثل الاشتراكية على سبيل المثال.

انتقل المحاضر الى التحدث عن غوش ايمونيم، وأوضح انها تمثل مكانة خاصة بين التيارات الدينية. فمؤيدو تلك الحركة يهود متعصبون يعيشون طبقاً لما جاء في التوراة، ويتلقون تعليمهم في المدارس الدينية ويأكلون طبقاً لما جاء في التوراة.

وحول العلاقة بينها وبين الحركة الصهيونية، ذكر المحاضر ان الحركة الصهيونية حركة علمانية غير دينية تبحث عن حل لمسألة اليهود، أي في كيفية انقاذ اليهود، وليس عن حل للمسألة اليهودية. فبعد حرب العام ١٩٦٧، حدث نشاط كبير داخل الصهيونية الدينية، واعتبر اليهود المتدينون ان هذا هو «اصبع الرب»؛ فقد جعل الضفة الغربية «يهودا والسامرة» وقطاع غزة في ايدي اليهود، وذلك لأن اليهود نفذوا تعاليم الرب، وان في ذلك اشارة لهم باقترابهم من الخلاص. وتابع المحاضر: «وبدأ تيار مسيحاني، ولكنه جديد غير ذلك التيار الذي يمثل مسيحانية اليهود الذين بقوا في اوروبا وروسيا وبولندا يصلون للرب حتى يأتيهم المسيح ويعيدهم الى ارض اسرائيل؛ وانما تيار مسيحاني

بلا مسيح، وكذلك بلا خلاص شامل، ولكنه خلاص لليهود فقط». وعرض المحاضر مبادىء غوش ايمونيم في النقاط الخمس التالية:

المبدأ الاول : الفعالية: وتعني النشاط الفعال للانسان، وفقاً لرغبة العناية الالهية. وهي المبدأ الاول الذي يحرك اعضاء الحركة. فكل ما يفعله الانسان يجب ان يكون من اجل غوش ايمونيم؛ فتلك هي الرغبة الالهية.

المبدأ الثاني؛ ارض اسرائيل مقدسة: وهذه الفكرة ليست جديدة في اليهودية؛ فـ «ارض ـ اسرائيل» ارض مقدسة فعلاً من اجل الشعب اليهودي، وليس من اجل اي شعب آخر.

المبدأ الثالث؛ الحدود: وحدود «ارض ـ اسرائيل» ـ كما تراها غوش ايمونيم ـ هي حدود متزايدة الى اقصى حد. وقد ذكرت الكتابات اليهودية حدوداً كثيرة لـ «ارض ـ اسرائيل»، ولكن غوش ايمونيم ترى انه متى استطاعت اسرائيل ان تتوسع، فان هذه تكون حدودها.

المبدأ الرابع؛ الضفة الغربية وغزة: وهذا المبدأ ما هو الا نتيجة للمبدأ السابق؛ فـ «يهودا والسامرة» وقطاع غزة جزء لا يتجزأ من «ارض ـ اسرائيل»؛ وانه يجب ضمها الى اسرائيل؛ والوسيلة الى ذلك تكون من طريق الاستيطان باشكاله كافة؛ وان تحارب غوش ايمونيم بكل قواها في سبيل ذلك.

المبدأ الخامس: وهو ان غوش ايمونيم هي الحركة الدينية الصهيونية الاولى التي تعاونت مع العلمانيين في سبيل تحقيق الهدف الرئيس، وهو «ارض ـ اسرائيل الكبرى المقدسة». ويؤمن اعضاء الحركة بأن الرب معهم؛ ولذلك، فهم فوق التاريخ وفوق القانون.

انتقل المحاضر، بعد عرض المبادىء الخمسة، الى ايضاح فكرة الحركة عن السلام. فاعضاء الحركة ـ كما قال ـ يسعون نحو السلام، بشرط ان يحقق لهم هدفهم الرئيس في اقامة «ارض ـ اسرائيل الكاملة». اما ان يقوم السلام على اساس اعطاء الفلسطينيين الحق في اقامة دولة لهم، فهو ما يرفضونه بشدة. فهم متعصبون لافكارهم، ولا يقبلون، تحت اي ظرف، بالحلول الوسط.

وعن موقفهم من كامب ديفيد، قال المحاضر ان اعضاء غوش ايمونيم يعارضون، بشدة، الاتفاقية، وكل ما جاء فيها، ويعارضون السلام بين مصر واسرائيل، وذلك لما نتج عنه من اعادة مستوطنة ياميت الى مصر. وقد رأينا كيف قاموا بتحطيمها قبل اعادتها الى السيادة المصرية.

ما هو الاسلوب الذي يتبعه اعضاء حركة غوش ايمونيم ؟

أوضح المحاضر ان اسلوبهم يختلف باختلاف الظروف المحيطة بهم. فعندما كانت الحركة غير ممثلة في الكنيست الاسرائيلي، في اثناء تولي رابين مقاليد الحكم العام ١٩٧٣، كانت الحركة عبارة عن حركة شعبية يقوم اعضاؤها بتسيير التظاهرات وبناء المستوطنات غير الشرعية. وكانت الحكومة تحارب ذلك، ليس لاعتراضها على بناء المستوطنات، ولكن لمحاربتها البناء بدون ترخيص. فالخلاف ليس على المبدأ، وانما على اسلوب التنفيذ. وعندما تولت حكومة بيغن وشارون الحكم، كان في ذلك ارض خصبة لغوش ايمونيم؛ فبدأ اعضاء الحركة في الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وجذبوا معهم الآلاف من اليهود الذين يؤمنون بالاستيطان. وكانت تلك الفترة فترة ازدهار لغوش ايمونيم، خاصة عندما اصبح شارون وزيراً للزراعة.

ان «ارض ـ اسرائيل»، في نظر غوش ايمونيم، هي البحر في الغرب، والاردن في الشرق، وحدود

مصر في الجنوب، وحدود لبنان والجولان في الشمال. ولكن هذه الحدود تتسع كلما امكن اسرائيل ذلك.

وقد صرح المحاضر بأنه، مع بداية الثمانينات، كثرت الخلايا السرية داخل الحركة، التي بدأت بارتكاب اعمال العنف في سرية تامة؛ كما اخذت توجه ضرباتها الى رؤساء المدن العربية؛ كما توجهت بعملياتها الى المسجد الاقصى وقبة الصخرة بشكل خاص، اعتقاداً منها بأن ذلك هو السبيل الوحيد للخلاص. وما زال اعضاء الحركة يرتكبون الكثير من اعمال العنف ضد العرب. فهم لا يؤمنون بقوانين الدولة، ولا يطبقونها، وانما هم يتبعون قانوناً اعلى وهو «قانون الرب».

اللقاء مع ابا ايبن: بدأ اللقاء مع رواد المركز بأن اعرب ابا ايبن عن سعادته البالغة باجتماعه مع باحثين ورجال اعلام مصريين؛ وقال ان اللقاء لم يكن ليتم منذ عشر سنوات. فقد كان «حلم دولة اسرائيل وشعب اسرائيل يتمثل في توقيع معاهدة سلام مع اكبر الدول العربية والبؤرة المركزية في العالم العربي، والاسلامي، ألا وهي مصر».

وفي تقويمه للمرحلة السابقة من السلام، قال: «ان هناك سلبيات؛ كما ان هناك ايجابيات؛ وليس هناك شك في ان الايجابيات اكثر، وان ما تم انجازه، حتى الان، افضل مما لم يتم انجازه حتى الآن». وأضاف: «ان اسرائيل تواجهها مشكلة الوعي في مصر. ومن النوايا الاسرائيلية عدم وضع مصر في مركز الوعي بالنسبة الى الاسرائيليين». واستطرد: «يجب ألا يكون السلام سلاماً رسمياً بين حكومتين، ولكن يجب ان يكون سلاماً شعبياً. وليس من شك في ان الجمهور الاكاديمي والعلمي المرتبط بتاريخ الشرق الاوسط، وبواقع وحقيقة الشرق الاوسط، له علاقة مباشرة وتأثير هام في هذا الشأن على بقية الشعب البالغ عدده خمسون مليوناً».

اما عن موضوع طابا، فقد صرح ايبن بـ «ان مصر دائماً ما تربط مسألة طابا بنزع جميع العراقيل المصرية امام السياحة الاسرائيلية والتبادل التجاري والثقافي، وحينئذٍ سيكون الامتحان امتحاناً لمصر، وليس لأسرائيل».

وعن دور الاعلام في تشويه الصورة الاسرائيلية، قال: «انني لا اعرف عدد من يقرأون الصحف بصورة عامة؛ ولكن الاقوال المسممة التي يقرأها البعض تصل دائماً الى هؤلاء الذين لا يقرأون». وانتقل الى فكرته عن امكانية حل المشكلة الفلسطينية، فقال: «اننا نريد انهاء حكمنا في المناطق التي نستطيع ان نتخلى عنها، ولكن مع ضمان استقرار امن اسرائيل؛ ولذلك، يجب نزع السلاح من تلك المناطق التي نستطيع التخلي عنها. وفي هذا الاطار، نحن مستعدون ان نعيش بجانب دولة اردنية ـ فلسطينية تضم المناطق التي سنتخلى عنها». وسئل ايبن عن سبب معارضته لاقامة دولة فلسطينية مستقلة، فأجاب: «انه اذا وجدت دولة مستقلة، فستكون صغيرة، واعتقد بأنها ستكون ذات اتجاهين: اتجاه اردني، وآخر مصري. ولذا، لن يكون وجودها مستقلاً. ولقد سمعت عن دول فيها مناطق محدودة منزوعة السلاح، ولكن لم اسمع عن دولة منزوعة السلاح بالكامل. ففي مصر، منطقة منزوعة السلاح، وهي اكبر بكثير من مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة، وفقاً للاتفاق المصري ـ الاسرائيلي بشأن الانسحاب الاسرائيلي من سيناء. وتابع «أن هناك جهوداً عظيمة ليس لحل المشكلة ولكن للجلوس الى مائدة المفاوضات وازالة المشاكل التي تعوق الجلوس الى مائدة المفاوضات. ان من يريد التفاوض يجب ان يقبل بالشروط الدولية وبشروط ميثاق الامم المتحدة والقرار ٢٤٢ وايقاف اعمال العنف والارهاب وعدم الهرب من الحقيقة والواقع، فدولة اسرائيل هي دولة قائمة فعلاً».

أما عن تقويمه للسلام المصري ـ الاسرائيلي، فقال: «ان المصريين توصلوا الى نتيجة غاية

في الاهمية، ألا وهي ان الخطر الناتج عن الغاء السلام اخطر بكثر من الخطر الناتج عن بقائه. ان العودة الى حالة اللاسلم تعني العودة الى حالة الحرب. وهنا يتدخل العامل الاقتصادي في الحساب، فموقف الحرب يرهق الاقتصاد الاسرائيلي، كما انه لن يسمح لمصر بالحصول على مساعدات اقتصادية ودعم مالي من الولايات المتحدة الاميركية؛ كما ان حالة الحرب ستكون على حساب حياة البشر». وانهى ايبن لقائه بـ «ان مصر جزء من الوطن العربي؛ وهي لم تقرر ان تنفصل عن هذا الوطن في العام ١٩٧٩؛ فعروبة مصر هي جزء من مصريتها».

«جريدة 'الشمس' والصحافة اليهودية في مصر، ١٩١٧ ـ ١٩٤٨»: القى المحاضرة فيكتور نحمياس، وبدأها بتقديم نبذة تاريخية عن حياة الطائفة اليهودية في مصر؛ فذكر انه، مع نهاية القرن الماضي (١٨٩٨)، كان عدد اليهود في مصر ٤٥ الفاً، ارتفع العام ١٩١٧ الى ٦٠ الفاً، ليرتفع، مرة اخرى العام ١٩٢٧ ، الى ٧٠ الفاً، وتفوقوا في مجالات العمل كافة. وحسبما قال المحاضر، كانت الطائفة اليهودية منظمة، لها اهدافها وبرامجها الثقافية والاجتماعية والدينية. ووصل عدد اليهود في الخمسينات الى حوالى مئة الف، يتحدثون لغات عدة، اقلية منهم تتحدث اللغة العربية. ولذا، لم يكن هناك اطار عام يسمح بتطور ادب يهودي محلي؛ ومعظم ما نشر من الادب كان باللغة الفرنسية. لذلك، كانت الصحافة هي وسيلة التعبير عن مشاكل وتطلعات الطائفة اليهودية في مصر. وبتتبع الصحافة اليهودية في مصر نجد:

- العام ١٨٧٩، مجلة «الكوكب المصري»؛ وهي مجلة سياسية ـ ادبية ـ فنية، اصدرها يهودي يدعى موشي كاستيل.
- العام ١٨٨٩، مجلة «الميمون»؛ وهي مجلة ساخرة، اصدرها، أيضاً، موشي كاستيل.
- العام ١٨٩٧، مجلة «الحقيقة»؛ وقد اصدرها فرج مزراحي، وذلك بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول الذي ساعد على ظهور صحافة يهودية في مصر ذات طابع محض صهيوني، ودعت، بصراحة، الى الفكرة الصهيونية، ولكن بلغات اوروبية. وكان القليل منها باللغة العربية. وكان انتشار الصحافة اليهودية المحلية في نطاق الطائفة اليهودية، لا يتعداها.
- العام ١٩٠٢، مجلة «الرسول الصهيوني».
- العام ١٩٠٤، مجلة «مصر»؛ لغتها العربية بحروف عبرية.
- العام ١٩٠٥، جريدة «لافارا»؛ وهي بلغة اللادينو، ومعناها «العصا».
- العام ١٩٠٦، مجلة «لاتربول».
- العام ١٩١١، مجلة «اسرائيل»، باللغة الفرنسية؛ كما أُصدرت «المجلة الاسرائيلية المصرية».
- العام ١٩١٨، مجلة «البعث الصهيوني».

وحتى العام ١٩١٨ كانت جميع المجلات والجرائد قصيرة المدى، تتوقف عن الصدور حسب رغبة الناشر.

ثم انتقل المحاضر الى التحول الجذري في الصحافة اليهودية في مصر منذ العام ١٩١٩، عندما انشأ د. البرت موصيري مجلة «اسرائيل» بثلاث لغات، الفرنسية والعربية والعبرية. وقد توقفت عن الصدور باللغة العربية العام ١٩٣٤، فرأى رئيس تحريرها، سعد يعقوب مالكي، انشاء مجلة

«الشمس» باللغة العربية، لتعبر عن وجهة النظر اليهودية لدى المجتمع المصري.

فما الفرق بين مجلة «اسرائيل»، التي أُصدرت من ١٩١٩ حتى ١٩٣٤، وبين جريدة «الشمس»، التي أُصدرت من ١٩٣٤ حتى ١٩٤٨، ورئيس تحريرهما واحد ؟ اجاب المحاضر بأن مجلة «اسرائيل» صهيونية دعت الى المشروع الصهيوني في فلسطين، وبناء الدولة والكيان الصهيوني، وايدت ذلك دون اي تدخل في الامور الوطنية المصرية. أما «الشمس»، فكانت تحاول التوفيق بين المشروع الصهيوني وبين التطلعات الوطنية والمطالب الاساسية للحركة الوطنية في مصر، في محاولة لايجاد نقطة التقاء بين التيارين.

وفي النقاش مع الحضور، اجاب نحمياس عن سؤال حول اوضاع اليهود في مصر، وموقفهم من الحركة الوطنية المصرية، بالقول: «ان اليهودي الذي كان يعيش في مصر كان في امكانه تشجيع اي نشاط يهودي خارجي مع الاحتفاظ بمصريته. ولكن، اذا تعارض هذا مع السلطات المصرية، كان على اليهودي، عندئذٍ، اما ان يحتفظ بمصريته واما ان يؤيد النشاط اليهودي الخارجي، وفي هذه الحالة يضطر الى ان يختار ترك البلاد». وأضاف: «ان اليهود ضحايا لظروف معينة. ففي العام ١٩٣٦، مثلاً، لم يكن هناك فرق بين يهودي ومصري؛ اذ كان وزير المالية المصرية يهودي (موسى قطاوي باشا) الذي اسس الفنادق الكبرى وادخل صناعة السكر في نجع حمادي. كما ان اول من ادخل المواصلات العامة الى مصر كان يهودياً. أي ان اليهود كانوا مندمجين مع المجتمع المصري اقتصادياً، وليس وطنياً، وكانوا يدركون ان حصول مصر على استقلالها السياسي سيضعهم في مأزق الاختيار بين ترك مصر او البقاء فيها على ان يصبحوا مصريين مئة بالمئة».

وذكر ان اليهود في مصر كانوا يتحدثون اللغة العربية مع الخدم فقط. فقد كانوا يرون انهم اوروبيون متشبعون بالادب والتاريخ الاوروبي.

وختم المحاضر بأن ليس هناك تناقض بين مصر واسرائيل؛ بل على العكس، هناك توافق في المصالح بين الدولتين.

مخطط ازالة آثار التربية الدينية

يهتم مخطط الحرب الفكرية الاسرائيلية بالمفاهيم الدينية في مصر، اهتماماً بالغاً. وبناء على الاستخلاصات التي وضعتها مراكز البحوث الاسرائيلية، وضع الاسرائيليون مخططاً يستهدف ازالة آثار التربية الدينية، سواء اسلامية كانت ام مسيحية. واحدى زوايا هذا المخطط هي اقامة مؤتمرات وحدة الاديان، والتي عقد المؤتمر الاول منها في سانت كاترين العام ١٩٨٤؛ وكان يجرى الاعداد للمؤتمر الثاني، ولكن الحملة الاعلامية التي قامت بها وسائل الاعلام المصرية ادت الى احباط هذا المؤتمر والغائه. وحتى ندرك خطورة مثل هذه المؤتمرات على الحاضرين فيها وما يتعرضون له من عبث عقلي ونفسي صهيوني، نقدم عرضاً وافياً لاحداث «المؤتمر الاول لوحدة الاديان».

في آذار (مارس) العام ١٩٨٤، تم حشد ستين مصرياً في سيارات سياحية، مع خليط من الجنسيات، لنقلهم من القاهرة الى سانت كاترين في سيناء، حيث استقر بهم المقام ثلاثة ايام في معسكر مغلق، اقيم خصيصاً لعقد المؤتمر.

لعل اخطر الوقائع في ذلك الامر كله تتمثل في امرين: الاول، ان المشاركين المصريين ما كانوا سيقبلون حضور ذلك المؤتمر، لولا انهم تلقوا الدعوة من استاذ جامعي مصري له عندهم منزلة

الطبيب المعالج، ومهابة الاستاذ الجامعي المفكر. فبمراجعة عدد من المصريين الذين قبلوا الدعوة، اكدوا انهم لم يحضروا الا من باب الثقة في الاستاذ الجامعي، الذي اقنعهم بالحضور. ومعنى هذه الواقعة ان الاسرائيليين لا يستطيعون جذب المصريين الى هذه المؤتمرات، الا من خلال وسيط مصري.

أما الثاني شديد الخطورة الذي تنطوي عليه واقعة توجيه الدعوات، فهو ان الوفد الفلسطيني من سكان الارض المحتلة، والذي حضر المؤتمر، لم يوافق على المشاركة، الا بعد التأكد من ان وفدا مصرياً سيحضر. ومعنى هذا ان مسؤولية الوسيط المصري تصبح مضاعفة. فهو، أولاً، مسؤول عن حضور المصريين؛ وهو، ثانياً، مسؤول عن حضور الفلسطينيين، عندما نجح في تشكيل الوفد المصري.

تكوين الوفد: عقد المؤتمر بوفود تمثل سبع جنسيات، هي الاميركية والاسرائيلية والهولندية والفلسطينية والمصرية واليابانية والايرانية. وبينما ضم الوفد الاميركي عدداً من يهود اميركا، فقد ضم كذلك هندياً احمر وزوجته يمثلان ديانات الهنود الحمر، كما ضم مسيحيين اميركيين. وجاء الوفد الاسرائيلي كله ممثلاً لليهود؛ بينما كان الوفد الفلسطيني من عرب الارض المحتلة العام ١٩٤٨ ممثلاً للمسلمين والمسيحيين؛ وجاء الوفد الياباني ممثلاً للديانات البوذية وديانة الشمتو؛ بينما كان الوفد الهولندي يضم يهوداً ومسيحيين؛ في حين جاء الوفد المصري يضم عدداً من المسلمين ووعاظ القرى وقساوسة مسيحيين وعدداً من الطلاب والاساتذة من الجامعات المصرية، يمثلون الديانتين، المسيحية والاسلامية.

وكان عدد الوفود على النحو التالي: الاميركي ١١ فرداً؛ الاسرائيلي ٣٠ فرداً؛ الفلسطيني ١٥ فرداً؛ الياباني عشرة افراد؛ الهولندي واحد؛ الايراني واحد؛ المصري ٦٠ فرداً.

ان الدلالة الاحصائية لتكوين الوفد تمثل مؤشراً هاماً الى اهداف عقد المؤتمر؛ ذلك اننا نلاحظ ان الوفدين، المصري والفلسطيني، معاً، ضعف مجموع الوفود الخمسة الاخرى. ومعنى هذا، ان الحضور العربي المصري ـ الفلسطيني الضخم هو احد الاهداف، اما لاحراز مكاسب دعائية حول سريان التطبيع المصري ـ الاسرائيلي والفلسطيني ـ الاسرائيلي، واما لتحقيق ما هو اهم، وهو غسل مخ اكبر عدد ممكن من العرب، من طريق الوفود الاخرى.

مصدر التمويل: ان الواقعة التي شكلت اهمية بالغة، ايضاً، في هذا المؤتمر تتعلق بالمصدر الذي أتت منه التكاليف الباهظة لاستحضار كل تلك الوفود من انحاء العالم، ولسداد اجور السفر، ولاقامة المعسكر الخاص، وللاعاشة. ان المصدر المعلن لهذا التمويل هو مليونير يهودي اميركي، حسب ما قيل للحاضرين المصريين. وقد حرص الوسيط المصري على عدم اذاعة اسم هذا المليونير، على الرغم من انه قدم الى الحاضرين احد الشبان اليهود، باعتباره ابن الممول.

اسلوب التفاعل: ان الاسلوب الذي تمّت به عملية التفاعل بين الوفود المختلفة يستوقفنا بدوره. فقد وزعت الوفود في السيارات التي تحركت من القاهرة، بحيث يجد كل مصري، او فلسطيني، جاراً له من الوفود الاجنبية، ليدور حوار ثنائي، على مقاعد السيارات، حول السلام والاخوة بين الاديان وحق اسرائيل في البقاء. ومثّل هذا الحوار الثنائي مرحلة اولية من التأثير الشخصي في كل مصري وفلسطيني بعيداً من مجموعته القومية، لقياس مواقفه وتحديد مدى صلابته الفكرية والنفسية وصلاحيته للصداقة مع المفاهيم الصهيونية. وعند الوصول الى سانت كاترين، اضيف الى اسلوب الحوار الثنائي اسلوب التفاعل في جماعات صغيرة تحت ضبط قيادي من عنصر مختار.

وبعد ذلك اتى دور الجلسات العامة التي رأسها الاقطاب من اساتذة علم النفس الاسرائيليين والاستاذ المصري، حيث تحضر كل المجموعات ويقتصر حق التحدث في الجلسة العامة على رؤساء المجموعات، ليقدم كل منهم تقريراً عن الموضوعات التي طرحها اعضاء مجموعته، ليتولى اقطاب علم النفس الصهيونيون التعليق، والتوفيق بين هذه الآراء، لازالة الحواجز وتسوية الخلافات في وجهات النظر.

ان المناقشات التي أُجريت داخل المؤتمر دلّت على الامور التالية:

أولاً: ان شعار وحدة الاديان كان مجرد ستار لاثارة وطرح قضايا محض سياسية تهم الاسرائيليين، لكسب التأييد الشعبي المصري لها.

ثانياً: ان المناقشات التي كان يديرها ويجريها محللون نفسيون ورجال مخابرات اسرائيليون مع المصريين كانت تستهدف اجراء مسح ميداني على عينة المصريين الحاضرين، لاكتشاف مفاهيمهم ومشاعرهم تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني. وهو مسح توظف نتائجه في ادارة الحرب الفكرية الاسرائيلية ضد مصر.

ثالثاً: ان مجموع الممارسات، التي رتب لها منظمو المؤتمر، اكدت ان شعار وحدة الاديان قد استخدم وسيلة لتحطيم الوجدان والمفاهيم الدينية لدى المصريين والفلسطينيين الحاضرين، سواء أكانوا من المسلمين أم من المسيحيين، وتبديد آثار هذا الوجدان على مواقف العرب من الصراع ضد الصهيونية.

المناقشات السياسية

أفادنا عدد من المصريين الذين حضروا المؤتمر بأن المناقشات السياسية التي بدأها الاسرائيليون والعناصر اليهودية الاميركية كانت ترتكز على فكرة الفصل بين معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية ومستقبل القضية الفلسطينية؛ وهي الفكرة التي انبنت عليها استراتيجية التفاوض الاسرائيلية مع العالم العربي عامة، ومع مصر، خاصة، كحالة تطبيقية أولى لتلك الاستراتيجية. ويستهدف تأكيد الفكرة في وعي المصريين ترسيخ القبول لمعاهدة السلام المنفردة لمعالجة مشاعر النفور الشعبي المصري من واقع التصالح المنفرد مع اسرائيل، بما يطلق يدها في العالم العربي بالعمليات العدوانية المتواصلة، من ناحية، وباستمرار عمليات قضم وهضم وتهويد الارض العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، من ناحية اخرى. ومثّل هذا الطرح الاسرائيلي على المصريين في مؤتمر وحدة الاديان محوراً سياسياً من محاور الهجوم على الوجدان العربي في مصر، بقصد اضعاف الروابط القوية في نفوس المصريين بالقضية الفلسطينية، واهتمامهم بمستقبلها، وتحويلهم الى قناة المصالح المصرية، بتعريفها الضيق المحدود باستعادة سيناء.

وذكر احد الاطباء الشبان الذين حضروا المؤتمر انه حاول، مراراً، مناقشة اليهود والاسرائيليين في أن استقرار المنطقة وسلامة شعوبها يقتضيان التفاتاً الى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني؛ فكانت الاجابة، دائماً، من يهود اميركا ومن الاسرائيليين، بأن الاستقرار وسلامة الشعوب امور تضمنها قوة اسرائيل، وليس الاهتمام بمشروعية القضية الفلسطينية. كما حاول هذا الطبيب الشاب ـ كما ذكر ـ ان يناقش فكرة العدالة التي تقضي باعادة الضفة الغربية وغزة والسماح للشعب الفلسطيني باقامة دولته المستقلة كحل شامل للصراع في المنطقة؛ فكانت الاجابات التي تلقاها

عن هذا الطرح تعني ان على المصريين ان يقنعوا بما حصلوا عليه، وان يعلموا ان الوضع الراهن هو افضل الاوضاع، وانه لا داعي لاثارة الحوار الاخلاقي، والنظري، حول امور مقررة.

احياء مجمع الاديان في سيناء

من القضايا التي طرحها الاسرائيليون، على هيئة مبادرة سلمية من جانبهم، فكرة انشاء مجمع للاديان في سانت كاترين، في سيناء. والطرح الاسرائيلي للفكرة يدعو الى ضرورة حشد التأييد الشعبي في مصر لاقامة هذا المجمع، بحيث يشمل اقامة معبد يهودي ومسجد اسلامي وكنيسة مسيحية ومعبد بوذي، لتكون سيناء، بحق، أرضاً للاديان والسلام، حسب الطرح الاسرائيلي.

ان طرح هذه الفكرة يستهدف زرع ما يسميه المثل الشعبي «مسمار جحا» يهودي في سيناء، يسمح للاسرائيليين بالتدخل في الشؤون الداخلية، ومد اصابعهم في الارض المصرية. وان اخطر ما في هذا الطرح الجديد هو دعوة الجماهير المصرية الى تبني الفكرة، وتنفيذها بالجهود الشعبية، تحت شعار زائف، هو شعار وحدة الاديان.

التحليل النفسي

واذا ما انتقلنا الى اكتشاف الهدف الثاني للاسرائيليين من عقد هذا المؤتمر، لاستطعنا ان نحدده بسهولة، من خلال طبيعة تشكيل الوفدين، المصري والاسرائيلي. فالوفد المصري كان يشمل عينات حضرية من سكان المدينة، وعينات ريفية من سكان القرى، بالاضافة الى عينات من المثقفين، وعينات من الاميين، فضلاً عن عينات من طلبة الجامعات، والمرحلة الثانوية، واساتذة الجامعات. ان تشكيل الوفد المصري، اذاً، يمثل عينة شبه كاملة للمجتمع المصري وتقسيماته الجيلية والثقافية. أما الوفد الاسرائيلي، فكان يتركز في نوعين: الاول المحللون النفسيون، والثاني رجال السياسة والمخابرات. ان هذا التكوين للوفدين يطرح الهدف على نحو واضح؛ فالعينة المصرية صالحة للفحص، ومؤهلة لأن تكون ممثلة للمجتمع المصري.

الممارسات داخل المؤتمر

ساعدت الممارسات داخل المؤتمر في تحليل الشخصية المصرية، وقياس مدى صلابة قيمها، ومدى دفاعها عن معتقداتها الدينية، بالاضافة الى قياس امكان التأثير فيها. فاذا اخذنا مثلاً تجربة الطعام داخل المؤتمر، الذي عقد تحت شعار وحدة الاديان والاحترام المتبادل بينها، نلاحظ ان قواعد الطعام الشرعي اليهودي قد تمت مراعاتها؛ ولكن الاخوة المسيحيين، الذين كانوا في حالة صيام، لم يقدم اليهم طعام نباتي، حسب قواعد الشريعة المسيحية؛ وفي الوقت عينه، وضعت امام المسيحيين، على موائد الطعام، زجاجات الخمور.

فاذا وضعنا تفاصيل الصورة كاملة، لاكتشفنا ان الامر قد تم بتدبير لاختبار رد فعل المصريين المسلمين والمسيحيين الحاضرين، وبينهم وعاظ واساتذة في جامعة الازهر الى جوار قساوسة.

واذا اخذنا مثالاً آخر، هو مشروع اقامة صلاة مشتركة يقضي بتوحيد كل الاديان في طقوس صلاة مشتركة، لاكتشفنا ان في المشروع اعتداء مباشراً على حدود الاديان كافة؛ ولكن بما ان اليهود والبوذيين الحاضرين وافقوا على الفكرة، فان القصد، اذاً، كان موجهاً الى اختبار موقف المصريين من المسلمين والمسيحيين.

وفي المثالين السابقين، كان موقف المسلمين والمسيحيين من المصريين متحدياً ورافضاً؛ وهو موقف سيضعه المحللون الاسرائيليون بين النتائج، لتحديد الطرق الافضل للتأثير في اطار الحرب الفكرية الاسرائيلية ضد مصر.

ان تقويم التجربة لهذه المؤتمرات يشير الى خطورتها على الوجدان العربي في مصر، ومكوناته.

الجنيزاه

«الجينزاه» كلمة عبرية تحتمل معنيين:

الاول، هو معنى «نخزن»، ويأتي هذا المعنى من كون الكلمة اسماً مشتقاً من الفعل الثلاثي «جنـز»، وهـو يقابل الفعل الثلاثي العربي في المبنى والمعنى. وهكذا تشير كلمة الجنيزاه الى غرفة للتخزين الديني توجد في اعلى المعبد اليهودي عادة. وهي تستخدم في تخزين كل الاوراق التي تكتب بحروف عبرية، عملاً بالتقاليد اليهودية التي تعتبر اتلاف الحرف العبري، بالتمزيق او الحرق، امراً محرماً دينياً، ومن ثم يعمدون الى تخزينه في غرفة الجنيزاه. اما اذا امتلأت الغرفة، على مر الزمن، فانهم ينقلون محتوياتها لتدفن، بمراسم جنائزية، في احواش المقابر اليهودية. وهنا يرد المعنى الثاني لكلمة جنيزاه، باعتبارها تشير الى هذا العمل الجنائزي لدفن الاوراق.

أما المعنى الاصطلاحي، أي المعنى الذي يتبادر الى الذهن عند ذكر الكلمة اليوم في الدوائر العلمية والجامعية في انحاء العالم، فهو معنى مرتبط بمصر، بمعابدها اليهودية وتاريخها الاجتماعي والسيـاسي والاقتصادي والتشريعي واللغوي. فكلمة الجنيزاه، اليوم، انما تعني المعبد اليهودي في مدينة الفسطاط التي تعرف، الآن، باسم حي «مصر القديمة». وهذا المعبد هو «معبد ابن عزرا». ومحتويات معبد ابن عزرا تعتبر أخطر، وأهم، مخطوطات الجنيزاه على الاطلاق، على مستوى العالم. ذلك، انه في العام ١٨٩٦، قام احد المستشرقين، ويدعى شختر، باكتشاف الجنيزاه المصرية واستولى منها، في عهد النهب الاستعماري، على ثلاثمئة مخطوطة على جلد الغزال، ونقلها الى جامعة كمبردج البريطانية. ويرجع تاريخ هذه المخطوطات الى الفترة ما بين القرن العاشر الميلادي والقرن الثالث عشر الميـلادي. وتحتوي هذه المخطوطات على قسم باللغة العربية، مكتوب باللغة العبرية، وقسم باللغة العبرية، وقسم ثالث مكتوب باللغة الآرامية. وتمثل هذه المخطوطات كل الأوراق التي كتبها المثقفون والتجـار اليهـود في تلك القـرون الثلاثة، بدءاً من مذكراتهم الشخصية وانطباعاتهم عن المجتمع الاسلامي والعربي وحساباتهم التجارية وأحوال التجارة والمال والاوضاع السياسية.

وترجع أهمية هذه المخطوطات الى أمرين اساسيين:

الاول: تلك السماحة الاسلامية العظيمة التي تمتع بها الذميّون عامة، واليهود منهم في العالم الاسـلامي، الامـر الذي فتـح لهم الابـواب للاشتغـال بالاعمال الثقافية والمهن العلمية، كالطب والصيدلة، والاقتراب، من طريق ذلك، من دوائر الحكام المسلمين، على غرار الحاخام موسى بن ميمون، الذي كان طبيباً ومستشاراً خاصاً لصلاح الدين الايوبي في فترة الحروب الصليبية، مما يعني انه قد شاهد اموراً كثيرة تتصل بتاريخ تلك الحروب من داخل خيمة البطل الاسلامي صلاح الدين. ومن هنا، تبدو اهمية الاوراق في الكشف عن التاريخ الاجتماعي والسياسي للعالم العربي والاسلامي. فقد عثر في «جنيزاه» القاهرة على أوراق عديدة بقلم موسى بن ميمون، نشر بعضها، وما زال بعضها طي الكتمان حتى الآن في كمبردج.

الثاني، الذي يجعل لهذه الوثائق أهمية تاريخية، هو ان طريق التجارة عبر شبه الجزيرة العربية في الطريق الى الهند، سواء بالبحر او بالبر، كان هو الطريق الذي يسلكه تجار اليهود ضمن قوافل التجارة الكبيرة. ومن هنا، فان سجلاتهم التجارية، عبر حركة نقل البضائع، ومذكراتهم حول مشاهداتهم في حياة شبه الجزيرة ومنطقة الخليج، تمثل سجلاً تاريخياً تلقائياً للاوضاع العامة في هذه الارض. واذا ما أضفنا الى ذلك ان هؤلاء التجار كانوا، اذا عادوا الى مصر، يقومون بنقل البضائع الى المغرب العربي وفي نطاق حوض البحر الابيض، فانه يمكننا ان نتصور المدى الجغرافي الذي تغطيه هذه الوثائق وتكشف عن طبيعة الحياة فيه.

ومن الامور التي تستحق الذكر، في شأن هذه الوثائق، انها تكشف عن جوانب التأثير التي احدثها الفقه الاسلامي والفكر الاسلامي في الديانة اليهودية، الى درجة ظهور فرقة يهودية جديدة تحمل اسم «فرقة اليهود القرّائين» كانت متأثرة، في نشأتها وافكارها، بفكر المعتزلة، بدأت في العراق، ثم انتقل مركزها الى مصر.

وقد لوحظ ان وفود الاسرائيليين التي بدأت تأتي الى القاهرة بعد معاهدة السلام، راحت تجري عمليات نهب لما تبقى من مخطوطات الجنيزاه في معبد ابن عزرا، من ناحية، بل وبدأت ايديهم تمتد الى محتويات مقابر البساتين، من ناحية أخرى. ومقابر البساتين هي مقابر يهودية، منحها مؤسس الدولة الطولونية، أحمد بن طولون، في القرن التاسع الميلادي، لليهود، لدفن موتاهم فيها. ومنذ ذلك التاريخ وهي تستخدم في دفن وثائق الجنيزاه في احواشها.

وقد تقدمت وحدة البحوث الاسرائيلية ببحث الى جامعة عين شمس بعنوان «بحث حماية المخطوطات اليهودية المصرية من النهب والتهريب»، أوضحت في مقدمته ملاحظات حول عمليات النهب الجارية، وأوصت بتكوين فريق من الباحثين يقوم باستخدام هذه المخطوطات، وحفظها، وفهرستها علمياً، بهدفين:

١ ـ منع احتمالات تزييف التاريخ من جانب المستشرقين والباحثين الصهيونيين، الذين اذا امتلكوا المخطوطات حجبوا منها ما لا يروق لهم وروّجوا لما يناسبهم وغيروا وبدلوا في حقائق التاريخ، اعتماداً على اننا لا نملك الوثائق، ولا نستطيع تصحيح التزييف.

٢ ـ الحفاظ على المخطوطات المدفونة في مقابر البساتين قبل ان تمتد اليها يد النهب ويكون مصيرها التهريب الى خارج مصر، كما حدث في مجموعة كمبردج.

قدم المشروع في العام ١٩٨١. وقد رحّبت به جامعة عين شمس. وتم تشكيل فريق العمل، برئاستي، باعتباري الباحث الرئيس في المشروع. وامضينا فترة في التحضير للبحث ورسم خرائط العمل والتنقيب وعمل الجلسات الاولية، حتى انتهينا الى تحديد «حوش موصيرى» و«حوش قطاوى»، وهما عائلتان يهوديتان، ليكونا اول مناطق التنقيب.

وبعد عام كامل من الدراسة، تبلور موقف جامعة عين شمس في ورقة علمية سلمت الى رئيس هيئة الآثار المصرية، الذي قرر عرض مشروع الجامعة على اللجنة الدائمة للآثار، وكان ذلك بتاريخ ٢٦ آذار (مارس) ١٩٨٣.

وهنا أدركت اسرائيل، من طريق المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة، ان المشروع المصري يقطع الطريق على عمليات النهب الجارية لوثائق الجنيزاه؛ وادرك رئيس المركز الاكاديمي

الاسرائيلي في ذلك الوقت، شمعون شامير، ان المشروع يعني ان عملية حصر المخطوطات ستبدأ، فسارع الى صوغ بحث، طبق الاصل عن بحث جامعة عين شمس، وقام بتقديمه، باسم البروفيسور مارك كوهين الاستاذ في جامعة برنستون الاميركية، الى هيئة الآثار المصرية.

كان المقصود، اذاً، استبعاد مشروع جامعة عين شمس واحلال مشروع اجنبي بدلاً منه، لتظل الهيمنة على هذه المخطوطات في أيدي غير عربية.

ومن الغريب ان تجرى محاولة في جامعة عين شمس لتمرير هذا الامر، وتتم صياغة خطاب من مكتب وكيل كلية الآداب، موجهاً الى هيئة الآثار، يعني انه لا مانع من قبول المشروع الاميركي، بشرط اشراك افراد مشروع جامعة عين شمس فيه. والبعد المستتر والظاهر في الوقت عينه هنا، هو ان جامعة عين شمس لا تدفع اجوراً للباحثين. فالمشروع الاميركي يملك ميزانية ضخمة. وقد قدم هذا المشروع الاميركي بعد شهر كامل من تاريخ مقابلتي لرئيس هيئة الآثار، وهو ما يكشف الموقف بوضوح.

تم اقناع وكيل الكلية بأن من اقنعوه بتوجيه ذلك الخطاب الى هيئة الآثار المصرية لا يريدون خيراً لمصر، ولا لتراثها العربي وتاريخها الاسلامي، فتفهّم الوكيل المسألة، وقام بالغاء الخطاب المذكور، وفي الوقت عينه أجريت اتصالات بنائب رئيس جامعة عين شمس والمسؤول عن شؤون البحث العلمي فيها، فقام بالاتصال برئيس هيئة الآثار. ونتيجة للاتصال بين الرجلين، أُصدر قرار من اللجنة الدائمة للآثار باستبعاد المشروع الاجنبي، ومنح امتياز المشروع للجامعة المصرية.

لكن محاولات الجانب الاسرائيلي لم تتوقف. فقد قرر اللجوء الى سلاح الضغط بالجالية اليهودية الاميركية؛ وقام مدير المركز الاكاديمي الاسرائيلي باستدعاء احد زعماء تلك الجالية، وهو الاستاذ برنارد لويس، لفرض مشاركة الجانب الاسرائيلي في مشروع جامعة عين شمس. وقام شمعون شامير بزيارة وكيل كلية الادب، وعبّر له عن استيائه واستياء زعماء الطائفة اليهودية الاميركية وقرارهم بتفويض لويس للتفاوض بشأن اشراك المركز الاكاديمي مع جامعة عين شمس في المشروع؛ كما أوضح له انه، في حالة رفض جامعة عين شمس لذلك الاقتراح، فان الطائفة اليهودية المصرية سترفض تدخل جامعة عين شمس في المقابر، على أساس انها منطقة دينية لها حرماتها الخاصة.

ونتيجة لهذه التهديدات، أعلنت الجامعة رفضها للتهديد ولتدخل المبعوث اليهودي ولأي محاولات للانتقاص من سيادتنا على ثروتنا الأثرية وتاريخنا.

وعلى أثر ذلك، حدّدت الجامعة الثاني والعشرين من نيسان (ابريل) ١٩٨٤ موعداً للعمل الميداني، بعد ان استكملنا استعداداتنا. غير ان هيئة الآثار، ممثلة بمراقب عام المعابد اليهودية، قامت باخطار الطائفة اليهودية، في خطاب رسمي، بموعد العمل؛ فأجابت الطائفة بأنها تطلب مهلة ثلاثة شهور لحين استفتاء الحاخام الاكبر في اسرائيل حول مشروعية هذا العمل. وللأسف، وافقت هيئة الآثار على ذلك، وتم تأجيل العمل الميداني.

ومن الغريب ان تلجأ الطائفة اليهودية الى هذا التصرف؛ في حين انه لو كان المشروع الاميركي والاسرائيلي هو الذي اقرته هيئة الآثار، لما كانت الطائفة اليهودية قد اعترضت.

في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، أرسل رئيس الطائفة اليهودية خطاباً الى هيئة الآثار المصرية يتضمن الفتوى التي أصدرها الحاخام الأكبر الاسرائيلي، وهي لا ترمي الا الى شيء واحد، هو فرض وجود ثلاثة من الحاخامات الاسرائيليين في اثناء تنفيذ المشروع، ليس فقط للقيام

بطقوس دينية، بل للهيمنة وتحديد ما يجب اخراجه، وما لا يجب، وما يجب دفنه مرة أخرى من الاوراق المستخرجة.

جاء في خطاب الحاخام، الموجه الى الطائفة، في البند (د) ما نصه: «وعليه، ممنوع اخراج أي سفر، او أي شيء جنز، وفقاً للشريعة، الا اذا كان هناك سبب معقول كالمذكور.

«وعليه، يتوجب ارسال ثلاثة من الحاخاميين المطلعين الذين لهم دراية في هذا الموضوع اليكم، للكشف على المنطقة واتخاذ القرار في أي مكان يمكن اجراء الحفر فيه؛ وبعدها يصنفون ما يجوز اخراجه من السفر المجنزه، وكيف يجب اعادة ما اخرج الى الجنز والدفن مرة اخرى».

وهكذا ظل المشروع مجمّداً، على الرغم من كل ما بذل من جهود لحمله الى حيز التنفيذ والحفاظ على الثروة المصرية من النهب وحفظ حقوق الاختيار السياسي للباحث المصري.

واخـيراً، يظل موضـوع الجنيزاه المصرية مثالاً صارخاً لمحاولات التدخل الاسرائيلي في بحوث الجامعات المصرية، وذلك في اطار الاستراتيجية الاسرائيلية للحرب الفكرية ضد مصر.

العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية (١٩٨١ ـ ١٩٨٧)

عمرو هاشم ربيع

تعتبر العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية ظاهرة فريدة من نوعها في مجال العلاقات الدولية، حيث ترتبط قوة كبرى عالمية بدولة صغيرة، ارتباطاً بناء لم يحدث مثله بين دولتين في تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث. وقد أكدت هذه العلاقات، بصفة مستمرة، انها اقوى من أي تحالف مكتوب؛ كما ان التحالف، في هذه الحالة، غير محدد المدة.

ان هذا التحالف يهدف الى امكان استخدام كل طرف فيه اداة للطرف الآخر في تحقيق اغراضه. فهدف اسرائيل يتمثل في محاولاتها المضنية الاستيلاء على المزيد من الاراضي العربية. وقد سعت، من اجل ذلك، الى اتباع عدد من الوسائل لتحقيقه، تمثلت في تشجيع الهجرة اليهودية من مناطق العالم اليها، ومنع قيام الدولة الفلسطينية، واتباع استراتيجية ضربات الاجهاض ضد اي محاولة من اي قطر عربي تهدف الى تنمية قدراته الاقتصادية والعسكرية، وانشاء المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. أما الولايات المتحدة الاميركية، فهي تسعى، عبر حمايتها امن وسلامة اسرائيل ودعمها المستمر لها، الى تحقيق ما يلي[١]:

- تقويض النفوذ السوفياتي في المنطقة. ولهذا الغرض، تعتمد، بشكل اساسي، على اسرائيل لضرب النظم العربية الموالية للسوفيات بصفة رئيسة، بغية اجبارها على الخضوع للقوى الغربية.
- تسعى الولايات المتحدة، كقوة اقتصادية وعسكرية، الى الابقاء على مصادر الطاقة مضمونة لها، وفي مأمن، لدعم اقتصادها وتحقيق أمنها. وتعتبر موارد الطاقة، كالنفط، هدفاً رئيساً للولايات المتحدة؛ ولذلك فهي تجد في قوة اسرائيل الضمان الاقوى لاستمرار ضخه الى الدول الغربية.

وبالنظر الى التطور السريع في العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، فقد يلاحظ انها مرّت في مراحل عدة:

المرحلة الاولى، من العام ١٩٥٧ ـ ١٩٦٧: لقد اتسمت هذه الفترة بالاتجاه السريع نحو تدعيم هذه العلاقات، لا سيما عقب افول الدور البريطاني في المنطقة العام ١٩٥٧، بعد الانسحاب عقب العدوان الثلاثي على مصر، حيث رأت الولايات المتحدة ان مصالحها في الشرق الاوسط مهددة بالخطر، نتيجة دعوة الرئيس جمال عبد الناصر الى فكرة القومية العربية واحيائها من جديد، اضافة الى ازدياد النفوذ السوفياتي.

من هنا، بدأت المنطقة، منذ العام ١٩٥٧، وكأنها على حافة حرب يتصارع فيها تياران: تيار

المد القومي، ويتزعمه عبدالناصر ويدعمه السوفيات؛ وتيار قطري يدعمه الغرب، وبصفة خاصة الولايات المتحدة. وقد استمرت المنطقة تعيش مرحلة توازن حتى اندلاع حرب حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧، حيث عمدت اسرائيل الى تقويض التيار القومي، وهو ما اتضح من هزيمة العام ١٩٦٧؛ وايدت الولايات المتحدة الدور الاسرائيلي الذي انعكس، بلا شك، على العلاقات بين الدولتين.

المرحلة الثانية: بدأت منذ حرب العام ١٩٦٧ حتى حرب العام ١٩٧٣. وفي هذه الفترة ازداد الاعتماد الاسرائيلي على الولايات المتحدة، خاصة عندما وقعت حرب الاستنزاف العربية ـ الاسرائيلية العام ١٩٦٩/ ١٩٧٠، وعند نشوب الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣.

المرحلة الثالثة: بدأت بمحاولة الولايات المتحدة التفرد بلعب دور مركزي في المنطقة، من خلال العمل على ادارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بمفردها. وقد تم ذلك بالتوصل الى اتفاقيات فض الاشتباك على الجبهة المصرية ـ السورية، من ناحية، والاسرائيلية من ناحية اخرى. ثم شهدت المرحلة هذه تطوراً كبيراً اثر قيام الرئيس المصري السابق، انور السادات، بزيارته المفاجأة للقدس، في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، الامر الذي ادى، في النهاية، الى توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨؛ وكذلك بدأت محاولة من جانب مصر واسرائيل تدعمها الولايات المتحدة من اجل السير في اجراء مفاوضات الحكم الذاتي الفلسطيني، العام ١٩٧٩/ ١٩٨٠، وهو الامر الذي فشل منذ البداية.

من هنا يبدأ الحديث عن العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية في المرحلة الرابعة، وذلك في الفترة من ١٩٨١ ـ ١٩٨٧. وقد اتخذت هذه الفترة موضوعاً للدراسة، لسببين رئيسين:

١ ـ انها فترة حرجة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي والعلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية والاميركية ـ العربية. فقد وقعت احداث عدة استطاعت، بالفعل، هز منطقة الشرق الاوسط وقلب التوازنات بين اطراف الصراع. من هذه الاحداث، على سبيل المثال لا الحصر، اغتيال الرئيس السادات في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١؛ وقيام اسرائيل بغزو لبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢؛ والاعلان عن مبادرة ريغان في الشرق الاوسط في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢؛ والاعلان عن مبادرة بين الولايات المتحدة واسرائيل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣.

٢ ـ ان هذه الفترة تختص بحكم ادارة اميركية واحدة للبيت الابيض، هي ادارة الرئيس رونالد ريغان، الذي تسلم السلطة في كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، واستمر حتى الآن اثر نجاح الحزب الجمهوري، بزعامته، في انتخابات الرئاسة العام ١٩٨٤، حيث تمكن من احراز نصر كبير على الحزب الديمقراطي ومرشحه وولتر مونديل.

ففي هذه الفترة حدثت تطورات هامة وحساسة على العلاقة الاميركية ـ الاسرائيلية، وعلى مجريات الامور في المنطقة، ابرزها: الدور الاميركي في عملية غزو اسرائيل للبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢؛ ومبادرة ريغان ومفاوضات السلام في الشرق الاوسط؛ واتفاق التعاون الاستراتيجي؛ ودور اسرائيل في مبادرة الدفاع الاستراتيجي؛ والمساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية لدول الشرق الاوسط؛ ومعاملة اسرائيل بالامتيازات التي يتمتع بها اعضاء حلف شمال الاطلسي تقريباً.

الدور الاميركي في عملية غزو لبنان

اجمع المراقبون، دون استثناء، على علم الادارة الاميركية بخطة الغزو الاسرائيلي للبنان

في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، الامر الذي جعل الولايات المتحدة شريكاً كاملاً في عملية الغزو. ومن ابرز المؤشرات الى هذه المشاركة:

○ قيام وزير الدفاع الاسرائيلي آنذاك، اريئيل شارون، بزيارة الولايات المتحدة قبل الغزو بايام، حيث اطلع المسؤولين الاميركيين على التفاصيل النهائية لعملية الغزو، واستطاع، بالفعل، ان يحصل على ضوء اخضر من الادارة الاميركية(٢).

○ قيام قطع الاسطول السادس الاميركي في البحر المتوسط بالتحرك قبالة الشواطىء اللبنانية قبل الغزو، حتى تكون على مقربة من الاحداث، ولكي تمنع أي تحركات مضادة قد تعوق قطع البحرية الاسرائيلية من اداء مهمتها(٣).

○ فتور رد فعل الادارة الاميركية تجاه الغزو الاسرائيلي؛ ثم التأييد المباشر للخطة الاسرائيلية، وهو ما عبّر عنه المسؤولون الاميركيون. فوزير الخارجية، الكسندر هيغ، ايد ما اسماه بحق الدول في ممارسة «حق الدفاع الشرعي عن النفس»؛ بينما أكد الرئيس ريغان تأييده لما وصفه بـ «استئصال الارهاب من الشرق الاوسط الذي يجعل من الحرب تهديداً دائماً»؛ ويضاف الى ذلك الدعوة الاميركية الصريحة الى انسحاب «القوات الاجنبية كافة» من لبنان كشرط لتسوية الازمة والمقصود، هنا، بطبيعة الحال، القوات الفلسطينية(٤).

واتضح ان رد الفعل الاميركي، منذ بداية الغزو، سار في اتجاهين رئيسين: الاول، الايحاء بأن ادارة ريغان قررت العمل على تطويق الازمة دبلوماسياً؛ والثاني، اعطاء التبرير لعملية الغزو، واضفاء «الاحقية» للممارسات الاسرائيلية.

في اطار الاتجاه الاول، لوحظ قيام الادارة الاميركية بايفاد المبعوث الرئاسي، السفير فيليب حبيب، الى لبنان لمعالجة الموقف. وقد بدأ حبيب مهمته عقب الغزو مباشرة، حيث تركزت جهوده على معالجة الازمة في وقت اعلنت اسرائيل عن ان اهدافها من الغزو تنحصر في التمدد داخل الحدود اللبنانية مسافة ٤٠ كيلومتراً؛ ثم ما لبثت ان تعدّلت مهمة حبيب عند قيام اسرائيل باختراق خط الاربعين كيلومتراً شمالاً، باتجاه العاصمة بيروت، فاصبحت المهمة تتركز على محاولة منع اي صدام مباشر بين القوات الاسرائيلية والسورية، وكأن الامر ايعاز بتفرد القوات الاسرائيلية بالقوات الفلسطينية دون غيرها.

لقد لعب المبعوث الاميركي دوراً ارتجالياً منذ بداية الازمة، في(٥):

○ ممارسة الضغط على المفاوض الفلسطيني، لاجباره على القبول بالمطالب الاسرائيلية، التي هي، في واقع الامر، اهداف اسرائيل من الغزو. وقد اشار رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، نفسه، الى ان حبيب لعب مع الفلسطينيين دور الخصم، والحكم، وبدرجة أقل دور الوسيط .

○ عدم قيام المبعوث الاميركي بالتفاوض المباشر مع م.ت.ف. وذلك بقيام رئيس وزراء لبنان آنذاك، شفيق الوزان، بتبني هذه المهمة.

○ عدم رغبة حبيب في الزام اسرائيل بايقاف اطلاق النار ضد المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين في بيروت الغربية.

وفي اطار الاتجاه الآخر، برزت تصريحات ذات لهجة شديدة من قبل وزير الخارجية الاميركية، الكسندر هيغ، الذي يعتبر ـ حسب رأي المراقبين ـ المؤيد القوي لعملية الغزو، داخل ادارة ريغان. هذه التصريحات دارت، في معظمها، حول شرعية الغزو ! والواقع ان هذا الامر لم يستمر طويلاً، حيث قام الرئيس ريغان بامتصاص حدة الغضب العربي وتحسين صورته تجاه الزعماء العرب باقالة وزير خارجيتـه، في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٢، وتعيين جورج شولتس، الذي أكد، في تموز (يوليو) ١٩٨٢، ربط القضية اللبنانية بالقضية الفلسطينية؛ وكذلك أكد الثوابت الاميركية التي تتمثل في عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، قبل ان تعترف المنظمة بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨.

من ناحيـة أخرى، قامت الولايات المتحدة باحتواء أي محاولة من قبل الامم المتحدة للتنديد باسرائيل، جراء الغزو؛ ولم تقم بأي دور لتطويق الازمة، اللهم الّا لامتصاص الغضب العربي وخشية اتهامها بالمعرفة المسبقة بخطة الغزو، وذلك باصدار مجلس الامن القرارين ٥٠٨ و٥٠٩ بالاجماع، اللذين تضمنا الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية الى الحدود المعترف بها دولياً، والتزام الاطراف المعنيـة، كافة، بايقاف نشاطها العسكري، وقفاً فورياً ومتزامناً، داخل اراضي لبنان وحول الحدود الاسرائيلية ـ اللبنانية المشتركة.

الا ان هذا الاجماع تعذّر فيما بعد؛ اذ اتضح قيام الولايات المتحدة باستخدام حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار الاسباني، في التاسع من حزيران (يونيو)، وهو المشروع الذي ضمن ادانة عدم تقيد اسرائيل بالقرارين ٥٠٨ و٥٠٩ والمطالبة بالانسحاب الاسرائيلي الفوري الى الحدود وايقاف الانشطة العسكرية كافة. وقد برّرت الولايات المتحدة ذلك العمل بعدم توازن القرار؛ وانه غير كفيل باعادة السلام الى لبنان. كذلك احبطت الولايات المتحدة المشروع الفرنسي المقدم الى مجلس الامن في ٢٦ حزيران (يونيو) باستخدام حق النقض؛ ودعا المشروع الى انسحاب اسرائيل الى مسافة عشرة كليومترات من العاصمة، بيروت، كخطوة اولى نحو انسحاب كامل من لبنان؛ وكذلك انسحاب متزامن للقوات الفلسطينية الى مواقع يتم تحديدها. وقد برّرت الولايات المتحدة رفضها للمشروع الفرنسي بتجاهله ازالة الوجود الفلسطيني المسلح من بيروت وغيرها.

ازاء هذه المنـاورات الامـيركية، عقدت الجمعية العامة للامم المتحدة جلستها الطارئة في ٢٧ حزيران (يونيو)، حيث استطاعت، بالفعل، اتخاذ قرار بأغلبية ٢٧ دولة ومعارضة عدد من الدول وفي مقدمها الولايات المتحدة، دان اسرائيل، ودعا مجلس الامن الى فرض عقوبات عليها، في حال عدم تقيدها بالقرارين ٥٠٨ و ٥٠٩[٦].

وبعد ان احكمت اسرائيل طوقها حول العاصمة، بيروت، وتسبب الحصار بعدم ادخال المؤن والاغذية الى سكان المدينة، دعي مجلس الامن الى الانعقاد، مرة أخرى، لمناقشة الامر واتخاذ قرار بشأنه. وقد قدّم في المجلس مشروع قرار يقضي بضرورة رفع اسرائيل حصارها العسكري من حول بيروت، ليتاح المجال لادخال المواد التموينية والاغذية، فامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت عليه في ٣٠ تموز (يوليو)[٧].

وقام الاتحاد السوفياتي بتقديم مشروع قرار يدين اسرائيل لعدم امتثالها لقرارات مجلس الامن، ويقر بضرورة امتناع الدول عن تزويدها بالاسلحة، وهو قرار يطال الولايات المتحدة باعتبارها المصدر الرئيس للسـلاح لأسرائيـل. وقد اتخذ القرار بأغلبية ١١ صوتاً وامتناع ثلاث دول عن التصويت (بريطانيا وتوغو وزائير)، في حين استخدمت الولايات المتحدة حق النقض[٨].

الواقع، ان العرض آنف الذكر، الذي دار داخل اروقة المنظمة الدولية، قصد التدليل على مدى التنسيق الاميركي ـ الاسرائيلي، والتدليل على سعي واشنطن الى تحقيق اهداف عدة، أهمها: الافساح في المجال لمبعوثها حبيب لانجاز مهمته؛ والتفرد الاميركي في حل الازمة؛ ومنع المجتمع الدولي من اتخاذ اجراءات تعرقل الهدف الاسرائيلي من وراء غزو لبنان، وهو محاولتها القضاء على البنية السياسية والعسكرية لـ م.ت.ف.[٩].

وفي ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٨٢، نشرت الخارجية الاميركية نص «مشروع حبيب» الذي تم الاتفاق عليه بين الوسيط الاميركي والمقاومة الفلسطينية، بواسطة شفيق الوزان. ويقضي الاتفاق بأن تجلو قوات م.ت.ف. عن بيروت مقابل عدم اجتياح الجيش الاسرائيلي للمدينة؛ وسيتم، على هذا الاساس، نشر قوات متعددة الجنسية، فرنسية ـ ايطالية ـ اميركية، للافساح في المجال لتطبيق اتفاق الانسحاب الذي تضمن ضمانات قاطعة لسلامة المدنيين الفلسطينيين في المناطق التي يجلو عنها مقاتلو المنظمة[١٠]. لكن دخول ميليشيا الكتائب، بمساعدة اسرائيل، منطقة المخيمات، عقب جلاء المقاومة عن بيروت، أدى الى وقوع مذابح كبيرة أكدت حجم الخديعة الاميركية[١١].

محاولة تطويع لبنان

بعد خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت العام ١٩٨٢، عمدت الولايات المتحدة واسرائيل الى تطويع لبنان للقضاء عليه نهائياً، وذلك بالسعي الى استغلال الاوضاع السائدة فيه بعد الغزو لالحاقه بقطار كامب ديفيد. وقد تم ذلك بتدخل الولايات المتحدة ولعب دور الوسيط المنحاز، من أجل ابرام اتفاقية من هذا النوع، في مقابل انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان.

وبالفعل، افتتحت المفاوضات الاسرائيلية ـ اللبنانية في نهاية العام ١٩٨٢، الامر الذي توّج، في النهاية، باتفاق ١٧ أيار (مايو) ١٩٨٣. وكان من اهم بنود الاتفاق، الذي توصل اليه لبنان واسرائيل والولايات المتحدة، ما يلي[١٢]:

- انهاء حالة الحرب بين لبنان واسرائيل، وتعهد البلدين باحترام السيادة والاستقلال ووحدة اراضي كل منهما.
- عدم استخدام اراضي الجانبين كقاعدة للنشاط «الارهابي» ضد الجانب الآخر.
- امتناع أي طرف عن أي شكل من اشكال الدعاية المعادية للطرف الآخر.
- تشكيل لجنة اتصال مشتركة تختص بتطوير العلاقات المتبادلة بين البلدين، بما في ذلك تنظيم حركة البضائع والسلع، الامر الذي سيتم التفاوض عليه فيما بعد.
- انشاء قطاع أمن اسرائيلي في الجنوب اللبناني، ينقسم الى جزءين: الاول يمتد بعمق ١٥ كليومتراً شمال حدود اسرائيل، والثاني يمتد ليشمل صيدا ونهر الاولي.
- الغاء أي اتفاق يعارض الاتفاق الموقع بعد سنة من تنفيذه.
- انسحاب اسرائيل من لبنان مع انسحاب متزامن للقوات السورية، والفلسطينية.

وواضح، ان الاتفاق يؤكد الانتقاص من السيادة اللبنانية على ارض لبنان، ويجبر لبنان على تطبيع العلاقات مع اسرائيل، ويقدم ـ على حد تعبير مستشار شؤون الامن القومي الاميركي

آنذاك، بريجنسكي ـ الى اسرائيل كل الاهداف التي ترمي الى تحقيقها ودون تقديم أية تنازلات للجانب العربي في المقابل[١٣]. وبهذا توضحت النوايا الاميركية باجراء تسويات منفردة أخرى تعكس توازنات داخلية تكون الغلبة فيها للكتائب والقوات اللبنانية[١٤].

وفي ظل الرفض الكامل للاتفاق من قبل الشيعة والسنة والدروز وبعض الاجنحة المارونية التي تمثلت في جناح الرئيس اللبناني السابق، سليمان فرنجية، تم تشكيل جبهة الخلاص الوطني. ودون الدخول في مزيد من التفاصيل، تم الضغط على الكتائب والرئيس اللبناني (الذي كان معرضاً، بدوره، لضغوط اميركية خاصة بتدريب الجيش اللبناني وتزويده بالاسلحة) لالغاء الاتفاق. وبدأت المقاومة المسلحة للاتفاق، التي تدعمت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٣، عندما قامت المقاومة الوطنية بضرب مقر المارينز في بيروت. وفي النهاية، ألغى رئيس لبنان الاتفاق في آذار (مارس) ١٩٨٤[١٥].

مبادرة ريغان

حرصت الادارات الاميركية المتعاقبة، منذ نشأة اسرائيل[١٦] وعلى مدى مراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، على ثوابت، في تعاملها مع هذا الصراع، تتمثل في[١٧]:

- التأييد المطلق لاسرائيل، في ظل أي ظروف، وترجمة هذا التأييد، عملياً، كلّما أمكن ذلك.
- عدم قدرة، وعدم رغبة، الادارات الاميركية في ممارسة أي ضغوط على اسرائيل.
- تبني الموقف الاسرائيلي ازاء اطراف الصراع في الشرق الاوسط، مقابل اتخاذ جانب العداء الكامل من الموقف العربي الذي يؤكد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وحقه في اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، واعتبار م.ت.ف. ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

وفي اطار التسوية السلمية للصراع العربي ـ الاسرائيلي، لوحظ ان البداية الحقيقية للتسوية بدأت عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣؛ اذ ان فكرة التسوية، قبل ذلك، كانت مجرد فكرة تدور في بعض المحافل الدولية، دون أي مسعى جاد الى تحقيقها.

وقد لعبت الولايات المتحدة، بعد حرب العام ١٩٧٣، دوراً رئيساً في عملية التسوية السلمية؛ وساعدها على ذلك قيام الرئيس المصري السابق، أنور السادات، بطرد الخبراء السوفيات من مصر، في صيف العام ١٩٧٢، الامر الذي أدى الى انفراد الولايات المتحدة بالحل تحت مظلة المؤتمر الدولي في البداية. وفي هذا السياق، تم توقيع اتفاقية فك الاشتباك الاول بين مصر واسرائيل في ١٨/١/١٩٧٤؛ وفك الاشتباك الثاني بين سوريا واسرائيل في ٣١/٥/١٩٧٤؛ وفك الاشتباك الثالث بين مصر واسرائيل في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥[١٨]. بعد ذلك، جاءت خطوة الولايات المتحدة، في العام ١٩٧٧، لعقد مؤتمر جنيف؛ الا ان قيام السادات بزيارة القدس، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، أحدث ردة كبيرة في الموقف الاميركي، وانتهى الامر بتوقيع معاهدة سلام مصرية ـ اسرائيلية في آذار (مارس) ١٩٧٩.

أما في ما بعد ذلك، فقد اتجه الاهتمام الاميركي الى ثلاثة أمور: أمن الخليج وانعكاسات الحرب العراقية ـ الايرانية عليه؛ اذ خشي الاميركيون من ان تؤثر هذه الحرب في عمليات تدفق النفط الى الغرب؛ وكذلك من امكان استغلال السوفيات للحرب المندلعة للتدخل في المنطقة. لذلك، رأى بعض المسؤولين الاميركيين، وفي مقدمهم الكسندر هيغ، ان قوة الانتشار السريع الاميركية، التي

أنشأها الرئيس جيمي كارتر، غير كافية لحماية الخليج، فسعى هيغ الى تشكيل حزام عسكري، يبدأ من باكستان شرقاً وينتهي في مصر غرباً[١٩]. والثاني الصراع العربي ـ الاسرائيلي. والثالث الازمة اللبنانية التي ارتبطت بها مبادرة ريغان، ارتباطاً وثيقاً. ونحن، هنا، نركز على المبادرة بدون أهمال التطورات اللاحقة بها، وذلك لأسباب عدة:

١ ـ ان المبادرة تمثل أوضح موقف اتخذته الادارة الاميركية، منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، لأنها جسّدت تصوراً اميركياً لتسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

٢ ـ ان المبادرة قد أُعلن عنها عشية عقد القمة العربية في فاس، في المغرب، وذلك لتحقيق غرضين في آن: الاول محاولة شق الصف العربي، حيث تتضارب مبادرة ريغان ومشروع قمة فاس، الذي عرف من قبل انه مدرج في رأس جدول الاعمال؛ والثاني عدم تحويل المؤتمر الى وسيلة دعائية للتشهير بالولايات المتحدة وضغط الاقطار العربية الراديكالية على الاقطار الصديقة للولايات المتحدة لتغيير مواقفها من الادارة الاميركية.

٣ ـ ان المبادرة جاءت، هذه المرة، من قبل الولايات المتحدة، والتي تستطيع ـ اذا وافق اطراف الصراع ـ ان تحركها وتتبناها، حيث تنتفي احتمالات أي ضغوط اميركية على اسرائيل بمبادرات أو مقترحات اقليمية أخرى، كمقترحات قمة فاس التي أُقرّت عقب المبادرة مباشرة، أو أي مقترحات أردنية، أو مصرية، أو فلسطينية.

٤ ـ ان المبادرة جاءت في وقت رغبت الادارة الاميركية تحقيق فكرة كانت، قبل اجتياح اسرائيل للبنان، صعبة التحقيق. هذه الفكرة تمثلت في اعطاء الاردن الدور المحوري الرئيس في عملية التفاوض مع اسرائيل واشراك عناصر فلسطينية من خارج منظمة التحرير الفلسطينية. من هنا، كان اعطاء ادارة ريغان الضوء الاخضر لأسرائيل لغزو لبنان يرمي الى تحطيم القوة الفلسطينية، تمهيداً لطرح المبادرة[٢٠].

وقد نصّت مبادرة ريغان على عناصر عدة، يمكن ايجازها في النقاط التالية[٢١]:

أولاً: طبقاً لاتفاقيتي كامب ديفيد، يجب ان تكون هناك فترة يتمتع خلالها السكان الفلسطينيون في الضفة الغربية والقطاع بحكم ذاتي كامل لشؤون السلطة، يبدأ منذ اتمام انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية، ويستمر في فترة انتقالية مدتها خمس سنوات.

ثانياً: ان الولايات المتحدة لن تؤيد استغلال اية اراضي اضافية بغرض اقامة مستوطنات خلال الفترة الانتقالية.

ثالثاً: بعد الفترة الانتقالية، لا تقام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع.

رابعاً: ان الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة والقطاع مرتبط بالاردن، مما يوفر أفضل فرص لسلام دائم وعادل.

خامساً: مبادلة الارض بالسلام، وذلك طبقاً للقرار ٢٤٢ واتفاقيتي كامب ديفيد.

سادساً: القدس تبقى مدينة غير مجزأة، ويتقرر وضعها بالتفاوض.

وفي هذا نلاحظ ان المبادرة جسّدت، في الحقيقة، الاهداف الاسرائيلية؛ اذ انها:

١ ـ اقتربت، الى حد كبير، من مشروع يغئال الون الذي دعا الى اقامة اتحاد كونفيدرالي بين

المناطق التي تجلو عنها اسرائيل في الضفة، بحيث يأخذ الفلسطينيون مكانهم في هذا الاتحاد، على ان تتولى الهيئات المنتخبة من عرب الضفة ممارسة نوع من الحكم الذاتي، مستقلاً عن الحكم العسكري الاسرائيلي، مع بقاء شؤون الدفاع والخارجية في يد اسرائيل[٢٢].

٢ ـ تأكيد رفض قيام دولة فلسطينية؛ وقيام سلام منفرد يرتكز، في جانب منه، على اتفاقيتي كامب ديفيد.

٣ ـ التركيز على أمن اسرائيل؛ وهذا ما ذكره ريغان، بوضوح، في خطابه، عندما قال: «وليعلم الجميع ان الولايات المتحدة سوف تعارض أي اقتراح من أي طرف، وفي اية مرحلة من مراحل عملية التفاوض، من شأنه ان يهدد أمن اسرائيل... فالتزام اميركا بأمن اسرائيل راسخ، وكذلك التزامي أنا»[٢٣].

وعلى الرغم من رد الفعل الاردني الذي رحّب بالمبادرة بشروط، الا ان اطراف الصراع الاخرى قد رفضتها، بما فيها اسرائيل، حيث جاء رد فعلها عنيفاً مسّ الرئيس الاميركي نفسه. فقد أكد بيان الحكومة الاسرائيلية، الصادر في الثاني من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، ان ادارة ريغان انحرفت عن اطار كامب ديفيد، ومقترحاتها تمثل انتهاكاً واضحاً للالتزام الاميركي تجاه اسرائيل في مذكرة التفاهم الموقعة العام ١٩٧٥. ولم تكتف اسرائيل بذلك؛ بل عمدت الى تحدي الادارة الاميركية واظهار مدى قوة شوكتها باعلان البدء في اقامة ٢٠ مستوطنة جديدة في الضفة الغربية، رداً على اقتراح ريغان بتجميد بناء المستوطنات[٢٤].

أما عن رد الفعل تجاه المبادرة لدى الرأي العام الاسرائيلي، فقد اتضح، في استطلاع اجراه معهد موديعين ازراحي للبحوث، في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، ان ٢٥ بالمئة من مؤيدي الليكود لم يعرفوا شيئاً عن المبادرة أو لم يتخذوا قراراً بشأنها؛ وان اكثر من نصف مؤيدي العمل (٦٧,٦ بالمئة) قبلوا المبادرة أساساً للتفاوض (انظر الجدول الرقم ١)[٢٥].

أما رد الفعل الاسرائيلي الرسمي الرافض للمبادرة، فقد نبع من اعتبارين[٢٦]:

١ ـ ان المبادرة عرقلت الهدف الاساسي لتحالف الليكود الحاكم آنذاك، وهو تهويد الاراضي العربية المحتلة، بالضم الفعلي، أو الرسمي، وهو ما يسعى اليه كل من مناحيم بيغن واسحق شامير واريئيل شارون.

الجدول الرقم ١

نتائج الرأي العام الاسرائيلي (بالنسبة المئوية)

	مؤيدو الليكود	مؤيدو العمل
الرفض التام	٥٧,٢	١٥,١
القبول كأساس للتفاوض	١٧,٢	٦٧,٦
القبول التام	٠,٦	٣,٦
لا رأي/لم يسمع بها	٢٥,٠	١٣,٧

٢ ـ سلبت المبادرة ما اعتبرته اسرائيل انتصارات احرزتها، جراء غزوها لبنان، وذلك في سبيل السعي الى بناء قوى اقليمية كبرى تكون قادرة على الهيمنة والسيطرة على مقدرات الوطن العربي، وهو الدور الذي أكده شارون.

وبعد ان خمدت مبادرة ريغان، بدأ الاردن و م.ت.ف. بالسعي الى تحقيق تنسيق مشترك بشأن تسوية سلمية لازمة المنطقة، انتهى بالتوقيع على الاتفاق الاردني ـ

الفلسطيني في شباط (فبراير) ١٩٨٥. ولكن توقف التنسيق بين الطرفين، بسبب ابتزاز الولايات المتحدة واسرائيل للموقف.

وبعد ذلك، بدأ الحديث، مرة أخرى، عن المؤتمر الدولي، على اعتبار انه الارضية المشتركة التي تتمسك بها كل من م.ت.ف. ومصر والاردن وسوريا. وقد ازدادت فرص عقد المؤتمر الدولي، بعد قيام رئيس وزراء اسرائيل وقتذاك، شمعون بيرس، بالموافقة على اعداد لجنة تحضيرية للمؤتمر، وذلك، اثناء قمة الاسكندرية التي جمعته بالرئيس حسني مبارك في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦؛ ثم موافقته، بصفة نهائية كتابية، على مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط ، وذلك في اثناء مباحثاته في القاهرة مع الرئيس مبارك، بوصفه وزيراً للخارجية، في شباط (فبراير) ١٩٨٧. وقد جاء ذلك الموقف عقب اعلان دول السوق الاوروبية المشتركة في شباط (فبراير) من العام عينه، عن التزامها بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، وتأكيدها بيان البندقية الذي أقرت فيه اعتبار م.ت.ف. ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

اتفاقية التعاون الاستراتيجي

بدأت المحادثات بين الولايات المتحدة واسرائيل حول اتفاقية التعاون الاستراتيجي في العام ١٩٧٥. وكانت الفكرة التي رددتها اسرائيل آنذاك، هي قيام حلف دفاعي مع الولايات المتحدة يتجاوز الصراع العربي ـ الاسرائيلي الى مناطق اخرى، أهمها منطقة الخليج، وذلك للعمل على محاصرة التغلغل السوفياتي بصفة اساسية، وضمان تدفق النفط الى الغرب. وقد أسفرت المحادثات عن توقيع مذكرة التفاهم الاستراتيجي بين الجانبين، في العام ١٩٨١؛ لكنها علّقت عقب قيام اسرائيل بضم مرتفعات الجولان السورية. الا ان الولايات المتحدة ما لبثت ان عادت واحيت الاتفاقية مرة أخرى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣.

وتنص الاتفاقية على تحالف يتم بموجبه تحويل المساعدات الى منح لا ترد، اضافة الى اقامة لجنة سياسية ـ عسكرية مشتركة لتنسيق الاعمال العسكرية بين البلدين (مناورات؛ تخزين سلاح؛ استخدام القواعد العسكرية؛ وضع الخطط الحربية). ويمتد التعاون، أيضاً، لخلق بنية صناعية كبرى لدى اسرائيل، تستخدمها في تصنيع السلاح، لكي تحقق الاكتفاء الذاتي[٢٧].

وتعتبر الاتفاقية انجازاً هاماً وتطوراً كبيراً على صعيد العلاقات بين البلدين. فعلى الرغم من المميزات العديدة التي تجنيها اسرائيل، من وراء ارتباطها بالولايات المتحدة، فقد سعت الولايات المتحدة، بدورها، عبر هذه الاتفاقية، الى تحقيق هدفين رئيسين:

١ ـ تشديد رقابتها على التحرك السوفياتي، بواسطة تمركز الاساطيل البحرية والجوية في البحر المتوسط، اضافة الى انتشار الاسطول الاميركي على السواحل الجنوبية لأوروبا. وجاء هذا التشديد عبر استخدام ما عرف بـ «دبلوماسية حاملات الطائرات»، حيث قام اسطولها بتهديد الدول العربية، خاصة بعد العام ١٩٨٣. ومثال ذلك حالة ليبيا (منطقة خليج سرت، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥) وتطور الحالة، فيما بعد، الى مواجهة بين البلدين في آذار (مارس) ١٩٨٦، حين حاولت الولايات المتحدة اجتياح الاراضي الليبية وتغيير نظام الحكم فيها، في نيسان (ابريل) ١٩٨٦. وبالاسلوب ذاته، قامت طائرات الاسطول الاميركي، في نهاية العام ١٩٨٥، باجبار الطائرة المصرية على الهبوط في قاعدة سيغونيلا الايطالية، اضافة الى تهديد هذا الاسطول، بصفة شبه دائمة، لسيادة وأمن لبنان، كلما لاحت

في الافق أي محاولة تعتقد واشنطن بأنها تهدد مصالحها في لبنان.

٢ ـ عدم المساس بمنطقة الخليج، وذلك من طريق قيام اسرائيل بالتدخل دون حاجة الى تحريك الاساطيل الاميركية، أو، على الاقل، تقليل الاعباء بمشاركة اسرائيل في أي عمل.

وفي المقابل، سعت اسرائيل الى الحصول على مميزات اقتصادية وعسكرية كبيرة جراء الاتفاقية، على نحو ما تمثل في:

١ ـ الابتزاز الاسرائيلي ـ الاميركي للاتحاد السوفياتي، من خلال امكان اعادة النظر بشأن أي اجراءات حالت، ولا تزال تحول، دون تواجد سوفياتي حقيقي في منطقة الشرق الاوسط، وخاصة اعادة النظر في رفض المؤتمر الدولي للسلام في المنطقة، وذلك مقابل عودة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، والسماح لليهود السوفيات بالهجرة الى اسرائيل. وفي هذا الاطار، تندرج المحادثات السرية ـ التي كشف عنها فيما بعد ـ بين السوفيات والاسرائيليين في العاصمة الفرنسية العام ١٩٨٥، والمحادثات المعلنة بين وفدين قنصليين من كلا البلدين في هلسنكي العام ١٩٨٦، وما تطور بين الجانبين بعد ذلك.

٢ ـ أيدت اسرائيل، الى حد كبير، دبلوماسية حاملات الطائرات التي اتبعتها الولايات المتحدة في المنطقة. بل ان هذه الدبلوماسية شجّعت اسرائيل على القيام باعمال عدوانية مماثلة، وبمساعدة اميركية، على نحو الاغارة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط، في تونس، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥؛ وعملية القرصنة الجوية ضد طائرة مدنية ليبية، في شباط (فبراير) ١٩٨٦.

٣ ـ في حين اتاحت الاتفاقية للولايات المتحدة التخفيف من اعباء مهمتها في الخليج، فان اسرائيل، من جانبها، رحّبت بأن تكون البديل، بسبب المساعدات التي ستتلقاها جراء ذلك؛ بل انها راحت تذكر الادارة الاميركية بمدى التكلفة الجسيمة، في الوقت والمال، التي كانت ستقع على عاتقها، لو لم تعتمد على اسرائيل في عملية نقل الفرق الاميركية المسلحة الى منطقة الخليج، أو اوروبا، وقت الازمات.

العلاقات في اطار التعاون الاستراتيجي

أدت اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل الى اقامة تعاون مشترك بين الجانبين في المجالات التالية:

المجال العسكري

○ تم الاسراع في اتخاذ الاجراءات النهائية بشأن انشاء المشروع الاسرائيلي الكبير الذي يهدف الى تصنيع الطائرة المقاتلة الاسرائيلية «لافي». واعتبر هذا المشروع من ابرز السمات الرئيسة المحسوبة على الاتفاقية المذكورة. وكانت اسرائيل قررت، عقب حرب العام ١٩٧٣ واثر اسقاط صواريخ سام المصرية، سوفياتية الصنع، للطائرات الاسرائيلية من طراز سكاي هوك وغيرها، العمل على عدم تكرار مأساة تلك الحرب، بضرب الاهداف الارضية وابطال تهديد صواريخ سام بشل عملها باحدث الاجهزة الالكترونية الاميركية. وقد بدأ التعاون المشترك، في هذا المجال، العام ١٩٧٧ في مشروع اطلق عليه حينذاك اسم ماتمون (Matmon) (الكنز). وفي العام ١٩٧٩، احجمت الولايات المتحدة عن تقديم التكنولوجيا الاميركية الى اسرائيل، بدعوى انه من الافضل لاسرائيل شراء طائرات

اف ـ ١٥ واف ـ ١٦. وفي العام ١٩٨٣، بدأت الحوافز والمساعدات تنهال على اسرائيل، وتم احياء مشروع «لافي»، وحصلت اسرائيل على ما يقارب المليار دولار من الولايات المتحدة[٢٨]. الا ان المشروع الغي مؤخراً بمبادرة اميركية، بعد ان وعدت واشنطن اسرائيل بتقديم البديل من «لافي» من الطائرات الاميركية.

○ قامت الولايات المتحدة الاميركية، بموجب الاتفاقية، بتشجيع الصناعات العسكرية الاسرائيلية. وفي هذا الصدد، لوحظ قيامها بشراء طائرات استطلاع اسرائيلية تعمل بدون طيار[٢٩].

○ قامت الولايات المتحدة بتخزين معدات عسكرية في اسرائيل؛ وفي المقابل، قامت اسرائيل باعداد مستشفياتها لخدمة قوات المارينز، اضافة الى اعداد ورش الصيانة والاصلاح الاسرائيلية، لكي تكون في خدمة قطع الاسطول الاميركي في البحر المتوسط. كذلك قام الطرفان بمناورات بحرية مشتركة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٣، وحزيران (يونيو) ١٩٨٤، وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥.

المجال الامني

○ في العام ١٩٨٤، قرر رئيس المخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.)، وليام كيسي، تزويد اسرائيل بالصور والمعلومات التي تلتقطها الاقمار الاصطناعية الاميركية للاستفادة منها. وهذا الامر لم يكن مسموحاً به قبل توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي[٣٠].

○ في آب (اغسطس) ١٩٨٦، كشفت اسرائيل عن ان الشركات الاسرائيلية ستقدم خدمات امنية قد تحول دون حدوث عمليات قد تتعرض لها الطائرات المدنية الاميركية[٣١]، وذلك في اعقاب تعرض طائرات اميركية لحالات خطف، على نحو ما حدث لطائرة الـ تي. دبليو. ايه. في مطار بيروت، في حزيران (يونيو) ١٩٨٥، وطائرة بان اميركان في مطار كراتشي، العام ١٩٨٦[٣٢].

دور اسرائيل في «حرب النجوم»

اعلن الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، في الرابع والعشرين من آذار (مارس) ١٩٨٣، عن برنامج طموح، طويل الاجل، دعا، من خلاله، علماء الولايات المتحدة الى اجراء بحوث مكثفة لتطوير نظام جديد من الاسلحة الفضائية الدفاعية[٣٣]. وهذا المشروع، الذي عرف باسم «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» وحمل الاسم الدعائي «حرب النجوم»، ينص على اقامة نظام دفاعي في الفضاء الخارجي، لتدمير الصواريخ عابرة القارات، في اثناء عبورها الفضاء وقبل وصولها الى اهدافها، وذلك بواسطة تسليط حزمة من اشعة ليزر الى تلك الصواريخ لتدميرها[٣٤].

وفي ١١ نيسان (ابريل) ١٩٨٥، دعا وزير الدفاع الاميركي اسرائيل الى دراسة المشروع الاميركي ومدى امكان اشتراك اسرائيل فيه. وفي نهاية نيسان (ابريل) ١٩٨٦، وقّع وزيرا الدفاع في البلدين بروتوكولاً يحدد شروط اشتراك مؤسسات ومراكز بحوث اسرائيلية في الدراسات المتعلقة بمبادرة الدفاع الاستراتيجي. وقد اعتبرت اسرائيل ثالث دولة توقع على مثل هذا البروتوكول بعد بريطانيا والمانيا الاتحادية[٣٥]. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، وقّعت الولايات المتحدة واسرائيل اتفاقاً خاصاً بتطوير الوسائل الدفاعية ضد الصواريخ، وكانت بذلك الدولة الوحيدة التي وقّعت مثل هذا الاتفاق[٣٦].

ان انضمام اسرائيل الى مبادرة الدفاع الاستراتيجي سوف يؤدي، بالطبع، الى عدد من

المميزات بالنسبة اليها؛ اذ ستغدق الولايات المتحدة المزيد من المساعدات المالية على خزينة وكالة الفضاء الاسرائيلية؛ وسوف يؤدي، أيضاً، الى التعاون بين وكالة الفضاء الاسرائيلية ووكالة الفضاء الاميركية (ناسا)[٣٧].

وبالطبع، سيؤثر الانضمام هذا على قطاع الصناعات التكنولوجية الاسرائيلية، بما فيها برامج اسرائيل النووية وبحوثها التي تقوم بها منذ الستينات، خاصة في منطقة النقب. ويمكن ان يؤدي، اخيراً، الى ابتزاز الاتحاد السوفياتي، بوسيلة أو بأخرى، بغرض دفعه الى اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل، أو فتح باب الهجرة، على مصراعيه، لليهود السوفيات الى اسرائيل.

المساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية

تعتبر اسرائيل من اولى دول العالم التي تحصل على اكبر حجم من المساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية؛ وتأتي مصر في المرتبة الثانية مباشرة. أما بالنسبة الى الاقطار العربية الاخرى، فيمكن القول ان المغرب وتونس والسودان هي الاقطار التي تتلقى المساعدات الاميركية بصفة رئيسة.

سياسة توزيع المساعدات الاميركية

هناك أربعة معايير رئيسة تضعها الادارة الاميركية عند النظر الى المساعدات التي تمنحها لدول المنطقة. وهذه المعايير هي: ١ ـ منح قواعد عسكرية للولايات المتحدة؛ أو ٢ ـ معاداة الاتحاد السوفياتي والاعتراف باسرائيل؛ او ٣ ـ معاداة الاتحاد السوفياتي فقط؛ او ٤ ـ الاعلان عن الاتفاق مع سياسة الولايات المتحدة في المنطقة[٣٨].

ولا شك في ان اكبر حجم من المساعدات يذهب الى من يلتزم بالشرط الاول والثاني؛ وتتزايد المساعدات، أيضاً، اذا حدث انتقال من الالتزام بالشرط الثالث او الرابع الى الارتباط بالشرطين، الاول والثاني، وذلك كما حدث في حالة مصر، حيث كانت المساعدات ضعيفة، نسبياً، في منتصف السبعينات عندما كان توجه مصر منحصراً في مناهضة السياسة السوفياتية في المنطقة. وفي نهاية السبعينات، ارتفع حجم هذه المساعدات، بصورة مطردة، بعد قيام الرئيس المصري السابق، انور السادات، بتوقيع معاهدة صلح مع اسرائيل وتطبيع العلاقات معها.

اسرائيل والمساعدات العسكرية الاميركية الى الدول العربية

بعد ان يتم تحديد نوع الاسلحة التي تشتمل عليها أي صفقة سلاح اميركية، يحدد ثمنها والموافقة المبدئية عليها من قبل البيت الابيض. وبعد ذلك تمر صفقات الاسلحة الى الاقطار العربية عبر اصعب ممر تواجهه، وهو الكونغرس.

وفي اثناء المدد التي تدرس فيها الصفقات في الكونغرس، يلعب اللوبي الصهيوني والاعضاء المؤيدون له ادواراً بارزة في الغاء هذه الصفقات ان امكن، أو، في اسوأ الحالات، التقليل من حجومها ومعارضة اعطاء الاسلحة المتطورة فيها[٣٩].

ولعل صفقة «اواكس» الى السعودية العام ١٩٨١، هي من اهم الصفقات التي مورست ضدها ضغوط صهيونية لالغائها. ففي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، وافق مجلس الشيوخ الاميركي، بأغلبية ٥٢ صوتاً ضد ٤٨، على صفقة اسلحة اميركية للمملكة العربية السعودية، يبلغ ثمنها ٨,٥ مليارات دولار. وهذه اضخم صفقة تعقدها ادارة اميركية مع دولة اجنبية. وتتمثل الصفقة في

حصـول السعـودية على خمس طائرات انذار مبكر (اواكس) وثمان طائرات مزوِّدة للوقود و ١٧٧ صاروخ سايدوندر و ٢٠٢ مستودع وقود اضافي لزيادة مدى طيران المقاتلات اف ـ ١٥[٤٠].

وقد استند معارضو الصفقة في الولايات المتحدة الى ان الطائرات يمكن ان تستخدم في صراع الشرق الاوسط، مما سيعرض أمن اسرائيل للخطر؛ وامكان وقوع التكنولوجيا المتوفرة في هذه الطائرات في ايدي المخابرات السوفياتية؛ وفي المقابل، رأى مؤيدو الصفقة انها ضرورية لمراقبة مساحات شاسعة فيها نقاط ساخنة، كالبحر الاحمر وآبار النفط؛ كما انها وسيلة لدعم العلاقات الاميركية ـ السعودية[٤١].

أمـا المعارضة الخارجية، فقد جاءت، بالطبع، من اسرائيل. فقد وجدت اسرائيل مبررات عدة لالغـاء الصفقة، منها: ان الطائرات سوف تحرم سلاح الجو الاسرائيلي من أي احتمالات لمفاجأة العدو؛ وان السعودية تستطيع، بهذه الطائرات، مراقبة تحليق الطائرات الاسرائيلية وتدريباتها، وكذا تزويد الخصم بمعلومات حول تلك التحركات؛ وان اسرائيل لن تستطيع الاعتماد على التزام السعودية بعدم تحليق هذه الطائرات قرب حدودها؛ وقد لا يتوفر سيطرة اميركية على الطائرات، مما قد يؤدي الى تعـرض مصلحـة الولايات المتحدة واسرائيل للخطر؛ وكذلك اسباب تدعو الى القلق حول الاسلحة الاخرى المرافقة للطائرة «اواكس».

وعلى العكس من صفقة اواكس، رفض الكونغرس صفقات عدة، هي:

١ ـ امداد الاردن بمعدات عسكرية قيمتها ٣٥ مليون دولار في تموز (يوليو) ١٩٨٣[٤٢].

٢ ـ مع اعـلان كل من السعـودية والاردن الرغبة في شراء صواريخ ستينغر الاميركية، العام ١٩٨٤، تحـركت الجمـاعـات الصهيونية، ومن ورائها اسرائيل، للضغط على الرئيس ريغان لالغاء الصفقة، الامر الذي أدى، بالفعل، الى اعلان الرئيس، في ٢٢/٣/١٩٨٤، الغاءها[٤٣].

٣ ـ عنـدما قرر الرئيس ريغان الموافقة على بيع اسلحة للسعودية، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، يقدر ثمنها بحوالى ثلاثة مليارات دولار، تشمل ٤٠ طائرة اف ـ ١٥ والآلاف من الصواريخ والاجهزة الالكترونية الخاصة بطائرات حصلت عليها السعودية من قبل، تحركت، على الفور، لجنة الصداقة الاميركية ـ الاسرائيلية لرفض الصفقة، بحجة التمسك بالامتناع عن تقديم أي اسلحة اميركية الى دولة عربية لم توقع اتفاق سلام مع اسرائيل. وفي نهاية الامر، أُقرت صفقة متواضعة تقدر بحوالى ٢٦٥ مليون دولار فقط، وذلك باغلبية صوت واحد[٤٤]. ولذلك، اتجهت السعودية الى بريطانيا، حيث عقدت معها صفقة طائرات تورنادو، التي قدر ثمنها بنحو ثلاثة مليارات جنيه استرليني[٤٥].

الدعم العسكري، والمالي، المباشر لاسرائيل

في عهد الرئيس ريغان، شكلت لجنة اميركية ـ اسرائيلية مهمتها تقدير حجم المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الى اسرائيل. وهذه خطوة فريدة لم تقدم عليها واشنطن مع أي دولة اخرى[٤٦].

وفي عهد الرئيس ريغان، أيضاً، قدمت الولايات المتحدة الى اسرائيل، من الاسلحة والمعدات وعقد الاتفاقيات، ما لم يسبق له مثيل. فبالاضافة الى اتفاقية التعاون الاستراتيجي واشتراك اسرائيل في «حـرب النجـوم» حققت هذه صفقـة اسلحـة ضخمة مع الادارة الاميركية تشتمل على ٧٥ طائرة

مقاتلة من طراز اف ـ ١٦ سي المتقدمة، قيمتها ثلاثة مليارات دولار. وهي في هذا تعتبر اول دولة بعد الولايات المتحدة الاميركية تمتلك هذا النوع من الطائرات، الذي يعتبر الطراز المعدل للطائرات الاميركية اف ـ ١٦ التي دخلت الترسانة العسكرية الاسرائيلية منذ العام ١٩٨٠[٤٧].

كذلك قدمت الولايات المتحدة الى اسرائيل ما يساوي، تقريباً، ربع حجم المساعدات الاجمالية الاميركية. وفي الفترة الاخيرة، ازدادت المساعدات هذه بصورة مطردة، خاصة بعد توقيع اتفاق التعاون الاستراتيجي العام ١٩٨٣، الذي أقر، بموجبه، تحويل القروض الى منح لا ترد.

وبالنظر الى الجدول الرقم ٢[٤٨]، يمكن ملاحظة تطور المساعدات الاميركية لاسرائيل. فقد حصلت في الفترة من ١٩٥١ ـ ١٩٨٣ على حوالى ٢٥٣ مليار دولار، منها ١٣ مليار دولار منحاً؛ كما بلغت المساعدات العسكرية ٦٧,٦ بالمئة قروض و ٢٧ بالمئة منح، بينما بلغ حجم المساعدات الاقتصادية ٣٢,٤ بالمئة، منها ٨,٣ بالمئة قروض و ٢٤,١ بالمئة منح. وخلال الفترة من ١٩٧٤ ـ ١٩٨٣، كانت حصيلة التدفق ٢٢,٦ مليار دولار. وقد جاءت الطفرة الكبيرة من المساعدات عقب اتفاقية السلام مع مصر، العام ١٩٧٩، وذلك كما حدث عقب حرب ١٩٧٣؛ أي ان الحرب والسلام كانا سبباً في تصعيد الدعم[٤٩].

الجدول الرقم ٢

المساعدات الرسمية الاميركية لاسرائيل، ١٩٥١ ـ ١٩٨٣

(بالمليون دولار)

الفترة		١٩٥١ ـ ١٩٥٩	١٩٦٠ ـ ١٩٦٩	١٩٧٠ ـ ١٩٧٩	١٩٨٠ ـ ١٩٨٣	المجموع
اجمالي المساعدات		٤٥٥٣٦,٠	٦١٥٢٨,٠	٨٩٨٥٩,٠	٣٨٢٢٩,٠	٢٣٥١٥٢,٠
منها لاسرائيل		٤٩٠,٧	٧٠١,٥	١٥٦٩٩,١	٨٤١٧,٠	٢٥٣٠٨,٣
حصة اسرائيل (٪)		١,٠	١,١	١٦,٢	٢٢,٢	١٠,١
اقتصادية	قروض	١٧٦,٧	٣٩٧,٤	١٢٦٩,٩	٢٦١,٠	٢١٠٥,٠
	منح	٣١٢,٩	٥٧,٢	٢٥٦٢,٥	٢٨٨٠,٠	٥٨١٢,٦
عسكرية	قروض	٠,٤	٢٤٦,٩	٦٩١٥,٢	٣١٠٠,٠	١٠٢٦٢,٥
	منح	–	–	٤٧٥٠,٠	٢١٠٠,٠	٦٨٥٠,٠
لتوطين اليهود السوفيات		–	–	٢٠١,٥	٧٦,٠	٢٧٧,٥

أما خلال الفترة من ١٩٨٤ ـ ١٩٨٦، فقد ازدادت المساعدات الاميركية الى اسرائيل. ففي العام ١٩٨٤، وعلى الرغم من العجز الكبير في ميزانية الحكومة الاميركية وبعد ان كان مقرراً خفض تلك المعونة الى ٢٢٥٠ مليون دولار، عادت الولايات المتحدة فقدمت معونة اضافية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار، ليرتفع اجمالي العون الى ٣٠٥٠ مليون دولار، منها ١٤٠٠ مليون دولار معونة عسكرية على شكل منح لا ترد. وفي العام ١٩٨٥، زادت الولايات المتحدة معونتها لأسرائيل الى اربعة مليارات دولار، وتم، فعلاً، تقديم المعونة البالغة ١٢٠٠ مليون دولار دفعة واحدة، علماً بأنها كانت تدفع اقساطاً من قبل ، اضافة الى مليار دولار كمعونة اضافية، ومبلغ ١٩٠٠ مليون دولار معونة عسكرية[٥٠]. وفي العام ١٩٨٦، قامت الولايات المتحدة بمد اسرائيل بمساعدات تقدر بحوالى ٣٧٥٥ مليون دولار، مع

ملاحظة ان هذا الرقم يعتبر أولياً، وليس رقماً اجمالياً[٥١].

المساعدات غير المباشرة

اضافة الى الكم الهائل من المساعدات المباشرة، الاقتصادية والعسكرية، لاسرائيل، فان الولايات المتحدة قدمت مساعدات عينية كثيرة اليها. وقد تمثل ذلك في[٥٢]:

١ ـ زيادة حجم المبيعات العسكرية الاسرائيلية للولايات المتحدة (تبلغ، حالياً، حوالى ٢٠٠ مليون دولار، سنوياً).

٢ ـ ربط المعونة العسكرية الاميركية للدول الاخرى بشراء منتجات عسكرية اسرائيلية بقيمتها؛ وهذا اتضح من قيام اسرائيل بتصدير السلاح الى كل من الفيلبين وسنغافورا وتايلانده واندونسيا وماليزيا ونيجيريا وسوازيلاند واوغندا وزائير وكينيا والارجنتين وبوليفيا وتشيلي وكولومبيا والمكسيك وغواتيمالا، الخ. وتشير تقارير الى ان قيمة هذه المبيعات العسكرية بلغت، في العام ١٩٨٤، حوالى ١,٣ مليار دولار.

٣ ـ تخفيض الفائدة على القروض الممنوحة ابان حرب العام ١٩٧٣، من ١٥ بالمئة الى خمسة بالمئة، بما يوفر ٤٥٠ مليون دولار لأسرائيل.

٤ ـ ارجاء تسديد ديون مستحقة الى الولايات المتحدة قيمتها ٥٠٠ مليون دولار؛ كما ان هناك دعوات الى اعفاء اسرائيل من الديون كافة المستحقة للولايات المتحدة.

٥ ـ تشجيع دعم صادرات السلع الاسرائيلية الى الولايات المتحدة. وفي هذا الصدد، اقيمت منطقة التجارة الحرة بين البلدين، الامر الذي ادى الى زيادة حجم الصادرات الاسرائيلية الى اسواق الولايات المتحدة، وتوجيه المزيد من الاستثمارات الى هذه الاسواق. وقد وقّع الجانبان اتفاق التجارة الحرة بالاحرف الاولى في نيسان (ابريل) ١٩٨٥، واقره مجلس النواب الاميركي في أيار (مايو) ١٩٨٥. ويعتبر ذلك الاتفاق الاول من نوعه بين الولايات المتحدة ودولة اجنبية، وتم بموجب اتفاق التعاون الاستراتيجي المبرم بين البلدين. ومما يزيد الامر صعوبة، على هذا الصعيد، هو صعوبة تحديد منشأ السلع المصدرة الى الاسواق العربية، مما قد يؤدي الى انهيار عملية المقاطعة العربية، من جهة، ويدعم الاقتصاد الاسرائيلي بزيادة صادراته الى مختلف دول العالم، من جهة أخرى.

اسرائيل كعضو في الحلف الاطلسي

واضافة الى الامتيازات التي حصلت عليها اسرائيل من الادارة الاميركية الحالية، وقع الرئيس الاميركي ريغان في شباط (فبراير) ١٩٨٧ تشريعاً يقضي باعطاء اسرائيل مزايا الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي دون ان تكون عضواً فيه[٥٣]. وبهذا تكون اسرائيل قد حصلت على ما فشلت في الحصول عليه في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦، ابان زيارة وزير الدفاع للولايات المتحدة[٥٤].

وهذا التشريع يعطي لاسرائيل مميزات عديدة، منها:

١ ـ يسمح بأن تقوم اسرائيل بشراء الاسلحة الاميركية أو المنتجة بتصريح من دول حلف شمال الاطلسي دون موافقة واشنطن المسبقة.

٢ ـ تمتع اسرائيل بشروط اكثر اغراء، في حالة شراء اسلحة اميركية الصنع.

٣ ـ اغراق اسرائيل بالمزايا المماثلة لدول اوروبا الغربية، والتي يتعين على الولايات المتحدة ان تقوم، بموجبها، بدفع ربع تكاليف القواعد الجوية في بعض بلدان الحلف.

٤ ـ يسمح لاسرائيل بالاشتراك في العطاءات الخاصة بأعمال الصيانة الخاصة بالطائرات الاميركية التي توجد في قواعد اوروبا.

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول اهداف الولايات المتحدة، انظر

Quandt, W.B.; *Decade of Decisions; American Policy Toward the Arab - Israeli Conflict, 1967 - 1976*, Berkely: University of California Press, 1977.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول الدور الاميركي في غزو لبنان، انظر رئيف شيف وايهود يعاري، **الحرب المضللة** (ترجمة غازي السعدي)، عمان: دار الجليل للنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٥.

(٣) حسن ابو طالب، «تطور الدور الاميركي وغزو لبنان»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٧٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٢، ص ١٤١ ـ ١٤٥.

(٤) السيد زهرة، «ابعاد الغزو الاسرائيلي للبنان» **السياسة الدولية**، العدد ٦٩، تموز (يوليو) ١٩٨٢، ص ١٤٨ ـ ١٥٠.

(٥) أبو طالب، **مصدر سبق ذكره**.

(٦) هالة مصطفى، «الغزو الاسرائيلي للبنان في الامم المتحدة»، **السياسة الدولية**، العدد ٧٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٢، ص ١٣٧ ـ ١٤٠.

(٧) **المصدر نفسه**.

(٨) **المصدر نفسه**.

(٩) في الخامس من آب (اغسطس) ١٩٨٢، وافق مجلس الامن على قرار يطالب بالانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من بيروت الغربية الى خطوط وقف اطلاق النار. وقد أُصدر القرار الذي قدمت مشروعه الاردن واسبانيا باغلبية ١٤ صوتاً وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت. والملاحظ ان امتناع الولايات المتحدة جاء معبّراً عن موقفها من مشروع القرار الاصلي الذي هددت باسقاطه اذا طرح للمناقشة؛ وكان المشروع طالب بفرض عقوبات دولية على اسرائيل، ما لم تنسحب قواتها من المناطق التي احتلتها.

(١٠) ايلان هاليفي، **اسرائيل: من الارهاب الى مجازر الدولة** (ترجمة فارس غريب)، نيقوسيا: دار المنابر، ١٩٨٥، ص ١٧ ـ ٢٧.

(١١) لمزيد من التفاصيل حول مذابح صبرا وشاتيلا، انظر غازي السعدي، **من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين: مجازر وممارسات، ١٩٣٦ ـ ١٩٨٣**، عمان؛ دار الجليل للنشر، ١٩٨٥، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٧.

(١٢) حول اتفاق ١٧ ايار (مايو) انظر د. علي الدين هلال (وآخرون)، **آثار الغزو الاسرائيلي للبنان**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٨٤، ص ٩ ـ ١٠.

(١٣) انظر **المجلة** (لندن)، العدد ٢١٤، ١٩٨٤/٣/١٧.

(١٤) لتوضيح مدى الاثر الذي نجم عن الاتفاق من انتقاص سيادة لبنان، انظر، نبيل عبد الفتاح، «الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي والبحث عن الامن الغائب»، **السياسة الدولية**، العدد ٢٧٤، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٣، ص ١١١ ـ ١١٧؛ وانظر، أيضاً، للكاتب نفسه، «صعود وسقوط الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي ومشكلات السعي نحو وفاق جديد»، **السياسة الدولية**، العدد ٧٦، نيسان (ابريل) ١٩٨٤، ص ١٢٩ ـ ١٣٦.

(١٥) **الاتحاد** (أبو ظبي)، ١٩٨٦/٧/٢٠.

(١٦) تعاقب على البيت الابيض، خلال هذه الفترة، ثمانية رؤساء اميركيين، هم هاري ترومان وداويت ايزنهاور وجون كنيدي وليندون جونسون وريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وجيمي كارتر ورونالد ريغان.

(١٧) السيد زهرة، «السياسة الاميركية وقضايا الصراع العربي ـ الاسرائيلي»، **السياسة الدولية**، العدد ٦٦، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، ص ٩٣ ـ ٩٦.

(١٨) وحيد عبدالمجيد، «الموقف الاسرائيلي من التسوية»، **السياسة الدولية**، العدد ٧١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣، ص ٧١ ـ ٧٤.

(١٩) حسن أبو طالب، «الدور الاسرائيلي في الاستراتيجية الاميركية»، **السياسة الدولية**، العدد ٦٥، تموز (يوليو) ١٩٨١، ص ٦٨ ـ ٧٢.

(٢٠) **التقرير الاستراتيجي العربي**، ١٩٨٥، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٨٦، ص ٧٠ ـ ٧١.

(٢١) خطاب الرئيس ريغان بشأن المبادرة الاميركية، ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢، **السياسة الدولية**، العدد ٧١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣، ص ١١٠ ـ ١١٣.

(٢٢) «التقرير الاستراتيجي العربي...»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦٨ ـ ٧٠.

(٢٣) «خطاب الرئيس ريغان...»، **مصدر سبق ذكره**.

(٢٤) عبدالمجيد، **مصدر سبق ذكره**.

(٢٥) الفت حسن آغا، «الرأي العام الاسرائيلي وقضايا التسوية»، **السياسة الدولية**، العدد ٧١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣، ص ٧٥ ـ ٧٨.

(٢٦) د. سعدالدين ابراهيم، «مبادرة الرئيس ريغان»، **السياسة الدولية**، العدد ٧٠، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٢، ص ١٤٦ ـ ١٥٠.

(٢٧) هالة مصطفى، «التعاون الاستراتيجي الاميركي ـ الاسرائيلي والتسوية»، **السياسة الدولية**، العدد ٧٦، نيسان (ابريل) ١٩٨٤، ص ٩٤ ـ ٩٩.

(٢٨) **الاهرام**، ١٩٨٦/٨/١٧.

(٢٩) **المصدر نفسه**، ١٩٨٦/١/٨.

(٣٠) **المصدر نفسه**، ١٩٨٦/١/٤.

(٣١) **المصدر نفسه**، ١٩٨٦/٨/٨.

(٣٢) كشف، مؤخراً، النقاب عن قيام المخابرات المركزية الاميركية بتزويد اسرائيل بصور ومعلومات عن المفاعل النووي العراقي الذي دمرته اسرائيل في حزيران (يونيو) ١٩٨١؛ وهي سابقة خطيرة في التعاون في المجالات الامنية بين البلدين، خاصة وان هذا الامر قد تم قبل توقيع الاتفاق الاستراتيجي، **الاهرام**، ١٩٨٦/١٢/٢١.

(٣٣) احمد محمود عبدالرحيم، «ماذا بعد حرب النجوم»، **الدفاع** (القاهرة)، العدد ٦، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، ص ١٨ ـ ٢٥.

(٣٤) د. يحي الشيمي، «حرب الكواكب ومستقبل السلام العالمي»، **الاهرام**، ١٩٨٦/١١/٧.

(٣٥) عمرو هاشم ربيع، «اسرائيل من بيرس الى شامير»، **السياسة الدولية**، العدد ٨٧، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧، ص ١١٢ ـ ١١٨.

(٣٦) **الاهرام**، ١٩٨٦/١١/٦.

(٣٧) د. غسان الجندي، «اميركا، والحلفاء، وحرب الفضاء»، **السياسة الدولية**، العدد ٨٣، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، ص ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٣٨) ابراهيم نوار، «المساعدات الاقتصادية للعالم العربي؛ خيارات التصادم؛ المصالحة؛ التحالف»، **السياسة الدولية**، العدد ٦٦، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، ص ٧٠ ـ ٧٤.

(٣٩) د. عبدالمنعم سعيد، «معركة واشنطن؛ المواجهة العربية ـ الاسرائيلية في اميركا»، **الموقف العربي** (القاهرة)، حزيران (يونيو) ١٩٨٣.

(٤٠) خضر الدهراوي، «صفقة اواكس التي اثارت الجدل»، **السياسة الدولية**، العدد ٦٧، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢، ص ١٣٨ ـ ١٤٣.

(٤١) **المصدر نفسه**.

(٤٢) **الاهرام**، ١٩٨٣/٧/٢٤.

(٤٣) انظر **المصدر نفسه**، ١٩٨٤/٣/١٦ و١٩٨٤/٣/٢٣.

(٤٤) **المصدر نفسه**، ١٩٨٦/٨/١٩.

(٤٥) **المجلة**، العدد ٢٩٤، ١٩٨٥/٩/٢٥.

(٤٦) **الجمهورية** (القاهرة)، ١٩٨٦/٨/٨.

(٤٧) **الاهرام**، ١٩٨٧/٢/٢٠.

(٤٨) د. جودة عبدالخالق، **من يساعد اسرائيل**،

القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٥، ص ٣٨.

(٤٩) **المصدر نفسه**، ص ٣٧ ـ ٤٦.

(٥٠) **التقرير الاقتصادي الموحّد، ١٩٨٥**، تونس: جامعة الدول العربية، بلا تاريخ نشر، ص ١٩٠.

(٥١) **الاهرام الاقتصادي (القاهرة)**، ١٩٨٦/٤/١٤.

(٥٢) «التقرير الاقتصادي الموحد»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٥٣) **الاهرام**، ١٩٨٧/٢/١٨.

(٥٤) **المصدر نفسه**، ١٩٨٦/٩/١٢.

الدورة ٣٨ للجنة البرامج الموجهة الى الطلبة العرب في المناطق المحتلة

عقدت لجنة البرامج التعليمية الموجهة الى الطلبة في المناطق المحتلة دورتها الثامنة والثلاثين في المديرية العامة للمناهج وتقنيات التعليم، خلال الفترة من ٢١ ـ ٢٧ /٥/ ١٩٨٨، برئاسة رئيس وفد المملكة الاردنية الهاشمية، محمد عطيات، وبحضور وفود من المملكة الاردنية الهاشمية، والجمهورية العربية السورية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، واتحاد الاذاعات العربية ـ الامانة العامة لجامعة الدول العربية. وبعد اقرار جدول الاعمال، تواصلت اعمال اللجنة على الوجه التالي:

افتتاح الدورة

ألقى رئيس وفد فلسطين، نمر المصري، بوصفه رئيس الدورة السابقة، كلمة شكر فيها الجهات المختصة في المملكة الاردنية الهاشمية لاستضافتها هذه الدورة، ولما قدمت، وتقدم، من تسهيلات لانجاح اعمالها. كما اعرب، باسم الجميع، عن بالغ التقدير للامانة العامة لجامعة الدول العربية ولادارة شؤون فلسطين فيها لما تقدم من جهود في سبيل تمكين هذه اللجنة من متابعة مهمتها وتأدية رسالتها. وتطرق الى نشوء هذه اللجنة، واشار الى ان هذه الدورة تعقد في ظل الانتفاضة المباركة التي تعم ارجاء الوطن المحتل، والتي تترك آثارها في كثير من شؤوننا العامة، ومنها مهمة هذه اللجنة. ودعا، في ختام كلمته، رئيس وفد المملكة الاردنية الهاشمية الى تولي رئاسة هذه الدورة؛ كما دعا السيد المدير العام للمناهج وتقنيات التعليم، د. احمد حياصات، الى افتتاحها.

تولى د. حياصات افتتاح الدورة، والقى كلمة رحب، في مستهلها، بالوفود المشاركة في اجتماعات اللجنة، وتمنى للجنة كل تقدم وتوفيق، وعبّر عن امله في ان تساهم جهود هذه اللجنة في تحقيق الاهداف التي انشئت من اجلها. وتحدث عن الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، المتمثلة في السيطرة الفكرية على الطلبة، والامعان في تحريف المناهج والكتب المدرسية، وتشويهها، وتغييرها، اضافة الى نشر اتجاهات معيّنة لقطع الصلات، التربوية والروحية والقومية، بين ابناء الارض المحتلة واخوانهم ابناء الامة العربية. واشار الى ان الدورة تعقد في الوقت الذي تندلع الانتفاضة المباركة في الوطن المحتل، حيث يتصدى الفلسطينيون هناك، بصدورهم، لرصاص العدو المحتل، ويقدمون شهداء يخضبون ثرى وطنهم بزكي الدماء. ونوه بالدور الذي تقوم به اللجنة، في سبيل تلبية بعض احتياجات ابناء وطننا المحتل؛ وكرر، في ختام كلمته، ترحيبه برؤساء واعضاء الوفود، وتقديره لجهود اللجنة.

ثم القى رئيس الوفد الاردني، محمد عطيات، كلمة، حيا، في مستهلها، وفد الامانة العامة لجامعة الدول العربية، ورؤساء واعضاء الوفود المشاركة، ورحب بهم جميعاً، وأعرب عن بالغ التقدير لما يقدمون من جهد مشكور في مجال عمل هذه اللجنة. وأشار الى ان هذه اللجنة تحاول جاهدة، في اطار مهمتها، تصحيح المسار الثقافي، وبناء الطالب الفلسطيني على أسس ترتبط بانتمائه الوطني، خاصة في هذه الظروف التي يحاول فيها العدو طمس معالم الوطن والمواطن، من خلال ممارساته الرامية الى التهويد، ومن خلال محاولاته محو كل اثر من التراث الفلسطيني، والعربي، والاسلامي، في الارض المحتلة.

وتطرق الى اهمية الدور الذي تقوم به لجنة البرامج التعليمية الموجهة في بناء ما يحاول العدو تهديمه في الانسان الفلسطيني؛ هذا الانسان الذي يعتبره العدو الصهيوني الخطر الذي يهدد وجوده. وحيا، في

ختام كلمته، الطلبة المرابطين الصامدين الثائرين في الاراضي العربية المحتلة.

ثم ألقت رئيسة وفد الامانة العامة للجامعة (الادارة العامة لشؤون فلسطين)، نبيلة النمر، كلمة، شكرت، في مستهلها، الجهات الاردنية المختصة لاستضافتها هذه الدورة، واشارت الى ان هذه الدورة تعقد في ظل انتفاضة شبابنا وطلبتنا في الارض المحتلة؛ تلك الانتفاضة المباركة التي تجتاز شهرها السادس محتفظة بفتوتها، محافظة على ديمومتها، الامر الذي جعل العدو الغاصب يفقد صوابه، فيضرب، هنا وهناك، ضربات يأمل، من ورائها، اعادة الثقة الى قواته التي بدأ الحجر الفلسطيني، في يد الطفل والفتى الفلسطيني، يزعزع الباطل الذي تدافع عنه.

ثم اشارت الى مهمة اللجنة، وبخاصة في هذه المرحلة، وذكرت ان البرامج الموجهة التي يجرى اعدادها، وبثها، لم تكن مجرد برامج تعليمية عادية، وانما كانت برامج لمواجهة معركة نضالية مصيرية، وتتطلب تكثيف، وتصعيد، دور هذه اللجنة في خدمة ابنائنا داخل الارض المحتلة.

ثم القى رئيس وفد الجمهورية العربية السورية، علي مصطفى، كلمة اعرب فيها عن تقديره لدور اللجنة، وشكر الجهات الاردنية المختصة على استضافتها لهذه الدورة؛ وحيا الانتفاضة في الوطن المحتل على الكفاح والصمود، ونوه بدور اطفال الحجارة في صنع هذه الانتفاضة المباركة.

جدول الاعمال

ثم اطلعت اللجنة على مشروع جدول الاعمال المقترح من قبل الامانة العامة للجامعة (الادارة العامة لشؤون فلسطين)، فأقرته بصيغته النهائية، واستمعت الى تقارير الوفود، وبحثت في المواضيع المدرجة، على النحو التالي:

تقرير الامانة العامة (الادارة العامة لشؤون فلسطين)

اطلعت اللجنة على التقرير المقدم اليها من الامانة العامة (الادارة العامة لشؤون فلسطين) حول ما تم بشأن تنفيذ التوصيات التي اتخذتها اللجنة في دورتها السابقة (الدورة السابعة والثلاثين) وأحاطت علماً بما جاء فيه، سواء في ما يتعلق بعرض تقرير اللجنة على مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين في دورتها التاسعة عشرة، وعلى مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في دورته الاربعين، وعلى مجلس الجامعة في دورته التاسعة والثمانين، أو في ما يتعلق بمتابعة التوصيات لدى الجهات المكلفة بتنفيذها.

تقرير وفد المملكة الاردنية الهاشمية

تلا رئيس الوفد الاردني تقرير الوفد المقدم الى اللجنة. وقد تناول فيه المسائل التالية:

١ ـ البث: استمرت البرامج التعليمية الموجهة تبث من اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية الى الطلبة في الاراضي المحتلة، وموعد هذا البث ثابت؛ فالبرامج تذاع كل يوم خلال الاسبوع، من الساعة السابعة والنصف مساء وحتى الساعة الثامنة، بواقع نصف ساعة يومياً، وبمعدل برنامجين، أو ثلاثة برامج. ويتخذ البث طابع التوجيه العام بالنسبة الى طلبة الاراضي المحتلة، باعتبارهم وحدة طلابية؛ ويستمر التنويه بموضوعات البث وأوقاته؛ كما يستمر بث البرامج المتعلقة بموضوع واحد في أوقات متعددة من البث.

٢ ـ الانتاج: واصلت الجهات المعنية انتاج حلقات من البرامج الاذاعية الموجهة، وقد تم انتاج سلسلة منها. ففي مجال القضية الفلسطينية، تم انتاج ثمان حلقات؛ وفي مجال التربية الاسلامية، تم انتاج ثلاث وعشرين حلقة؛ وفي مجال شخصيات اسلامية ـ مواكب العلماء، تم انتاج سبعة وعشرين برنامجاً؛ وفي مجال البرامج الموجهة الى طلبة قطاع غزة، تم تكليف عدد من الاساتذة بكتابة المادة العلمية لست عشرة حلقة في مبحث التربية الاسلامية، وتسع عشرة حلقة في مبحث التاريخ؛ وفي مجال البرامج الموجهة لطلبة فلسطين المحتلة

العام ١٩٤٨ تمت كتابة المادة العلمية لعشرين برنامجاً في مباحث التربية الاسلامية والتاريخ والجغرافيا؛ كما تمت كتابة المادة العلمية لخمسة وأربعين برنامجاً في البلدانيات؛ وتم، كذلك، وضع خطة انتاج برامج اذاعية تعالج التشويه والتزوير والتزييف في العملية التربوية في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وذلك في موضوعات التربية الاسلامية والتاريخ والجغرافيا ومدنيات الكيان الصهيوني. وفي مجال الغزو الثقافي الاسرائيلي، أشار التقرير الى ان الجهات المختصة اتخذت بعض الاجراءات للوقوف في وجه هذا الغزو؛ ومنها الاتصال بالمدير العام لمنظمة اليونسكو، للقيام بدوره في صد الغزو المذكور؛ وتمت، كذلك، كتابة المادة العلمية لنحو ثلاثة وعشرين برنامجاً تتعلق بالغزو الثقافي الاسرائيلي.

٣ ـ التبادل: قامت اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية بارسال أربعة اشرطة الى كل من اذاعة فلسطين من دمشق، واتحاد اذاعات الدول العربية في تونس، تتضمن عدداً من البرامج في البلدانيات والتربية الاسلامية.

٤ ـ اعداد الدراسات: زوّد الوفد الاردني الوفود المشاركة بدراستين اعدتهما شعبة الدراسات: دراسة عن واقع التعليم في ظل الاحتلال الصهيوني والاوامر العسكرية منذ العام ١٩٤٧؛ وتشمل الثانية الاوضاع التعليمية في الاراضي العربية المحتلة.

وقد أرفق التقرير بأحد عشر ملحقاً، تضمّن كل منها البرامج التي تم انتاجها خلال فترات معينة، أو خطة انتاج البرامج الموجهة الى الطلبة في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وغير ذلك من البيانات المتصلة بما جاء في التقرير.

٥ ـ مشروع وزارة شؤون الارض المحتلة: اطلعت اللجنة على المراسلات المتبادلة بين وزارة شؤون الارض المحتلة ومكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، بشأن مشروع الوزارة المتضمن طلب دعم البرامج التعليمية الى الطلبة العرب في الاراضي المحتلة. وقد أحاطت اللجنة علماً بما جاء في هذه المراسلات.

تقرير وفد الجمهورية العربية السورية

تلا ممثل الوفد السوري تقرير الوفد المقدم الى اللجنة بشأن ما قامت به اذاعة فلسطين من دمشق، ويتلخص في ما يلي:

١ ـ البث: تلتزم اذاعة فلسطين من دمشق بالموعد الثابت الذي تبث فيه البرامج التعليمية الموجهة، آخذة في اعتبارها ترابط الحلقات المذاعة من المادة الواحدة، أو الموضوع الواحد.

٢ ـ الانتاج: تم في الفترة الواقعة بين الدورة الماضية والدورة الحالية انتاج ثلاثين حلقة.

٣ ـ التبادل: أرسلت اذاعة فلسطين من دمشق الى اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية، في عمان، ثلاثة عشر شريطاً تحتوي على ثلاثين حلقة؛ كما ارسلت الى اتحاد الاذاعات العربية ثلاثة اشرطة تتضمن عشر حلقات.

٤ ـ تعزيز البرامج التعليمية: وجهت اذاعة فلسطين من دمشق عناية كبيرة الى دورة برامجها الجديدة، التي بدأت من مطلع شهر حزيران (يونيو) الماضي، ويعتبر الكثير منها مكملاً لمهمة البرامج التعليمية الموجهة، وان كان أدرج في باب الثقافة الفلسطينية العامة. ومن هذه البرامج، ما يلي: تيار الذاكرة؛ المكتبة الفلسطينية؛ من الزاوية الفلسطينية؛ نضال في بلاد الشام؛ وجوه لا تغيب؛ وقائع تاريخية. وأرفق التقرير بخمسة ملاحق، يتضمن كل منها بيانات تتصل بما أجمله التقرير. هذا، وقد استمعت اللجنة، كذلك، الى التقرير الذي تلاه اسكندر جورية، العضو في الوفد السوري، حول البرامج التعليمية والتلفزيونية الموجهة الى الجولان وسائر الاراضي المحتلة. وقد تناول هذا التقرير منطلقات البرامج، وزمنها، وأعدادها، وتنفيذها، وما انجز منها، وأهدافها، ومحاور الموضوعات المقدمة، وصدى البرامج، ومقترحات تتعلق بتطويرها، ودعمها، وتوفير الوسائل المعيّنة، والضرورية، للتطوير، واجراء دورات تأهيلية، وندوات ثقافية للعاملين في هذه البرامج، وتبادل

الخبرات والمواد الاذاعية والتلفزيونية.

تقرير وفد فلسطين

استمعت اللجنة الى تقرير وفد فلسطين، وقد تلاه ممثل الوفد؛ وجاء فيه ان دائرة التربية والتعليم العالي في منظمة التحرير الفلسطينية زودت الجهة المختصة في الاردن بتسعة وثلاثين كتاباً من الكتب المدرسية المقررة في قطاع غزة، للاستعانة بها في اعداد البرامج التعليمية الموجهة الى طلبة القطاع؛ هذا وقد سبق للدائرة ان قامت بتزويد اذاعة فلسطين من دمشق بتسعة عشر كتاباً من الكتب المدرسية المقررة في القطاع. وقد تضمن التقرير اسمـاء الكتب التي زوّدت بها الاذاعتان. وقامت الدائرة، كذلك، بتزويد الجهات الاعلامية المختصة بالمعجم المفهرس للقرى والمدن والاماكن والمواقع الفلسطينية، كما كانت قبل الاحتلال الصهيوني، وذلك تنفيذاً لتوصية اللجنة التي اتخذتها بهذا الشأن في دورتها السابقة.

وتضمن التقرير، كذلك، مقترحات تستهدف معالجة بعض الاوضاع التعليمية، وتتلخص في ما يلي:

١ ـ وضع خطة شاملة مبرمجة لتغطية النقص الحاصل في الدروس في جميع المواد والمراحل، والتي لم يتمكن الطلبة من دراستها.

٢ ـ وضع برنامج خاص لطلبة الصف الثالث الثانوي لتغطية ما فات الطلاب من دروس في مختلف المواد.

٣ ـ الابلاغ الى الطلبة في الوطن المحتل، عبر وسائل الاعلام، وبمختلف الوسائل، الخطة للبرامج التعليمية الموجهة، بعد وضعها، ليتسنى لهم متابعة الدورس في أوقاتها.

٤ ـ التنسيق مع الاذاعات الفلسطينية في الدول العربية لبث البرامج التعليمية الموجهة.

تقرير وفد اتحاد اذاعات الدول العربية

تلا ممثل اتحاد اذاعات الدول العربية تقريره المقدم الى اللجنة. وقد جاء فيه ان الامانة العامة للاتحاد تلقت، منذ انعقاد الدورة السابقة للجنة، ثلاثة اشرطة تتضمن دروساً في النحو العربي، من انتاج اذاعة فلسطين في دمشق، وأربعة أشرطة تتضمن حلقات من برنامج «شعاع المعرفة»، وهي من انتاج الاذاعة الاردنية. وقد استنسخت الامانة العامة للاتحاد هذه البرامج، وعمّمتها على الهيئات كافة، الاعضاء في الاتحاد، وفقاً لتوصيات اللجنة.

كما تولت الامانة العامة للاتحاد تحديث دليل البرامج الاذاعية المتوفرة لديها، وأرسلته الى الجهات المختصة في كل من المملكة الاردنية الهاشمية، والجمهورية العربية السورية، وذلك تنفيذاً للتوصية التي اتخذتها اللجنة بهـذا الشأن في دورتها السابقة. وقد تضمن التقرير بيان ما قدمه الاتحاد من دعم مادي الى اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية، في اطار المساعدة في انتاج البرامج التعليمية الموجهة الى الطلبة في المناطق المحتلة.

تقويم البرامج

استمعت اللجنة الى نماذج من المواد التعليمية التي تم انتاجها وبثها في فترة ما بين الدورتين، سواء من الاذاعة الاردنية، أو من اذاعة فلسطين في دمشق. وقد أجرى تقويم شامل لما تضمنته هذه النماذج، في ضوء ما تضمنته تقارير الوفود، وعلى اساس الضوابط المحددة لهذه البرامج، وأوصت بمتابعة عملية التقويم، نظراً الى أهميتها.

البث التلفزيوني

استعرضت اللجنة دور كل من التلفزيون الاردني والتلفزيون السوري في بث البرامج التعليمية الموجهة الى الطلبـة العـرب في الاراضي المحتلة. ونـظراً الى أهميـة هذا الدور، أوصت اللجنـة بأن يُضمّن كل من الوفد

الاردني والوفد السوري تقريره الى الدورة المقبلة، نبذة عما يتصل بهذا الموضوع، بقصد متابعته.

مهمة اللجنة في ضوء الانتفاضة

بحثت اللجنة، بصورة مستفيضة، في ما يترتب عليها القيام به من خلال البرامج التعليمية الموجهة الى الطلبة العرب في الوطن المحتل، سواء بالنسبة الى دعم الانتفاضة المباركة هناك، أو بالنسبة الى تعويض الطلاب عما قد يفوتهم من التحصيل العلمي، بسبب الظروف الناجمة عنها. ونظراً الى اهمية هذا الموضوع، أوصت اللجنة بما يلي:

(أ) تواصل كل من اذاعتي المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة فلسطين في دمشق جهودها في سبيل تكثيف برامجها التعليمية، مع التركيز على البرامج التوجيهية، كلما أمكن ذلك.

(ب) تقترح اللجنة ان تقوم الجهة المختصة في منظمة التحرير الفلسطينية باعداد مشروع خطة تستهدف معالجة النواحي التربوية الناجمة عن ظروف الانتفاضة، تتولى تقديمها الى مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين، في دورته المقبلة، تمهيداً لاتخاذ ما تراه بشأنها.

(ج) تقترح اللجنة ان تتولى لجنة الاعلام الدائمة في الامانة العامة لجامعة الدول العربية وضع خطة اعلامية شاملة لدعم انتفاضة الاهل في الوطن المحتل، تسهم في تنفيذها وسائل الاعلام العربية، والصديقة، والوطنية، المقروء منها والمرئي والمسموع.

وقد اعربت اللجنة عن بالغ تقديرها لانتفاضة الاهل في الوطن المحتل؛ كما اصدرت بياناً تضمن تحياتها، وتمنياتها، للانتفاضة، بمواصلة نضالها حتى النصر.

وفي النهاية، أوصت اللجنة بعقد الدورة المقبلة (التاسعة والثلاثين) في مقر الامانة العامة، في تونس، خلال النصف الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨.

هارون هاشم رشيد

الشؤون العسكرية الاسرائيلية

تطورات بأبعاد استراتيجية

شهدت الساحة العسكرية الاسرائيلية تطورات عدة ذات ابعاد «استراتيجية» خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) الماضيين، مما طغى على المسلسل المعتاد من المستجدات الصغيرة والتفصيلية. فقد اقرت الادارة الاميركية برنامج المعونة العسكرية لاسرائيل للعام المالي المقبل، فيما اخذت الاوساط الاسرائيلية تناقش المخاطر التي تواجهها، بسبب استقدام الصواريخ الباليستيكية والمعدات الاميركية الى الجيوش العربية. ورافق ذلك اقرار مشروع تطوير سلاح البحرية الاسرائيلي، عدا بعض الاخبار الجزئية.

المعونة العسكرية الاميركية

وافق الكونغرس الاميركي، في اوائل حزيران (يونيو) الماضي، على صفقة المعونة لاسرائيل لعام ١٩٨٩، والبالغة ثلاثة مليارات دولار. ويشمل ذلك المبلغ ١,٨ مليار دولار من المعونة العسكرية، والتي يحق لاسرائيل ان تحول ٤٠٠ مليون دولار منها الى الشيكل، للاستخدام داخل البلد وليس لشراء المنتجات الاميركية، خلافاً للشرط الذي تقدم به المعونة الاميركية، عادة، الى جميع دول العالم الاخرى (**جينز ديفنيس ويكلي**، ١١/٦/١٩٨٨). ويلاحظ ان المبلغ الذي يسمح بتحويله الى الشيكل يمثل زيادة بمقدار مئة مليون دولار على المبلغ المماثل خلال العام الماضي. ويلاحظ، أيضاً، في المقابل، ان الانباء التي تسربت من اوساط الكونغرس، في بداية أيار (مايو)، ومفادها ان الولايات المتحدة تفكر بزيادة المعونة العسكرية بمبلغ ١,٨ مليار دولار، لتصل ٣,٦ مليارات دولار، لم تتحقق، وقد ظلت المعونة العسكرية والاقتصادية على مستواها السابق (**ميدل ايست انترناشيونال**، ١٤/٥/١٩٨٨). ولم يتضح، بعد، كم هي نسبة الهبات وكم نسبة القروض ضمن المعونة الاميركية المقررة، علماً بأن العادة جرت، لدى الكونغرس، باعتبار المعونة هبة بأسرها، منذ العام ١٩٨٥.

ولكن يتضح من الطلب الذي تقدمت به الادارة الاميركية الى الكونغرس الاميركي، في بداية أيار (مايو)، ان هناك تمييزاً بين المعونة الحكومية وبين تشريع مجموعة أخرى من المبيعات العسكرية التجارية الى اسرائيل. فهذه لا تدخل، بالضرورة، ضمن برنامج المعونة المعتادة ـ التي تتوزع بين الهبات وبين «المبيعات العسكرية الاجنبية» ـ لكنها تحتاج الى موافقة الكونغرس طالما تزيد قيمتها (أو قيمة اية صفقة فرعية تندرج ضمن الصفقة العامة) على المليون دولار، أو تتعلق بتصدير اصناف معينة من الاسلحة والذخائر والمعدات. وقد طلبت الادارة الاميركية موافقة الكونغرس على تقديم صادرات ومساعدات مالية عسكرية تبلغ قيمتها الاجمالية ٣,٦ مليارات دولار (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٣/٥/١٩٨٨). أي ان المعونة الرسمية تبلغ ١,٨ مليار دولار، فيما تصل قيمة الصفقات التجارية الاضافية ١,٨ مليار دولار، مما يجعل اسرائيل الدولة الاولى، عالمياً، في تلقي العون الاميركي.

هذا، وقد حددت الادارة الاميركية مجموعة واسعة من نظم الاسلحة والمعدات التي تنوي تصديرها الى اسرائيل. ويتمثل البند الاهم ضمن البرنامج في تزويد سلاح الجو الاسرائيلي بما مجموعه ٦٠ ـ ٧٥ طائرة اف ـ ١٦، قيمتها مليار دولار، علماً بأن اسرائيل لم تقرر، حتى الآن، هل تطلب عدداً أقل من النموذج الاحدث والاكثر تقدماً للطائرة أف ـ ١٦ د (وهو الخيار المرشح) أم عدداً أكبر من النموذج الاقدم أف ـ ١٦ سي. كما يفترض ان يشمل احد العقود بيع القنابل العنقودية طراز جي. بي. يو ـ ١٥ لاسرائيل، عدا حاضنات

الاجهزة الحساسة العاملة بالاشعة تحت الحمراء ومعدات الاختبار، للعمل على متن الطائرات الاسرائيلية (جينز ديفنيس ويكلي، ١٦/٤/١٩٨٨).

وتأتي هذه النية على الرغم من قرار الادارة الاميركية منع شركة يونايتد تكنولوجيز من بيع ما قيمته ٥٠ مليون دولار من القنابل العنقودية، التي تنثر ٢٠ قنبلة صغيرة مضادة للدروع من الجو، الى اسرائيل، لحين تعهدها عدم استخدام تلك الاسلحة ضد التجمعات السكنية (هآرتس، ٢٦/٤/١٩٨٨). ويشمل برنامج التصدير الاميركي، الى جانب ذلك، ما قيمته ١٥٠ مليون دولار من الاجهزة والمعدات لتحديث طائرات اف ـ ١٥ المقاتلة العاملة لدى سلاح الجو الاسرائيلي منذ منتصف السبعينات، وعدداً من اجهزة الرادار طراز أ.ن ـ تي. بي. كيو ـ ٣٧ الخاصة بكشف مواقع المدفعية وراجمات الصواريخ المعادية، ومعدات لتحديث المدافع ذاتية الحركة طراز أم ـ ١٠٩ عيار ١٥٥ ميليمتراً (انترناشونال هيرالد تريبيون، ٣/٥/١٩٨٨). وتؤكد الانباء اياها ان اسرائيل ستتلقى المعدات الاميركية لغواصات دولفين والزوارق الصاروخية ساعر ـ ٥ التي تنوي اقتناءها، واجهزة الرؤية الليلية، بالاضافة الى جهاز الملاحة الاحدث في العالم «نظام تحديد الموقع العالمي»، الذي يتلقى المعلومات من الاقمار الاصطناعية، كدليل جديد على توثق التعاون العسكري الاميركي ـ الاسرائيلي. أما الاتجاه البارز الآخر، فهو اهتمام اسرائيل بالحصول على كمية هامة من الطائرات المروحية التي تبلغ قيمتها حوالى ٨٠٠ مليون دولار، بموجب صفقات تجارية (المصدر نفسه). وتشمل هذه الصفقات عدداً من الطائرات المروحية الهجومية من طراز كوبرا واباتشي، وطائرات الابرار الجوي المتوسطة يو.هـ ـ ٦٠ بلاكهوك، وطائرات استطلاعية، ونماذج استطلاعية، ونماذج محسّنة من مروحيات النقل الثقيل سي. هـ ـ ٥٣.

خطر الصواريخ الباليستيكية العربية

يزداد تركيز القادة الاسرائيليين، في تصريحاتهم، على نمو القدرات العربية في مجال الاسلحة بعيدة المدى، في الوقت الذي يتطلعون الى احتياجات اسرائيل العسكرية خلال العقد المقبل. فبعد كشف النقاب عن حصول السعودية على صواريخ ارض ـ ارض الباليستيكية طراز سي. سي. اس ـ ٢ الصينية، أخذت الدوائر الاسرائيلية تسلط الاضواء على التطورات القائمة، والمحتملة، في المجال ذاته، لدى العراق وسوريا، ثم تنشيط المناورات والاجراءات الوقائية داخل اسرائيل، كاختبار الدفاع المدني، وفحص الملاجىء، وتوزيع الملابس، والاقنعة، والحقن المضادة للاسلحة الكيماوية*.

فقد كتب المعلق العسكري الاسرائيلي، زئيف شيف، متخوفاً من الفشل الاسرائيلي في اكتشاف امر الصواريخ الباليستيكية لدى السعودية، او الصواريخ التي طورها العراق خلال حرب الخليج، معتبراً ان ظاهرة اقتناء مثل تلك الاسلحة ربما ستنتشر لدى دول عربية اخرى وايران، وستستخدم، فعلاً، في حرب مقبلة (هآرتس، ٧/٤/١٩٨٨). وقد اكد شيف وجود مشروع مشترك بين العراق ومصر والارجنتين لتطوير الصواريخ متوسطة المدى؛ كما اشار الى امكان تزويد الصواريخ الباليستيكية، الموجودة لدى الدول العربية، بالرؤوس المتفجرة الكيماوية، وربما النووية لاحقاً.

الا ان الامر الذي يثير انتباه الاسرائيليين حتى الآن، هو كيفية نجاح العراق في تعديل صواريخ سكود ـ ب لديه لمضاعفة مداها. فقد اكد نائب وزير الدفاع، ميخائيل ديكل، اشتراك خبراء المان في العملية، عبر تقليص حجم الرأس المتفجر الى النصف، مما يتيح مضاعفة المدى (هآرتس، ٢٨/٤/١٩٨٨). وقد أكدت مصادر فرنسية المشاركة الالمانية من خلال شركة م.ب.ب. ـ مسر شميت ـ بولكوف ـ بلوهم؛ كما اكدت قيام الشركة ذاتها بالتعاون مع شركة برازيلية وبتمويل عراقي جزئي، بتطوير صاروخ اس.اس ـ ٣٠٠ الباليستيكي التكتيكي (لو بوان، ٢٧/٣/ ١٩٨٨). واضافت المصادر تلك ان عملية التعديل لم تكن بسيطة؛ اذ انها اقتضت

*انظر «الشؤون العسكرية الاسرائيلية؛ تطوير التسلح والتسليح»، شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢، ايار (مايو) ١٩٨٨، ص ٨٨ ـ ٩٢.

تصحيح توزيع الوزن داخل صاروخ سكود العراقي، للتعويض عن تقليص حجم رأسه المتفجر.

وقد ظهر تطور آخر، في هذه الاثناء، ليزيد من المخاوف الاسرائيلية، وليؤكد مدى الخطأ الاسرائيلي في التقليل من شأن التطورات التكنولوجية والعسكرية العربية في مجال الصواريخ. ويتمثل ذلك التطور في اكتشاف امر خطة مصرية سرية لنقل التكنولوجيا الخاصة بوقود دفع الصواريخ، ومادة انتاج الهيكل الامامي، وطرق «الاخفاء» لتجنّب الرادار، ونظام الهوائي العامل بالموجات القصيرة جداً (مايكرو) (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/٦/٢٧). وتصادف هذه القضية ظهور الشائعات الاضافية حول التعاون المصري ـ الارجنتيني، بدعم عراقي، في تطوير صاروخ كوندور ـ ٢ البالغ مداه ٨٠٠ كليومتر (**المصدر نفسه**، **ولو بوان**، ١٩٨٨/٣/٢٧). وقد علق وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، على التطور العراقي، بالملاحظة ان الصاروخ الحالي لا يصل الى ٦٥٠ كيلومتراً، مما لايكفي للوصول الى اسرائيل من العراق؛ الا انه اضاف ان العراق يعمل على تطوير صاروخ آخر بمدى ٨٠٠ كليومتر، وربما سيشكل ذلك خطراً أكبر (**هآرتس**، ١٩٨٨/٤/١٣).

ثم جاءت حلقة جديدة في المسار، حين صرح رابين بأن سوريا والصين الشعبية تبحثان في امكان تزويد الاولى بصاروخ أم ـ ٩ الباليستيكي متوسط المدى (**جينز ديفينس ويكلي**، ١٩٨٨/٧/٢). وأكد وزير الدفاع الاسرائيلي ان مدى الصاروخ يبلغ ٩٠٠ كيلومتر، مما يتيح له بلوغ الاهداف الاسرائيلية كافة، انطلاقاً من القواعد في العمق السوري لتجنب التعرض للهجمات الاسرائيلية. وتأتي الملاحظات الاسرائيلية بالتزامن مع تصريحات اميركية تتخوف من «سباق الصواريخ» وانتشار الاسلحة الباليستيكية في منطقة الشرق الاوسط (**المصدر نفسه**، **وانترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/٦/٢٧). غير ان رئيس الاركان الاسرائيلية، دان شومرون، اضاف، في هذا المجال، ان سوريا والصين الشعبية لم تعقدا أي اتفاق تجاري حتى الآن، فيما اكد قدرة اسرائيل على مواجهة الخطر. وتحدث شومرون، في مقابلة، في أواخر نيسان (ابريل)، ليشرح اربع طرق تتبعها اسرائيل لدرء خطر الصواريخ الباليستيكية، وهي: قدرة اسرائيل على الرد بقوة هائلة، مما يعمل كعنصر رادع؛ وتطوير الصواريخ القادرة على تدمير منصات اطلاق الصواريخ المعادية على ارضها؛ وتطوير السبل لتدمير الصواريخ الباليستيكية في اثناء تحليقها؛ وتقليل الاضرار الناجمة عن وصولها الى اهدافها وانفجارها (**جينز ديفينس ويكلي**، ١٩٨٨/٥/١٤). ويشير البند الثاني، اي الصواريخ ارض ـ ارض المضادة لمنصات اطلاق الصواريخ العربية، الى صاروخ اريحا ـ ٢ الذي يصل حتى ٨٠٠ كيلومتر. أما البند الثالث، فيشير الى الصواريخ المضادة للصواريخ. ويذكر، في هذا المجال، ان اسرائيل تعمل على تطوير صاروخ حيتس (السهم) لمواجهة الاسلحة البلاستيكية، وانها قد تلقت ٢٥ مليون دولار منحة من ادارة مشروع «هيئة الدفاع الاستراتيجي» الاميركية لذلك الغرض، بانتظار انفاق ٧٥ ـ ١٠٠ مليون دولار اضافي، بموجب البرنامج الاميركي ـ الاسرائيلي المشترك (**روماح**، ١٩٨٨/٦/٥).

يأتي «سباق الصواريخ»، أيضاً، في اطار المجريات العسكرية العامة في الشرق الاوسط. ويتمثل أحد عناصر الاطار الاقليمي في رفض اسرائيل الاستجابة لقوانين منع انتشار الاسلحة النووية، حيث أكد نائب وزير الخارجية البريطانية، ديفيد ميلر، ان اسرائيل رفضت طلباً بريطانياً بالتوقيع على «معاهدة منع الانتشار النووي»، وانها ربطت التوقيع بضرورة «تسوية الصراع» (**السفير**، بيروت، ١٩٨٨/٤/٢٩). ويلاحظ، في المقابل، قيام السعودية بالتوقيع على تلك المعاهدة، مؤخراً، اثر كشف امر اقتنائها للصواريخ الباليستيكية الصينية (**جينز ديفنس ويكلي**، ١٩٨٨/٥/٧). هذا، ويتمثل بعد عسكري آخر، في نظر الاسرائيليين، في التخوف من التعاون الغربي ـ العربي. فقد أوضح ضابط اسرائيلي رفيع المستوى لم يذكر اسمه، انه لا يخشى حصول الجيوش العربية على الاسلحة والمعدات السوفياتية، بقدر خوفه من اثار اكتساب تلك الجيوش للمعدات الغربية المتقدمة (ومعها التدريب العملياتي والفني)، التي يشبه بعضها الاسلحة العاملة لدى اسرائيل، أو التي تزيد الكفاءة التكنولوجية، بل والانتاجية العربية (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٧/٢).

اقرار مشروع سلاح البحرية

انتهى، أخيراً، المسار الطويل الخاص بمناقشة برامج تطوير وتحديث سلاح البحرية الاسرائيلي. وكان المشروع الاصلي يطالب ببناء اربعة زوارق هجومية من طراز ساعر ـ ٥ وثلاث غواصات من طراز دولفين، ضمن خطة تكلف ١,٥ مليار دولار، تمويلها اميركي بشكل رئيس (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٤/٢). وقد وافق رئيس الاركان الاسرائيلية على المشروع، بعد اطلاع وزارة الدفاع الاميركية عليه، علماً بأن التفاصيل الدقيقة للكلفة لم تكن موضع اتفاق. الا ان المصادقة التي أتت من مجلس الوزراء الاسرائيلي تضمّنت بناء ثلاثة زوارق ساعر ـ ٥ وغواصتي دولفين فقط، مع تخفيض متوقع للكلفة الى ٢,١ مليار دولار (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٤/١٤). هذا، والمعروف ان الزورق ساعر ـ ٥ يكلف ٢٦٠ مليون دولار، بهيكله ومعداته الاساسية، فيما يضاف الى ذلك ثمن طائرتي اس. أ ـ ٣٦٦ جي دولفين اللتين ترافقان كل زورق، وبعض المعدات الاخرى، مما يرفع كلفة الزورق الواحد بمبلغ ٦٥ مليون دولار. ويخشى بعض المراقبين من ان يرتفع الثمن النهائي للزورق ساعر ـ ٥ الى اكثر من ٣٢٥ مليون دولار بكثير، علماً بأن مصادر غربية تعتقد بأن الولايات المتحدة ستغطي الفارق المالي، اذا زادت الكلفة الاجمالية عن ١,٥ مليار دولار خلال عشر سنوات مقبلة (**جينز ديفنيس ويكلي**، ١٩٨٨/٤/١٦).

أثار القرار الحكومي الاسرائيلي بعض الاسئلة حول جدوى انتاج هذا العدد الصغير من القطع البحرية، بعد تقليص الطلب الاصلي من سبعة زوارق وغواصات الى خمسة. وقد رد رئيس الاركان، شومرون، بالتأكيد ان الاسلحة الجديدة ستعزز القدرة البحرية الاسرائيلية الاجمالية، على الرغم من قلة عددها؛ وان اسرائيل تحتفظ بحق طلب المزيد من القطع مستقبلاً (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/١٤). وأوضح ان في امكان الزورق ساعر ـ ٥ ان يعمل برفقة مجموعة قتالية مؤلفة من الزوارق ساعر ـ ٤، بحيث يوظف قدراته في البحث الراداري وفي مواجهة الصواريخ المعادية لزيادة فعالية القوة البحرية. وصرح قائد سلاح البحرية، اللواء ابراهام بن ـ شوشان، في هذه الاثناء، بأن القطع الجديدة ستدخل الخدمة العملياتية في السلاح، في منتصف التسعينات (**هارتس**، ١٩٨٨/٤/١٨). ويفترض ان تقوم احواض السفن الاميركية ببناء الزوارق ساعر ـ ٥، فيما تقوم الاحواض الالمانية الاتحادية بانتاج الغواصات ضمن عقود مع الشركات الاميركية صاحبة الالتزام (**جينز ديفنيس ويكلي**، ١٩٨٨/٤/٢).

متفرقات عسكرية

استمر تردد الانباء عن التعاون العسكري والامني الاسرائيلي مع الدول الاجنبية، وخصوصاً في اطار التكامل مع السياسة الاميركية ضمناً. وقد صرحت مصادر غربية بأن اسرائيل تفاهمت مع الولايات المتحدة من اجل تزويد القوات الفلبينية بالخدمات الخاصة في مجالات الاستخبارات والحرب المضادة للغوار، بما في ذلك تقديم المعونة التدريبية والادارية وبعض جوانب الصيانة والتجهيز (**التقرير**، لندن، ١٥ ـ ١٩٨٨/٦/٣٠). ويبدو ان اسرائيل تمارس سياستها المعهودة، التي سبق لها ان طبقتها في انحاء من اميركا الوسطى وافريقيا، والقاضية بتنظيم المستوطنات المدنية ـ العسكرية والمليشيات المحلية بمعونة الخبراء الرسميين والمرتزقة الاسرائيليين على حد سواء. وبرز مؤشر صغير، الى جانب ذلك، الى تعزيز التورط الاسرائيلي مع بعض جيوش الدول النامية، وذلك بقيام الملحق العسكري الجوي الاسرائيلي بمرافقة قائد سلاح الجو في الاكوادور خلال جولاته على قواعد الاسلحة. وقد افتُضح الأمر حين سقطت الطائرة التي كانت تحمل القائد، في اوائل حزيران (يونيو)، مما أدى الى مقتله ومقتل الملحق الاسرائيلي (**جينز ديفنيس ويكلي**، ١٩٨٨/٦/١١). أما العلاقة الخارجية الهامة الاخرى، فهي تأكيد انتقال العديد من المهندسين والفنيين السابقين لدى شركة الصناعة الجوية الاسرائيلية، بعد الغاء مشروع طائرة «لافي»، الى جنوب افريقيا، حيث يعملون لتحديث طائرات ميراج ـ ٣ (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/١٨).

أما على صعيد آخر، فقد أُصدر تقرير مراقب الدولة العام الاسرائيلي، الذي لحظ النقص الحاد في

الذخائر، في العديد من مخازن الاسلحة، وافتقار هيئة الاركان للمعلومات الدقيقة عن المستودعات (السفير، ١٠/٥/١٩٨٨؛ والتقرير، ١ ـ ١٥/ ٧/١٩٨٨). وأضاف التقرير ان هناك نقصاً مشابهاً في الادوية والمعدات الطبية في بعض القطاعات العسكرية، اضافة الى افتقار سلاح الطوارىء لخطة واضحة. وأخيراً، اعلنت شركتان من شركات الصناعة العسكرية الاسرائيلية عن اجراء تعيينات جديدة بين موظفيها، حيث اصبح بيني غاون مديراً لمجلس شركة تاديران، وهو، أيضاً، مدير ادارة شركة كور، فيما صار الكانا كاسبي وحاييم بن ـ شاحر مديرين خارجيين لشركة تاديران. وقد انضم كل من غورين ميلتزر وشمعون رافيد الى عضوية مجلس ادارة تاديران، وهما من مدراء شركة كور أيضاً.

يزيد صايغ

قـراءة فـي الوثائق الامـيركيـة*

٢ ـ قيام اسرائيل واستقرارها* *

أثار الاعلان عن اقامة اسرائيل ردود فعل عديدة. ففي فلسطين، انفجر قتال واسع النطاق ودخلت الجيوش العـربية الى فلسطين. وخلال هذا القتال، الذي استمر أربعة اسابيع، أي حتى الهدنة الاولى، حقق اليهود نجاحات كبيرة. أما بريطانيا، التي حضنت المشروع الصهيوني حتى خرج الى العلن، فاستمرت في لعب دور «الصديق» مع العرب للحفاظ على مصالحها. وقام ممثلها في الامم المتحدة (بيلي) بالابلاغ الى الممثل الاميركي هنـاك فحـوى المـوقف البـريـطاني: «ان وزارة الخـارجيـة البـريـطانيـة تعتقد بعدم صحة اعتبار ان قرار ٢٩/١١/١٩٤٧ (التقسيم) يضـع أساساً قانونياً لاقامة دولة يهودية» (*Foreign Relations of United States, 1948, op. cit.*, p. 997).

وخلال المشاورات الانجلو ـ أميركية، في بداية حزيران (يونيو) ١٩٤٨، ادعى البريطانيون بأنهم «لم يتخلوا عن فكرة دولة فيدرالية كأكثر الحلول عملية للمشكلة الفلسطينية»، الا ان بريطانيا تعتقد بأنه «يمكن تأمين قبول العرب، الآن، بدولة يهودية، اذا اجريت تعديلات على الحدود في منطقة النقب». واعتبروا ان هذه التعديلات من شأنها ان توفر للعرب جسراً برياً بين عواصمهم، وان «اقامة دولة يهودية تتقاطع مع خطوط مواصلاتهم أمر يثير قلقهم بشكل خاص». أما الموقف الاميركي، الذي عرضه مدير مكتب شؤون الشرق الادنى وأفريقيا في وزارة الخارجية، هندرسون، فهو «عدم تأييد أي اجراء لا يؤدي الى اقامة دولة يهودية على الخطوط التي رسمها قرار ٢٩/١١/١٩٤٧». واذا اقترحت تسوية حدودية «يمكن ان نجد من الضروري اجراء مبادلة يضم فيها الجليل الاعـلى الى الدولة اليهـوديـة»، ويجب الحصول، في هذه الحالة، على موافقة اليهود. وعندما سأل هندرسون البريطانيين رأيهم في ضم النقب الى الملك عبدالله، اعتبر هؤلاء ان ذلك يمثل «فائدة استراتيجية» لبريطانيا؛ اذ يمكّنها من الحصول على ميناء في غزة وطريق بري الى شرق الاردن (**المصدر نفسه**، ص ١٠٩٩).

وقـوّم مديـر وكـالة الاستخبـارات المـركـزية (هيلينكوتر)، الوضع في فلسطين، خلال الشهرين اللذين

---

* اعتمد في اعداد هذا التقرير على الوثائق التالية:

*Documents of the National Security Council, 1947 - 1977, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publication of America, Inc., 1980.

*Records of the Joint Chiefs of Staff, Part 2; 1946 - 1953, The Middle East, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1979.

*C.I.A. Research Reports, Middle East, 1946 - 1976, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1983.

*O.S.S. / State Department Intelligence and Research Reports, The Middle East, **Microfilm,*** Washington, D.C.: University Publications of America, Inc., 1977.

وكذلك وثائق وزارة الخارجية المنشورة في

Foreign Relations of United States, 1948, Volume VI, The Near East, South Asia and Africa, Part 2, Washington, D.C.: Department of State, 1976.

** راجع القسم الاول في **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٧١ ـ ٩٢.

اعقبا الانسحاب البريطاني واعلان قيام اسرائيل، في التقرير الذي قدمه الى الرئيس هاري ترومان، في ١٩٤٨/٧/٨، معتبراً ان وضع الدولة اليهودية، خلال اربعة اسابيع من القتال، ثم اربعة اسابيع من الهدنة، أصبح ممتازاً. «وقد استفاد اليهود من الهدنة كثيراً». واذا استؤنف القتال، فان القوات اليهودية ستحاول، على الارجح، تقوية مواقعها في المناطق الساحلية والجليل، وستحاول السيطرة على القدس؛ بينما سيحاول العرب فرض حصار على القدس وعزل تل ـ أبيب، «ولكن من المشكوك فيه ان تنجح حملتهم بسبب نقص الذخيرة لديهم. واذا لم يستطع العرب انتزاع بعض التنازلات السياسية من الاسرائيليين خلال الشهرين المقبلين، فسيكونون مجبرين على سحب قواتهم من فلسطين، بسبب المصاعب اللوجستية؛ لكنهم سيستمرون في دعم حرب عصابات ضد الدولة اليهودية لفترة طويلة. وستؤدي حرب العصابات هذه، وعدم الاعتراف السياسي، والمقاطعة الاقتصادية، الى ' عزل تام ' لاسرائيل عن بقية الشرق الاوسط». وفي مثل هذه الظروف، «سيكون أمن اسرائيل مهدداً دائماً، واقتصادها متوتراً، وسيعتمد مستقبل وجودها، كلية، على استمرار النوايا الحسنة لقوة، أو قوى، خارجية» (المصدر نفسه، ص ١٢٠٠).

وبين نهاية الهدنة الاولى (٨ ـ ١٩٤٨/٧/٩) وبداية الهدنة الثانية (١٩٤٨/٧/١٨)، أحرزت القوات الصهيونية نجاحات كبيرة خلال القتال الذي استمر تسعة ايام، واستولت على اللد والرمله ورأس الزين، وأزالت، بذلك، التهديد العربي عن تل ـ أبيب؛ كما استولت على مدينة الناصرة، وعززت القوات الصهيونية مواقعها في منطقة اسدود، واستطاعت توسيع الطريق بين تل ـ ابيب والقدس. ولم يحقق العرب أية انجازات تذكر. حتى ان تحرك الجيش العراقي من جنين شمالاً توقف على منتصف الطريق، بسبب الهدنة.

وأكد تقرير الـ سي.آي. ايه. الذي حلل الوضع مع بدء الهدنة الثانية، ان اسرائيل استفادت كثيراً من الهدنة الاولى وحسّنت وضعها العسكري. وان الهدنة الثانية «اذا سارت بالشروط الاولى عينها، ستكون حتماً في صالح اسرائيل». واعتبرت الوكالة ان من المشكوك فيه ان تصمد الهدنة الثانية بدون دعم قوي من مجلس الامن الدولي، «لكن القتال واسع النطاق سيتجدد في كل الاحوال، وسيحرز اليهود، خلاله، انتصارات كبيرة، وسيصبح العرب، بنتيجته، أكثر ضعفاً وعزلة». وتنبأت الوكالة بتواصل القتال الى أمد غير منظور، «اذا سقطت الحكومات العربية المعتدلة». وقد تتسبب هزيمة العرب في دفعهم الى قطع علاقاتهم مع بريطانيا والولايات المتحدة و«سيجدون انفسهم، بالتالي، مكشوفين لاستغلال سوفياتي» ("Possible Development from the Palestine Truce", Report by the Central Intelligence Agency, 27.7.1948, *C.I.A. Research Reports..., op. cit.*, p. 1240).

وقوّمت وكالة الاستخبارات المركزية الوضع العسكري في أواخر تموز (يوليو) ١٩٤٨، مؤكدة ان اليهود حققوا، خلال فترة الهدنة، انجازات كبيرة، من الناحية العسكرية. فقد قووا مواقعهم، ودعموا تحصيناتهم القديمة، واقاموا اخرى جديدة في المناطق التي استولوا عليها من العرب، وجنّدوا ودربوا اعداداً كبيرة من المقاتلين، من داخل وخارج فلسطين، وركّزوا مدافع ثقيلة في القدس. وتسلّموا ١٣ طائرة مقاتلة المانية الصنع من نوع ام. اي ـ ١٠٩، يمكن تحويلها الى قاذفات خفيفة، وثلاث قاذفات ثقيلة اميركية الصنع من نوع ب ـ ١٧. وقد اصبح لديهم، الآن ـ حسب تقدير الوكالة ـ ٦٠ طائرة ام. اي ـ ١٠٩، منها ٢٤، على الاقل، في حالة عملية جيدة. أما انجازات العرب ـ حسب التقدير ذاته ـ فكانت ضئيلة ولا تقارن، أبداً، بانجازات اليهود. فقد اشتروا كميات قليلة من السلاح من ايطاليا وبلجيكا، واحضروا الى الجبهة اسلحة وذخائر جديدة، لكن بكميات قليلة. واكدت الـ سي.آي.ايه. ان «اليهود خرجوا من الهدنة اقوياء بدرجة كافية، مما يمكنهم من شن هجوم واسع النطاق واخراج جميع القوات العربية من كامل فلسطين». اما العرب، فالوضع اللوجستي لقواتهم «سيء جداً»، واحتياطهم وامداداتهم من الذخائر «منخفضة بحدة» وبقدراتهم لن يستطيعوا القتال حتى على المستوى السابق اكثر من شهرين الى ثلاثة شهور (المصدر نفسه).

وقدم التقرير احصاء عددياً للقوات العربية وللقوات الصهيونية في فلسطين وجوارها، كالتالي:

القوات العربية: الاردن: ستة آلاف جندي في فلسطين، واربعة آلاف قرب فلسطين؛ العراق: تسعة آلاف في فلسطين؛ والف قرب فلسطين؛ مصر: خمسة آلاف في فلسطين، وثمانية آلاف قرب فلسطين، سوريا: الف في فلسطين، والف وخمسمئة قرب فلسطين؛ لبنان: لا شيء في فلسطين، والف وثمانمئة قرب فلسطين؛ السعودية: ثلاثة آلاف في فلسطين، ولا شيء قرب فلسطين؛ قوات غير نظامية: ثلاثة آلاف في فلسطين، وثلاثة آلاف وخمسمئة قرب فلسطين. وبهذا يكون عدد القوات العربية في فلسطين ٢٧٠٠٠ رجل، وقربها ١٩٨٠٠ رجل، والمجموع الكلي للقوات العربية، في فلسطين وقربها، ٤٦٨٠٠ رجل.

القوات الاسرائيلية: الهاغاناه: ١٧٠٠٠ عنصر قوة ضاربة محمولة، و ١٨٠٠٠ عنصر قوة نصف محمولة، و ٥٠ الفاً قوة دفاع؛ الارغون: ١٢٠٠٠ عنصر؛ شتيرن: ٨٠٠ عنصر. وبهذا يكون المجموع الكلي ٩٧٨٠٠ عنصر (**المصدر نفسه**).

وفي تقرير آخر لوكالة الاستخبارات المركزية تناول تقويمها لفرض حظر السلاح علي فلسطين والدول العربية الذي فرضته الامم المتحدة في أواسط أيار (مايو) ١٩٤٨، اعتبرت الوكالة ان العرب والاسرائيليين يعانون من نقص في مخـزونهم من السلاح والذخيرة، الامر الذي يحد من قدرات كلا الطرفين على شن هجمات واسعة. ويعاني الاسرائيليون، بشكل خاص من نقص في المعدات الثقيلة، لكن لديهم مخزوناً كافياً من الاسلحة الخفيفة والذخـائـر. ورأت الوكالة ان العرب يتفوقون على الاسرائيليين في المدفعية والعربات المصفحة والطيران، لكن مخزونهم من الذخائر وقطع الغيار اللازمة لهذه الاسلحة ضئيل جداً (من المعروف ان اوامر الحكومات العربية لجيوشها ونقص الذخائر قد حيّد، عملياً، هذه القدرات وكان دورها في المجابهة العسكرية متواضعاً) "Prob-9 able Effects on Israel and the Arab States of a UN Arms Embargo", 5/8/1948, *C.I.A. Research Reports..., op. cit.*, p. 1279).

وبينمـا كان العـرب والاسرائيليون يتفاوضون، خلال الهدنة، للحصول على السلاح من الخارج، ذكرت الوكالة ان الاسرائيليين استطاعوا الحصول على كميات كبيرة من السلاح والذخيرة من تشيكوسلوفاكيا ودول اوروبيـة اخرى، ويأملون في الحصول على معدات ثقيلة من الولايات المتحدة. أما العرب، فينظرون، كما في السابق، الى بريطانيا كمورد رئيس للسلاح اليهم. وتعتبر الاعتمادات المالية العربية المرصودة لشراء السلاح ضئيلة جداً. أما اليهود، فيمتلكون تسهيلات كبيرة في الخارج، لشراء وتهريب السلاح، ونقل المتطوعين؛ ولديهم، في فلسـطين، تسهيـلات صناعية لانتاج الاسلحة الصغيرة، وذخائرها، وقطع الغيار للمعدات التي يمتلكونها (**المصدر نفسه**).

وكـان الخلل الكبـير في ميـزان القـوى، لصالح الاسرائيليين، واضحاً للجميع، حتى ان وزير الخارجية الاميركية، جورج مارشال، لم يستطع الا ان يخبر الرئيس ترومان، في اواسط آب (أغسطس)، بأنه «ظهرت، خلال الاسابيع الاخيرة، دلائل جديدة عن نزعة عدوانية لدى اسرائيل بسبب تفوقها العسكري... وان رغبة اسرائيل في الحفاظ على الهدنة أصبح مشكوكاً فيها». وذكر للرئيس انه توفرت لدى وزارة الخارجية دلائل على اعتداءات اسرائيليـة متكررة على المراقبين العسكريين العاملين تحت امرة الوسيط الدولي، الكونت برنادوت، اضافة الى «الخطبة النارية» لوزير الخارجية الاسرائيلية، موشي شاريت (شرتوك)، بخصوص «الحقوق المزعومة» لاسرائيل في القدس، واحتلال اسرائيل العسكري للجزء الاكبر من المدينة، ورفض الحاكم العسكري الاسرائيلي للقدس التعاون مع الوسيط الدولي في المباحثات لنزع سلاح المدينة. واضاف مارشال الى هذا استمرار الاسرائيليين في اطلاق النار ونيران القنص على العرب، واستمرار تدفق الشحنات العسكرية من فرنسا وايطاليا وتشيكوسلوفاكيا الى الصهيونيين، ورفض هؤلاء اعادة حوالى ٣٠٠ الف مهجّر عربي ضمن اطار تسوية سياسية (**المصدر نفسه**، ص ١٣١٣).

وأورد مارشـال، في رسـالتـه الى ترومان، ان وزير الخارجية البريطانية، ايرنست بيفن، عبّر عن مخاوفه

للسفير الاميركي في لندن، في أواسط آب (أغسطس)، من ان يقوم الاسرائيليون «خلال الايام القليلة المقبلة»، بناء على استفزازات عربية «حقيقية أو مفبركة»، بشن هجوم للاستيلاء على فلسطين بكاملها، وربما شرق الاردن أيضاً. وأوصى وزير الخارجية الاميركية بأن تتوصل الولايات المتحدة، وهي «أفضل صديق لاسرائيل»، الى تفاهم مع الاخيرة بخصوص تطورات الاوضاع في المستقبل، لا سيما وان الولايات المتحدة كانت، وقتذاك، ازاء ثلاث مسائل: الاعتراف الكامل بدولة اسرائيل، ودعم عضويتها الى الامم المتحدة، وتقديم قرض مالي لها من مصرف الاستيراد والتصدير الاميركي بمبلغ مئة مليون دولار (المصدر نفسه).

وكان تخوف مارشال، أساساً، نابعاً من ان تظهر اسرائيل بمظهر المعتدي تجاه الرأي العام العالمي، اذا هي بدأت بالاعمال العسكرية، ومن ان تؤدي مهاجمة اسرائيل لشرق الاردن «الى نشوء وضع يقوم فيه كل من الشريكين (الانجلو ـ ساكسون) بتزويد احد الطرفين المتحاربين بالسلاح، الامر الذي لن يستفيد منه الّا السوفيات»، بسبب تهديد بريطانيا بالايفاء بتعهداتها ازاء شرق الاردن اذا تعرض لغزو اسرائيلي.

وكان للتخوف البريطاني ما يبرره. فالتفوق الاسرائيلي العسكري ينطوي على اغراء الاستجابة لمطالب العناصر الاكثر تطرفاً في الحركة الصهيونية في فلسطين، مما قد يدفعها الى شن هجمات واسعة النطاق والحاق هزيمة شديدة بالجيوش العربية، واحتلال كامل فلسطين، وربما شرق الاردن أيضاً، مما يهدد بالاطاحة بالانظمة العربية الموالية لبريطانيا، والتي تعقدت اوضاعها، أصلاً، بسبب المسألة الفلسطينية، علاوة على خسارة بريطانيا لنفوذها في فلسطين بالكامل. وهذا الوضع (أي خسارة بريطانيا لنفوذها في الدول العربية) كان يقلق الولايات المتحدة بالقدر عينه، لأن التسلل الاميركي الى المنطقة آنذاك كان يتم، في غالب الاحيان، عبر النفوذ البريطاني. وكان التكتيك الافضل، في هذه الحالة، الّا يتجرع العرب الهزيمة دفعة واحدة؛ بل يتم حقنها بالتدريج.

وفي هذا الاطار، قدمت الولايات المتحدة اقتراحاً الى مجلس الامن الدولي، وتمت الموافقة عليه مع بعض التعديلات في ١٩٤٨/٨/١٥، والذي اعلن فيه مجلس الامن ان فشل اي طرف معني بالعمليات الحربية في فلسطين بالتوافق، وبالامتثال للامر الصادر عن المجلس، بايقاف العمليات العسكرية كافة، واعطاء الاوامر لقواته النظامية، وغير النظامية، بايقاف كامل لاطلاق النار، سيمثل تهديداً للسلام ضمن اطار المادة ٣٩ من لائحة الامم المتحدة، والتي تطلب من مجلس الامن النظر الفوري الى المسألة، واعتبار اتخاذ اجراءات أخرى حسب ما يتيحه الفصل السابع من اللائحة. وقد اعلن مجلس الامن الدولي، أيضاً، انه حتى اتخاذ قرار آخر من المجلس، أو من الجمعية العامة، ستبقى الهدنة فاعلة حتى يتم التوصل الى تسوية سلمية لمستقبل الوضع في فلسطين. وقد أثار هذا القرار الدولي تخوف هيئة الاركان المشتركة الاميركية من ان يؤدي التنفيذ العسكري لهذا القرار الى ادخال قوات سوفياتية، أو حليفة للسوفيات، او قوات اميركية الى فلسطين، وهو الامر الذي كانت هيئة الاركان تدعو الى تفاديه بأي ثمن. واوصت، في مذكرة رفعتها الى وزير الدفاع، بألّا تؤيد سياسة الولايات المتحدة، أو توافق على، أي قرار في الامم المتحدة لاتخاذ اجراءات تنفيذية عسكرية في فلسطين (*A Report to the National Security Councel by Secretary of Defense, NSC 27, 23/8/1948*).

وبالطبع، لم يكن لدى الولايات المتحدة أي دافع لادخال قوات عسكرية سوفياتية، أو اميركية، أو أي قوات اخرى الى فلسطين. وقد تم، بنجاح، انشاء اسرائيل؛ وهي قوية عسكرياً بما يكفي لتواصل توسعها بدون مساعدة خارجية، ووجود قوات دولية قوية سيحول دون ذلك. لذلك، سارعت وزارة الخارجية الى طمأنة هيئة الاركان المشتركة، في مذكرتها التي رفعتها الى مجلس الامن القومي، وذكرت فيها ان الديبلوماسية التي اتبعتها الخارجية الاميركية منعت الاتحاد السوفياتي من ارسال مراقبين عسكريين الى فلسطين، لمصاحبة الوسيط الدولي، الكونت برنادوت. وقد اقترحت الوزارة ان يكون المراقبون من البلدان الاعضاء في لجنة الهدنة التابعة لمجلس الامن الدولي، وهي بلجيكا وفرنسا والولايات المتحدة. وقد سقط مشروع قرار سوفياتي لارسال مراقبين سوفيات، عند التصويت عليه في مجلس الامن، ولم يحظ الا بصوتين، هما الاتحاد السوفياتي واوكرانيا (*A Report to the National Security Councel by Secretary of State, 3/9/1948*).

وقالت الخارجية انها رفضت أي اقتراح في مجلس الامن الدولي يسمح بأن يتحمّل طرف واحد فقط مسؤوليات عسكرية في فلسطين؛ كما رفضت الطلبات المتكررة من امين عام الامم المتحدة، والوسيط الدولي، لارسال وحدات اميركية لتكوين قوة شرطة خاصة لمدينة القدس، ولتأمين نزع سلاح المدينة.

واعتبرت الخارجية ان أمن الولايات المتحدة سيتضرر بأي قتال واسع النطاق في الشرق الاوسط، وفي فلسطين بصفة خاصة؛ وان استمرار القتال بين العرب واليهود يمكن ان يؤدي الى الاطاحة بالانجازات التي تحققت في اليونان وتركيا وايران، وقد ينتج عنه «خروج العرب من دائرة النفوذ الغربي، ويفرض، بالتالي، على الولايات المتحدة اعادة تحديد وضعها الامني في العالم» (**المصدر نفسه**).

ولفتت وزارة الخارجية الاميركية نظر مجلس الامن القومي الى ان مسألة توصّل مجلس الامن الدولي الى اعتبار الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلام، هو امر واقع، لا يستدعي، بالضرورة، اقدام المجلس المذكور على ارسال قوات عسكرية الى هناك، «فهناك بنود عديدة في لائحة الامم المتحدة تقدم طائفة واسعة من الخيارات الاخرى» (**المصدر نفسه**).

ولخّصت الخارجية الاميركية سياستها تجاه فلسطين في انها تتمثل في «الحفاظ على الهدنة والتوصل الى تسوية سياسية تتضمن، حتماً، اقامة دولة اسرائيل، وشكلاً من النظام الحكومي للجزء العربي من فلسطين، وتدويل القدس»، وبالتدريج اعادة «علاقات الصداقة والمصالح المشتركة» بين دول وشعوب المنطقة والولايات المتحدة (**المصدر نفسه**).

وعندما طلب مارشال من الرئيس ترومان، في أواخر آب (اغسطس)، ان تُطور الولايات المتحدة اعترافها باسرائيل، من اعتراف الامر الواقع (*de facto*) بالحكومة الاسرائيلية المؤقتة الى اعتراف قانوني كامل (*de jure*) بعد الانتخابات الاسرائيلية المقررة في بداية تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨، اقترح عليه، لتخفيف ردة الفعل العربية الى الحد الادنى، ان تعترف الولايات المتحدة، اعترافاً قانونياً (*de jure*)، بحكومة شرق الاردن، وتدعم طلب عضويتها في الامم المتحدة. وكان مارشال يرى ان الاعتراف القانوني باسرائيل «سيؤجج المشاعر العربية المعادية للولايات المتحدة»، وان الاعتراف بحكومة الملك عبدالله مفيد في هذا الاتجاه، ولأن حكومة الاخير «لعبت دوراً رئيساً في الآونة الاخيرة في تأمين موافقة العرب على الهدنة الحالية»، وتعاونت، ولا تزال، مع الوسيط الدولي، الكونت برنادوت، في المفاوضات الجارية لنزع سلاح القدس، «وان هذه الحكومة لديها نَفَس مُساوم يعتبر عاملاً هاماً وذا قيمة عالية في تطوير سياسة معتدلة ضمن جامعة الدول العربية». ويعتبر، أيضاً، ان الاعتراف بحكومة شرق الاردن سيلقى ترحيب بريطانيا؛ وقد يقنعها هذا بالاعتراف باسرائيل (*Foreign Relations of United States...*, **op. cit.**, p. 1359, 30/8/1948).

وعندما استأنفت القوات الصهيونية عملياتها العسكرية في اواسط تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨، وفي اثناء انعقاد الدورة العادية للجمعية العامة للامم المتحدة، طلب ملك شرق الاردن، عبدالله، من السفير الاميركي في عمان، ويلز ستابلر، ان تقوم الحكومة الاميركية بنقل رسالة منه الى الاسرائيليين مفادها انه يريد الاتفاق معهم، مجدداً، على عدم تعرض قوات الطرفين الى بعضها البعض في اثناء القتال، وذكّرهم باتفاقه معهم قبل ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ بهذا الخصوص (**المصدر نفسه**، ص ١٥٠١، ٢١/١٠/١٩٤٨).

وفي اثناء النقاش الذي دار في مجلس الامن القومي الاميركي، في أواخر تشرين الاول (اكتوبر)، اشار وزير الدفاع، فورستال، الى طلب وزارة الخارجية تخصيص اربعة الى ستة آلاف جندي للقيام بمهمة الشرطة في فلسطين، بناء على توصية الوسيط الدولي، الكونت برنادوت. وعلق على ذلك بالقول: «ان هذا دليل على كيفية تطور الوضع في فلسطين خارج المسار المتوقع، دون ان يضع مجلس الامن القومي سياسة واضحة تجاهها». وتشكى فورستال من ان سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين «هي، في الاساس، عمل كل من ديفيد نيلز وكلارك كليفورد» (الاول كان وقتها يشغل منصب مساعد الرئيس للشؤون الادارية، والثاني المستشار الخاص

للرئيس). وقال وزير الدفاع ان ليس لديه اي اعتراض على قيام اليهود بتأسيس دولة لهم في فلسطين، لكن سياسة الولايات المتحدة «يجب ان تبنى على اساس مصالحها القومية، وليس على اساس الاعتبارات السياسية الداخلية» (**المصدر نفسه**).

وفي الوقت الذي كانت الجمعية العامة للامم المتحدة تنظر في توصيات الكونت برنادوت، وبالذات في تثبيت الحدود الحالية حتى الوصول الى تسوية سلمية ووضع القدس تحت الادارة الدولية، جاء الموقف الاميركي تجاه التوسع الصهيوني على لسان الرئيس ترومان، الذي صرح، في ماديسون سكوير غاردنز، في ٢٨/١٠/١٩٤٨، بـ «أن اسرائيل يجب ان تكون كبيرة بما فيه الكفاية، وحرة بما فيه الكفاية، وقوية بما فيه الكفاية، لتوفر لشعبها الدعم الذاتي والامن» (**المصدر نفسه**).

وأصدر مجلس الامن الدولي قراراً، في ٤/١١/١٩٤٨، دعا الى احترام الهدنة وانسحاب جميع القوات الى مواقعها السابقة التي كانت فيها قبل موجة القتال الجديد في ١٤/١٠/١٩٤٨. وكانت القوات الصهيونية استطاعت، منذ ذلك التاريخ، الاستيلاء على باقي مناطق الجليل وشمال النقب (**المصدر نفسه**).

وبالطبع، لم يعجب هذا الامر الرئيس ترومان، فبعث بتعلمياته الى روبرت ماكلنتوك، الذي خلف دين راسك في رئاسة مكتب شؤون الامم المتحدة في وزارة الخارجية، حول سياسة الولايات المتحدة في الامم المتحدة، والتي يجب ان تدعو الى «حق اسرائيل في توسيع حدودها، خصوصاً في منطقة النقب». لذلك، اقترح ماكلنتوك على نائب وزير الخارجية، لوفيت، بهدف حفظ ماء وجه مجلس الامن الدولي، ان تقوم القوات الاسرائيلية بانسحاب من بعض المناطق التي احتلتها خلال العمليات العسكرية الاخيرة، بحيث لا تتقدم القوات المصرية الى هذه المناطق، وبذلك تصبح «مناطق محايدة» حتى يتم عرض المسألة على الجمعية العامة، «التي يجب ان تعيدها الى اسرائيل». وذكر ماكلنتوك، في رسالته، ان لديه معلومات موثوقة عن لقاءات بين ممثل اسرائيل وممثلين عن عدد من الحكومات العربية، تمت في باريس على هامش اجتماعات الجمعية العامة، التي كانت تعقد جلساتها هناك (**المصدر نفسه**، ص ١٥٥١، ٥/١١/١٩٤٨).

وبعد اجتماع نائب وزير الخارجية، لوفيت، مع الرئيس ترومان، ارسل الاول ببرقية الى وزير الخارجية مارشال، الذي كان وقتها في باريس، ذكر له ان الرئيس وافق على نصها، وجاء فيها ان من رأي الرئيس ان «دولة اسرائيل الحديثة يجب ان تكون لها حدود متجانسة ليست كالحدود المخربشة التي رسمها قرار التقسيم». ويمكن التوصل الى حل نهائي لهذه المسألة مع حكومة شرق الاردن، فتحتفظ اسرائيل بمنطقة الجليل ويافا، التي تحتلها الآن، مقابل اعطاء الاردن جزءاً من جنوب النقب يتصل بغزة حتى يكون لها ميناء على البحر المتوسط. وهذه الصفقة ـ في رأي الرئيس ـ ستكون لصالح اسرائيل: «الجليل الغنية، مقابل جزء من صحراء النقب» (**المصدر نفسه**، ص ١٥٦٥، ١٠/١١/١٩٤٨).

وعندما كانت الجمعية العامة تناقش وضع مدينة القدس، حسب توصية برنادوت وخطة التقسيم، تقدم مجلس الامن القومي بمذكرة حول هذه المسألة. وكان رأي وزارة الخارجية، كما عرضتها المذكرة، هو وضع مدينة القدس تحت اشراف الامم المتحدة. أما هيئة الاركان المشتركة، فقد اعادت طرح رأيها السابق المعارض لارسال قوات اميركية، أو سوفياتية، الى فلسطين تحت أي غطاء. وبعد ان استعرضت المذكرة الاحتمالات والبدائل التي قد تطرح في الامم المتحدة، خلصت الى استنتاج مفاده: « لا يبدو ان هناك طريقة عملية لتزويد الامم المتحدة بقوة شرطة دولية لمدينة القدس تستجيب لمتطلبات الامم المتحدة وتتفق، في الوقت عينه، مع المصالح الامنية للولايات المتحدة». اما اذا قررت الجمعية العامة تشكيل قوة شرطة دولية للقدس، فان الحل الذي سيواجه بأقل معارضة من مجلس الامن القومي هو ان تتكون قوة الشرطة تلك من متطوعين يجرى تجنيدهم فردياً، وليس من وحدات نظامية تقدمها الدول الاعضاء، وان يتم تجنيد وقيادة افراد هذه الوحدة من قبل حاكم القدس، أو السلطة الادارية، بالنيابة عن الامم المتحدة، وان يستثني التجنيد مواطني الولايات المتحدة والاتحاد

السوفياتي وحلفاءه (*A Report to the National Security Council by the Excutive Secretary on "Provision of a Police Force for Jerusalem"*, 16/11/1948).

وأوضح وزير الخارجية لنائبه لوفيت المبادىء التي يستند اليها الموقف الاميركي تجاه فلسطين في الجمعية العامة، والتي وضعها الوفد الاميركي بناء على توجيهات الرئيس، وهي ان «الولايات المتحدة تدعم اسرائيل كدولة كاملة الاستقلال». وبما ان قرار الجمعية العامة، في ١٩٤٧/١١/٢٩، وضع «تحديدات» على استقلالها، كمسألة الوحدة الاقتصادية مع الدولة العربية، فيجب، الآن، معاملة اسرائيل «على قدم المساواة» مع الدول الاخرى (*Foreign Relations of United States..., op. cit.*, p. 1595, 15/11/1948).

وأكد مارشال ان الوفد الاميركي يدعو الى «الاّ تتبنى الجمعية العامة أي قرار يحدد الحدود في فلسطين»؛ بل يجب ان تطلب الجمعية العامة من العرب والاسرائيليين الدخول في مفاوضات مباشرة للتوصل الى تسوية بشأن الحدود. أما بشأن الجزء العربي من فلسطين، فاقترح مارشال ان «الاكثر ملاءمة، الآن، هو ضم الاجزاء العربية من فلسطين الى دولة، أو اكثر، من الدول العربية... وفي ضوء هذا، واعتبارات اخرى، يطلب من الجمعية العامة ان تجري تعديلات على حدود التقسيم بهذا المعنى، ويجب عليها، كذلك، ان توصي بأن تجرى المفاوضات، اما مباشرة بين الاطراف المعنية، او من خلال لجنة مصالحة» (**المصدر نفسه**).

واعاد الرئيس ترومان تأكيد الموقف الاميركي من التوسع الصهيوني، في برقيته الى الوفد الاميركي لدورة الجمعية العامة، التي جاء فيها: «لحسن الحظ، ما زلنا قادرين على الاستمرار في تأييد كل النقاط السبع في خطة برنادوت واستنتاجاته الخاصة... باستثناء توصيته المتعلقة بحدود اسرائيل» (**المصدر نفسه**، ص ١٥٩٨، ١٩٤٨/١١/١٧).

أما الموقف البريطاني، فقد تضمّنته برقية السفير الاميركي في لندن، دوغلاس، الى وزير الخارجية، الذي كان وقتها في باريس، في ١٩٤٨/١١/١٨. قال دوغلاس انه اجتمع مع رئيس وزراء بريطانيا، اتلي، الذي اخبره بأن حكومته ترى ان «النقب اشبه ما يكون بالخنجر الذي يقسم العالم العربي الى قسمين»، وان بريطانيا «تشعر، بقوة، ان من الخطأ الجسيم اعطاءه لليهود للاسباب التالية:

«○ العرب... ليسوا في وضع يمكنهم من الدفاع عن مصالحهم بدون مساعدة من بريطانيا؛ وهذه المساعدة يمكن ان تكون اسهل على التقديم، اذا اعطي النقب لشرق الاردن، أو مصر.

«○ بينما تأمل هيئة الاركان المشتركة البريطانية ان تكون الحكومة المؤقتة الاسرائيلية حكومة صديقة، فانها ترى من غير المأمون الاعتماد عليها لمنح بريطانيا قواعد، او تسهيلات، جوية في النقب، مع حرية المرور اليها في جميع الظروف.

«○ ان للعرب، ولشرق الاردن وبالذات، حقاً لا ينازع في نافذة على المتوسط او خليج العقبة، مع ممر بعرض كاف للوصول اليها.

«○ ان مصاعب بريطانيا في مصر، في ما يتعلق بالمعاهدة التي ستنتهي مدتها في العام ١٩٥٦، ومعاهدة الوصاية البريطانية على سيرينايكا [امارة برقة الليبية] مجهولة المصير، تجعل من النقب هاماً، بشكل خاص في هذا الوقت. وحتى مع استمرار الوصاية البريطانية على سيرينايكا، فان اهمية بقاء النقب مع حليف، أو حلفاء، لبريطانيا هو امر حيوي للخطط الاستراتيجية البريطانية والاميركية على حد سواء» (**المصدر نفسه**، ص ١٦١٠).

وفي ١٩٤٨/١٢/١١، صوتت الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار بخصوص انشاء لجنة مصالحة بين العرب واسرائيل؛ وادخل على القرار تعديل، قدمته استراليا باسم سبع دول غربية، «يلغي جميع الاشارات، في القرار، التي تتطرق الى ذكر قرار التقسيم واقتراحات برنادوت كأساس للتسوية الحدودية». صوّت مع القرار ٣٥ عضواً، وعارضه ١٥، وامتنع ثمانية عن التصويت. وكان المعارضون هم الدول العربية والدول الاشتراكية وبعض البلدان الصديقة (**المصدر نفسه**).

ولم ينقض العام ١٩٤٨، الّا وكانت القوات الصهيونية استولت على الجزء الاعظم من الاراضي الفلسطينية، التي اصبحت تشكل اسرائيل. وخلال عملياتها العسكرية، في العام ١٩٤٩، حسّنت اسرائيل حدودها التي بقيت على حالها خلال التسعة عشر عاماً التالية، أي حتى العام ١٩٦٧، حيث استولت على باقي الاراضي الفلسطينية وسيناء والجولان. وقد كشفت اسرائيل، في أواخر العام ١٩٤٨، اي قبل مرور ستة شهور على اعلان قيامها، عن طبيعتها التوسعية، ليس فقط تجاه الاراضي الفلسطينية، ولكن، أيضاً، تجاه اراضي الدول العربية المجاورة. فقامت قواتها، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨، باجتياز الحدود في منطقة النقب الى مصر، مما دفع بريطانيا، لحفظ ماء وجه اصدقائها واستعادة نفوذها المهدد، الى توجيه انذار الى اسرائيل، عبر الولايات المتحدة، بالكف عن انتهاك الاراضي المصرية، والّا فانها ستجد نفسها مجبرة على وضع معاهدتها مع الحكومة المصرية موضع التنفيذ. واستجابت الولايات المتحدة، هذه المرة، لـ «الانفعال» البريطاني، وطلبت من اسرائيل سحب قواتها من الاراضي المصرية (**المصدر نفسه**، ص ١٧١٠، ١٩٨٨/١٢/٣٠).

الشراكة الاستراتيجية

اثار قيام اسرائيل، والعمليات الحربية خلال العام ١٩٤٨، المشاعر القومية العربية اكثر من اي وقت مضى في تاريخ العرب الحديث. وبسبب دور الولايات المتحدة الرئيس، والحاسم، في انجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، تركزت مشاعر الغضب والحقد في العالم العربي ضد الولايات المتحدة، وبنسبة اقل ضد بريطانيا والدول الغربية بشكل عام. وقد تضافرت التأثيرات الناتجة عن هزيمة الجيوش العربية، وتردي الاوضاع الاقتصادية في الدول العربية أكثر من السابق، بنتيجة العمليات العسكرية، وتهجير أكثر من ٧٠٠ الف عربي فلسطيني من ديارهم، مع تصاعد المشاعر القومية، لتشكل تهديداً خطيراً لقدرة الانظمة الحليفة للغرب على الاستمرار في السلطة، الامر الذي كان ينذر بخسارة بريطانيا والولايات المتحدة لمصالحهما في المنطقة، وخصوصاً النفط ، والقواعد العسكرية الاستراتيجية، والمصالح التجارية. وفي اجواء الحرب الباردة آنذاك، كان ثمن انشاء اسرائيل يمكن ان يقوّم باكثر من مردود انشائها. وكانت بريطانيا، بحكم وجودها السابق على الوجود الاميركي، وعلاقاتها المتينة، اكثر دراية بواقع الحكومات العربية التابعة لها، وبظروفها التي تعقدت بشكل خطير. ولم تبخل بريطانيا بنصائحها على شريكتها الولايات المتحدة.

وتركّز التكتيك السياسي الاميركي، خلال العامين ١٩٤٩ و ١٩٥٠، على محورين: الاول، تثبيت حدود الدولة الصهيونية وتأمين القبول الدولي بها مع التمهيد لتأمين القبول العربي بها في وقت لاحق، والاهتمام، في الوقت عينه، بتمتين وضعها الداخلي، وتقويتها عسكرياً واقتصادياً؛ والثاني، تلافي الآثار السلبية الخطيرة على المصالح الاستراتيجية الانجلو ـ اميركية في المنطقة، نتيجة عملية خلق اسرائيل. وبسبب ترابط المسألتين بشكل وثيق، كان للتعاون البريطاني، وبدرجة أقل للتعاون الفرنسي، اضافة، بالطبع، الى تعاون الحكومات العربية، اثر حاسم في انجاح السياسة الاميركية هذه.

وقبل ان نبدأ بعرض واستقراء الوثائق الاميركية للفترة من اوائل العام ١٩٤٩ وحتى الاعلان الثلاثي الاميركي ـ البريطاني ـ الفرنسي حول الشرق الاوسط ، في أيار (مايو) ١٩٥٠، نود ان نشير الى محدودية الوثائق المتوفرة لدينا عن هذه الفترة. لكن الموجود منها يكفي لتبيان جوهر الموقف الاميركي تجاه المسائل الرئيسة.

بعد مرور عام على اعلان انشاء اسرائيل، قامت هيئة الاركان المشتركة الاميركية باعداد مذكرة الى مجلس الامن القومي حول «أهمية اسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة». ونظراً الى أهمية الوثيقة، ولأن معظم ما جاء فيها ما زال في صلب السياسة الاميركية الحالية تجاه اسرائيل، نعرض، في ما يلي، لأهم ما جاء فيها (*A Report to the National Security Council by the Secretary of Defense on "United State Strategic Interest in Israel"*, 17/10/1948).

قوّمت هيئة الاركان المشتركة اهمية اسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة على النحو التالي:

○ تكمن اهمية اسرائيل الاستراتيجية في موقعها المركزي في منطقة شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط ، كما ان الطرق البرية المباشرة (طرق السيارات والسكك الحديد) الواصلة بين تركيا والقواعد في منطقة القاهرة ـ السويس تمر بالاراضي الاسرائيلية. اضافة الى ذلك، ان الطرق البرية الرئيسة الواصلة بين منطقة القفقاس في الاتحاد السوفياتي ومن العراق وايران والسعودية الى مصر وبلاد الشام تمر من، أو بقرب، الاراضي الاسرائيلية؛ والامر كذلك، بالنسبة الى انابيب النفط من حقول الشرق الاوسط الى البحر المتوسط. وتسيطر اسرائيل على طرق الاقتراب البرية من الشرق لمنطقة القواعد في القاهرة ـ السويس، ولا تبلغ المسافة الفاصلة بينهما اكثر من ١٥٠ ميلاً.

○ لا توجد، في الوقت الحاضر، وفي المستقبل القريب، امكانات كبيرة لتحوّل اسرائيل الى منطقة قواعد هامة، لأنها تفتقر الى التسهيلات القادرة على استقبال قوات ومعدات كبيرة. اضافة الى ذلك، ان وجود قواعد متطورة أكثر، وبتسهيلات أكبر، للوصول اليها في منطقة القاهرة ـ السويس، على بعد أقل من ٢٠٠ ميل غرباً، لا يشجع الغرب، حالياً، على تطوير قواعد هامة في اسرائيل. ومع ذلك، فان لدى اسرائيل ميناءً جيداً، لكنه صغير، في حيفا، وشبكة ممتازة، وان كانت محدودة بالنسبة الى المطارات والقواعد الجوية المتطورة. وان وجود هذه القواعد الجوية في ايدينا سيقدم الينا فائدة كبيرة في قطع خطوط المواصلات من الاتحاد السوفياتي الى منابع النفط في الشرق الاوسط، وذلك باستعمال الطيران، متوسط وقصير المدى. أما وجودها في ايدي السوفيات، فستعطيهم قواعد لاعاقة عملياتنا في هذه المنطقة بدرجة كبيرة.

○ ومن وجهة النظر العملياتية التكتيكية، تكتسب الاراضي والقواعد العسكرية الاسرائيلية أهمية كبيرة بالنسبة الى الغرب، أو الى الاتحاد السوفياتي، في اي صراع فيما بينهما للسيطرة على منطقة شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط. ومن المتوقع ان يقوم الاتحاد السوفياتي، في صراع كهذا، بالسيطرة على، أو تحييد، حقول النفط في الشرق الاوسط، والعمل ضد منطقة قواعد القاهرة ـ السويس. ويقع آخر، واقوى، خط دفاع عن منطقة القاهرة ـ السويس على حافة وادي الاردن. وفي حالة نشوب حرب مع الاتحاد السوفياتي، فان انحياز اسرائيل الى الغرب سيقدم فوائد جمّة باستعمال اراضيها وقواتها للدفاع عن منطقة السويس، أو في العمليات البرية للدفاع عن، او اعادة الاستيلاء على، منشآت النفط في الشرق الاوسط . ان تعاون اسرائيل سيقدم مساعدة كبيرة لمواجهة اقصى حشد سوفياتي في منطقة فلسطين. وان اسرائيل كحليف، او صديق محايد، ستسمح للولايات المتحدة باستعمال سكة حديد القاهرة ـ الاسكندرية، لفترة محدودة، لنقل الامدادات الى تركيا. لكنها ستنكر علينا هذه الميزة، اذا كانت محايدة على نحو سلبي.

○ ان سيطرة الشيوعيين على اسرائيل ستسمح للاتحاد السوفياتي بالسيطرة على احد مصبّات النفط في الشرق الاوسط (حيفا)، وستعيق امداداتنا الى تركيا على الطرق البرية، وستمكّن السوفيات من التسرب الى منطقة القاهرة ـ السويس، وتسهل عليهم شن هجوم بري ضدها.

○ ان لدى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا المصالح الاستراتيجية ذاتها في منطقة شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط . الّا ان رد الفعل الدولي على المسألة الفلسطينية قد خلق وضعاً سياسياً، ونفسياً، معقداً ومتشابكاً.

○ لقد خرجت اسرائيل، بعد صراع مرير مع الدول العربية المجاورة، دولة يهودية مستقلة. ويمكن اعتبار موقف الولايات المتحدة تجاه هذه التطورات في صالح اسرائيل. وكانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اول من اعترفا باسرائيل دولة ذات سيادة. ومن جهة أخرى، تأخرت بريطانيا، بسبب علاقاتها الخاصة مع العرب، في اقامة علاقات طبيعية معها (اسرائيل).

○ ولدى دولة اسرائيل الفتية علاقات قوية مع الولايات المتحدة، بسبب وجود اقلية يهودية كبيرة وذات نفوذ. وهي بعيدة جغرافياً من مناطق النفوذ السوفياتي. الّا ان خطر التسرب الشيوعي اليها موجود من طريق المهاجرين القادمين من اوروبا الشرقية، والبلقان، والصين. ويمكن اعتبار سياسة اسرائيل الخارجية الحالية موالية

للغرب، لكنها ليست، بالضرورة، معادية للسوفيات. وعلى الرغم من ان سياسة اسرائيل المعلنة هي الحياد في «الحرب الباردة»، فان القادة الاسرائيليين يعلنون، في مجالسهم الخاصة، عن ان عواطفهم مع الغرب، لكن الظرف الراهن يجعل من الضروري لاسرائيل ان تعلن موقف «الحياد»؛ اذ انها ما زالت بحاجة الى الدعم السوفياتي في الامم المتحدة، وترغب في تسهيل هجرة يهود الدول الاشتراكية اليها.

○ هناك اغراء كبير لايجاد رديف متوسطي لحلف شمال الاطلسي. وتطرح اليونان وتركيا والدول العربية كاعضاء محتملين. وعلى الرغم من المعارضة العربية لاسرائيل، فان موقع اسرائيل الاستراتيجي وقوتها العسكرية يجعلان من عضويتها في هذا الحلف امراً محتماً، شريطة الا يمنع هذا من مشاركة السعودية وايران، اذا اريد لهذا الحلف ان يقاوم العدوان السوفياتي.

○ ان اسرائيل محاطة بخصومها المهزومين الذين يتخذون تجاهها موقفاً عدائياً. وكانت بريطانيا، ولا تزال، المؤيد الرئيس للدول العربية. وبما ان اسرائيل تسلك سلوكاً نفعياً، على الصعيد الدولي، فانها مهيأة لتقبل اية بادرة صداقة من القوى العظمى الأخرى، بما فيها الاتحاد السوفياتي. وقد يؤدي هذا الى ان تصبح اسرائيل خطراً، او مصدر خطر، حسب طبيعة علاقاتها المستقبلية مع السوفيات والغرب.

○ لقد حكمت بريطانيا فلسطين خلال الانتداب؛ ولها علاقات متينة مع بعض الدول المجاورة؛ ولديها وحدات عسكرية وحقوق معاهدات في مصر وشرق الاردن والعراق. وقد ترغب الولايات المتحدة، في حالة حرب عالمية، في استعمال التسهيلات في منطقة القاهرة ـ السويس بالتعاون مع البريطانيين، مما يجعل من الضروري ان يتم تنسيق اية مفاوضات، أو ترتيبات لها تطبيقاتها الاستراتيجية في ما يخص اسرائيل، مع البريطانيين.

○ ان بعض الآراء التي عبرت عنها هيئة الاركان المشتركة بخصوص شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط في السابق، له صلة بمصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية في اسرائيل. وهذه الآراء هي: (أ) ان أمن شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط، له، من وجهة نظر الاعتبارات العسكرية، اهمية حرجة لمستقبل أمن الولايات المتحدة؛ (ب) ان استقرار الشرق الاوسط، ومن ضمنه تأمين عدم توجه شعوبه الى الاتحاد السوفياتي وبعيداً من الولايات المتحدة، هو عنصر حيوي لأمن الولايات المتحدة.

○ الاستنتاجات: (أ) في ضوء ما تقدم، فان المصالح الامنية للولايات المتحدة في اسرائيل هي: ١ ـ يجب توجيه اسرائيل نحو التحالف مع الغرب وبعيداً من الاتحاد السوفياتي؛ ٢ ـ يجب ايقاف التسرب الشيوعي الى اسرائيل ومنع هيمنة الشيوعيين عليها؛ ٣ ـ يجب تسوية الخلافات بين اسرائيل والدول العربية، على الاقل الى الحد الذي تستطيع جميع هذه الدول ان تعمل بانسجام لمواجهة عدوان سوفياتي؛ و ٤ ـ سيكون من المفيد جداً، من وجهة النظر العسكرية، ان تكون علاقات بريطانيا باسرائيل من النوع الذي يسمح بتعاطي اميركي ـ بريطاني مشترك لتحقيق الاهداف المشتركة في اسرائيل.

(ب) وفي ضوء المصالح البريطانية في منطقة القاهرة ـ السويس، ووضعها العام في شرق المتوسط ـ الشرق الاوسط، والتشابه العام بين مصالحها ومصالح الولايات المتحدة هناك، وبغض النظر عن موقفها السياسي الحالي من اسرائيل، فان خطوة تقوم بها الولايات المتحدة لحماية مصالحها الامنية في اسرائيل يجب ان يجرى تنسيقها مع البريطانيين. واستعرض التقرير الذي قدمه مجلس الامن القومي الى الرئيس الاميركي، في ١٧/١٠/١٩٤٩، بعنوان «سياسة الولايات المتحدة تجاه اسرائيل والدول العربية»، تطورات الاوضاع، من وجهة النظر الاميركية، ووضع الخطوط العامة للسياسة الاميركية تجاه المنطقة، في ضوء التطورات التي ادت الى انشاء اسرائيل.

أوضح تقرير مجلس الامن القومي، في تحليله للوضع، ان اعلان قيام اسرائيل لم يحدد حدودها، مع ان الطلب الذي تقدمت به الى الولايات المتحدة للاعتراف بها اشار الى الحدود التي حددها قرار الجمعية العامة في ٢٩/١١/١٩٤٧؛ كما ان الرفض العربي لهذا القرار أدى الى عدم تشكيل حكومة للجزء العربي من فلسطين (*A Report to the President by the National Securtiy Council on "U.S. Policy toward Israel and the Arab States"*, 17/10/1949).

وقارن التقرير بين قرار التقسيم والوضع الحالي (تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٤٩)، فذكر ان مساحة الاراضي الفلسطينية الواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية، او الاحتلال العسكري لها، يبلغ ٧٧٥٠ ميلاً مربعاً (حصتها، حسب قرار التقسيم، كانت ٥٦٠٠ ميل مربع)، وعدد سكانها ٨٠٠ الف يهودي و ٧٠ الفاً ـ ١٠٠ الف عربي (عند اصدار قرار التقسيم، كان عدد سكان القطاع اليهودي ٥٥٠ الف يهودي و ٥٠٠ الف عربي). وبلغ معدل الهجرة الى اسرائيل، منذ ١٩٤٨/٥/١٥، ٢٥ الف مهاجر شهرياً. وبنتيجة القتال، طرد، أو هاجر، حوالى ٧٠٠ الف عربي فلسطيني من المناطق التي تحتلها اسرائيل الى الدول العربية المحيطة. ويبلغ عدد سكان الدول العربية الاعضاء في الجامعة، بمن فيهم العرب الفلسطينيون، حالياً، ٣٥ مليون نسمة (**المصدر نفسه**).

واستعرض التقرير جهود الولايات المتحدة لتفادي القتال، أو لايقافه، منذ اصدار قرار التقسيم، وخصوصاً مشاريع القرارات التي أوصلت الى قرارات الهدنة (التي كانت حسب تقارير اميركية سابقة في مصلحة اسرائيل)، وصولاً الى اتفاقية الهدنة بين اسرائيل والاردن ومصر ولبنان وسوريا. وكذلك قرار الجمعية العامة، في ١٩٤٨/١١/١٨، لانشاء برنامج اغاثة للاجئين الفلسطينيين. وفي ١٩٤٨/١٢/١١، وافقت الجمعية العامة، بمبادرة اميركية، على انشاء لجنة مصالحة. فتكوّنت من ممثلين عن تركيا وفرنسا والولايات المتحدة، وهي تحاول، الآن، التوصل الى تسوية بشأن الحدود، وانشاء نظام دولي لمدينة القدس، وايجاد حل لمشكلة اللاجئين العرب (**المصدر نفسه**).

وتضمّن التقرير ان الحكومة الاميركية تقدمت، من ضمن جهودها لدعم عمل لجنة المصالحة، ببيانات شديدة الى العرب واسرائيل. وكان الهدف، تجاه العرب، اقناعهم بمبدأ اعادة توطين اللاجئين في الدول العربية؛ وتجاه اسرائيل، لاقناعها بضرورة قبول مبدأ اعادة جزئية للاجئين، ومبدأ دفع التعويض الى الدول التي ترغب في ذلك، عن الاراضي التي استولت عليها خارج حدود التقسيم. وحذّرت الولايات المتحدة اسرائيل من انها «اذا استمرت في رفض النصائح الودّية من جانب الحكومة الاميركية، والهادفة الى تسهيل التوصل الى سلام شامل في فلسطين، فان الولايات المتحدة ستكون مجبرة على التوصل الى استنتاج باعادة تقويم موقفها تجاه اسرائيل». وحتى الآن، كان الموقف هذا يستند الى الدعم التقليدي لتطلعات الشعب اليهودي الى اقامة «وطن قومي» له في فلسطين. ودعماً لسياسة التعاطف والصداقة تجاه الشعب اليهودي، مددت الولايات المتحدة اعترافها (*de facto*) باسرائيل ودعمت طلبها لقرض بقيمة مئة مليون دولار من مصرف الاستيراد والتصدير، وقد سحبت منه، حتى الآن، ٥١ مليون دولار؛ كما دعمت طلبها الى عضوية الامم المتحدة (**المصدر نفسه**).

وحلّل التقرير الوضع في اسرائيل بأن الحكومة الاسرائيلية ذات «طبيعة مؤقتة» متشددة. وفي مجال السياسة الداخلية تتخذ موقفاً مساوماً تمليه ضرورة التوفيق بين العناصر المتطرفة والاتجاهات الاكثر اعتدالاً للحزب الحاكم. وان الحاجة الى الحفاظ على التوازن الداخلي هذا يجعل من الصعب على القادة الاسرائيليين التجاوب مع الطلبات الخارجية للتوصل الى مساومة بخصوص اعادة بعض الاراضي التي استولت عليها، واعادة جزئية للاجئين، وهما مسألتان اساسيتان للتوصل الى تسوية نهائية للمشكلة الفلسطينية. وسيؤدي هذا الوضع الى زيادة عزلة اسرائيل عن جيرانها، وتعزيز الاتهامات التي توجه اليها بالتصلب والتوسعية. وبالاضافة الى هذا، تسلك اسرائيل مسلك المحايد في علاقاتها مع الشرق والغرب. وموقف الحياد هذا تمليه الرغبة في الحصول على دعم الغرب والشرق والحصول على معدات عسكرية وتسهيل هجرة يهود الدول الاوروبية الشرقية. وبسبب الطبيعة الحساسة للتوازن السياسي الداخلي في اسرائيل، فان حكومتها ستكون هدفاً لضغوط متزايدة من المتطرفين، الى درجة إما ان ترفض تقديم تنازلات للعرب، أو ان تتبع سياسة تعارض مواقف هذه الجماعات (**المصدر نفسه**).

وتضمّن التقرير ان القدرات التقنية التي يتمتع بها الاسرائيليون، والناتجة، أساساً، عن حصولهم على المساعدة التقنية والمالية من المصادر الاميركية بشكل رئيس، قد أدى الى تعزيز الفرص الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة عندهم، قياساً بالدول المجاورة. وفي غياب المساعدة للدول العربية، سيزداد عدم التوازن هذا في المستقبل، وسيؤدي الى ازدياد التوتر بين العرب واسرائيل. وان برنامج التطوير الاقتصادي واسع النطاق

مرتبط بنجاح سياستها الطموحة لاستيراد المهاجرين. وسيؤدي هذا الوضع، ضمن المدى المنظور، الى اعتمادها الكبير على التمويل الخارجي، من خلال استثمارات الرأسمال الاجنبي (القروض والتبرعات). الّا ان هناك عوامل تعمل باتجاه تخفيض معدل الهجرة، من ضمنها تحسّن الاوضاع المعيشية في أوروبا، والقيود التي يضعها السوفيات وحلفاؤهم على هجرة اليهود من بلادهم، والانخفاض النسبي في المساهمة الخارجية لتمويل الهجرة، اضافة الى التقارير التي تشير الى تردي الوضع في اسرائيل ذاتها. وفي الوقت عينه، اذا استمر معدل الهجرة على ما هو عليه حالياً، فقد لا تستطيع اسرائيل، حتى بتمويل خارجي واسع النطاق، تحسين اوضاعها الاقتصادية الى درجة تحول دون تعرضها لاضطراب سياسي، واقتصادي. ونتيجة لذلك، ستواجه اسرائيل بالحاجة الماسة الى تطوير مناطق جديدة وتوسيع الصناعة داخل اسرائيل ذاتها. واذا لم تنجح في ذلك، فستقع الحكومة الاسرائيلية فريسة لاغراء الحصول على اراضٍ جديدة (**المصدر نفسه**).

وأضاف التقرير، ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، على الرغم من صغرها، حديثة نسبياً، وهي آلة قتالية فعالة. وقد اثبتت قدرتها على مقاومة الجيوش العربية ضعيفة التسليح والقيادة والتدريب. «ويمكن أن نتوقع ازدياداً في الفعالية القتالية المستقبلية للجيش الاسرائيلي مع وضع خطط التطوير الحالية موضع التنفيذ. ان ضعف القوات المسلحة العربية يعكس ضعف الحكومات العربية. وقد تجلى هذا في عدم قدرتها على العمل المنسق ضد الجيش الاسرائيلي. واذا استمرت الفجوة الحالية بين القوة العسكرية الفعالة لاسرائيل والدول العربية، فسيبقى، في حالة فشل العوامل غير العسكرية في السيطرة على الوضع، خطر ضغط العناصر الاسرائيلية، المتطرفة للجوء الى العمل العسكري قائماً». زيادة على ذلك، سيؤدي غياب أية تسوية مؤقتة (modus vivendi) مقبولة بين اسرائيل وجيرانها الى زيادة عبء التكلفة القتالية والتأثيرات النفسية المصاحبة لابقاء جاهزية قتالية عالية، مما سيقتطع، الى حد كبير، من فعالية أية مساعدة اقتصادية تقدم الى اسرائيل (**المصدر نفسه**).

واستعرض تقرير مجلس الامن القومي المصالح الاميركية في العالم العربي، فاشار الى تردي العلاقات العربية ـ الاميركية، بسبب اختلاف المواقف تجاه مستقبل فلسطين؛ «الا ان غالبية الدول العربية ما زالت ترغب في علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، وقد تقدمت بطلبات للحصول على المساعدة الاقتصادية التقنية والعسكرية الاميركية» (**المصدر نفسه**).

وحلّل التقرير الوضع العربي بأن الخلافات والتنافس الشديد، على اساس قومي، وعائلي، وشخصي، الذي يميز الحكومات العربية يجعلها غير قادرة على العمل الجماعي الفاعل والبنّاء لخدمة مصالحها. وتسلك هذه الحكومات، على الصعيد الداخلي، سلوك العاجز، ويقتصر فعلها على الحفاظ على الوضع القائم. وتتميز علاقاتها فيما بينها بالخلافات والصراعات غير المثمرة. «وتكمن وحدتها، أساساً، في عدائها الذي لا يلين لاسرائيل، وخوفها منها». وبسبب من تدني مستوى رجالات الدولة لديها، وقصور سياساتها الداخلية، ستبقى الحكومات العربية معرّضة لاستغلال العناصر المتطرفة ولنهج فرض اشكال من الحكومات الفاشية، او الديكتاتورية، التي ليس لديها صفة تمثيلية. وستستمر الحكومات العربية، بوضعها الراهن، في مقاومة محاولات الاختراق والاستغلال السوفياتي، على الرغم من ضعفها، وستواصل التوجه نحو الغرب. ان ضعف الحكومات العربية يظهر في تخلف تطور بلدانها الاقتصادي والاجتماعي، الذي ازداد سوءاً نتيجة القتال الاخير ووجود اللاجئين الفلسطينيين على اراضيها. وفي غياب قيادة كفؤة، فان القدرة على رفع مستوى المعيشة لشعوبها فوق الحد الذي يهدد بثورة اجتماعية، سيعتمد، بالكامل، على المساعدة المالية والتقنية من الخارج. وتظهر القوات المسلحة العربية، أيضاً، ضعف حكوماتها. فبالاضافة الى فشل ادائها ضد الجيش الاسرائيلي، «أصبحت قدرتها على الحفاظ على الامن الداخلي في خطر، خصوصاً مع استمرار حظر السلاح المفروض عليها». وحتى يتم التوصل الى تسوية دائمة للمشكلة الفلسطينية، ستشكل مصاريف الحفاظ على المؤسسات العسكرية على حساب التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبئاً كبيراً على الدول العربية واسرائيل (**المصدر نفسه**).

وضمن الاستنتاجات التي خلص اليها التقرير، ضرورة التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة وبريطانيا،

حيث أمكن، لتحقيق الاهداف المشتركة؛ اضافة الى ان على الولايات المتحدة ان تأخذ في الاعتبار الرغبة الفرنسية في التعاون؛ وكذلك تعاون الدول الاسلامية غير العربية في المنطقة، لتحقيق الاهداف المشتركة (المصدر نفسه).

وتجاه فلسطين، استنتج التقرير ان على الولايات المتحدة ان تواصل بذل الجهود للتوصل الى تسوية للمشكلة الفلسطينية على الخطوط التالية:

الهجرة: على اسرائيل ان تقبل، لصالحها الخاص، مبدأ تنسيق وربط تدفق المهاجرين اليهود اليها مع تطور قدراتها الاقتصادية.

اللاجئون: (أ) على اسرائيل، والدول العربية، ان تتحمل المسؤولية الاساسية لايجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين بمساعدة خارجية، اذا توفرت؛ (ب) تماشياً مع قرار الجمعية العامة في ١٩٤٨/١٢/١١، على اسرائيل ان تقبل بمبدأ اعادة اكبر جزء ممكن من اللاجئين الفلسطينيين، ويجب ان تبدأ باعادة من يرغب منهم بأسرع وقت ممكن، على نطاق معقول وضمن العدد الذي يتفق عليه في اطار تسوية نهائية؛ (ج) يجب على الدول العربية ان تقبل بمبدأ توطين الجزء الاكبر من اولئك اللاجئين الذين لا يريدون، أو لا يستطيعون، العودة، على اراضيها، وعليها اتخاذ اجراءات فورية في هذا المجال؛ (د) يجب ان نسعى الى الحصول من اسرائيل على تعويض مناسب عن الاراضي والممتلكات التي تركها اللاجئون، بما يتماشى مع قرار الجمعية العامة في ١٩٤٨/١٢/١١. ويجب ان نعارض الجهود العربية، والاسرائيلية، المباشرة وغير المباشرة، لربط موضوع التعويض بمسألة التعويض عن اضرار الحرب؛ (هـ) يجب أن نكون مستعدين، ضمن اطار الامم المتحدة، لتقديم الدعم، ضمن السياسة المقررة، الى برنامج دعم عودة واعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين، وذلك بتقديم المساعدة المالية، والتقنية، بشرط التوصل الى خطة مقبولة لدينا، ولها فرص معقولة للنجاح، وبكلفة معقولة، وتحظى بقبول العرب واليهود ومشاركتهم النشطة في تنفيذ البرنامج المقترح، ومشاركة معقولة من قبل الحكومات المعنية.

الاقتصاد: ويجب ان نسعى الى التوصل الى ترتيب اجراءات اقتصادية بين اسرائيل والدول العربية، مثل استئناف العلاقات التجارية فيما بينها، والى استمرار تدفق النفط ومنتجاته بدون انقطاع، وحرية استعمال، والوصول الى، تسهيلات النقل البرية، والجوية.

الاراضي والحدود: يجب ان نساعد العرب والاسرائيليين على التوصل الى تسوية نهائية لمسألة الحدود في فلسطين، أكان هذا بالاتفاق المباشر فيما بينهم، أو، في حالة الفشل، في دعم مقترحات لجنة المصالحة المقدمة الى الاطراف المعنية، أو الى الامم المتحدة، أو من طريق التوصل الى نوع من التسوية المؤقتة المقبولة من الطرفين. والولايات المتحدة، تفضل، أساساً، اتفاقاً مباشراً. اما اذا طُلب منها تقديم وجهة نظرها، فيجب ان تتقدم بوجهة النظر التي وافق عليها الرئيس، وهي: «اذا رغبت اسرائيل في الاحتفاظ بأية منطقة في فلسطين، كانت حسب قرار الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩ من ضمن الدولة العربية، وتحتلها القوات الاسرائيلية الآن، فيجب عليها، اذا طلبت الدول العربية ذلك، ان تعطي اراضي مكافئة في منطقة اخرى و/أو تقدم تنازلاً لا يشمل الاراضي، اذا كان مطلوباً للتوصل الى اتفاقية منصفة يمكن ان تقدم اساساً صالحاً لسلام دائم».

منطقة القدس: يجب ان ندعم مبدأ تدويل القدس كما ورد في قرار الجمعية العامة، في ١٩٤٨/١٢/١١. ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل التالية: ١ ـ سيطرة الامم المتحدة على الاماكن المقدسة؛ ٢ ـ تقسيم منطقة القدس الى مناطق فرعية تدار من قبل الدول المعنية المجاورة، تحت اشراف من الامم المتحدة؛ ٣ ـ فرض التزامات على الدول المجاورة لمراعاة المتطلبات الاساسية فيما يخص نزع سلاح المدينة، وحرية الوصول اليها، ومراعاة حقوق الانسان، وانشاء نظام تحكيم الزامي لتحديد ما اذا كانت هذه الالتزامات قد نُفذت.

ورأى مجلس الامن القومي ان الظروف تتطلب السماح بتصدير كميات معقولة من المعدات العسكرية الى اسرائيل والدول العربية، «للحفاظ على الامن الداخلي لكل بلد، وعلى قاعدة لتحقيق الامن الجماعي لمنطقة

الشرق الاوسط»؛ ويجب الا تتعدى كميات الاسلحة هذه المتطلبات الامنية المشروعة للاطراف المعنية.

واعتبر التقرير ان أية ترتيبات اقليمية، اقتصادية او سياسية، تتضمن اسرائيل والدول العربية معاً، تبدو، الآن، غير عملية، بسبب النزاع والشكوك بينها، ولا يرجّح ان تصبح ممكنة في المستقبل القريب؛ الا ان هذه الترتيبات يجب ان تبقى احتمالاً للنظر اليه، في ضوء أي تطورات مستقبلية.

وخلص تقرير مجلس الامن القومي الى ضرورة رفع المستوى المعيشي لشعوب المنطقة فوق المستوى الذي يهدد بخطر ثورة اجتماعية، وان على الولايات المتحدة ان تشجع التطور الاقتصادي وتوسيع الفرص الاقتصادية لشعوب المنطقة، وعليها، اضافة الى ذلك، ان تدعم البرامج الهادفة الى حل مشكلة اللاجئين والمشاكل الاقتصادية المرتبطة بها، وذلك بهدف استعادة الوضع الذي كان قائماً، وتعد، أو تساعد في تحضير برنامج منسق طويل المدى للتطوير الاقتصادي والاجتماعي لاسرائيل والدول العربية، يمكن انجازه بالجهود الجماعية، او الفردية، من خلال: (أ) مساعدة تقنية؛ (ب) قروض المصرف الاميركي للتصدير والاستيراد والمصرف الدولي للتنمية والتطوير؛ (ج) منح وقروض من اعضاء الامم المتحدة المعنيين؛ (د) مساعدة تقنية ومالية من الوكالات المختصة التابعة للامم المتحدة؛ أو (هـ) برنامج مركّب مما تقدم.

(كان هذا، الى جانب عوامل اخرى، الرافعة التي حل بها الاستعمار الجديد (الاميركي) محل الاستعمار التقليدي الانجلو ـ فرنسي في المنطقة).

وعالج تقرير مطول لوكالة الاستخبارات المركزية، بعنوان «الدول العربية»، مؤرخ بـ ٢٧/٩/١٩٤٩، الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والبنية الحكومية في الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية. كما عالج التقرير المسألة الفلسطينية، واعتبر ان انشاء دولة اسرائيل الصهيونية في فلسطين قد «قلب التوازن الذي كان قائماً في المنطقة، وخلق مشكلة دولية لها انعكاسات بعيدة المدى على بقية العالم. واذا لم تستطع اسرائيل الاندماج في المنطقة، فان العداء المر، الحالي، بينها وبين جاراتها سيستمر، وسيصبح عدم الاستقرار والثورة والحرب مسائل مزمنة، وستعتمد نتائج ذلك، بدرجة كبيرة، على مدى تأثير ونفوذ القوى العظمى» (C.I.A., "The Arab States", 27/9/1949, *C.I.A. Research Reports..., op. cit.*).

وتنبأت الوكالة بأن ترحب العناصر الشابة المتعلمة العربية (ليست بالضرورة شيوعية) بالمساعدة السوفياتية وتطيح بالانظمة القائمة وتصفّي النفوذين، الاميركي والبريطاني، في الشرق الاوسط . وان «احتمالات مثل هذا التطور تزداد مع كل هزيمة تمنى بها الحكومات العربية في مواجهة اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

وحول الاعتبارات الاستراتيجية التي تؤثر في أمن الولايات المتحدة، اعتبر التقرير ان الدول العربية تمثل واحدة من اهم المناطق الاستراتيجية في العالم، وذلك لاسباب جغرافية وسياسية واقتصادية؛ وانها مركز يمكن ممارسة التأثير، انطلاقاً منه، على مناطق واسعة في آسيا وافريقيا واوروبا؛ وان هذه الاعتبارات الاستراتيجية لها تأثيرها المباشر في امن الولايات المتحدة؛ ولذلك، لا تستطيع الولايات المتحدة السماح لقوة معادية بالسيطرة على «الخليج الفارسي» والبحر الاحمر ومطارات وموانىء الدول العربية. واذا حدث مثل هذا الامر، فسيتسبب في عزل العالم العربي عن الشرق الاقصى، وسيحول دون تطور المواصلات الدولية. وللولايات المتحدة، أيضاً، مصالح أمنية هامة جداً في احتياطات النفط في المنطقة. فهذا النفط هام جداً لانجاح برنامج الانعاش الاوروبي، وذو اهمية فائقة للمؤسسة العسكرية الاميركية. فخلال العام ١٩٤٧، كان حوالى نصف النفط الذي استهلكته القوات الاميركية من نفط الشرق الاوسط . وفي ضوء هذه الاعتبارات، والتوسع في استهلاك النفط في الولايات المتحدة، فان خسارة نفط الشرق الاوسط ستتسبب باضرار كبيرة للتطور الاقتصادي للولايات المتحدة في زمن السلم، وستجبرها على استهلاك جزء من احتياطها الاستراتيجي المخصص لوقت الازمات.

وقدم مساعد وزير الخارجية الاميركية، جيمس ويب، في ٢٧/٢/١٩٥٠، تقريراً عن تقدم السياسة الاميركية تجاه اسرائيل والدول العربية، كما رسمها تقرير مجلس الامن القومي في ١٧/١٠/١٩٤٩ الذي عرضناه.

ذكر ويب، في تقريره، انه على الرغم من محاولات الولايات المتحدة، فقد رفضت اسرائيل قبول مبدأ عودة أكبر جزء ممكن من اللاجئين الى بيوتهم، ورفضت ان تبدأ هذه العملية باسرع وقت ممكن. اضافة الى ذلك، تأثرت الجهود هذه سلبياً باستمرار تدفق المهاجرين اليهود الى اسرائيل وقيام السلطات الاسرائيلية باسكانهم في بيوت اللاجئين الفلسطينيين. وازداد الامر تعقيداً برفض الدول العربية للعرض الاسرائيلي بالسماح بعودة مئة الف لاجيء، ضمن اطار تسوية شاملة، واعتبرت العرض غير كاف. كما رفضت الدول العربية توصية القبول بمبدأ توطين اللاجئين الفلسطينيين على اراضيها. لكن التطور الايجابي، في هذا المجال، هو الادراك المتزايد لاستحالة عودة هؤلاء اللاجئين وقبول برنامج الاغاثة الذي اقرته الامم المتحدة. والتطور الهام الآخر هو القرار الذي تبنّته الجمعية العامة لانشاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) التابعة للامم المتحدة، في ١٩٤٩/١٢/٨، حسب توصية لجنة المسح الاقتصادي التابعة للمنظمة الدولية. وسوف يرأس الوكالة مدير مسؤول امام الامين العام للامم المتحدة، وتساعده لجنة استشارية مكونة من مندوبين عن فرنسا وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة. والتطور الايجابي الآخر، هو المتعلق بضرورة بذل الولايات المتحدة جهدها لدفع العرب واسرائيل الى التوصل الى تسوية لمشاكل الحدود بينها. فقد دخلت اسرائيل والاردن، بتشجيع من الولايات المتحدة، في مفاوضات مباشرة لتسوية المشاكل العالقة بينهما. وعلى الرغم من التقدم البطيء في المفاوضات، الاّ ان مجرد عقدها يعتبر علامة ايجابية جداً، ومشجعة. وستستمر الولايات المتحدة في تشجيع الاطراف الاخرى على ان تحذو حذو الاردن. اما التوصية باجراء مبادلة اراض بين اسرائيل والدول العربية، فقد اصبحت غير مرغوب فيها، وغير ممكنة. ونجحت الولايات المتحدة، بصفتها عضواً في لجنة المصالحة بشأن فلسطين، في تبني اللجنة للمبادىء الرئيسة المتضمنة في تقرير مجلس الامن القومي الى الرئيس، في ١٩٤٩/١٠/١٧، بشأن القدس، وقد عرضته اللجنة على الجمعية. لكن الجمعية العامة صوتت، في ١٩٤٩/١٢/٩، على قرار يطلب من مجلس الوصاية اعداد مشروع تدويل كامل لمدينة القدس كحالة منفردة (*corpus separatum*)، بما يتماشى مع قرار ١٩٤٧/١١/٢٩. وقد عارضت الولايات المتحدة هذا القرار، معتبرة انه غير عملي في الظروف الراهنة. وقال نائب وزير الخارجية، ان الولايات المتحدة لن تؤيد فرض أي اجراءات بشأن القدس تخالف رغبة اسرائيل والاردن اللتين تجريان، حالياً، محادثات مباشرة حول مستقبل المدينة. وفي ما يختص بتوصية الغاء حظر السلاح، فقد تم تنفيذها؛ وتمنح الحكومة الاميركية، حالياً، رخص تصدير سلاح الى اسرائيل والى الدول العربية (National Security Council, *Progress Report by Under Secretary of State*, 27/2/1950).

وتقدم مجلس الامن القومي بتقرير آخر الى الرئيس، في ١٩٥٠/٥/١٧، بعنوان «سياسة الولايات المتحدة تجاه شحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط»، اعتبر ان التوجه العام في الشرق الاوسط، حالياً، هو في اتجاه السلام اكثر منه في اتجاه الحرب. وذكر ان المشاورات السرية، على مستوى عال، بين الولايات المتحدة وبريطانيا كشفت عن نية هيئة الاركان البريطانية تشكيل نوع من الشراكة العسكرية الانجلو ـ مصرية للمساعدة في الدفاع عن الشرق الاوسط ضد غزو سوفياتي. وتدعو هذه الخطط الى تزويد الجيش المصري بالمعدات البريطانية، من ضمنها معدات ثقيلة. وستكون احدى النتائج المترتبة على ذلك زيادة اعتماد الجيش المصري على بريطانيا في تسليحه، وستعطي دفعاً للوجود البريطاني في منطقة قناة السويس. وسيجرى تطوير الخطط الرئيسة لمسرح الشرق الاوسط، اعتماداً على الشراكة الانجلو ـ مصرية. ويعتقد البريطانيون بأنه، من خلال السيطرة على قطع الغيار وتوريد معدات التبديل، سيستطيعون كبح جماح المصريين عن القيام بأي عمل خارج اطار الدفاع عن الشرق الاوسط. وسينقضي عامان، أو ثلاثة اعوام، قبل ان يتسنى اعتبار ان الجيش المصري قد استكمل تدريبه وتسليحه الى المستوى المطلوب. وينوون ان يجرّوا باقي الدول العربية واسرائيل الى ترتيبات الدفاع العامة عن الشرق الاوسط المقترحة. وسيؤدي هذا الى تحسين وضع الغرب الاستراتيجي في المنطقة. ومن الضروري، بالطبع، الاّ تؤدي هذه العملية الى استئناف القتال حول فلسطين (*A Report to the President by the National Security Council on "U.S. Policy toward Arms Shipments to the Near East"*, 17/5/1950).

وأورد التقرير المعدات التي ستقدمها بريطانيا الى الجيش المصري، واعتبرها غير زائدة على احتياجات

الدفاع المشروعة. وذكر، أيضاً، نية بريطانيا تزويد الدول العربية الاخرى بالسلاح، خصوصاً تلك التي ترتبط معها بمعاهدات. وان «هذه الدول العربية زودت البريطانيين بمعلومات كاملة عن وضعها العسكري وخططها المستقبلية، وتعهدت لها عدم استعمال هذه الاسلحة ضد اسرائيل. وقد تأخر الرد البريطاني على الطلب الاسرائيلي للاسلحة، بسبب عدم قيام اسرائيل بتقديم معلومات الى بريطانيا حول وضعها العسكري الراهن وخططها المستقبلية». واعتبر مجلس الامن القومي ان الجهود البريطانية هذه تتماشى مع المصالح الاميركية في المنطقة، واقترح ان يتم تقوية الشرق الاوسط، عسكرياً، للدفاع ضد «العدوان الشيوعي» وان تحصل البلدان المعنية على اسلحتها من دول صديقة، وانه يجب المحافظة على موقع بريطانيا في المنطقة، وتقويته، من خلال الخطط المذكورة، وبالذات التعاون العسكري الانجلو ـ مصري. لذلك، يجب الا تعارض الولايات المتحدة ارسال شحنات عسكرية بريطانية الى مصر والدول العربية الاخرى، في اطار استمرار التعاون العسكري البريطاني ـ العربي. وكذلك استمرار المشاورات مع البريطانيين «الذين زودوا الولايات المتحدة بمعلومات وافية عن كمية، ونوعية، الاسلحة التي ارسلوها، أو ينوون ارسالها الى الدول العربية». ورأى ضرورة اجراء مشاورات مشابهة مع فرنسا للغرض ذاته. واقترح مجلس الامن القومي على الرئيس «النظر، بتعاطف، الى طلبات اسرائيل من الاسلحة اللازمة للدفاع، وبقدر يكفي لاحباط أية نية بالهجوم عليها من الخارج». ودعا المجلس الى قيام بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة، باصدار بيان علني بأنها لن تسمح بتصدير السلاح الى أية دولة لا تقدم تأكيدات رسمية بألّا تقدم على أي عمل عدائي ضد أي دولة مجاورة (**المصدر نفسه**).

وبالفعل، قام وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، اثر اجتماعهم في لندن، بتاريخ ١٩٥٠/٥/٢٥، باصدار بيان حول الشرق الاوسط ، هذا نصه (*National Security Council, Progress Report, 25/8/1950*):

«١ ـ تعترف الحكومات الثلاث بحاجة الدول العربية واسرائيل الى الاحتفاظ بمستوى معيّن من القوات المسلحة، لتأمين الامن الداخلي والحق المشروع للدفاع عن النفس، وليمكنها من القيام بدورها في الدفاع عن المنطقة ككل. وسينظر الى جميع طلبات الاسلحة ومعدات القتال المقدمة من قبل هذه البلدان، في ضوء هذا المبدأ. وبهذا الخصوص، تود الحكومات الثلاث ان تعيد الى الاذهان، وتؤكد، الشروط التي تضمنتها بيانات ممثليها في مجلس الامن الدولي، في ١٩٤٩/٨/٤، حيث اعلنوا معارضتهم تطور سباق تسلح بين العرب واسرائيل.

«٢ ـ تعلن الحكومات الثلاث عن انها تلقت تأكيدات من الحكومات المعنية التي سمحت بتصدير السلاح اليها، بأن الدول المشترية للسلاح لا تنوي القيام بأي عمل عدائي ضد اي دولة اخرى. وسيطلب مثل هذه التأكيدات من اية دولة اخرى تود الحصول على السلاح في المستقبل.

«٣ ـ تنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن اهتمامها العميق ورغبتها في المحافظة على السلام والاستقرار في المنطقة، ومعارضتها التامة لاستعمال القوة، أو التهديد بها، من قبل أي من دول المنطقة. واذا وجدت هذه الحكومات ان اي دولة تعد لانتهاك الحدود، أو خطوط الهدنة، فانها، بموجب التزاماتها كاعضاء في الامم المتحدة، ستتخذ اجراءات عاجلة من داخل، ومن خارج، الامم المتحدة لمنع هذا الانتهاك».

بهذا الاعلان الذي اعطت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لنفسها الحق في التدخل في الشرق الاوسط للحفاظ على حدود الدولة الصهيونية انقضى فصل مأساوي من تاريخ فلسطين والشرق الاوسط. وفيه سعت الولايات المتحدة، بنجاح، الى انتزاع شرعية دولية للمشروع الصهيوني في فلسطين، مروراً بانشائه وتوسعه، وحتى استقراره.

عبدالرحيم شطناوي

اسرائيل ومعضلتها الفلسطينية؛ ثقل التاريخ

Flapan, Simha; *The Birth of Israel; Myths and Realities*, New York: Pantheon Books, 1987, 277 Pages.

تبدو اعادة كتابة تاريخ نشوء دولة اسرائيل مسألة ضرورية وممكنة في آن. هي ضرورية، لأن العدد الاكبر مما هو بين أيدينا عنها بالعربية، ومن وجهة نظر عربية، تتحكم فيه الوسائل الانطباعية اجمالاً، والانحيازات غير المبررة احياناً. ومن سمات ذلك، كثرة السير الذاتية التي كتبها رجال عاشوا تلك المرحلة في مواقع الاحداث؛ وهي معالجات يصعب الأخذ بها كما هي. من هنا أهمية القاء الضوء، مجدداً، على تلك المرحلة، حتى وان لم يكن عدد منّا قد ولد قبل نهايتها؛ ذلك انها شهدت تطورات جساماً على صعيد المنطقة، ليس أقلها تمتين بنى التواجد اليهودي في فلسطين، وترسيخ أسس الكيان الاسرائيلي الذي لعبت عوامل عدة دوراً اساسياً في قيامه. وهي عملية ممكنة اليوم، لأكثر من اعتبار: فمن ناحية، تدرّب عدد كبير من الباحثين العرب على أسس ومناهج البحث العلمي التاريخي، مما يسمح، على الأقل، بمعالجة الاحداث من منظور جديد ومختلف؛ ومن ناحية أخرى، اصبحت تلك المرحلة، بالفعل، جزءاً من التاريخ، بحيث بات من الاسهل التوصل الى قدر مناسب من الرزانة والتجرد بشأنها، بعكس ما هو عليه التاريخ المعاصر جداً لكاتبه. ومن حسنات مرور الزمن الاخرى التمكن من الاستفادة من الوثائق الاسرائيلية التي يتم فتح ملفاتها للجمهور تباعاً، مما يسمح بالوصول الى الجزء الاكبر من الوثائق الدبلوماسية العائدة لفترة ما قبل العام ١٩٥٠، ويغطي كفاية المرحلة التي نتحدث عنها هنا.

هذه المزايا (المنهجية العلمية، التجرد، الاستفادة من الوثائق المتوفرة) تبدو واضحة في الكتاب الذي بين أيدينا، والذي يتناول، أساساً، ولادة دولة اسرائيل. ومؤلف الكتاب، الذي نحن بصدده، ممارس «محترف» لهذه المزايا، وليس ذلك غريباً. ان سمحا فلابان، الذي غادرنا قبل عام ونيف تقريباً، هو مؤسس معهد ابحاث السلام الاسرائيلي، ورئيس تحرير مجلة «نيو آوت لوك» ذائعة الصيت.

يتوزع كتاب «ولادة اسرائيل؛ الاساطير والحقائق»، على سبعة فصول، تعبّر، في مجملها، عن سبعة قضايا هامة، هي باختصار:

١ ـ كان القبول الصهيوني بقرار التقسيم الصادر عن هيئة الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، تسوية بعيدة المدى من قبل التجمع اليهودي للتخلي عن مفهوم الدولة اليهودية على كامل التراب الفلسطيني، والاعتراف بحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم الخاصة؛ وان اسرائيل ارتضت هذه «التضحية»، للتعجيل، فقط، بالوصول الى حل يضمن السلام والتعاون مع الفلسطينيين. غير ان هذه الخطوة ـ كما يذهب فلابان الى التأكيد ـ لم تكن سوى موقف تكتيكي في اطار الاستراتيجية العليا؛ تلك الاستراتيجية التي استهدفت، في بادىء الامر، الحؤول دون اقامة دولة فلسطينية من خلال اتفاق سري مع الملك عبدالله، الذي كان يطمح الى ضم تلك الاراضي المخصصة لاقامة الدولة الفلسطينية، كخطوة لا بد منها نحو تحقيق حلمه في اقامة سوريا الكبرى؛ كما استهدفت، تالياً، زيادة مساحة المناطق التي خصصت للدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم.

٢ ـ رفض الفلسطينيون، اجمالاً، قرار التقسيم، واستجابوا، اجمالاً، لنداء مفتي القدس، الحاج أمين

الحسيني، للجهاد ضد الدولة اليهودية، واجبار اليهود على اللجوء الى الحل العسكري. غير انها ـ حسب فلابان ـ ليست سوى نصف الحقيقة؛ اذ يشار، في هذا الخصوص، الى ان المفتي، الذي كان، وبحق، متعصباً في معارضته لقرار التقسيم، فان الغالبية العظمى من الفلسطينيين، على الرغم من معارضتهم، لم يستجيبوا لندائه لشن حرب مقدسة ضد اسرائيل؛ بل على العكس من ذلك تماماً، فقد كان عدد من الزعماء الفلسطينيين، عند اعلان قيام الدولة العبرية في ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، يبذلون جهوداً حثيثة للتوصل الى طريقة للعيش المشترك (*modus vivendi*).

٣ ـ ان نزوح الفلسطينيين عن أراضيهم، قبل، وبعد، تأسيس دولة اسرائيل، جاء بفعل نداء الزعامات العربية، التي طالبت برحيلهم مؤقتاً، ريثما تحين عودتهم المظفّرة، بعد ان تكون الجيوش العربية قد حسمت الحرب لصالحها، فيما تفادى الفلسطينيون الجهود التي بذلتها القيادة اليهودية لاقناعهم في البقاء. في الواقع، يجيب فلابان، بأن الترحيل حضّت عليه القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية، التي اعتقدت بأن قيام الدولة يتطلب «ترحيل» الفلسطينيين الى الدول العربية المجاورة.

٤ ـ اتحدت جميع الدول العربية في تصميمها على تدمير الدولة اليهودية الفتية، والتأم شملها في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨، لغزو فلسطين وطرد سكانها اليهود. بيد ان الدول العربية ـ يستنتج فلابان ـ لم تستهدف، الى حد ما، هدم بنى الدولة الجديدة، ولكن لتجنب تنفيذ الاتفاقية المعقودة بين الحكومة الاسرائيلية المؤقتة والملك عبدالله لتحقيق حلمه المنشود في اقامة سوريا الكبرى.

٥ ـ ان الهجوم العربي على فلسطين، في ١٥ أيار (مايو)، في تعارضه مع قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة، جعل حرب العام ١٩٤٨ واقعاً لا يمكن تفاديه. بيد ان الوثائق تكشف عن ان الحرب لم تكن محتومة، ذلك ان العرب كانوا وافقوا، في اللحظة الاخيرة، على الاقتراح الاميركي الداعي الى هدنة مدتها ثلاثة شهور، بشرط ان تؤجل اسرائيل، من جانبها، اعلان الاستقلال، مؤقتاً، على الاقل. غير ان الحكومة الاسرائيلية المؤقتة رفضت الاقتراح الاميركي، في مجمله.

٦ ـ واجهت الدولة الاسرائيلية الفتية انقضاض جيوش عربية بانفار قليلة وتسليح ضئيل، ازاء مخاطر الاجتياح العسكري العربي. الا ان الوقائع والمعطيات التي باتت متوفرة، تشير الى امر مختلف تماماً؛ فقد اعترف دافيد بن ـ غوريون بنفسه، بأن حرب الدفاع عن النفس استغرقت مدة أربعة أسابيع فقط، حتى هدنة حزيران (يونيو)، عندما تدفقت كميات كبيرة من السلاح الى البلاد، وكانت القوات الاسرائيلية، في حينه، أكفأ تدريباً واحدث تسليحاً.

٧ ـ ان يد اسرائيل كانت، على الدوام، ممدودة للسلام، غير ان لا احد من الزعماء العرب اعترف بحق اسرائيل في الوجود. أكد فلابان ان الامر كان غير ذلك؛ فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى العام ١٩٥٢، لم تلتفت الدولة العبرية الى الاقتراحات التي تقدمت بها الدول العربية والوسطاء المحايدون، والتي كان من شأن قبولها ان توصل الى تسوية ما للنزاع العربي ـ الاسرائيلي.

يبقى علينا، بعد هذا العرض السريع للقضايا البارزة التي تم استخلاصها من فصول الكتاب السبعة، ان نشير الى الحجم الكبير من المعلومات التي اوردها المؤلف في سياق العرض، والتي لا بد من مطالعتها للوقوف على مدى الجهد الذي بُذل في جمعها، واعدادها، وتنسيقها. لكن النقطة التي تظل موضع مناقشة، في نظرنا، هي الاطروحة الرئيسة التي حكمت تعاطي الكاتب مع ذلك الحشد من المعلومات التي اورها في الكتاب، وذلك للوقوف على مصداقية الحماس الذي ابداه المؤلف في انتقاده الصريح للرواية الاسرائيلية حول نشوء دولة اسرائيل.

الواقع، ان الملاحظة الاساسية التي يمكن الانطلاق منها، في هذا المستوى من القراءة، هي النجاح الباهر الذي حققه فلابان في تطويع تلك الشبكة الواسعة من القضايا التي تناولها بنوع من «الحبكة الدرامية» الناظمة، وجعلت العرض يأخذ شكل تسلسل روائي مثير، اعاد تلخيصه في غير مكان من كتابه بتحديد موجز

وصارم؛ «فلأجل معالجة جدية لقضية مستقبل السلام بين اسرائيل والفلسطينيين، من الضروري بمكان فرز عناصر الدعاية التي أدت الى غسل الادمغة وسمّمت العقول، الى المدى الذي بات فيه صانعو القرارات في تل ـ ابيب أسرى مقيدين، والناس ضحايا».

وبين ارث الماضي وطموحات المستقبل، يعرض الكتاب مجريات نشأة اسرائيل ووقائعها على شكل سلسلة مترابطة الحلقات؛ فيبدأ باستعراض السياسة التي اتبعها بن ـ غوريون قبل العام ١٩٤٨، وهي سياسة براغماتية مرنة، اظهرت قدراً من الاستعداد للتسوية، على الرغم من عدم اعترافها بالفلسطينيين على انهم شعب يسعى الى تقرير مصيره. الا انه على الرغم من نكران قيادة الحركة الصهيونية للحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين، وسعيها الدائب الى ابعادهم الى الاردن، خلال فترة الانتداب البريطاني، فانها احجمت عن اتباع سياسة العنف. غير انه مع تصاعد اعمال الارهاب والاستفزاز ضد الفلسطينيين بدون تمييز، وتفاقم التوتر بين العرب واليهود، سعت الحركة الصهيونية الى اعداد اليهود نفسياً، في النظر الى مسألة النزاع مع الجانب العربي على انها مسألة وقت ليس الا؛ وان لا حل امامهم الا اللجوء الى القوة في النزاع «مع مخلوقات وحشية، بدائية وساذجة».

هكذا أدت حرب العام ١٩٤٨ الى نتائج مأساوية للفلسطينيين، وافتتحت مرحلة من النزاع مع العالم العربي. لقد كانت لدى العرب شكوك، لم تكن من دون أساس، في ان قيام دولة اسرائيل هو الخطوة الاولى للحركة الصهيونية من اجل مزيد من التوسع واحتلال الاراضي العربية، بهدف اقامة اسرائيل الكبرى، وهو أمر لم ينكره، على أي حال، القادة الصهيونيون أنفسهم. على الرغم من ذلك، فان دخول العرب الحرب مع اسرائيل كان ـ حسب اعتقاد الكاتب ـ نتيجة لقصر نظر الزعماء العرب أنفسهم؛ اذ ان موافقتهم على قرار التقسيم كانت ستغدو بمثابة «ضربة معلّم» للتوسع اليهودي في ضم اراض جديدة، استناداً الى ما انطوى عليه القرار من قيام للدولة الفلسطينية. وذكر الكاتب، في هذا السياق، ان بن ـ غوريون، قال معلقاً: «ان اجتياح الجيوش العربية لفلسطين قد ساهم في انطلاق يد اسرائيل من تحديدات قرار هيئة الامم المتحدة، وبرّر، بالتالي، كسب المزيد من الاراضي».

لقد عمل الكاتب، بشكل متوسع ونقدي في آن، على الوثائق الخاصة بقضية «التهجير» الجماعي للفلسطينيين؛ كما تمحّص، بجدية أكبر، شهادات القادة الصهيونيين في تلك الحقبة. وهو لم يهمل، طبعاً، الكتابات المنشورة، على نطاق واسع، في ما يخص هذه القضية؛ الا انه ركز، على ما يبدو، على الوثائق، فذكر ان وثائق غير مصنفة في الارشيف الصهيوني والاسرائيلي، تعود الى ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٨، تشير الى ان الرحيل الفلسطيني لم يفاجىء احداً. وعلى سبيل المثال، فقد خاطب بن ـ غوريون الحكومة الاسرائيلية المؤقتة، قائلاً: «ان ثلاثة احداث عشناها اليوم؛ اولها اجتياح الجيوش النظامية العربية؛ وثانيها مقدرتنا على صد هذه الجيوش؛ وثالثها رحيل الفلسطينيين؛ وانا، شخصياً، لم افاجأ بأي من هذه الاحداث».

واستطرد الكاتب، في هذا الصدد، فذكر ان عملية تهجير الفلسطينيين كانت رفضت، بخاصة من بعض الهيئات التنفيذية للوكالة اليهودية التي كان لليبراليين وللاحزاب يسارية الطابع تأثيراً قوياً فيها. ومع ذلك، فان صانعي القرار الحقيقيين كانوا بن ـ غوريون ومساعديه، وقادة الهاغاناه، والقيادة العامة لقوات الدفاع الاسرائيلية؛ واذ كان في أيديهم الامر الحاسم في تحديد العلاقة او التعامل مع السكان العرب، فقد كان هدفهم افراغ الدولة اليهودية من الفلسطينيين تماماً.

والواقع ان الكاتب لم يبدع اسلوباً جديداً، في هذا المجال، عندما جعل من ادانة بن ـ غوريون المدخل لتبرئة المؤسسات اليهودية الاخرى من اثم «التهجير». غير انه استدرك، في مكان آخر، بأن المؤسسات التشريعية والتنفيذية كانت تتعامل مع هذه المسألة باعتبارها حلاً اعجازياً لمسألة وجود أقلية كبيرة في الدولة اليهودية. ودحض، في السياق ذاته، زعم بن ـ غوريون القائل بأن العرب تركوا مدناً بأكملها، مثل حيفا وطبريا، على الرغم من عدم وجود أي خطر يتهددهم (ص ١١٧)، فيقول، ان النشريات الحديثة، بيّنت، بما لا يقبل الشك، عمليات التدمير والمذابح والتهديدات والابعاد بالقوة، بما يكفي لدحض مثل هذا الزعم؛ كما جهدت اسرائيل الى

منع الفلسطينيين من العودة الى اراضيهم واستعادة املاكهم، وكان هؤلاء مستعدين لأي حل يضمن لهم ذلك، كما أوضحتها مباحثات لوزان العام ١٩٤٩، وباريس العام ١٩٥٠، وجنيف العام ١٩٥١.

وككل الدراسات التاريخية الهامة، يشكل كتاب فلابان، مورداً خصباً لباحثي اليوم، سياسة وتاريخاً. غير ان من الخطأ ان ننظر بعينه حين ينزع الى التأكيد ان بريطانيا كانت تدعم عبدالله في مشروعه لاقامة سوريا الكبرى، «خدمة لمصالحها الاستراتيجية». فقد أكدت وثائق كشفت مؤخراً (١٩٨٦)، ان بريطانيا لم تساند، بأي صورة من الصور، مثل هذا الطموح. أما بالنسبة الى عبدالله، فقد كانت مشكلة فلسطين مرتبطة، بشكل لا فكاك منه، بانشاء امارة شرق الاردن في العام ١٩٢٢، وبرزت باعتبارها القضية الاساس في سياسته الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من الانفصال الرسمي للمنطقة الواقعة غرب الاردن عن الانتداب البريطاني، وهي حقيقة انتهى عبدالله الى قبولها على مضض، فانه لم يتخل، قط، عن هدفه في توحيد ضفتي نهر الاردن، كهدف في حد ذاته، وكخطوة لازمة في بناء سوريا الكبرى التي يسيطر عليها الهاشميون، على حد سواء.

وبالنسبة الى عبدالله، أيضاً، الذي اعترف، ذات مرة، بأنه لم يقتنع، ابداً، «بالبرية الواقعة شرق الاردن» التي حصل عليها، استمرت جاذبية فلسطين، حتى بعد ان تحطمت آماله في اقامة سوريا الكبرى. فالمنطقة الواقعة الى الغرب من نهر الاردن، توفر اتجاهاً طبيعياً للتوسع الهاشمي، وتتيح مصدراً محتملاً للاسواق ورأس المال، وكذلك منفذاً الى البحر. وبالاضافة الى ذلك كله، هناك القدس. واخيراً، لم يستطع عبدالله ان يتجاهل التحدي المحتمل من حركة وطنية فلسطينية غير منظمة، وان كانت راديكالية تحت زعامة منافسه الحاج أمين الحسيني. وتوصل عبدالله الى انه ينبغي عليه ان يلعب دوراً بارزاً في ادارة القضية الفلسطينية غرب نهر الاردن، بغية الحفاظ على نظامه ذاته. لقد اسرّ عبدالله لصديق له بقوله: «ان المفتي و [شكري] القوتلي (الرئيس السوري) يريدان اقامة دولة عربية مستقلة في فلسطين بزعامة المفتي؛ ولو تم ذلك، فسيحيط بي الاعداء من كل جانب».

ولقد اتاحت الاحداث التي وقعت في فلسطين ما بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٩، فرصاً ومخاطر، كانت اهم من ان يتجاهلها عبدالله. ففي اليوم التالي لانشاء دولة اسرائيل، دخلت القوات الاردنية الضفة الغربية. وبمجيء العام ١٩٤٩، اضاف عبدالله ٢٢٠٠ ميل مربع الى المملكة الهاشمية، وضَمِن القدس، ودعم مكانة اسرته.

على أي حال، لقد كان عبدالله يؤمن بأن سياسته الفلسطينية هي نتيجة طبيعية لدور الهاشميين ومسؤوليتهم التاريخية. فالهاشميون الذين طردهم السعوديون من شبه الجزيرة العربية، وأبعدهم الفرنسيون من دمشق، وأُنكر عليهم دورهم التقليدي كحماة للحجاز، كانوا في حاجة الى فلسطين لاستعادة مكانتهم ولاسترجاع نفوذهم «الضائع».

وبالطبع، ليست اعادة كتابة التاريخ مقصدنا هنا. ولا نحن متمكنون من المادة التاريخية، بصورة كافية، لنجزم حيث شكك المحترفون من المؤرخين، أو تلعثموا، أو اختلفوا. ما نقدر على لحظه هو ان مد اليد الى موضوع لم يزل رئيس الأهمية، وهو نشأة اسرائيل، مسألة معقّدة، ولكنها ليست، بالضرورة، مستحيلة.

د. نبيل حيدري

«الأنا» في مواجهة العالم

شمعون بلاص: **الوارث**، تل ـ أبيب: زموره، بيتان، ١٩٨٧، ١٥٥ صفحة

ان مجموع انتاج شمعون بلاص الروائي والنقدي يشير الى امكانات هذا الكاتب التقدمي النشط. فالدكتور بلاص هو استاذ للادب العربي الحديث في جامعة حيفا. وله، في مجال الدراسات، دراسة هامة جداً، هي «الادب العربي في ظل الحرب، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧»؛ كما صدر له الكثير من الدراسات حول الادب الفلسطيني؛ اضافة الى ترجماته لقصص غسان كنفاني الى العبرية. ومع ان بلاص معروف كباحث في الادب العربي، في الأوساط العربية، فاننا نقدّم استعراضاً لروايته الأخيرة «الوارث» التي تعتبر نقطة تحوّل في مجمل انتاجه الروائي.

الادب والسياسة

في احد اللقاءات، قال الكاتب بلاص ما يلي: «ان انتاجي الادبي لا يكاد يخلو من موضوع السلام والحرب، وان كان لا يتناوله تناولاً مباشراً». ولا يكاد يخلو عمل من أعماله من التأثيرات التي يفرزها الواقع على انتاجه الادبي. ومع ان بلاص هو احد الكتّاب الذين يدينون أعمال المؤسسة الصهيونية في كتابته الابداعية دائماً، فان كتابته بمثابة التصوير الصادق لما يحدث في البلاد. قال بلاص: «رواية ' انبلاج ' مثلاً، التي أُصدرت في العام ١٩٧٢، تبدأ احداثها في اليوم الاول من حرب الايام الستة وتصور حالة البلاد في الفترة التي أعقبتها. فالحرب وما نتج عنها من مآسٍ تشكّل خلفية للحبكة الروائية وتقود الفرد الى الشك في جدوى الانتظار. وهذا الموضوع يشكّل، أيضاً، احد الأركان التي تقوم عليها رواية ' الشتاء الاخير ' التي أُصدرت في العام ١٩٨٤، الا ان معالجته تتم على مستوى آخر، هو مستوى التعاون والمشاركة بين الفئات اليسارية من الطرف الاسرائيلي (واليهودي) والطرف الفلسطيني (والعربي) لحل النزاع في الشرق الاوسط، وتهيئة الارضية لنضال مشترك من اجل مستقبل اشتراكي، وذلك من خلال تصوير حياة المغتربين السياسيين في باريس، يهوداً وعرباً...». وتابع بلاص موضحاً موقفه من العلاقات العربية ـ اليهودية: «اما عن العلاقات اليهودية ـ العربية في اسرائيل، فلقد افردت لها رواية خاصة هي ' غرفة مغلقة ' تقص، بضمير المتكلم، المعاناة الشخصية لمثقف عربي مارس النضال في صفوف الحزب الشيوعي وفي ' حركة الارض ' ، ولاقى ما لاقى من العنت والاضطهاد، مما اضطره الى النزوح عن البلاد. ولا اتحدث عن قصصي القصيرة التي تصوّر البطل في طور الشباب مع اخوانه العراقيين في النضال السري ضد الحكم الملكي وأسياده. فكما ترى، انتاجي الادبي يرتكز على واقع مضطرب، وهو واقع النزاع الاسرائيلي ـ العربي. وقد ادّعى بعض النقّاد انني اكتب روايات سياسية. وعلى الرغم مما في هذا الادعاء من تعسف، فاني لا انكر ان الحياة السياسية في البلاد تشكّل خلفية للقصة، لانها جزء لا يتجزأ من الواقع الذي نمارسه يومياً».

فبلاص، الذي يكتب بالعبرية، لا يزال يعتبر نفسه ابناً للثقافة الشرقية في المنطقة. والوضع السياسي العام يؤثر في اجواء رواياته الكثيرة. لكن رواية «الوارث» الاخيرة تعتبر العمل الاكثر تكاملاً في مجموع روايات بلاص.

الكاتبان يكتبان

تتداخل حبكة «الوارث» في حبكتين يقوم بسردهما كاتبان: الكاتب الاول، بلاص، كاتب الرواية وخالق

ومبدع شخصية الكاتب الثاني يوئاب سبير. وفي الرواية يتم سرد حكايتين تتداخلان وتتمازجان وتشارك الشخصيات الثانوية في السرد واستكمال الفجوات. وبهذا يتخلّص بلاص، كثيراً، من ترهل السرد، مع ان القراءة المتمعّنة للرواية توحي للقارىء العادي بأن الرواية كان من الممكن ان تختزل الى «نوفيلا»، بحيث تصبح أكثر حية ومتماسكة.

تقص الرواية حكاية مظروف يقع بين يدي الكاتب الاول (بلاص) في اثناء حادث قتل فيه انسان يُسمى يورام عدن. ويحدس الكاتب ان ثمة علاقة بين الاعترافات في المظروف وبين الانسان المقتول. بناءً على هذا، يبدأ الكاتب بالتقدم في البحث عن علاقات مع افراد عائلته واقاربه، لكي يبحث ويستكمل التفاصيل الناقصة في كل حادثة القتل ، التي تبدو، للوهلة الاولى، كحادثة بولسية.

اما يوئاب سبير (الكاتب الثاني)، فانه يكتب عن مجرم خيالي اسمه «داني». ويقع بين يدي الكاتب الثاني مظروف فيه قصة ام ثاكل تأمل في ان يكتب عن ابنها. وبالفعل يتم حكي القصتين بالتناوب، حيث تتداخل التفاصيل وتشد القصة القارىء كثيراً، وتدخله في اجواء كثيرة. وتذكرنا الرواية ـ تداخلات الحبكة عبر الاشخاص ـ برواية ايتالو كالفتينو «لو مسافر في ليلة شتاء».

الواقع في رواية «الوارث»

الحالة التي تسم كتابات بلاص يصح تسميتها بـ «عدم الانسجام» مع الواقع؛ وذلك لأن الواقع آخذ في التآكل والتعفن؛ وخيبات الامل تزداد بمضي الأيام، والكاتب يحاول ان يكتب خيبته؛ وفي كل هذا يتحول بلاص الى كاتب ذي صفات خاصة في الادب العبري: انه كاتب يرفض الواقع ويحافظ على هوية خاصة به، هي هوية اللامنتمي الذي يتمسك بأشيائه الخاصة في وسط دوامة تحاول ان تبتلع كل من يقف قريباً منها.

ان هذا التميز في هذا الوسط الصاخب بالمستجدات الكثيرة هو ما يدفع بلاص الى الحفاظ على نوع من الكتابة الخاصة التي تستدعي استحضار «الانا» كثيراً: الأنا في مواجهة العالم. وبلاص يبدو مبلبلاً بالنسبة الى المكان الذي انتزع منه (العراق) والعالم الجديد الذي يدخله في باب اللغة فقط، مع الحفاظ على «شرقية» عناصره التي اكتسبها من العالم العربي، ومن دراسته للادب العربي الذي يحمل، في مفرداته، اسرار المكان والزمان الشرقيين.

فاحداث رواية «الوارث» تجري في أيام نشوب الحرب اللبنانية، وتعكس كل الاجواء الكآبية التي سيطرت على الحياة الاسرائيلية. وتعالج الرواية، فيما تعالج: قضايا الطوائف، حرب لبنان التي أفرزت الكثير من المآسي، الاستيطان في المناطق المحتلة، مشاكل الشباب، قضايا الكتابة في زمن مضطرب وخائب، وقضايا العلاقات الانسانية عامة. وكتب بلاص رواية ادانة ـ مع انه يعرض التفاصيل دون ان يشرح او يعطي رأيه مباشرة ـ تحاول الاحاطة بكثير من المشاكل والقضايا الاساسية في اسرائيل: «مواقف لتصغ بياناً موقعاً باسمك، اكتب ' اني اتهم ' خاصتك!» (ص ١٤). وفي مكان آخر، كتب عن الحرب: «هذه الحرب [الاسرائيلية ـ اللبنانية، ر. ب.] تفسد شيئاً» (ص ٣٥). واعترف الكاتب بأن «قسوة الفن التحريضية تكون عندما تعرف كسر المسلّمات» (ص ٣٣).

ولا يستطيع الكاتب الانساني، في هذا الظرف اللاانساني ـ الاجتياح الاسرائيلي للبنان ـ الا ان يؤكد دور الكاتب، الفنان الواعي والمناهض للظرف الصعب، بالحوار التالي الحاد والصادق: «رفع يوئاب صوته: انت، يا من تتكلم عن الادب السياسي، تريد ان اتجنّد لصالح السلطة! هل تعي ما تقول ؟

« ـ لا احد يجبرك على اطراء السلطة.

« ـ لكنك تعرف ماذا يعني ان تكون عضواً في وفد ايضاحي؛ وان يستقبلك السفير؛ وان تظهر امام الجمهور الذي يرى في أي انتقاد لاسرائيل لاسامية! كيف تريدني ان اتكلم الى هذا الجمهور البليد ؟ ان أقول ان

اسرائيل ترغم عرباً على بيع أراضيهم، وان جنودها يطلقون النار على النساء والاطفال ؟ تريدني ان ادافع عن الرقابة التي تمنع كتباً شعرية عربية، وان ادافع عن توقيف كتاب ورسامين ؟ كيف تريدني ان اتكلم اليهم ؟ ان اتلوى مثل زانية وان اعترف بأن كل ذلك ليس جميلاً، لكنه لا خيار لنا، وان العرب يكرهوننا!

«... استمر يوئاب بزخم: هذا ابتزاز ! انهم يريدون ان يبدوا ليبراليين بايفادهم كتّاباً يعارضون سياستهم، وان يغلقوا أفواههم بالتبجيلات! لست شخصاً كهذا؛ لست رجل شرح وتفسير؛ وما عندي لأقوله أقوله في كتبي...» (ص ٦٣).

وباسلوب كتابته الواقعية ـ مع ادخال عناصر خيالية في كتابه الاخير هذا ـ كتب بلاص منتقداً، بشدة، سياسة التوسّع الصهيونية: «تحوّلت اسرائيل الى ملجأ لكل الزبل اليهودي!» (ص ١٤٢). واعترف، في صفحات الكتاب الاخيرة، بأن الطريق ما زالت طويلة لتصليح الاخطاء المريعة التي ارتكبتها الصهيونية بحق المنطقة، وبحق أبنائها، كتب: «نحن مكملو طريق الطلائعيين الذين بنوا وحققوا الانجازات. أي، نحن الورثة. وهذا ما يسمى معاناة الوارثة. لم نرث افعالاً طيبة فقط، وانما مصائب ايضاً. بيدٍ بنوا، وباليد الثانية هدموا. هذا هو الميراث الذي حصلنا عليه؛ وما علينا الا ان نصلّح اخطاء الماضي» (ص ١٤٤). وليس صعباً علينا ان نستنتج من كل هذه الاقتباسات مدى خيبة بلاص الشديدة من الصهيونية. ويتركز هذا الشعور بالذات في شخصية «داني» الذي يقوم بسرقات وجرائم للانتقام من مجتمعه. وداني هو شرقي، أهملته المؤسسة الاشكنازية، وتفجّرت قواه وقت نشوب الحرب الاسرائيلية على لبنان، وتحوّل الى مارق على المجتمع، وصار يمينياً، صار يرى في الاستيطان حلاً ايجابياً. وداني، بمعنى آخر، هو الجيل الشاب الذي نشأ وتربّى في زمن الاحتلال، ويمينيته تتحوّل الى خطر، حين تتسلّم شخصيات مثله الحكم في المستقبل.

ان شخصيات بلاص المتورطة، والمتعبة، بسبب ضغوط الاحداث الخارجية (كالحرب والاحتلال وتفجر الازمات والتمييز بين الاشكنازيين والشرقيين) تقود ابطاله الى تبني الحلول الوجودية، وذلك لعدم استجابة الواقع لمتطلبات حيوات هؤلاء الاشخاص الاساسية؛ وفي كل هذا التحوّل ـ من البطل الايجابي الى البطل السلبي ـ نرى ان بصمات الواقع القاسي هي التي ترسم صورة هذا التحوّل، شيئاً فشيئاً، الى درجة تتحوّل شخصية البطل «داني» الى شخصية سلبية تماماً، وخطرة جداً على المجتمع.

رياض بيدس

النقابي الفلسطيني بولس فرح

[ان اتفق المرء مع بولس فرح، أو اختلف معه، فلا يمكن الّا الاعتراف بأنه علامة بارزة في تاريخ الفكر السياسي، والعمل النقابي، الفلسطيني. فهو واحد من ابرز مؤسسي وقياديي الحركة النقابية العربية في فلسطين. عاصر، خلال فترة حياته، احداثاً جساماً، وعايش هذه الاحداث بتفاصيلها، وكانت له مساهماته الفكرية، والسياسية، والتنظيمية.

ومنذ انخراطه في خضم الحياة السياسية والنقابية، كان فرح، وما زال، اميناً مخلصاً لآرائه ولمعتقداته التي يؤمن بها؛ يدافع عنها بقوة، ويرفض المساومة عليها، أو التنازل عنها. وقد تحمّل، من اجل قناعاته، الكثير. تحمّل هجمات الأعداء، وانتقادات الاصدقاء. وتخلّى، بسبب هذه القناعات، عن مواقع قيادية في التنظيم النقابي الذي نذر حياته له، وفي التنظيم السياسي الذي وجد ضالته فيه، وصار خارج «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب»، وخارج «عصبة التحرر الوطني»، وهما الاطاران اللذان كان له اليد الطولى في تأسيسهما، وتطورهما.

ومنذ ذلك الحين، وهو يغرد خارج الاسراب الحزبية والتنظيمية المتواجدة في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨. أحياناً، يجد بعض الاصداء والتأييد، واحياناً اكثر، يواجه هجمات معارضيه، باتجاهاتهم المختلفة، بدءاً من السلطة، وانتهاء بالحزب الشيوعي الاسرائيلي. الا ان الاطراف كافة تجمع، على ان فرح شخص فريد متميز، ومثقف واسع المعرفة والاطلاع. فهو فلسطيني في احساسه الوطني، وعربي في انتمائه القومي، وأممي في مواقفه وتوجهاته.

ان الارضية التي يقف عليها فرح، هي ارضية وطنية تقدمية؛ فخلال حياته الطويلة، بقي مخلصاً لآرائه، ولم يسقط طمعاً في مال، أو منصب؛ ولم يهادن، على الرغم من قساوة العيش وصعوبة الحال.

ان ما يأخذه البعض عليه، هو ابتعاده من الاطر السياسية والتنظيمية منذ ان ترك عصبة التحرر الوطني بعد موافقتها على قرار التقسيم. فقرار التقسيم كان جريمة في نظر فرح. فلسطين، في رأيه، لا يمكن اقتسامها؛ لذلك اختار القرار الصعب، وهو البقاء خارج الاطر السياسية. والسؤال الجوهري الذي يجب ان يطرح على منتقديه: أليس من حق هذا المناضل، والمفكر، ان يكون خارج الاطر السياسية المطروحة، عندما لا تعبّر هذه الاطر عن مواقفه ومبادئه؟ أم ان معايير اليوم بلغت من القساوة درجة تسلب الانسان المخلص هذا الحق ؟

ان ما يقوله فرح يتوافق مع قناعات الكثيرين. الا ان بعض هؤلاء لا يجرؤ على الافصاح عن تأييده، إما لمصالح حزبية ضيقة، واما لاسباب اخرى يصعب تحديدها.

ولد بولس فرح في العام ١٩١٠، في مدينة الناصرة؛ ثم انتقلت عائلته الى حيفا في العام ١٩٢٤، ليعمل هناك وهو في سن الرابعة عشرة في مطبعة النفير. ثم تركها ليلتحق بالعمل في ورش سكك حديد فلسطين. والتحق بـ «جمعية العمال العربية» وهو في سن الخامسة عشرة؛ تلك الجمعية التي أُنشئت في العام ١٩٢٥ كتنظيم عمالي عربي، مقابل «جمعية العمال اليهود ـ الهستدروت». وشارك في مؤتمر العمال العرب، الذي عقد، في العام ١٩٣٠، في حيفا، مندوباً عن عمال السكك الحديد. وفي العام ١٩٣٤، انتقاه الحزب الشيوعي الفلسطيني للالتحاق

بجامعة ستالين لشعوب الشرق في موسكو، وكان في ذلك الوقت يشغل منصبين نقابيين: الاول سكرتير نقابة عمال السكك الحديد؛ والثاني عضو اللجنة المركزية لجمعية العمال العربية الفلسطينية. وبعد عودته من موسكو، في العام ١٩٣٧، كان الحزب الشيوعي يخوض صراعاً حاداً بين الشيوعيين المتصهينين والشيوعيين الوطنيين، الى ان حدث الانشقاق في العام ١٩٤٣ بين العرب واليهود، حيث تجمع العرب في كتلة واحدة، وهي «عصبة التحرر الوطني»؛ أما اليهود، فقد تفرقوا الى شيع وفرق، الا ان القسم الكبير انتحل لنفسه اسم «الحزب الشيوعي الفلسطيني».

اسّس فرح ورفاقه جريدة «الاتحاد» في العام ١٩٤٤، لتكون لسان حال عصبة التحرر الوطني، من جهة، و «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب»، من جهة أخرى. وكانت عصبة التحرر، في ذلك الوقت، ترفض تقسيم البلاد، وتطالب بالاستقلال الوطني الذي يتمتع به السكان، عرباً ويهوداً، بحقوقهم السياسية والاقتصادية والروحية. كما كانت تطالب بجلاء الاستعمار البريطاني عن فلسطين، وايقاف الهجرة اليهودية.

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، صودق على مشروع التقسيم. وكان لهذا الحدث آثاره الكبيرة على عصبة التحرر الوطني وتركيبتها. ففي البداية، رفضت اكثرية اللجنة المركزية التقسيم، ووجهت دعوة، في صحيفة «الاتحاد»، تطالب فيها الحركة الوطنية بالنضال من أجل وحدة فلسطين، ومن اجل ديمقراطية فلسطين. الا ان التطورات التي اعقبت هذا الموقف تمخضت عن موافقة العصبة على قرار التقسيم، الامر الذي دفع فرح وعدداً من رفاقه الى انتقاد هذا الموقف واعتباره لا يعبّر عن موقف الاكثرية، ولا يعبّر عن المبادىء التي قامت عصبة التحرر الوطني من اجلها. ومنذ ذلك الحين، لم يتعاط فرح العمل السياسي من خلال الاطر المطروحة؛ ولكنه، في الوقت عينه، قدم، خلال الفترة هذه، ثلاثة كتب، وعدداً من الدراسات الفكرية والسياسية الهامة. اما الكتب فهي: «مقدمات في تاريخ العرب الاجتماعي» (١٩٦٢)؛ و «من العثمانية الى الدولة العبرية»؛ و «الحركة العمالية العربية الفلسطينية؛ جدلية بعثها وسقوطها». ولديه، الآن، مخطوطة قيد الطبع حول «المثالية والمادية ومعنى التاريخ، بين كارل ماركس وابن خلدون».

في هذه الشهادة، يتحدث فرح عن رأيه وتقويمه لمنظمة التحرير الفلسطينية، تركيبتها وشعاراتها؛ كما يتحدث عن اوضاع العرب داخل اسرائيل ومستقبلهم السياسي، اضافة الى بعض القضايا الاخرى. والشهادة التي بين أيدينا، هي خلاصة مراسلات تمت مع فرح في الفترة بين تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ وحزيران (يونيو) ١٩٨٨ (و.ج.)].

بولس فرح: مهما بالغ المزايدون، فان خصائص نضال العرب السياسي في اسرائيل هي ما كانت عليه قبل اربعين سنة: الطلب اللحوح للحصول على حقوقهم الديمقراطية كأقلية قومية، الحقوق السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمدنية، كاملة، والحفاظ على هويتهم، وتراثهم، ولغتهم، وتاريخهم، وانتمائهم القومي الفلسطيني، ومقاومة الذبح والتذويب في جهاز الحركة الصهيونية. ان الحقوق التي يطالب بها العرب هي الحقوق التي وردت في بيان الاستقلال، وتتوافق مع الشرع الدولي.

كل دعوة الى المساواة هي شعار كاذب وخداع؛ لأن المساواة لا تتم بين الغالب والمغلوب. الصهيونية لم تأت لتمنحنا حقوقاً، بل لتسلب هذه الحقوق. وفي نضالنا الشاق مع اعتى استعمار استيطاني اسود عرفه التاريخ، فان طلباتنا المستمرة، والثابتة، هي: ارجاع ما سلب منا عنوة من حقوق؛ حقنا في الاراضي التي تمّت مصادرتها؛ حق اللاجئين بالرجوع الى ديارهم؛ حقنا في استقلالنا الثقافي وتطوير مدننا وقرانا. اذن، نحن اقلية قومية تناضل من أجل حقوقها المسلوبة. لكل حركة وطنية اهداف محددة؛ كما ان لكل حركة اشتراكية، أو حركة دينية،

أو اجتماعية، اهداف محددة. الحركة الوطنية تسعى الى التحرر الوطني من الحكم الاجنبي، والاستقلال السياسي، والسيادة على التراب الوطني. واذا كان تعريفي للحركة الوطنية صحيح، فان العرب في اسرائيل، لا يملكون النظرية، والفعل، والقرار، لضمان التحرر الوطني أو السيادة الوطنية. وينبغي، هنا، لفت الانتباه الى ان منظمة التحرير الفلسطينية، رمز الحركة الوطنية الفلسطينية، لا تطلب السيادة على كل التراب الوطني الفلسطيني، وقد انحصرت مطالبها بالدولة العلمانية في اول الامر، والدولة العربية على القسم المتبقي من ارض فلسطين فيما بعد؛ وهذا يعني ان الحركة الوطنية الفلسطينية، والحركات الوطنية في اقطار العروبة كافة، لا تطلب، ولم تطلب، طرد العنصر اليهودي من البلاد، بل كانت تطلب، دائماً، التعايش معه في دولة مشتركة، أو التعايش بجانبه في دولتين مستقلتين.

ان الاقلية القومية العربية الفلسطينية، التي يسميها البعض «عرب الداخل» لم تسع في الماضي، ولن تسعى، الى قلب نظام الحكم. لذلك، فان كل تجمعاتهم، على مختلف نزعاتها السياسية والاجتماعية، لم تطالب بالاستقلال أو الانفصال، بل اقتصرت مطالبها على رفع الاضطهاد القومي عنهم. هذا لا يعني انهم استكانوا الى الواقع المهزوم، أو قبلوا به، او انهم يرضون بعزلهم عن شعبهم وقضيته؛ بل على العكس، انهم يطمحون الى ان يروا شعبهم عزيزاً كريماً مستقلاً ذا سيادة على ترابه الوطني، لأن في كرامة شعبهم كرامة وعزة لهم؛ كما ان هذا الاستقلال ينعكس عليهم ايجابياً، لأن الدولة الفلسطينية المستقلة، تعني السلام، والسلام يمنحهم الامن والاستقرار، ويريحهم من غالبية متاعبهم مع الاكثرية اليهودية الحاكمة.

ان الاقليات القومية تعيش، عادة، مع القومية الحاكمة الكبرى بدون اختيارها. وهذا ينطبق على الاقلية القومية العربية في اسرائيل. لذا، فان ما يسمون بـ «عرب الداخل» لا يتواجدون في الدولة العبرية بمحض ارادتهم.

أما مستقبل العرب السياسي، فله علاقة بمستقبل الصراع السياسي بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية. فاذا ما تم السلم بين الشعبين، وقامت الدولة الفلسطينية المستقلة، فان اغلب ما يعانيه الشعب العربي الفلسطيني في اسرائيل سيزول في ظروف السلم، وسيتحول الصراع السياسي عند العرب الى صراع من اجل الديمقراطية في الدولة، وتأليف الاحزاب المشتركة من عرب ويهود، لتدعيم هذه الديمقراطية، ومحاربة الجنون الفاشي الذي يسيطر على اهل السلف بين اليهود.

ان السلم سيأتي عندما تشعر البرجوازية اليهودية بأن مكاسبها تأتي من طريق العمل المشترك مع جيرانها، اقتصادياً وتجارياً، وان لا مستقبل لها مع حشود حاشدة من العرب الآن، أو في المستقبل. أما ما دامت تعوّض عن السوق التجاري العربي بالمساعدات الاميركية، ويتسنى لها فتح اسواق في اوروبا وآسيا، فسيبقى الحال كما شُرح سابقاً، وسيبقى هدفنا الحصول على حقوقنا كمواطنين واقلية قومية.

وهكذا، فان استقرار عرب البلاد، وأمنهم، وراحتهم، ومجمل مستقبلهم مرهون بمصير الشعب العربي الفلسطيني، وبالنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ لأن التجربة اظهرت أن اوضاعهم تسوء في حالتي الحرب والتوتر، وتتحسن، أو بالاحرى لا تذهب نحو الاسوأ، في ظروف السلم والمفاوضات. وحل المشكلة الفلسطينية ينعكس ايجابياً عليهم، ولا يبقون موضع الريبة والحذر من جانب الاكثرية.

يهودية الدولة

ان الدعوة الى يهودية الدولة هي دعوة عرقية فاشية متخلّفة. وعندما يتكلم الفاشيون الصهيونيون عن يهودية الدولة، فانهم يعنون بذلك الخطر السكاني الداهم عليهم، كما يتصورون. والمغزى من ذلك، ان اسرائيل لا تريد الانسحاب من أي جزء من اجزاء الضفة الغربية والقطاع. وكذلك، فان ازدياد عدد السكان في القطاع يشكل خطراً عليهم، أي على عرقية الدولة، أو يهوديتها.

لا تتخوف اسرائيل اليهودية من عرب الداخل، فهي، بالعكس، بحاجة ماسة الى تشكيلة قومية صغيرة تخدم اغراضها في ازمان السلم والحرب، مع انها تقول بغير ذلك، وخاصة بعد امتناع افراد الشعب اليهودي، في الخارج، عن الهجرة الى اسرائيل. ان للاقلية القومية العربية اهميتان: الاولى ايجابية، والثانية سلبية.

ففي حالة السلم، يمكن استخدامها جسر تفاهم بين اسرائيل والشعب العربي الفلسطيني؛ أما في حالات الحرب، فان الدولة تستفيد من الاقلية هذه كيد عاملة منتجة، عندما تكون قواها البشرية مشغولة بالحروب، وخلاصة القول، ان رغبة القومية العربية الفلسطينية هي في الانتماء الى الكل الشعبي والقومي، وتقبل بالحلول المناسبة التي ترضى عنها منظمة التحرير الفلسطينية.

انني كنت ادعو الى الدولة العلمانية، التي تعيش فيها القوميات والمذاهب بحقوق متساوية، لأنني كنت اعتقد بأن التقسيم لا يحل اية مشكلة. وقد برهن الزمان على ذلك. وعبّرت عن هذا الموقف منذ فترة طويلة. واذا كان هذا الحل يبدو متعذراً حتى الآن، فلتكن الدولة العربية الفلسطينية في القسم الآخر من فلسطين كاجراء مرحلي؛ والزمن كفيل بوحدة القسمين في المستقبل، لمصلحة سكانهما، لأن الحل العلماني هو الحل النهائي. كان التقسيم اجراء غير مبدئي وظالماً، اتخذ تحت ظروف قاسية، واستجابت له قوى التقدم في حينها، لتفادي انعكاسات سياسية ودولية على ظروف الدمار الذي اصابها خلال الحرب ضد النازية، وقدمته تحت الشعار الجميل والنبيل «حق الشعوب في تقرير مصيرها».

ولم تكن غايته الحقيقية الاّ ترضية لشهوة الامبريالية الصاعدة للاستيلاء على تركة الامبراطورية البريطانية العجوز. وفي رأيي، كانت الغلبة للظروف السياسية الضاغطة على المبادىء التقدمية الثابتة. وقد عانى العرب، والعالم بأسره، من شرور هذه التسوية، وأصبحت «دولة تقرير المصير» قاعدة عسكرية ضخمة وخطرة على نفسها، وعلى مصير الحرب والسلم، وعلى الاتحاد السوفياتي بالذات.

حول التعددية والجبهة الوطنية

لا بأس من التعددية الحزبية السياسية والاجتماعية. فهي من سمات وخصائص النظام الرأسمالي؛ وهي الشكل الديمقراطي لهذا النظام؛ وقد جاءت لتعبّر عن مختلف مصالح الطبقات والفئات الاجتماعية.

ما الذي يربط، مثلاً، بين الحركة التقدمية والحزب الشيوعي الاسرائيلي، والتنظيم الاسلامي، وحركة ابناء البلد، وغيرها من الفئات، غير الهدف المشترك، وهو الدفاع عن حقوق المواطنين العرب في اسرائيل، والتضامن مع الشعب الفلسطيني في سعيه الى اقامة دولته المستقلة على الجزء المتبقي من ارض فلسطين، اضافة الى حماية الهوية الفلسطينية، وتراث الشعب، وثقافته القومية ؟

هذه الاهداف تستقطب كل الاحزاب والحركات والفئات الاجتماعية والسياسية العربية، وتجمعها على صعيد واحد. ولكن تختلف هذه الحركات في تكتيكاتها وليس على مبادئها الاساسية، وهذا يسهل لها العمل المشترك الموحّد في اطار اهدافها المعلنة. أما اقامة جبهة عريضة واسعة تضم جميع المجموعات العربية الوطنية، فهو امر بعيد التحقيق. ان جبهة من هذا النمط يمكن ان تظهر فقط في ظروف ثورية، كظروف قطاع غزة والضفة، وليس في الظروف القائمة، اليوم، في اسرائيل. قد تتطور الامور لتأليف جبهة تضم الشيوعيين وغير الشيوعيين في مجالس القرى المحلية: جبهة يسار يتزعمها الحزب الشيوعي الاسرائيلي، وبجانبها جبهة وطنية يتزعمها المثقفون الوطنيون من البرجوازية الصغيرة والفلاحين. أما اولئك الذي يطلقون على انفسهم المعتدلين، فانهم سيكونون فريقاً خارج نطاق التجمع اليساري، أو التجمع الوطني؛ فالاعتدال، هنا، لا معنى له، الا التذييل للحركة الصهيونية واحزابها، والتسلل الخبيث الى صفوف الشعب، لسلب وجدانه، وشخصيته، وعزله عن المجموعة العربية الاساسية في البلاد.

حول م.ت.ف.

ان الحركات الوطنية الاستقلالية غير مذهبية في اغلب الحالات؛ وتضم، في جوانبها، مصالح كل الطبقات والفئات الاجتماعية. وهذا الامر ينطبق على م.ت.ف. كحركة وطنية استقلالية. الا ان الشيء الذي يميّز الثورة الفلسطينية عن كل الثورات الوطنية التحررية هو صفتها الشعبية الشاملة. فلا مكان ليمين او يسار في ثورة يحتضنها شعب بأكمله، بكل افراده، وفئاته، وفصائله؛ لأن كل هذه الجماعات قد اصابها الضرر، والقهر، والتشريد، والغربة. والتحالفات التي قامت بين الاستعمار

وبعض الفئات الاجتماعية، كانت بهدف الاستعانة بهذه الفئات للسيطرة على الاكثرية الوطنية. أما الصهيونية، فهي، منذ نشأتها وحتى اليوم، تعمل جاهدة على تغييب الشعب الفلسطيني، واقتلاع كل طبقاته، وفئاته، ومؤسساته، ولم تسع الى اقامة أي حلف مع أية فئة، أو طبقة اجتماعية، أو مؤسسة وطنية (ما عدا التحالف القائم على العمالة). وقد اقتلعت الصهيونية هذا الشعب بجميع فئاته وطبقاته. وهذه المسألة، بحد ذاتها، هي من اكثر التجارب الاستعمارية الاستيطانية في التاريخ المعاصر غرابة. ونتيجة لهذا القهر الجماعي، قامت منظمة التحرير الفلسطينية، حركة لكل المتضررين، أي حركة لكل الشعب الفلسطيني، بدون استثناء. في هذه الحالة، يصبح التحدث عن اليمين واليسار ليس اكثر من ترف فكري باهت تجاه اعظم تحالف شعبي عرفه التاريخ الوسيط والمعاصر. قد يظهر اليمين واليسار عندما تقام الدولة الفلسطينية؛ وذلك على خلفية التحالفات التي ستنشأ لتقرير نوع الحكم الاقتصادي والسياسي.

عندما نشأت المنظمة لم تسأل اعضاءها وفصائلها عن انتماءاتهم الايديولوجية والسياسية، أو عن عقائدهم الاجتماعية، ومواقعهم الطبقية؛ بل ضمّتهم الى صفوفها، ثوريين، استقلاليين، وطنيين، وقوميين. أما الاجتهادات التي تظهر داخل اطار م.ت.ف. فقد تكون خلفياتها برجوازية، أو اشتراكية، أو وطنية، الخ، ولكن يبقى خطها هو التحرير؛ وايـة فئة تنحرف عن خط التحرير هي يمينية خائنة؛ كما ان جميع دعوات الانشقاق والتقسيم هي دعوات يمينية خائنة؛ واية دعوة لحرف المنظمة الى اتجاه ايديولوجي، أو مذهبي، معين، هي دعوة يمينية خائنة. فليس للمنظمة ايديولوجيا معيّنة؛ بل لها خط سياسي استقلالي. فالايديولوجيات تحرفها عن سيرتها وتبعثرها فرقاً. من هنا، نجد ان م.ت.ف. تنفتح على كل الاتجاهات، والبلدان، سواء أاشتراكية كانت أو برجوازية. وهذا الانفتاح هو التعبير الصادق، والواقعي، عن التشكيلة الاجتماعية التي تتألف منها المنظمة. ان قوة، وجماهيرية، م.ت.ف. اكتسبتها، وتكتسبها، من تحالفها مع مختلف الفئات الاجتماعية، ولكن، ليس على حساب اهدافها الثابتة، بل على مهارة التكتيك والتوجهات الصحيحة. انني، لا انفي عن المنظمة الخطأ، وكيف لا تخطىء وهي حركة جماهيرية ثورية واسعة ؟ ان البعض يشكو كثرة شعارات المنظمة، وتبدلها، وتغيّرها، على مدى العشرين سنة الاخيرة (دولة فلسطينية علمانية، دولة مستقلة في الضفة والقطاع، الخ)؛ ولكن يبدو لي ان الهدف الاساسي ما زال صامداً، مع ان طرق الوصول الى هذا الهدف قد تغيرت. وهذا ما يسمى بتكتيك العمل السياسي والثوري. ان مراجعة سريعة لفترة العشرين سنة الأخيرة تظهر ان الانتقال من شعار الى آخر يتساوق مع المتغيرات السياسية العالمية وانحسار المد الثوري في منطقتنا والعالم. ان شعار التحرير الكامل ظهر في اعوام المد الثوري. ففي تلك المرحلة، كانت الثورة الفيتنامية نموذجاً ساطعاً على المناخ الثوري العام. الا ان هذا المد قد تقلّص بعد وفاة الزعيم الوطني الكبير جمال عبدالناصر، وحرب أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ في الاردن، وتمثيلية النصر والخيانة في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣.

ان الثورات الوطنية، الآن، تقوم بالدفاع عن نفسها، ومكتسباتها، لا غير؛ وقوى اليسار والتقدم، في اوروبا، تنهزم أمام هجمات اليمين الاوروبي. وقد انعكس مجمل هذه الاوضاع سلباً على الاوضاع الثورية الوطنية والاجتماعية في اوروبا؛ كما انها انعكست على منطقتنا العربية، من محيطها الى خليجها: الحرب العراقية ـ الايرانية، حرب لبنان، الغزو الاسرائيلي ـ الاميركي للبنان، الخ.

وهكذا، فان الشعارات التي ترفعها أية حركة وطنية تحررية، لا تعكس الهدف فحسب، بل والظروف الموضوعية التي ظهر فيها الشعار. وبذلك، فان شعار التحرير الكامل ـ بغض النظر عن صوابيّته أو خطأه ـ قد ارتفع في ظل ظروف ثورية لا مثيل لها في تاريخ حركة التحرر الوطني الحديث. فاذا عرفنا ذلك وأدركناه، نستطيع ان نعالج خلافاتنا وطبيعة شعاراتنا في جو من التفاهم والوعي. فكل شعار محكوم بالاوضاع والظروف التي نشأ فيها؛ وتغيير الشعار، أو تبديله، يعكس الظروف الاقتصادية والسياسية المتغيرة والمتبدلة. ولكن الاصل، هنا، هو التمسك بالهدف، وهو اقامة الدولة العربية الفلسطينية على القسم المتبقي من ارض فلسطين، واشاعة الديمقراطية السياسية، بما

في ذلك الحقوق السياسية والتنظيمية والفكرية والنقابية، الى جانب الدولة اليهودية، وذلك كاجراء مرحلي، للوصول، ومن طريق الديمقراطية أيضاً، الى التفاهم مع الشعب اليهودي وقياداته الديمقراطية، الى شكل، أو اشكال، من التعاون بين الشعبين، من اجل التوصل الى وحدة البلد، أو فيدراليته، بما يضمن للشعبين أمنهما، واستقرارهما، وهويتهما القومية والتقليدية. وهكذا، فالرؤية واضحة، دولة عربية فلسطينية في الضفة والقطاع متعايشة مع القسم الآخر من البلاد الذي يعيش فيه الشعب اليهودي. ولم البلبلة ؟ هذا ما اوصلتنا اليه الاوضاع العالمية: فنحن محكومون بهذه الاوضاع، الى ان يتم تغييرها، اما الى الافضل أو الى الاسوأ. فهل اطراف الشعب الفلسطيني متفقة على هذا الشعار، أم لا ؟ هذا هو الاساس.

أما وسائل تحقيق هذا الهدف، فتحكمها الظروف المحيطة. وفي رأيي، ان اسرائيل هي صاحبة القرار، وعلينا ان نكافح من اجل الحل السياسي، وهو المعقول والمقبول لدى الطرفين. اقول، هنا، ان اسرائيل هي صاحبة القرار، لأنها تملك، فعلاً، مفاتيح الحل. وأي حل ينبغي أن يؤدي الى اقامة الدولة العربية الفلسطينية على التراب الوطني. ومهما تبدلت الشعارات، أو تغيرت، فلا خوف منها فيما لو بقي الهدف ثابتاً. عندما رفع ستالين شعار «دافعوا عن وطنكم روسيا» في اثناء لهيب الحرب النازية، لم يكن يتخلى بذلك عن بناء الشيوعية؛ وانما كان ذلك محاولة ذكية منه لحشد كل الروس، وهي القومية الكبرى في الاتحاد السوفياتي، للدفاع عن الوطن والحرية والكرامة والتاريخ. وكان هذا الشعار اغلى، واقرب الى النفوس، من شعار الدفاع عن الاشتراكية، لأن الاشتراكية، حتى ذلك الوقت، لم تعطهم شيئاً محسوساً. وهكذا، فان شعار الدفاع عن الوطن لم يغير في الهدف الاساسي، وهو بناء الاشتراكية. والدفاع عن روسيا، في هذه الحالة، يعني الدفاع عن النظام الاشتراكي.

لذا، فان مختلف الشعارات التي رفعها الفلسطينيون كانت تعبيراً عن طرق الوصول الى الهدف. وهذه الشعارات محكومة بالظروف المتقلبة، والمتغيرة، في العالم، والمنطقة العربية. الدولة الفلسطينية المستقلة بجانب اسرائيل مكسب لحركة التحرر الوطني؛ وبالتالي، فهي بداية الطريق نحو الدولة العلمانية. في رأيي، لا مكان، في المستقبل، لدولتين في فلسطين الصغيرة. اقتسام العمل السياسي بين الشعبين على الساحة الفلسطينية، سيؤدي، حتماً، الى علاقات اقتصادية واجتماعية وفكرية في المستقبل غير البعيد. هذا هو مصير فلسطين وقدر الشعبين. لذلك، فان الدولة العلمانية هي الحل الاشتراكي، والوطني، والقومي.

هل يوجد، اليوم، حل عادل ؟

لا يوجد حلول عادلة للقضية الفلسطينية. يوجد، فقط، حلول وسط، مثل الدعوة الى اقامة الدولة الفلسطينية بجانب الدولة العبرية. الزمن، فقط، كفيل بالحل العادل. المسألة، هنا، ليست تصورات حلول، بل امكانات حلول. وامكانات الحلول تعني التنازلات من الجانبين. أي تنازل من جانب العرب، هو تنازل عن حقهم، وأرضهم، واجزاء من بلادهم؛ أما التنازلات من الجانب الآخر، فهي تنازلات عن حق ليس لهم، بل حق لغيرهم، سلبوه عنوة، واقتداراً.

في نظري ـ وقلت هذا قبل ٣٥ عاماً، بعد ان رفض اليهود ارجاع اللاجئين، وابتدأوا بمصادرة الاراضي ـ ان لا حل للقضية الفلسطينية. تماماً كالحروب الصليبية، التي لم تجد لها حلاً الا عبر قرنين من الزمن. وكان الغزو الصليبي، اما حرباً طاحنة، واما هدنة مؤقتة، واما سلماً مهزوزاً. وكان الصليبيون كلما شعروا بالضيق من اعدائهم، اسرعوا في طلب المعونة من الخارج، مصدر قوتهم.

ألا ترى وجه الشبه بين الغزوتين ؟ باستثناء ان الصليبيين لم يصادروا اراضي الفلاحين، بل أخذوا منهم العشر فقط؛ ولكن لم يكن هناك تجانس في الدين، والقومية، واللغة، والعرق، والمصير، وسدوا طرق المواصلات بين شرق البلاد العربية، وغربها، واغلقوا طريق الحج من منطقة الكرك، وكان هذا الامر غير مقبول في أيامهم، كما انه غير مقبول في أيامنا.

يبقى، ان كل حل، أو تصور لحل، هو مؤقت، تفرضه ظروف الزمان؛ اما هدنة بين حربين، أو سلم مهزوز، كالسلم بين اسرائيل ومصر في الوقت الحاضر، واما تسوية مؤقتة ليس لها جذور في الواقع.

وبينما يتهافت العرب على ما يسمونه «السلم

العادل والشامل»، فان الدولة العبرية لا تقبل بأي سلم لا يضمن لها ضم الضفة والقطاع؛ ولا فرق في هذا بين موقفي الحزبين الكبيرين الاسرائيليين.

لن أصل بالقارىء الى طريق مسدود. هناك حل تطالب به منظمة التحرير الفلسطينية، ويؤيده معظم الدول العربية، وقسم كبير من دول عدم الانحياز وبعض الدول الاوروبية، ويلقي، حتى الآن، تأييداً بالغ الاهمية من الاتحاد السوفياتي، وهو اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة بجانب دولة اسرائيل. وان قدر لهذا الحل، أو غيره، ان يتحقق، فسيدوم عقداً أو عقدين، هذا اذا نال رضى الولايات المتحدة، والبرجوازية التجارية والصناعية اليهودية، واذا لم يقف حائلاً دون هيمنتها التامة على الاقطار العربية وشعوبها وثرواتها.

لا يوجد حل عادل. وميزان القوى في خلل دائم، على الصعيدين، العالمي والمحلي. وكل تصور لحل لا يأخذ بعين الاعتبار ميزان القوى المتصارعة على ارض الواقع هو طوباوي من نسج خيال اصحاب النوايا الحسنة.

الصراع بين الشعب الفلسطيني واليهود هو صراع على البقاء وليس على ارض وحدود. وينسحب هذا الصراع على بعض الدول العربية والشعب الفلسطيني، وليس على التوجهات والمبادىء كما يبدو، وانما على الوجود بالذات؛ من الذي يمنع اقتسام الارض والشعب بين الصهيونية والعرش الهاشمي ؟

حول الوضع في الضفة والقطاع

تعددت التقويمات حول ما يسمى «الانتفاضة»، واجتهد المختصون في وصف سماتها وخصائصها وميزاتها. وقال البعض انها نتيجة لليأس الذي يعمّ نفوس اهل الضفة والقطاع. ان هذا التقويم لا اساس له من الصحة، لأن الشعب انتفض وثار نتيجة الحكم الجائر الثقيل الفاشي الذي ينوء تحته كل افراد الشعب الفلسطيني في مختلف مواقعهم الاقتصادية والسياسية. لقد دمّرت الصناعة والتجارة المحليتان، وقوّضت البنية التحتية للمجتمع، والارض تسحب من تحت أرجل اهلها، والناس يذلّون ويهانون بطريقة لم يشهدها التاريخ، وينفرد بها الاستعماريون الاستيطانيون اليهود. من هنا، فقد انتفض السكان على شروط حياتهم. وتحولت انتفاضتهم الى ثورة شعبية وطنية تحررية. الانتفاضة، كما هو معروف، تكون لمطلب معين ليس له علاقة بتغيير النظام القائم. اما عندما نرى الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع يناضل ببسالة الثوريين، ويرفع شعارات الحكم الوطني المستقل ذي السيادة، ويثور على نظام الحكم السائد ويطلب تغييره من جذوره، ويدعو المحتلين الى الرحيل عن بلاده؛ ان هذا الوضع لا يسمى «انتفاضة»، بل ثورة لتدمير اسس الحكم القائم، ولبناء نظام حكم وطني بديل. ان الثورة تظهر عندما يرفض المحكومون نظام الحكم القديم، ويعجز الحاكم عن الحكم بالطرق والاساليب القديمة.

اعداد: وليد الجعفري

قمة الـ «ثلاث قمم»

اجمعت معظم المواقف والتصريحات الرسمية الفلسطينية على ان القمة العربية الطارئة في الجزائر (٧ ـ ١٩٨٨/٦/٩) كانت ناجحة بمختلف المعايير؛ اذ انها حققت الحدود الدنيا من التضامن العربي المطلوب. فعلى الرغم من ان هذه القمة تماثلت مع غيرها من القمم، في انها امتداد لحالة الانفعال العربية، لكنها تنفرد بكونها تأتي مع فعل وتأثير تفرضه الانتفاضة على المجتمع الدولي، وبشكل مستمر. فلقد جعلت الانتفاضة من القضية الفلسطينية قوة لا يمكن تجاوزها، اقليمياً ودولياً (**الافق**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٦/٢).

ورأت أوساط سياسية فلسطينية في جولة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، في فترة ما قبل انعقاد القمة، وحرصه على البقاء في المنطقة حتى يوم انعقادها، دليلاً على تخوف الولايات المتحدة من انعقاد القمة، وخروجها بقرارات واضحة تدعم الانتفاضة الفلسطينية جدياً، وبالملموس، وتتصدى لمحاولات اجهاضها على يد الاسرائيليين، بالقمع والاضطهاد الجماعي، كما على يد الاميركيين، بالسياسة والمشاريع التصفوية (**الحرية**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٦/٥).

وطالبت الاوساط تلك بضرورة خروج القمة بقرارات تؤكد، بوضوح لا لبس فيه، على:

- ضرورة الانسحاب الاسرائيلي الكامل من كل الاراضي الفلسطينية، والسورية، واللبنانية، المحتلة.
- ضرورة اقرار ارسال قوات من الامم المتحدة للاشراف على الانسحاب، وعلى المراحل التالية، لفترة لا تتجاوز بضعة شهور.
- ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير مصيره على ارضه، وبكل حرية، وحق المشردين منه بالعودة الى وطنهم، والحق في اقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، وعاصمتها القدس.
- التأكيد ان م.ت.ف. وحدها تمثل الشعب الفلسطيني في اماكن تواجده كافة، ووحدها تنطق وتتحدث عن مستقبله، وتفاوض بشأن استرداد ارضه.
- تأكيد اطار الحل الدائم، والعادل، ألا وهو المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات، تحت اشراف الامم المتحدة، وبمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، واطراف الصراع كافة، بما فيها م.ت.ف. على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، وبصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، سواء أكان ذلك في اطار وفد مستقل، او في اطار وفد عربي مشترك يضم وفوداً متكافئة.
- تقديم الدعم السياسي والمادي الجاد للانتفاضة الفلسطينية ولشعب الارض المحتلة، لتأمين استمرار ثورة الشعب وكسر شوكة الاحتلال.
- اتخاذ اجراءات جماعية عربية ضاغطة على الولايات المتحدة الاميركية. واضافت المصادر، «ان من حق شعب الانتفاضة ان ينتظر من القمة العربية، التي تأخرت أكثر مما ينبغي، ان تقدم اليه هذا الحد الادنى من الدعم، الذي يلقاه احياناً من شعوب ودول بعيدة أخرى أكثر مما يلقاه ممن يدعون الاخوة والقربى» (**المصدر نفسه**).

ورأت أوساط سياسية عربية، انه «وبفضل الانتفاضة، وكنتيجة لها، فان جولات شولتس على دول المواجهة قد باءت بفشل ذريع؛ وانصرف شولتس بعدها الى محاولة نسف القمة العربية في الجزائر، وافراغها، سلفاً، من أي مضمون (طلال سلمان، **السفير**، بيروت، ١٩٨٨/٦/٦).

وطالبت اوساط اخرى قمة الجزائر باتخاذ

موقفها، وقرارها، في ضوء الوقائع الجديدة التي افرزتها الانتفاضة، «بحيث يأتي قرارها دعماً للانتفاضة، غير مقتصر على المعونات المالية؛ بل ان يتعدى ذلك الى استراتيجية سياسية عسكرية تكون على مستوى أهمية الانتفاضة، لا من أجل مواصلة الكفاح الفلسطيني فحسب، بل من أجل مواجهة الخطر الصهيوني المحيق بالوطن العربي بأسره (أمين الحافظ، **الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٦/٨).

وثمة من طالب قمة الجزائر بضرورة اتخاذ قرارات واضحة، وبأن يغادر الزعماء العرب لغة العموميات المليئة بالالتباسات والافخاخ، في نظرتهم الى سبل حل، او دعم القضية الفلسطينية، ولا سيما لدور م.ت.ف. وصوغ موقف قاطع ونهائي بتأييدها واحترام استقلاليتها، وذلك من اجل تجاوز معارك جانبية طالما الحقت الاذى بالفلسطينيين وبقضيتهم؛ وضرورة تحديد موقف جماعي ازاء التصور الذي تراه الدول العربية لمستقبل الاراضي الفلسطينية المحتلة، في اطار التسوية النهائية، وصوغ هذا الموقف بشكل يحدد سبل واشكال التحرك الدبلوماسي لحل الصراع. ووضع استراتيجية لدعم الانتفاضة واستمراريتها على الصعد المختلفة، الاقتصادية والمالية والاعلامية. وباختصار، «يجب ان يشعر الغرب والادارة الاميركية بالذات، بشكل أو بآخر، بقدرة الدول العربية على ممارسة الضغط، لاضفاء المصداقية على الموقف العربي» (حسين حجازي، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٨٨/٦/١٢).

وعلى صعيد مبادرة شولتس، طالبت الاوساط السياسية الفلسطينية كافة القمة العربية «بتجاوز مناورات واشنطن، والخروج بقرارات سياسية واضحة ومحددة تعزّز التضامن العربي، من اجل دعم واسناد الانتفاضة، وفي مقدم هذه القرارات رفض خطة شولتس، وتقديم البديل العربي منها، استناداً الى قرارات قمتي الرباط وفاس، وبما يدعم عقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات وتحت رعاية الامم المتحدة، بمشاركة م.ت.ف. على قدم المساواة مع الاطراف المعنية» (**الحرية**، ١٩٨٨/٦/١٢).

انعقاد القمة

التأمت القمة العربية في موعدها المحدد مساء ١٩٨٨/٦/٧، وذلك بحضور ثمانية عشر ملكاً ورئيساً وزعيماً عربياً. وبذلك حضر جميع القادة العرب، باستثناء العراق وعُمان والصومال، وهو أمر يعكس حقيقة اساسية، لم يكن من الصعب التقاطها، وهي ان المغزى الاول لهذا الحشد السياسي العربي الكبير في العاصمة الجزائرية، هو ان القضية الفلسطينية، كقضية العرب المركزية، هي، وحدها، التي تستطيع ان تؤسس لتضامن عربي جدي وفعال، وهو أمر افتقده بعض القمم العربية خلال السنوات العشر الماضية.

وفي سياق التحرك الفلسطيني داخل القمة، قام الوفد الفلسطيني باجراء لقاء مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، ولقاء آخر مع الوفد الليبي، برئاسة معمر القذافي، بحث خلالها في مختلف القضايا المطروحة على جدول الاعمال، والاتفاق على تنسيق المواقف وتوحيد الجهود فيما بينهم جميعاً، لانجاح المؤتمر. وكانت ظهيرة ١٩٨٨/٦/٩ شهدت لقاء الوفد الفلسطيني مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، شارك فيه، من الجانب السوري، نائب الرئيس، عبدالحليم خدام، ووزير الخارجية، فاروق الشرع، وشارك عن الجانب الفلسطيني كل من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمه، واعضاء اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي وأبو علي مصطفى وسليمان النجاب وجمال الصوراني وعبدالله حوراني، وعضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هاني الحسن. وكان لهذا اللقاء مدلولات عديدة. فهو اللقاء الرسمي الاول بين القيادة السورية ووفد من م.ت.ف. منذ العام ١٩٨٣. وقد أُجري، في اللقاء، استعراض تطورات انتفاضة الارض المحتلة، وأهمية دعمها وتطويرها؛ كما تناول الحديث المواضيع المطروحة على مؤتمر القمة العربي، واستعراض مجرى اعماله والنتائج المتوخّاة منه مع تنسيق المواقف بين الطرفين. وتميز اللقاء السوري ـ الفلسطيني بالايجابية والود، وتم الاتفاق بين الطرفين على قيام عرفات بزيارة قريبة لدمشق على رأس وفد فلسطيني، خلال الايام القليلة المقبلة، بهدف متابعة الحوار بين الطرفين (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/١٩).

طرحت م.ت.ف. ورقة عمل تبنّتها الجزائر والجامعة العربية؛ وكذلك مشروع قرار حول الانتفاضة الفلسطينية، يتضمن ١١ بنداً (**اليوم السابع**، باريس، ١٣/٦/١٩٨٨)، يمكن ايجازها بثلاثة أسس رئيسة، هي: تأكيد الالتزام بمقررات القمم السابقة تجاه القضية الفلسطينية، وخاصة قمتي الرباط (١٩٧٤) وفاس (١٩٨٢)، وبهذا يبدو ان المنظمة تريد ان تضع حداً لبعض الالتباسات حول موضوع تمثيل المنظمة الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ وثانياً، الدعوة الى بلورة موقف سياسي عربي واضح من قضية التسوية، ومشاريعها المطروحة، وخصوصاً ما يتعلق منها بالمشاريع الاميركية المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني، وتطالب الورقة بتحديد موقف واضح من خطة شولتس التي يرفضها الشعب الفلسطيني وتأكيد أهمية المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الواسعة والمؤدي الى تسوية قضية الشرق الاوسط على اساس قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وبمشاركة وفد مستقل من المنظمة على اساس متكافىء مع الاطراف الاخرى؛ وثالثاً، وضع خطة عربية لدعم الانتفاضة الفلسطينية، مالياً واعلامياً وسياسياً.

وعلى الرغم من تعدد اوراق العمل العربية داخل قمة الجزائر، الّا ان المصادر لاحظت ان اوراق العمل تجنبت الحديث المباشر عن مبادرة شولتس، رفضاً او ادانة، وذلك استناداً الى المشاورات العربية المكثفة التي اجرتها م.ت.ف. قبل القمة. وركزت القرارات على رفض السياسة الاميركية الداعمة لاسرائيل، والمشجعة للحلول الثنائية والمنفردة، على ان يترك للدبلوماسية العربية امر التعاطي مع مبادرة شولتس، استناداً الى الاسس الرافضة للسياسة الاميركية. وهكذا حرصت القمة على امساك العصا من الوسط، ان جاز التعبير، من اجل ان تخرج المقررات برؤية عربية واضحة، ومشتركة، ويسمح بها الجامع المشترك العربي.

من جهة اخرى، برز العديد من التخوفات قبل انعقاد القمة ازاء العلاقة الفلسطينية ـ الاردنية. ورأت أوساط سياسية مطلعة ان الطرفين العربيين اللذين جاءا الى القمة، وكلاهما متخوف من مواقف الآخر، هما الاردن و م.ت.ف. فالمنظمة كانت تراودها الشكوك في ان الاردن يريد ان يبقي نوعاً من الوصاية على القضية الفلسطينية، خصوصاً ما يتعلق منها بموضوع الضفة الغربية. وكانت ترى ان الاردن يحاول ان ينافسها على دورها. والاردنيون دخلوا القمة وهم متخوفون من ان المنظمة تريد ان تلغي دور الاردن في القضية الفلسطينية. واذا كانت كلمة الملك حسين، في مؤتمر القمة، التي أكد فيها ان بلاده تحترم رغبة ممثلي الشعب الفلسطيني، وتقبل بما تقبل به المنظمة والدول العربية في ما يتعلق بمستقبل الاراضي العربية المحتلة، حتى لو تم الاتفاق على ان تقوم الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، «قد ساهمت في ازالة التخوفات الفلسطينية، فان اللقاءات الاردنية ـ الفلسطينية الثلاثة التي عقدت بين الملك حسين وعرفات، بحضور وفديهما، هي التي فتحت الطريق، مجدداً، لعودة التنسيق بين الاردن والمنظمة» (سليمان نمر، **المستقبل**، باريس، ١٨/٦/١٩٨٨).

وفي هذا السياق، أفادت مصادر فلسطينية مطلعة بأن «اللقاء الفلسطيني مع الملك حسين كان ودياً؛ تجاوز كل ما قيل سابقاً عن وجود جفوة اردنية ـ فلسطينية». وكان المبادر الى خلق هذا الجو الودي هو الملك حسين، الذي «قال مخاطباً عرفات: ان الوفد الاردني سيوافق على كل ما يطلبه الفلسطينيون في هذه القمة وعلى كل ما يقرره الملوك والرؤساء العرب. ورد عرفات على التحية بمثلها، فأكد... العلاقات الخاصة، والمميزة، بين الشعبين، الفلسطيني والاردني، مذكراً بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، التي تؤكد هذه العلاقة» (**اليوم السابع**، ١٣/٦/١٩٨٨).

أما على صعيد الدعم المادي للانتفاضة، فقد بحث القادة العرب في هذا الموضوع في الجلسة ما قبل الختامية. ودار النقاش فيما بينهم حول سبل تقديم الدعم، وكميته، والوسائل التي يمكن ان يصل عبرها. واختلفت الآراء وتضاربت؛ ثم استقر الرأي على ان يكون الدعم من خلال م.ت.ف. وعبر القنوات الدولية المتاحة. «اما عن كمية الدعم، فقد تكون تلك التي اقرها مجلس جامعة الدول العربية، في دورته العادية، المستأنفة في العاشر من نيسان (ابريل)

١٩٨٨، وهي في بندين: دعم فوري قدره ١٢٨ مليون دولار للمؤسسات الوطنية في الضفة الغربية والقطاع، لتغطية النقص الكبير في الاحتياجات؛ ودعم شهري قدره ٤٣ مليون دولار، لمواجهة الاحتياجات الملحة، ووقف تدهو الحالة المعيشية» (**فلسطين الثورة**، ١٩/٦/١٩٨٨). وقالت مصادر فلسطينية، انه تم اتخاذ خطوة عملية، خلف كواليس القمة، بقرار سري، بانشاء صندوق خاص للمساعدة في استمرار الانتفاضة في الارض المحتلة (**الشرق الاوسط**، ١١/٦/١٩٨٨).

وبذلك، تميّزت قمة الجزائر بمدى التحضير المسبق لها؛ حتى ان بعض الاوساط ذهب الى «ان مشاريع القرارات الاساسية كانت معدة سلفاً؛ وكذلك مشروع البيان الختامي» (**اليوم السابع**، ١٣/٦/١٩٨٨). ويمكن القول ان هذه القمة كانت قمة اليوم الواحد؛ ففي ٧/٦/١٩٨٨، كانت جلسة الافتتاح؛ وفي ٩/٦/١٩٨٨ كانت جلسة الختام؛ وكان يوم العمل هو الاربعاء، حيث تمت خلاله مناقشة المسائل كافة، الامر الذي يعكس مدى التحضير المسبق، والاعداد الدقيق.

نجاح القمة

خرج عرفات من القمة ليعلن على الملأ نجاح القمة. وكان عرفات عقد مؤتمراً صحافياً في القاعة الرئيسة للمركز الصحافي الملحق بفندق الاوراسي، في العاصمة الجزائرية، فور انتهاء اعمال القمة، واعلن خلاله عن ان الملوك والرؤساء العرب اتخذوا خمسة قرارات اعتراضية على مبادرة جورج شولتس، ردوا فيها بـ «نعم» على «اللاءات» الخمس التي ترفعها مبادرته، وهي لا لـ م.ت.ف.؛ لا لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني؛ لا للدولة الفلسطينية المستقلة؛ لا لوفد مستقل فلسطيني في المؤتمر الدولي؛ لا لمؤتمر دولي فعّال. واعلن عرفات جواباً عن احد الاسئلة: «اننا راضون عن الرقم الذي حدده المؤتمر للدعم المالي للانتفاضة الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين». وكان المؤتمر أكد زعامة المنظمة للانتفاضة، عندما اعلن، على الصعيد الفلسطيني، في بيانه الختامي، ان الانتفاضة جزء لا يتجزأ من الثورة (**الحوادث**، لندن، ١٧/٦/١٩٨٨).

وبذلك فرضت انتفاضة الشهور الستة على الحضور موقف التضامن الذي طالبت به الجزائر وطالبت به م.ت.ف. ودول عربية أخرى. وخرجت القرارات السياسية لتلبي ما حاولت م.ت.ف. ان تؤمنه من دعم سياسي عربي للانتفاضة ولقضية النضال الشعبي منذ شهور عدة؛ وكذلك استعادت م.ت.ف. دورها في مجال تنشيط العمل العربي المشترك واتاحة الفرصة للدول العربية المتنابذة كي تجد في الشأن الفلسطيني، بالذات، ما تتفق عليه؛ واستعادت م.ت.ف. أيضاً، موقف الاجماع العربي في تأييد السياسة التي تتبناها لحل قضية فلسطين، بما في ذلك الاجماع على رفض مشاريع الحلول الاميركية التي ترفضها المنظمة. وكلا الامرين يمثل استعادة لمكاسب جليلة (فيصل حوراني، **الحرية**، ١٩/٦/١٩٨٨).

وفي سياق تأكيد مدى اهمية القمة، والدور الفلسطيني فيها، أكد عرفات ان القمة كانت ثلاث قمم في قمة واحدة؛ فالقمة الاولى هي قمة الانتفاضة؛ والثانية هي القمة العربية، التي كانت ميلاداً جديداً لارادة عربية جديدة لجهة الحضور الرفيع والشامل والمتكامل؛ والقمة الثالثة، هي القمة المغاربية. وبهذا الصدد، قال عرفات: «نحن في المشرق العربي نحتاج الى رافعة من مغربنا العربي، تستطيع، فعلاً، ان تخلق التوازن في جسم امتنا العربية. وهنا تكمن اهمية القمة المغاربية في هذا الوقت بالذات؛ وانا متأكد [من] انها بداية عمل الرافعة المغاربية لتقيم التوازن الفعلي داخل الجسم العربي» (**فلسطين الثورة**، ١٩/٦/١٩٨٨).

وذهبت آراء فلسطينية في امعانها في تأييد نتائج القمة، وما تمثله من انتصار للانتفاضة، الى ان القمة اعتمدت برنامج الثورة والانتفاضة؛ برنامج م.ت.ف. في مواجهة الاحتلال، واسقطت، نهائياً، البرامج الاخرى، ورأت ان هذه البرامج لا تصلح لمواجهة الاحتلال (احمد عبدالرحمن، **المصدر نفسه**، ١٩/٦/١٩٨٨).

سميح شبيب

قمة الحد الأدنى

عشية دخول الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة شهرها السابع، وبعد ان اختتم وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، جولته المكوكية الرابعة على الدول المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، التأم عقد ملوك وامراء ورؤساء الدول العربية في الجزائر (١٩٨٨/٦/٧) للبحث في موضوع سبل دعم استمرار انتفاضة الارض المحتلة. وكان الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، اقترح، في خطاب له في أواخر شباط (فبراير) من العام الحالي، عقد قمة طارئة للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطيني؛ وفي الثامن من آذار (مارس)، وجه وزير خارجية الجزائر، أحمد طالب الابراهيمي، رسالة الى الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، طلب فيها، رسمياً، توجيه الدعوة، باسم الجزائر، الى عقد قمة عربية طارئة. وقد نسّقت الجزائر نشاطها ذاك مع م.ت.ف. التي اعرب رئيس لجنتها التنفيذية، ياسر عرفات، بعد ان التقى القليبي، عن أمله «في ان تعقد القمة في الاسبوع الاول من نيسان (ابريل)؛ لكن الترتيبات تعثرت قليلاً، ولم يلتق وزراء خارجية الدول العربية في تونس الاّ عشية رمضان، وهو اللقاء الذي اسفر عن تحديد الجزائر مكاناً لانعقاد القمة، والاسبوع الاول من حزيران (يونيو) موعداً لها» (محمد عباس، **التضامن**، لندن، العدد ٢٧٠، ١٩٨٨/٦/١١، ص ٨). وكانت الجزائر «طلبت من المملكة العربية السعودية، بصفتها الدولة المرشحة لانعقاد القمة منذ فترة طويلة، عقد هذه القمة، ولكن السعودية اعتذرت؛ فطلبت من تونس، بصفتها مقر الجامعة العربية، عقد هذه القمة في تونس، لكن تونس اعتذرت لعدم توفر امكانات لديها لعقد هذه القمة، حيث يتطلب عقد القمة توفير مبان ومنشآت معينة، بالاضافة الى توفير الحماية الأمنية اللازمة» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٥/٢٣).

تأخير متعمّد

يكاد يجمع معظم المراقبين والمحللين للحدث الجديد في منطقة الشرق الاوسط (الانتفاضة الفلسطينية) على عدم اعتبارها مجرد عملية خلط لأوراق قديمة؛ فهي قد «خلقت حقائق جديدة تعتبر تطوراً حاسماً يعبّر عن بداية مرحلة جديدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي تفرض على الامة العربية اعادة النظر في كثير من وسائل واساليب ادارة الصراع... [و] هناك مبررات ودواع عديدة تحتم سرعة التحرك لعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة في اسرع وقت ممكن... [و] ينبغي ان نناقش المهام التي تنتظر هذه القمة... [لأنها] تختلف، اختلافاً جذرياً، عن اية قمة سابقة، لسبب بسيط، هو انها اول قمة عربية تنعقد في ظل صحوة فلسطينية لم يسبق حدوثها منذ وقوع النكبة عام ١٩٤٨... [فـ] احداث الانتفاضة فرضت متغيرات يصح معها القول ـ دون تجاوز ـ انها غيّرت [الخارطة] السياسية للشرق الاوسط... واذا لم يكن العالم العربي قادراً على استثمار هذه الفرصة التاريخية... [التي] لم تكن في حسبان أحد قبل شهور، فان العالم العربي يكون غير جدير بمواجهة تحديات الصراع، التي قد تكون حتى الآن في ظاهرها مجرد صراع على الارض الفلسطينية، بينما هي، في حقيقتها، وعلى المدى الطويل، تحديات تتعلق بالمصير العربي ذاته... ذلك هو جوهر الاختبار الرهيب الذي نقف في مواجهته الآن، ولو لمجرّد تعزيز مصداقية الصحوة الفلسطينية، وتأكيد قدرتها على [صوغ] ارادة مستقلة في مواجهة الارادة الاسرائيلية التي ظلت لها السيادة المطلقة منذ قيام الدولة [اسرائيل] وحتى انطلاق الشرارة الاولى محركة الانتفاضة» (مرسي عطاالله، **الاهرام**، القاهرة، ١٩٨٨/٥/٩، ص ٤).

ويبدو ان الانتفاضة «بقدر ما احدثت... من قلق وتوتر في اعماق الجبهة الاسرائيلية، وحلفائها الدوليين، بقدر ما احدثت قلقاً وتوتراً متماثلين في الجبهة العربية... ولقد ادركت جميع الاطراف،

العربية والاسرائيلية والدولية، ذلك المغزى الصريح، فبدأ كل منها حركته المحسوبة. وبقدر ما ارادت اسرائيل من حركتها الباطشة قهر الانتفاضة بأسرع ما يمكن، بقدر ما دفعت بعض الاطراف العربية الموقف، مستغلة الانتفاضة، نحو عقد مؤتمر دولي للسلام، بقدر ما حاولت الاطراف الدولية... ضبط الحركة كلها في اطار محسوب» (صلاح الدين حافظ، **الاهرام**، ١/٦/١٩٨٨، ص ٧)؛ ولذا جاء «القرار الركيك... بدعوة قمة عربية في شهر [حزيران] يونيو... لدعم الانتفاضة الحالية، عندما تبلغ من العمر اكثر من ٦ اشهر؛ وفي اعتقادي ان من اتخذوا القرار يأملون من داخل أنفسهم [في] ان تكون الانتفاضة قد انتهت قبل انعقاد القمة» (من مقابلة مع د. فؤاد مرسي، **القبس**، ١٤ ـ ١٥/٥/١٩٨٨، ص ١٦)؛ حيث «ان المأساة الفلسطينية لا تكمن فقط في الاغتصاب الصهيوني لفلسطين، بل في قبول الانظمة العربية لهذا الاغتصاب وفي بناء كياناتها على اساسه... [و] ان اقسى ما يواجهه ابناء الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ليس رصاص العدو، بل القيود الحديدية في قلب العواصم العربية لاجهاض أي تحرك جاد لنصرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال. وليس من سبب لهذا الصمت العربي المشين غير الخوف من امتداد الانتفاضة الفلسطينية الى داخل الاقطار العربية المحيطة بفلسطين، وخاصة الى دول المواجهة العربية التي لا تتردد في رفع شعارات المواجهة والصمود والتصدي، وهي أبعد ما تكون عن الصمود والتصدي والمواجهة، بعد ان حوّلت خطوط القتال الى خطوط دفاع عن كيان الاحتلال الصهيوني» (أحمد عبدالرحمن، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٠٣، ١٢/٦/١٩٨٨، ص ٥).

وقد استغربت مصادر دبلوماسية «عدم انعقاد القمة العربية قبل قمة الجبارين... في موسكو، في ٢٩ أيار (مايو)... والتي ستتطرق الى النزاعات الاقليمية، وبينها الصراع العربي ـ الاسرائيلي» (سليم رزق، **الموقف العربي**، نيقوسيا، العدد ٣١٨، ١٦ ـ ٢٢/٥/١٩٨٨، ص ٣٠)؛ وعلق احد المراقبين على ذلك بالقول: «ليس واضحاً ما اذا كنا في العالم العربي قد أدركنا خطورة هذه التطورات، وهيأنا انفسنا وسياساتنا للتكيف معها بأكثر من المناشدات والتمنيات التي صدرت عن بعض الزعامات والهيئات العربية تطالب كلاً من غورباتشيوف وريغان ببحث قضية الشرق الاوسط والانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة. وقد ذكرتنا هذه المناشدات بما كان يحدث من قبل، حين كانت توجه نداءات مماثلة من الزعماء والملوك العرب تستنجد بعصبة الامم، وبالدول العظمى، من اجل قضايا الاستقلال ورفع الوصاية البريطانية والفرنسية... وما زال العرب يدورون في دوامة الحديث عن المصالحات والموازنات والحساسيات، بينما العالم يتغير من حولهم، وسوف يتغير ويمضي بهم أو بدونهم» (سلامة أحمد سلامة، **الاهرام**، ٢٩/٥/١٩٨٨، ص ٧).

والواقع، حسب بعض المراقبين، ان التلكؤ في عقد القمة العربية كانت غايته «١ ـ ان يفسحوا [في] المجال امام مبادرة شولتس، لعلها تنجح؛ ٢ ـ ان يصبروا على الانتفاضة، لعلها تخبو؛ ٣ ـ اذا لم يصدق فألهم في هاتين الاثنتين، ان يفسحوا لقمة الكبيرين، لعلها تفرض حلاً، أو وضعاً، فيكون املاء الكبار هو عذرهم عن القيام من القعود» (مصطفى الحسيني، **السفير**، بيروت، ٢٤/٥/١٩٨٨). وقد عبّر وزير البلاط الاردني، عدنان أبو عودة، عن المراهنة على حل مفروض من قبل العملاقين، بالقول: «ولعلنا نأمل [في] ان تتمكن الدولتان [العظميان] من التوصل الى نوع من الموقف المتوازن تجاه القضايا الاقليمية التي تهمّنا، وفي [مقدمها] قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي. فاذا توصل الاميركيون والسوفيات الى موقف متوازن ومبني على القرارات الدولية والشرعية الدولية، فهذا امر ايجابي ونرحّب به. ونأمل [في] ان يأتينا شولتس، بعد ذلك الاجتماع، حاملاً بشرى من هذا النوع» (من مقابلة مع عدنان ابو عودة، **المجلة**، لندن، العدد ٤٣٣، ٢٥ ـ ٣١/٥/١٩٨٨، ص ١٨). وكان الملك الاردني حسين «ابدى تحفظاً [من] انعقاد القمة الذي يصادف بعد اربعة ايام من موعد الجولة الرابعة لوزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، في المنطقة؛ كما تحفظ [من] جدول اعمالها الذي يقتصر على بحث [في] سبل دعم الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، ودعا الى البحث في مشاركة مصر في القمة» (**السفير**، ١٣/٥/١٩٨٨)؛ وذلك ما

اضطر الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، الى توجيه رسالة علنية الى القادة العرب، في احد تصريحاته، قائلاً: «ان الاتحاد السوفياتي لا يستطيع ان يقرر نيابة عن العرب... فلندعهم يقررون بأنفسهم. دع العرب يقررون؛ وما علينا القيام به، نحن، الاميركيين والسوفيات، هو ان نحترم قرارهم (طلال سلمان، السفير، ١٩٨٨/٦/٣).

مطالب الى القمة

أهمية الموضوع المطروح في القمة (انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة)، وما يثيره من احتمالات مفتوحة، والتحرك الدولي الذي ولدته تلك الانتفاضة، فرض على الزعماء العرب التحرك لاستثمارها سياسياً، «والافادة منها لتحسين شروط التفاوض» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٦/٧)؛ وباعتبار ان م.ت.ف. هي اكثر المعنيين بالانتفاضة، فهي انتفاضتها، بدا انها «تخشى ان يؤدي مناخ الوفاق الدولي، الذي كرسته قمة موسكو... الى رسم صورة لمفاوضات التسوية في الشرق الاوسط تكون المنظمة خارج اطارها، او، في احسن الاحوال، في زاوية الصورة، وخلف 'شقيق أكبر' ينطق باسمها» (**المصدر نفسه**). ولذا، رأى عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان «هذه القمة من اخطر القمم، باعتبار ان الموضوع الاساسي فيها، وعنوانها الرئيس، هو موضوع الانتفاضة، أي القضية الفلسطينية» (من مقابلة مع صلاح خلف، **الافق**، نيقوسيا، العدد ١٩٨، ١٩٨٨/٦/٢، ص ١٦). وحدد خلف ان المطالب الفلسطينية في القمة تتلخص في «أولاً، تأييد الانتفاضة سياسياً، ودعمها بكل الوسائل، بما فيها الوسائل المادية طبعاً... وهذا يعني انه لا ينبغي ان يكون هناك عدة مواقف عربية، وخصوصاً من خطة شولتس. يجب ان يخرج [من] القمة موقف عربي موحد يؤكد... الحل المرحلي... والمتمثل [في] اقامة دولة فلسطينية مستقلة... واذا كان هناك حل، ولا بد من تسوية لهذا النزاع، فيكون من خلال مؤتمر دولي فعال، تحضره كل الاطراف، ويكون حضور م.ت.ف. أساسياً فيه...؛ ثانياً، ان تتبنى القمة العربية... مطلب الانتفاضة السياسي، وهو الانسحاب الاسرائيلي، قوات دولية، وبعد ذلك مؤتمر دولي... [و] المطلوب من العرب ان يتحركوا، ومن خلال موقف سياسي عربي موحد؛ ولا اريد ان اكبر الموضوع واقول من خلال حرب عسكرية. على العرب ان يتفقوا على حماية الانتفاضة سياسياً» (**المصدر نفسه**). وحماية الانتفاضة سياسياً عنى، بالنسبة الى بعض المقربين من اوساط م.ت.ف. أن «الدعم المادي مطلوب، في حقيقته، ليس من اجل الانتفاضة، بل من اجل تطويرها... واما ما هو اهم من الدعم المادي، فهو ما يتجنب الحكام العرب [التحدث] عنه صراحة... وهو ما يمكن تلخيصه بمسألتين: [أولاهما]، موقف سياسي عربي موحّد يقول، بصراحة لا لبس فيها، ان العرب جميعاً، وباسم القمة العربية، يرفضون خطة شولتس الاميركية، لأنها لا تنص على الانسحاب الاسرائيلي الشامل، ولا تنص على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ولا تنص على انشاء دولة فلسطينية مستقلة، ولا تنص على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية؛ [ثانيتهما]، موقف سياسي عربي واحد، موحد، يقول، بصراحة لا لبس فيها، انه اذا لم تعدل خطة شولتس حسب ما يطلبه العرب، واذا لم ينعقد مؤتمر دولي حسب هذه الاسس المعدلة، فان المواجهة العربية ـ الاسرائيلية ستنتقل حتماً من المواجهة الديبلوماسية الى المواجهة العسكرية... وبمثل هذين الموقفين، فقط، يتحقق للانتفاضة الفلسطينية الدعم الحقيقي الذي تنتظره، والذي تستحقه» (بلال الحسن، **الاهرام**، ١٩٨٨/٦/٥؛ نقلاً عن **اليوم السابع**، باريس، بدون ذكر تاريخ نشر). وشدد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، على «ان قمة الجزائر ستكون التعبير الحقيقي عن وحدة الموقف العربي، وان الامل هو [في] ان تؤكد هذه القمة... ثوابت السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية، ابتداء من مقررات الرباط عام ١٩٧٤، والتمسك بمبادىء قمة فاس عام ١٩٨٢ التي طرحت الحد الادنى لموقف عربي متكامل.... وأكد رفض م.ت.ف. للمبادرة الاميركية ولتحرك وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس» (**القبس**، ١٩٨٨/٦/٦).

وخلال وساطته لدى الملك حسين لتخفيف التوتر بين الاردن وم.ت.ف. قال الرئيس العراقي، صدام حسين، للملك حسين: «ان منظمة التحرير

تعلق آمالاً كبيرة على انعقاد القمة في الجزائر وتعتبر ان عقد القمة ضروري، سواء لجهة دعم الانتفاضة، او لاتخاذ قرار عربي جديد بشأن القضية الفلسطينية؛ والتعامل مع طروحات التسوية السلمية يأخذ بعين الاعتبار المستجدات التي طرحتها الانتفاضة... لذلك، تريد المنظمة من العرب موقفاً داعماً لها بالمشاركة في المؤتمر بوفد مستقل، مع التمسك بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي يفضي الى قيام دولة فلسطينية مستقلة... وان يكون هناك التزام عربي بالدولة الفلسطينية المستقلة» (محمد الصقر، **القبس**، ١٩/٥/١٩٨٨، ص ٢).

ومقابل التركيز على ان يكون المحور الاساسي للقمة العربية هو الانتفاضة، أي قضية فلسطين، رأى الاردن، حسب وزير الاعلام الاردني، د. هاني الخصاونة، وجوب «التأكيد على جدول اعمال مفتوح يعالج كافة قضايا الامة العربية، لأن جميع هذه القضايا متصلة ببعضها البعض ومتداخلة... [و] ان الاردن مع عقد قمة عربية لدعم الانتفاضة؛ ولكن دعم الانتفاضة لا يمكن تحقيقه الا في اطار تضامن عربي حقيقي وبناء موقف مسؤول... ولذلك، فان القمة العربية مطالبة بدعم دول المواجهة... مما يؤدي الى بناء جبهة عربية متراصّة للدفاع عن الامة العربية... وتوحيد الجهود والطاقات يعني، بالضرورة، رصّ الصفوف وتوجيه الامكانات في سبيل فلسطين ودعم الانتفاضة» (**القبس**، ٢٣/٥/١٩٨٨). واوضح وزير البلاط الاردني، عدنان أو عودة، موقف الاردن بالقول: «[ان] الاردن سيحضر القمة؛ وسنقدم مقترحات محددة... تتعلق بالانتفاضة وامور اخرى. فالانتفاضة ستكون، دون ادنى شك، الموضوع الرئيس للقمة... [لكن] مواضيع اخرى سيجرى بحثها غير الانتفاضة... [و] يجب ان يكون هناك موقف عربي موحد يطرح موقفاً سياسياً ضاغطاً على الولايات المتحدة بشكل خاص، لكي تتحرك بجدية اكثر، وتتحمل مسؤولياتها كدولة عظمى، بدل ان تتصرف كدولة صديقة لأسرائيل في الدرجة الاولى. وطبعاً، فالقرار متروك للزعماء العرب والفلسطينيين» (من مقابلة مع عدنان ابو عودة، **المجلة**، لندن، العدد ٤٣٣، ٢٥ ـ ٣١/٥/١٩٨٨، ص ١٩).

مقابل هذين الموقفين، الفلسطيني الداعي الى رفض خطة شولتس والاردني الداعي الى الضغط لتحسينها، بدا في الوطن العربي «اتجاهان؛ فالدول التي توصف، عادة، بالمتشددة ترى ان الانتفاضة هي بداية معركة طويلة، وان ميزان القوى الحالي لا يسمح بالتوصل الى حلول تضمن الحقوق الفلسطينية والعربية؛ وتعتبر هذه الدول ان على القمة الخروج بمواقف صريحة وقاطعة من السلام وشروطه، على ان يترافق ذلك مع خطة دعم تتضمن تصعيد عمليات المقاومة في جنوب لبنان وداخل الاراضي المحتلة، اضافة الى توفير مستلزمات الصمود للسكان وتأمين اوسع اشكال الدعم الدبلوماسي والاعلامي لهم؛ في المقابل، يردد مسؤولون من دول عربية توصف، عادة، بالمعتدلة ان المطلوب من القمة دعم الانتفاضة، ولكن مع بلورة ' موقف تفاوضي' ، خصوصاً في مرحلة الانفراج الدولي الحالية. ويقول هؤلاء ان هذا الموقف يجب ان يساهم في الضغط من اجل تعديل مبادرة وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، في اتجاه اعطاء دور اكبر لما يسمى ' المؤتمر الدولي' ... ويعتبرون ان اتفاق منظمة التحرير وسوريا على معارضة مبادرة شولتس يجب الاّ يقود الى موقف رافض تماماً لا يصلح اساساً للتفاوض» (سليم رزق، **الموقف العربي**، العدد ٣١٨، ١٦ ـ ٢٢، ٥/١٩٨٨، ص ٣٠). ورأى أحد المراقبين «ان المطلوب من القمة ان تكون قمة الوعد بفلسطين، رداً على وعد بلفور المشؤوم الذي أنشأ الكيان الاسرائيلي، وعد عربي بقيام دولة فلسطينية لها حدود معترف بها؛ وان تحوّل مبادرة شولتس الى موقف داعم لهذا الوعد، يلتقي عنده الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة» (ملحم كرم، **الحوادث**، لندن، العدد ١٦٤٩، ١٠/٦/١٩٨٨، ص ٥).

على ذلك، رأى دبلوماسيون عرب «ان قمة الجزائر ستكون قمة الحسم؛ أي بمعنى انه سيكون هناك خاسر ورابح، وليس كما هو الحال في القمم السابقة، حيث كانت تتخذ القرارات لارضاء كافة الدول العربية خوفاً على ما يسمى بالتضامن العربي. ولعل المشكلة الاولى، والخطيرة، أمام المؤتمر هي موضوع التمثيل الفلسطيني،

حيث سيطرح العاهل الاردني عدة اقتراحات للتحرك السياسي... ستطالب اما بالعمل سوية بين م.ت.ف. والاردن، او اعلان القطيعة، وبالتالي فك الترابط الاردني ـ الفلسطيني... وتقول مصادر مطلعة ان الملك حسين منزعج [مما] وصلت اليه العلاقة مع المنظمة... الموضوع الآخر، هو اعادة مصر الى الجامعة العربية... وتردد ان الرئيس حافظ الاسد هدّد بعدم الحضور في حال طرح الموضوع على جدول الاعمال، أو الانسحاب من المؤتمر في حال... بحث المؤتمر [في] موضوع اعادة مصر الى الجامعة العربية؛ الموضوع الثالث، هو موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية... [و] العراق لن يطرح تصورات جديدة، بل سيؤكد... القرارات السابقة بهذا الخصوص. وهناك احتمال بحث [في] موضوع التهديدات الايرانية للسعودية ودول الخليج... موضوع الانتفاضة ربما يتحول الى بند غير رئيس، نظراً للقضايا الساخنة الاخرى التي تثار امام المؤتمر. ولكن الجزائريين سوف يطرحون الانتفاضة بقوة، ويطالبون باتخاذ قرار واضح، وصريح، لدعم الانتفاضة الفعلية للشعب الفلسطيني... [و] في حال فشل هذا الموضوع، فان الجزائر سوف تحدد، بعد القمة، علاقاتها مع الدول العربية، [في] ضوء موقفها من انتفاضة الشعب الفلسطيني» (**القبس**، ١٩٨٨/٦/٦).

أما مطلب الانتفاضة من القمة، فقد لخّصها نداء القيادة الموحدة الذي وزعت نسخ منه في اروقة القمة، وتضمن عشرة نقاط، منها: «توفير الحماية الدولية لجماهير الشعب الفلسطيني من جرائم الاحتلال الصهيوني، وذلك تمهيداً لانهاء الاحتلال وانتزاع حرية الشعب الفلسطيني واستقلاله...؛ [و] احباط كل المشاريع المشبوهة التي تنكر حقوق الشعب الفلسطيني، بدءاً بكامب ديفيد، ومروراً بالحكم الذاتي وبمبادرة شولتس؛ [و] عقد المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات بمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مستقل ومتكافىء... مع الاطراف الاخرى...؛ [و] اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ [و] حملة اعلامية واسعة، من اجل فضح ممارسات الاحتلال...؛ [و] الافراج عن معتقلي الشعب الفلسطيني في بعض السجون العربية...؛ [و] اقامة صناديق دعم لمنظمة التحرير الفلسطينية، وان يكون كل الدعم العربي من خلالها؛ [و] فتح الحدود العربية امام مقاتلي الثورة الفلسطينية، واقامة معسكرات للتدريب» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٨/٦/٩).

ضغوط

سبق عقد القمة العربية وصول وزير الخارجية الاميركية الى منطقة الشرق الاوسط، وتجوّل على العواصم المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ وهي الجولة الرابعة للوزير الاميركي منذ تفجّر الانتفاضة الفلسطينية. «ويقول الجزائريون ان مرحلة ما بين قمتي موسكو والجزائر كانت حافلة بالاتصالات السياسية الدولية، بحيث ان انتقال وزير خارجية اميركا، جورج شولتس، الى المنطقة لم يكن من اجل ابلاغ مقررات قمة موسكو الى القادة العرب الذين التقاهم، بل للتمني عليهم اتخاذ اجراءات مرنة في قمة الجزائر وعدم التسليم بدور منظمة التحرير المطلق في موضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ وبالتالي من اجل 'تجفيف' السيولة لدى المنظمة التي هي العمود الفقري لانتفاضة الشعب الفلسطيني في الداخل؛ وملمّحاً الى ان اسرائيل سوف تلجأ الى القوة في حال حصول منظمة التحرير الفلسطينية على كل ما تصبو اليه؛ ومحذراً، ايضاً، من رفض مبادرته بالنسبة [الى] الشرق الاوسط في البيان الختامي، معتبراً انه اذا لم تكن هناك موافقة على المبادرة، فعلى الاقل لا يكون هناك رفض علني لها؛ أي الّا تذكر، لا سلباً ولا ايجاباً. واكثر من ذلك، فقد قالت مصادر مطلعة ان شولتس طلب موعداً من القادة الجزائريين في اليوم التالي لانعقاد القمة، ولكن الجزائريين رفضوا هذا الطلب، وآثروا عدم استقباله في هذا الظرف بالذات، كي لا يعني استقباله على انه طعن للقمة» (شربل زغيب، **الحوادث**، العدد ١٦٥٠، ١٩٨٨/٦/١٧، ص ٢٤). وورد في تقرير تلقته جهات اوروبية عن نتائج جولة شولتس الاخيرة، ان الملك حسين والرئيس الاسد ابلغا الى شولتس «انهما يؤيدان استمرار جهود الادارة الاميركية في الشرق الاوسط، لمحاولة التوصل الى حل سلمي للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وشجّعا الوزير الاميركي على مواصلة هذه الجهود... وأكد الملك حسين

والاسد لشولتس رغبة الاردن وسوريا في ابقاء باب الحوار مفتوحاً مع الولايات المتحدة... [في المقابل]، تمنى شولتس، بشكل خاص على الرئيس حافظ الاسد، الامتناع عن مطالبة الزعماء العرب، في قمة الجزائر، برفض خطة السلام الاميركية، وبعدم التعرض [الى] هذه الخطة بالاسم... وشجّع شولتس الرئيس حافظ الاسد على عقد اجتماع بينه وبين الرئيس اللبناني، امين الجميل، على هامش قمة الجزائر؛ واعتبر ان مثل هذه الخطوة ستساعد على تطوير الحوار الاميركي ـ اللبناني ـ السوري حول المشكلة اللبنانية... وقد تجنّب الاسد اعطاء رد محدد على هذا الاقتراح الاميركي» (**القبس**، ١٠/٦/١٩٨٨). فالاميركيون، «يخشون من انفجار الوضع في فلسطين وامتداده الى الاردن وسوريا ومصر؛ بمعنى ان يشتد الضغط الجماهيري داخل هذه الاقطار لتوجيه ضربة كاسحة للمصالح الاميركية في المنطقة ولصياغة سياسة عربية جديدة تجاه الكيان الصهيوني وتجاه الوجود الاميركي في الشرق الاوسط» (أحمد عبدالرحمن، **فلسطين الثورة**، العدد ٧٠١، ٢٩/٥/١٩٨٨، ص ٥). ونقل عن سياسي عربي «انه لا تزال لدى الاميركيين والاسرائيليين، على السواء، بدائل عديدة صالحة للاستعمال، وهي تثير اقصى حالات الهلع. والمشروع الذي وضع قيد التداول، يقضي، اذا لم تفلح كل المحاولات التي تبذل لحمل الملك حسين على القبول بمحادثات ثنائية مع تل ـ ابيب، بافتعال ازمة في الاردن... [تطرح] موضوع تجزئة الضفة الشرقية، بحيث يكون هناك ' وضع فلسطيني ' يرتبط بكونفدرالية تضم الضفة الغربية، أيضاً، واسرائيل، كما يكون هناك ' وضع اردني ' ؛ فالمهم هو تمزيق [الخارطة] بهذه الصورة الدراماتيكية حتى تفقد الانتفاضة حيويتها وتصبح جزءاً من ذلك الواقع الممزق. [و] لاشك [في] ان الملك حسين يعرف الكثير حول هذا الموضوع، وكذلك الرئيس حافظ الاسد، الذي الح، خلال التقائه بياسر عرفات ... على حماية الاردن، حتى لا يكون البديل [من] فلسطين» (المراقب العربي، **القبس**، ٤ ـ ٥/٦/١٩٨٨، ص ٧). والادارة الاميركية «تأمل من القمة العربية القادمة المساعدة في ايجاد مخرج لمسألة دور منظمة التحرير والتمثيل الفلسطيني في المفاوضات» (عبدالعاطي محمد، **الاهرام**، ٤/٦/١٩٨٨).

ورأى أحد المراقبين «ان قضية العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية تتجاوز، في مفهومها التاريخي، اقليمياً، ما يدور الآن تحت عناوين مختلفة يغذيها الاعلام أحياناً... [و] في هذا الاطار، فان اي خلاف اردني ـ فلسطيني سيؤدي الى قلب تناقضات الانتفاضة الرئيسة؛ فبدلاً من ان تكون المواجهة مع الاحتلال الاسرائيلي، ستتحول الانتفاضة الى وقود لحسم تناقض ثانوي لا لزوم له» (مازن مصطفى، **الحوادث**، العدد ١٦٤٨، ٣/٦/١٩٨٨، ص ١٧). وذكرت مصادر عربية، في الجزائر، «ان الجهود داخل القمة العربية ستتركز على ايجاد صيغة لاتفاق اردني ـ فلسطيني بشأن التسوية السياسية المنشودة في الشرق الاوسط، وبشأن المؤتمر الدولي للسلام، حفاظاً على العلاقات المتميزة بين الشعبين، الاردني والفلسطيني... [و] ان هذه القمة سوف تشكل نقطة تحول في العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية» (**الاهرام**، ٧/٦/١٩٨٨).

وقد درج المسؤولون الاردنيون، في الآونة الاخيرة، على تكرار تصريحات تفيد بأن الاردن ليس بديلاً من منظمة التحرير الفلسطينية. فقد قال وزير البلاط الاردني، عدنان أبو عودة: «نقول، ونكرر، ان الاردن لن يكون بديلاً [من] منظمة التحرير. فهو [الاردن] لن ينوب عن الفلسطينيين. لن يفاوض عن الفلسطينيين في أي مكان، وفي أي محفل، وفي أي مؤتمر دولي يمكن ان يعقد؛ لأن هذا أمر فلسطيني محض؛ ولا بد للمنظمة والشعب الفلسطيني أن يتناولا قضيتهما بنفسيهما» (من مقابلة مع أبو عودة، **مصدر سبق ذكره**). وذكرت مصادر اردنية، عشية انعقاد القمة، «ان العاهل الاردني سوف يجري تعديلاً على الوزارة الاردنية... عقب مؤتمر القمة مباشرة... [وفي] ضوء نتائج القمة العربية في الجزائر... [و] انه، في حال عدم التوصل الى اتفاق اردني ـ فلسطيني، فان العاهل الاردني سوف يقصر تعيين رؤساء الوزارات على الاردنيين» (**القبس**، ٧/٦/١٩٨٨). وذكرت تقارير، مصدرها القدس المحتلة، « ان الملك حسين يتهيأ لقطع صلاته مع الضفة الغربية؛ وانه سيحل مجلس النواب الذي يضم ٣٠ نائباً فلسطينياً؛ وسيلغي المساعدات الاقتصادية للبلديات في الضفة الغربية؛ ويتوقف عن دفع رواتب ١٨ الف موظف في الاراضي المحتلة؛

وسينشىء مراكز حدودية تقليدية على نهر الاردن» (**الشرق الاوسط**، ٩/٦/١٩٨٨)؛ لكن وزير الاعلام الاردني، د. هاني الخصاونة، استهجن ذلك، قائلاً: «ان الملك حسين ينظر الى القضية الفلسطينية كالتزام قومي لا علاقة له في ما يربط الاردن بمنظمة التحرير الفلسطينية... واننا، في الاردن، نستهجن التعبير المشبوه، الذي يروّج له بعض الجهات المعادية من ان الاردن يتجه [الى]... نفض يده من الضفة الغربية... اذ لا يمكن للمرء ان ينفض يده من مصير ابنه واخته واخيه وذوي قرباه» (**المصدر نفسه**).

وهكذا، انتشرت شائعات بين الصحافيين الذين جاءوا لتغطية القمة، منها ان «الاردن جاء ليفجر الموقف ويعلن انهاء علاقته بالجانب الفلسطيني من قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ [و] العقيد القذافي سيقاطع المؤتمر؛ والرئيس الاسد لن يحضر؛ والفلسطينيون مستاءون من موقف الاردن؛ [و] الخلافات محتدمة حول طرح موضوع عودة مصر للجامعة العربية، وهي تهدد بفشل القمة، أو بانسحاب عدد من الزعماء العرب» (سليمان نمر، **المستقبل**، باريس، العدد ٥٩٠، ١١/٦/١٩٨٨، ص ١٢). لكن الاتصالات الدولية، التي سبقت القمة، وخلالها، ساعدت «الاردن ومنظمة التحرير على التوصل الى تفاهم مشترك حول النقاط التي كانت تثير حساسية بين الطرفين» (**القبس**، ١٣/٦/١٩٨٨)؛ وذلك اضافة الى نشاط المملكة العربية السعودية؛ فلقاءات «القمة المصغرة التي شهدتها جدة، عندما اجرى العاهل السعودي مباحثات مع كل من الرئيس الجزائري والرئيس التونسي وآخرها مع أبو عمار، خلال الاسبوعين اللذين سبقا موعد القمة، هي التي أوجدت نوعاً من التفاهم العربي الذي جعل الملك فهد بن عبدالعزيز يشارك في قمة الجزائر» (**المستقبل**، العدد ٥٩٠، ١١/٦/١٩٨٨، ص ٩). وهدفت السعودية «من خلال العمل على انجاح قمة الجزائر، ومن خلال المشاركة فيها على مستوى الملك فهد، تأكيد الرغبة في تحريك الوضع السياسي العربي، وكسر منطق ' الفيتو' الذي حاول فرض نفسه من خلال الموقف السوري؛ [و] مشاركة الملك فهد شخصياً بهذه القمة تهدف الى ابقاء الباب مفتوحاً امام عقد قمة عربية عادية في موعد قريب وبرعاية السعودية» (حسين كريم، **التضامن**، لندن، العدد ٢٧٠، ١١/٦/١٩٨٨، ص ٩).

في ضوء كل ذلك، قال احد المراقبين: «لو سئل مواطن عربي... عن الآمال المعلّقة من جانبه على قمة الجزائر عما اذا كان يحلم بوحدة عربية، بموقف عربي موحد من القضايا كافة، بجبهة عربية واحدة تمتد على حدود اسرائيل، وعلى حدود ايران، وللدفاع عن السودان، ولفك المشكل اللبناني، لما جرؤ على السير طويلاً في هذه الآمال والاحلام، ولرفع سبابته مطالباً بأن تكون هذه القمة هي قمة الحد الادنى: الحد الادنى من الخلاف، والحد الادنى من التضامن، والحد الادنى من المواقف التنسيقية بين اطراف العالم العربي» (عثمان العمير، **الشرق الاوسط**، ٧/٦/١٩٨٨، ص ٩).

مداولات القمة ونتائجها

افتتحت القمة العربية أعمالها في الجزائر، بتاريخ ٧/٦/١٩٨٨. وتحدث في جلسة الافتتاح الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، كرئيس للدولة المضيفة، والملك الاردني حسين، كرئيس للقمة السابقة، ورئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، والامين العام للجامعة العربية، الشاذلي القليبي؛ وركز الجميع على دعم الانتفاضة الفلسطينية. فالرئيس بن جديد اعتبر ان «الانتفاضة هي امتحان حضارة واختبار مصير... اما ان تنتصر وتحقق انتعاش الامة العربية، واما ان تنكسر، فيدب الوهن في اوصال هذه الامة؛ فلتوحّد كلمتنا روح الانتفاضة» (**النهار**، بيروت، ٨/٦/١٩٨٨). وقال الملك حسين: «كما ان ثورة الجزائر وحّدت مشاعر العرب وتوجهاتهم، فان الثورة الفلسطينية في الارض المحتلة توحّد اليوم مشاعرنا وتوجهاتنا، انتصاراً للشعب العربي الفلسطيني ودعماً لكفاحه البطولي من اجل تحقيق اهدافه الوطنية. ولوحظ ان العاهل الاردني لم يسم منظمة التحرير بالاسم» (**المصدر نفسه**). أما عرفات، «فرأى ان اجتماع القمة يشكل دفعاً سياسياً ومادياً ومعنوياً كبيراً لنضال الشعب الفلسطيني... [و] ان على نتائج القمة يتوقف تطور الانتفاضة وتطور الموقف الدولي منها» (**المصدر نفسه**). واعتبر القليبي «ان هذه القمة تعبر

عن تصميم دولنا على وضع خطة عمل جماعية، منطلقة من مشروع فاس وقرارات عمان، وتهدف الى التوصل الى عقد مؤتمر دولي فعال يضمن استرجاع الاراضي العربية المحتلة، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس. ودعا الدول العربية الى مزيد من توضيح موقفها وتأكيد حضورها، من اجل استثمار كل الامكانات المتاحة على الساحة الدولية» (**المصدر نفسه**). وقد وزعت م.ت.ف. على اعضاء الوفود ورقة عمل «طالبت فيها بتأييد عربي قاطع لمبدأ اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وتأييد حق المنظمة في حضور المؤتمر الدولي للسلام بوفد مستقل، أو ضمن وفد عربي موحّد، على قدم المساواة مع بقية الدول المكونة لهذا الوفد. كما طالبت الورقة الفلسطينية برفض مبادرة شولتس... ورفض فكرة الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك» وتردد، أيضاً، ان الاردن وسوريا ستطالبان قمة الجزائر بوضع برنامج جديد للمساعدات المالية لدول المواجهة العربية (**الاهرام**، ١٩٨٨/٦/٨).

عقدت القمة خلال اليوم التالي لافتتاحها جلستين مغلقتين. وفي ندوة صحافية؛ قال الامين العام للجامعة العربية، القليبي: «ان القادة العرب اتفقوا على ان ينحصر جدول الاعمال في نقطة واحدة وهي الانتفاضة... [و] ان القادة العرب اتفقوا على اصدار بيان ختامي يتناول القضايا... التي جرى التداول بشأنها، أو أي شيء آخر يراه القادة العرب... [و] اشار الى ان الاجتماعات الجانبية للقادة العرب مهّدت الطريق للاتفاق على حصر نقاط جدول الاعمال في الانتفاضة، ووصف... جلسة المحادثات المغلقة بأنها كانت 'عاصفة'، واتسمت بحوار صريح ومفتوح بين القادة العرب، الى حد مطالبة الجميع بعقد القمم بشكل منتظم، والاكثار من القمم الطارئة... [و] اتفقوا على عقد القمة العادية في الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر)... وحول موضوع عودة مصر... قال: لا استطيع [التحدث] عن موضوع عودة مصر؛ وحين يتطرق القادة العرب الى هذا الموضوع سأحدثكم به... ولم يستبعد... التطرق الى مشروع شولتس رغم تأكيده بأنه لايشكل بنداً منفصلاً» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٨/٦/٩).

وتحدث الملك حسين في الجلسة المغلقة للقمة، حيث اعاد «طرح خياراته الثلاثة لحل القضية الفلسطينية، وهي: الوحدة مع الاردن، كما كان عليه الحال [العام ١٩٦٧]، أو اقامة اتحاد كونفدرالي بين الضفتين، الشرقية والغربية، أو اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية بعد الانسحاب الاسرائيلي... [و] اكد... انه مستعد لقبول ما تقبل به المنظمة والدول العربية في ما يتعلق بمستقبل الاراضي العربية المحتلة... مع انه ما زال يفضل خياري الوحدة أو الاتحاد... [و] اعلن دعم الاردن للانتفاضة، ووصفها بأنها ثورة حقيقية تتطلب الدعم المادي والمعنوي والسياسي، وان مساعدة الانتفاضة على بلوغ غايتها لا تتم بمجرد التغني بها... [و] قال ان اموال الدعم يجب ان تقدم للاردن وسوريا، وان عمّان لم تتلق سوى نصف اموال الدعم المقررة حتى الآن... ولاحظ... ان الولايات المتحدة... خلال ٢١ سنة من التجربة السياسية معها أدرك ان سياستها الخارجية في الشرق الاوسط هي تبني سياسة اسرائيل» (**القبس**، ١٩٨٨/٦/٩).

أما ياسر عرفات، الذي كان نجم المؤتمر، حسب تعبيرات الصحافيين، «فقد طالب القادة العرب بدعم الانتفاضة الشعبية في الارض المحتلة؛ ووزع عليهم الوثيقة التي رفعها زعماء الانتفاضة الى القمة؛ كما طالب بضرورة الاعلان الصريح عن المطالبة العربية بعقد المؤتمر الدولي بالمفهوم العربي، وليس بالمفهوم الاسرائيلي؛ أي ان ينتهي المؤتمر باعلان الدولة الفلسطينية المستقلة والاعتراف بكامل حقوق الشعب الفلسطيني» (شربل زغيب، **الحوادث**، العدد ١٦٥٠، ١٩٨٨/٦/١٧، ص ٢٤). وأكد عرفات «أن اكبر دعم يمكن ان يقدمه مؤتمر قمة الجزائر لانتفاضة الشعب الفلسطيني هو تحقيق التضامن العربي والموقف الموحد الى جانب المنظمة والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، والتمسك بالقرارات العربية، ورفض الحلول الجزئية والمنفردة والمشاريع المشبوهة... وأوضح... ان الشعب الفلسطيني عندما يطالب بتقرير مصيره، فان ذلك هو الرد الوطني والقومي الطبيعي على الاحتلال الاسرائيلي ومشروعه التوسعي، وهي ليست دعوة اقليمية، وانما بديل تاريخي لمشروع التوسع الاسرائيلي في جسد الامة العربية، والرد

على مؤامرات الوطن البديل ومشاريع التوطين وتعريب الصراع وزرع الفرقة بين العرب» (القبس، ١٠/٦/١٩٨٨).

وقد خفّف من حدة التوتر الاردني - الفلسطيني الاجتماعان اللذان عقدهما ياسر عرفات مع الملك حسين. وقال مستشار عرفات للشؤون الاعلامية، بسام أبو شريف: «ان هناك عقبات صغيرة في العلاقة بين الاردن والمنظمة، عمل الوفدان، في اجتماع لهما، على تذليلها... [و] ان الورقة الفلسطينية المقدمة للقمة حظيت بالموافقة الكاملة من قبل الوفد الاردني خلال الاجتماع المشترك» (القبس، ٩/٦/١٩٨٨). وأكدت مصادر المؤتمر ان الوفد الاردني لم يقدم ورقة عمل، وانما تبنّى ورقة العمل الفلسطينية. ولقي توافق الرأي بين الجانبين، الاردني والفلسطيني، ارتياحاً في اوساط المؤتمر». وقد عقد الاجتماع الاول بين الجانبين عقب كلمة الملك حسين في جلسة الافتتاح، حيث «أثارت قلق ياسر عرفات، لأنها لم تشر الى منظمة التحرير الفلسطينية» (المصدر نفسه). وقال مسؤول اردني: «ان اللقاءين كانا جيدين، بحيث عاد التنسيق والاتصال بين الجانبين، وبدون ان يعرف احد نسّقنا في القرارين حول فلسطين والشرق الاوسط؛ وهكذا طلع المؤتمر بقرار دون اي تعب أو عقبات... [اضاف] ان منظمة التحرير أرادت، في بادىء الامر، قراراً يقول ان المنظمة هي ممثل الفلسطينيين داخل فلسطين وخارجها؛ فقلنا لهم انتم ممثل شرعي ووحيد لكل الفلسطينيين، فلا داعي للتحديد، والاّ، فهل تريدون ان نسأل كل فلسطيني في الاردن: أنت مع الاردن أو المنظمة ؟ وقد اقتنعت المنظمة، وقالت الحق معكم، نحن لا نريد ذلك» (المصدر نفسه، ١٣/٦/١٩٨٨).

القضية الاخرى التي كانت مثار جدل وحوار عاصف، خلال مداولات القمة، «هي قضية المؤتمر الدولي للسلام، وفي اطاره العلاقات الاردنية - الفلسطينية، ثم دعم الانتفاضة الشعبية... فالملك حسين... أكد... موقفه من مسألة التمثيل الفلسطيني، اذا تحقق انعقاد المؤتمر الدولي... [وشدّد] على انه لن يكون بديلاً [من] الفلسطينيين في أي تسوية، ولن يتحدث باسمهم... [و] علاقة الاردن مع القضية الفلسطينية... من الثوابت التي لا تتأثر بالمتغيرات» (نصر المجالي، الشرق الاوسط، ١٢/٦/١٩٨٨، ص ٣). أما عرفات، فقد «عرض موقف المنظمة من القضية مثار الحديث، وأكد الاسس التي تنطلق منها المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني في مختلف مواقعه»؛ ودار الجدل حول «المطلب الفلسطيني باعلان ' الدولة الفلسطينية' قبل المؤتمر الدولي، والبحث باجراءات كونفدرالية مع الاردن قبل المؤتمر الدولي كذلك... [و] مشاركة المنظمة بوفد مستقل الى ذلك المؤتمر أو بوفد عربي مشترك» (المصدر نفسه)، وكان رأي الاردن مختلفاً، حيث اصر «على الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك... ورفض... اعلان ' الدولة الفلسطينية' ، والبحث باجراءات كونفدرالية قبل تحقيق التسوية، وعبّر... عن تمسكه بمشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي، حيث جاء في كلمة الملك حسين: اننا لن نقيد انفسنا بتفاصيل شكل المشاركة، وان كنّا نرحّب بمشاركة المنظمة بوفد مستقل... أو في وفد عربي مشترك، أو ضمن أي ترتيب آخر... واذا كانت الضرورة تقضي بجعل الدولة المستقلة شرطاً مسبقاً لعقد المؤتمر الدولي، وبالاصرار على مشاركة المنظمة بوفد مستقل حتى لو لم يؤد ذلك الى عقد المؤتمر، فاننا لن نختلف مع المنظمة» (المصدر نفسه)؛ وترك حسم الامر في يد القمة.

أما مبادرة وزير الخارجية الاميركية، شولتس، فقد «كانت حاضرة غائبة؛ ومع ان الامين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي، قال انها غير واردة على جدول الاعمال، فان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، هاجمها بشدة، معتبراً انها تهدف الى اجهاض الانتفاضة وانقاذ اسرائيل» (الشرق الاوسط، ١٠/٦/١٩٨٨). وقد سلّمت القيادتان، السوفياتية والاميركية، «الامين العام لجامعة الدول العربية... رسالتين عاجلتين حول موقفيهما من المؤتمر الدولي، ومبادرة شولتس، والحرب العراقية الايرانية» (القبس، ٩/٦/١٩٨٨)؛ وكانت مصادر ذكرت ان «ما لم يعلن عن قمة موسكو... هو ان المسؤولين السوفيات ' وعدوا' الاميركيين بتشجيع ' الاصدقاء العرب' على عدم رفض خطة السلام الاميركية... بصورة رسمية وكاملة في مؤتمر القمة العربي الطارىء في الجزائر» (عبدالكريم أبو النصر، المستقبل،

العدد ٥٩٠، ١١/٦/١٩٨٨، ص ١٤).

وفي ختام يومين من المداولات، اصدر مؤتمر القمة العربي الطارىء بياناً ختامياً أكد فيه «التزامه بتقديم كافة المساعدات الضرورية بمختلف الوسائل والاشكال الى الشعب الفلسطيني لضمان استمرار مقاومته وانتفاضته بقيادة م.ت.ف. حتى يحقق اهدافه الوطنية الثابتة... وأكد المؤتمر تجديد التزامه بدعم دول المواجهة للعدو الاسرائيلي، بما يمكّن هذه الدول من تدعيم قدراتها الدفاعية... ودعا مجلس الامن الدولي الى تحمل مسؤولياته لالزام اسرائيل بتنفيذ احكام الاتفاقيات الدولية... وأكد... المبادىء التي اعتمدتها مؤتمرات القمة العربية، وخاصة التي تضمّنتها قرارات قمة فاس ١٩٨٢... [كأساس] لحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وجوهره القضية الفلسطينية؛ وجدّد تأييده لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة... وأشار... الى استمرار الولايات المتحدة في سياستها المنحازة لاسرائيل... ودان هذه السياسة... وتدارس.... الظروف الخطيرة التي يمر بها لبنان، واعرب عن قلقه العميق لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني، وأكد وقوفه الى جانب لبنان ودفاعه عن سيادته وسلامة ووحدة اراضيه...»*.

وأصدر المؤتمر قرارين: الاول حول دعم الانتفاضة الفلسطينية؛ والثاني نص على اسس عقد المؤتمر الدولي للسلام. وجاء في قرار دعم الانتفاضة: «الالتزام بتقديم كافة انواع المساندة والدعم لضمان استمرار مقاومة وانتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، وذلك من خلال م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وعبر[ها]، والقنوات الدولية المتاحة، حتى تتحقق اهدافه... وبناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني، وعاصمتها القدس؛ رفض كافة الحلول الجزئية والمنفردة بشأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وكذلك رفض المشاريع كافة التي تتنكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني...؛ دعوة مجلس الامن الى تحمل مسؤولياته كاملة... وارغام اسرائيل على اعادة المبعدين من وطنهم... والعمل على انهاء الاحتلال فوراً وازالة المستعمرات، ووضع الاراضي المحتلة تحت اشراف مؤقت للامم المتحدة، لتوفير الحماية لمواطنيها؛ دعوة المجتمع الدولي الى التصدي للارهاب الرسمي المنظم الذي تمارسه اسرائيل بدعم من بعض القوى الدولية...؛ دعوة حكومة الولايات المتحدة الى تغيير موقفها المعادي للامة العربية وللحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني... وكذلك ايقاف دعمها اللامحدود لاسرائيل...؛ تكليف اللجنة الوزارية العربية لدعم الانتفاضة مواصلة اجراء اتصالاتها مع الدول دائمة العضوية في مجلس الامن ومع المجموعات الدولية؛ اعتماد الخطة الاعلامية التي وضعتها اللجنة الدائمة للاعلام بشأن الانتفاضة؛ الاستمرار في توفير التسهيلات لـ م.ت.ف. وللفلسطينيين في الدول العربية» (**المصدر نفسه**).

أما بالنسبة الى المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، فقد حدد مؤتمر القمة العربي الطارىء اسس عقد هذا المؤتمر على النحو التالي: «أولاً: انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها العام ١٩٦٧، بما فيها القدس؛ الغاء جميع اجراءات الالحاق والضم وازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي الفلسطينية والعربية منذ العام ١٩٦٧؛ وضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة ولمدة لا تزيد على بضعة شهور؛ تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة، بعاصمتها القدس، على ترابه الوطني بقيادة م.ت.ف.؛ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة في فلسطين؛ وضع مجلس الامن ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة المعنية، بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة. ثانياً: يطالب بعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة على قاعدة الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة... وبمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن وجميع اطراف الصراع في المنطقة، بما فيها م.ت.ف. على قدم المساواة وبنفس الحقوق

* نص البيان كاملاً في **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٣، حزيران ـ يونيو ١٩٨٨، ص ١٣٨ ـ ١٤١.

مع الاطراف المشاركة» (المصدر نفسه).

تقويمات لنتائج القمة

قال احد المراقبين: «لأسباب مفهومة، بدا وجه عرفات يشع بالرضى؛ فالقمة العربية في الجزائر اعطته كل ما اراده تقريباً... وبالرغم من انه لم يعلن عن المبالغ المالية، قال بعض التقارير ان... الزعماء العرب [وافقوا] على دفعة فورية مقدارها ١٢٨ مليون دولار، وعلى مخصصات تبلغ ٤٣ مليون دولار شهرياً؛ وكسب عرفات، أيضاً، اعترافاً بدور منظمة التحرير الفلسطينية الطليعي في الانتفاضة... واصراراً عربياً اجماعياً على وجوب ان تمثل م.ت.ف. في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط» (جيم موير، **القبس**، ١٤/٦/١٩٨٨، ص ٨؛ نقلاً عن **الصنداي تايمز**، بدون ذكر تاريخ نشر). وقد قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عرفات: «ان الملوك والرؤساء والامراء العرب اتخذوا خمسة قرارات اعتراضية على مبادرة شولتس... ردوا فيها بـ 'نعم' على 'اللاءات الخمس' التي ترفعها مبادرته، وهي: لا، لمنظمة التحرير الفلسطينية؛ لا، لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني؛ لا، للدولة الفلسطينية المستقلة؛ لا، لوفد مستقل فلسطيني في المؤتمر الدولي؛ لا، لمؤتمر دولي فعّال... [و] اننا راضون عن الرقم الذي حدده المؤتمر الدولي للدعم المالي للانتفاضة» (فريد الخطيب، **الحوادث**، العدد ١٦٥٠، ١٧/٦/١٩٨٨، ص ١٩). ونوّه رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، بنتائج القمة، قائلاً: «لقد كان التضامن العربي والوقوف مع الثورة الفلسطينية والانتفاضة المباركة داخل الارض المحتلة الركيزة التي اتسم بها المؤتمر، واتسمت بها كل المحادثات والمناقشات التي دارت داخله... وأكد انه توفر للانتفاضة كل انواع الدعم المادي... واتخذت قرارات لصالحها» (**الشرق الاوسط**، ١٢/٦/١٩٨٨).

وأعرب الاردن، بدوره، عن تقديره لنتائج القمة. فقد قال رئيس وزراء الاردن، زيد الرفاعي: «لقد كانت قمة الجزائر ناجحة... وقد بحث المؤتمر [في] السبل الكفيلة بدعم الانتفاضة... واتخذ القرارات المناسبة في هذا المجال» (من مقابلة مع زيد الرفاعي، **المصدر نفسه**).

وعلقت وكالة الانباء الجزائرية على القمة بـ «ان قمة الجزائر... مثلت نقلة نوعية في التعامل مع كفاح الشعب الفلسطيني ووسائل تدعيمه، والارتفاع به الى مستوى عظمة القضية والتضحيات التي يقدمها ابناء الحجارة للوصول الى حقهم في العودة وتقرير المصير... [و] ان هذه القمة اعادت اجواء العلاقات العربية الى المناخات التي ستؤدي، حتماً، الى احياء التضامن العربي، والوصول به الى الاوج الذي بلغه خلال المواجهة العربية للصهيونية في العام ١٩٧٣» (**المصدر نفسه**).

وفي دمشق، كتبت صحيفة «البعث» ان «انتقال الموقف العربي من مرحلة الاخذ والرد الى مرحلة تقديم الدعم الفعلي للانتفاضة، وتقديم المساعدة [الى] دول المواجهة العربية، سيؤدي الى تصليب الموقف العربي وتصعيد الكفاح المسلح، ورفض كل اشكال المشاريع الاميركية الاستسلامية» (**المصدر نفسه**).

وأعرب الرئيس العراقي، صدام حسين «عن ارتياحه الى مقررات قمة الجزائر العربية... والتي دانت العدوان الايراني على العراق... كما اعرب... عن ارتياحه الى مقررات القمة المتعلقة بدعم الانتفاضة في الاراضي المحتلة» (**المصدر نفسه**).

وفي تونس، وصف الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، قمة الجزائر «بأنها مهمة... [و] ان القرارات التي اتخذت اعادت [الى]... العمل العربي المشترك فاعليته وجدواه... [وانها] دعم لصفوف الامة العربية من اجل قضاياه، وفي مقدمها القضية الفلسطينية العادلة التي لن ندخر جهداً في مواصلة مساندتها» (**المصدر نفسه**).

وعلق الامين العام لجامعة الدول العربية، القليبي، على القرارات السياسية للقمة بالقول: «ان قمة الجزائر لم توجه ضربة قاضية الى خطة السلام التي طرحها وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وان الدول العربية لم ترفض شيئاً من المشاريع المطروحة على المستوى الدولي... [و] ان القمة لم تبحث في خطة شولتس كموضوع مستقل، لكنها حددت مبادىء حل للنزاع في اشراف الامم المتحدة، مظهرة مرونة في ما يتعلق بالشكل وثباتاً بالنسبة الى الجوهر... وأعرب عن أمله في ان

تعترف الولايات المتحدة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره... ورأى ان الانتفاضة ليست هدفاً في ذاتها، لكنها وسيلة الى حل سياسي، [و] انها شكل في النضال السلمي، ولكن اذا زادت التجاوزات الاسرائيلية، فان الانتفاضة يمكن ان تأخذ اشكالاً أخرى» (**النهار**، ١٤/٦/١٩٨٨).

وعلى ذلك، رأى أحد المراقبين ان «القمة لم تكن قمة عرفات وحده... اذ رفض بعض الزعماء العرب الاقتراحات المتطرفة؛ وبدلاً من ذلك تصدوا لمسألة اكثر صعوبة وتعقيداً، وهي كيفية تحويل الانتفاضة الى مكاسب سياسية واقعية... [و] وجدت الدول الموصوفة بأنها ' راديكالية ' ، وتلك التي توصف بأنها ' معتدلة ' قدراً مذهلاً من الارضية المشتركة... وبرفضهم اغلاق الباب تماماً امام جهود شولتس السلمية المتداعية، رغم شجبهم الشديد لجوهر خطته... حقق الزعماء العرب عدة اهداف: أولاً، انهم يأملون في ان يعيدوا تسليط الاضواء على رفض اسحق شامير لهذه الخطة؛ ثانياً، ان المتورطين بشكل مباشر أكثر من غيرهم في الصراع، يريدون ان يبقوا الولايات المتحدة منهمكة فيه...، وثالثاً، انهم يوجهون رسالة قوية الى الاتحاد السوفياتي» (اندرو غورون، **القبس**، ١٣/٦/١٩٨٨، ص ٨؛ نقلاً عن **الفاينانشال تايمز**، بدون ذكر تاريخ نشر).

واشار بعض المصادر الدبلوماسية، في اطار عرضه لبيان القمة، الى «ان الدول العربية قدمت تنازلاً بامتناعها عن المطالبة بأن يخوّل المؤتمر الدولي المحتمل للسلام في الشرق الاوسط سلطات كاملة... ويرى المراقبون في هذه المرونة انفتاحاً خجولاً تجاه الولايات المتحدة التي تعارض مشاركة م.ت.ف. في هذا المؤتمر... [ويعتقدون بـ] ان امتناع القمة [عن] الاشارة الى تشكيل هذا الوفد يوضح الخلافات في وجهات النظر، وبصفة خاصة بين الاردن وسوريا حول هذه المسألة؛ فالرئيس حافظ الاسد يؤيد وفداً عربياً موحداً، بينما يأمل الملك حسين في تشكيل وفد اردني ـ فلسطيني... ويرى احد الدبلوماسيين ان استعادة منظمة التحرير لمكانتها، بزعامة عرفات، لا يعني ان الملك حسين... والرئيس السوري حافظ الاسد قد اصبحا صديقين حميمين لعرفات بين يوم وليلة، بل ببساطة يعكس تأييداً لمنزلة عرفات الذي ما زال يعتبره معظم العرب رمزاً [للوطنية] الفلسطينية. ومن هذا المنطلق، لا يجب معارضته علناً». وقال محللون: «ان الشبان الفلسطينيين، رماة الحجارة، الذين واجهوا القوات الاسرائيلية، هم الذين اعادوا [الى] المنظمة مكانتها» (**الشرق الاوسط**، ١١/٦/١٩٨٨).

وقدمت مصادر دبلوماسية عربية تفسيراً مختلفاً للقاء عرفات مع الملك حسين؛ اذ «رأت ان الزعيم الفلسطيني اراد ان يظهر انه قادر على سلوك اكثر من طريق؛ وان هذه الرسالة قد تكون موجهة الى اكثر من طرف... [و] ان اللقاء قد يكون، عملياً، رسالة جديدة موجهة الى الولايات المتحدة، ومفادها ان المنظمة تعي ظروف الانفراج الدولي، التي تأكدت في قمة موسكو، وهي على استعداد لأن تأخذ هذه الظروف في الاعتبار، وان تتحرك في ضوئها» (سليم رزق، **الموقف العربي**، العدد ٣٢٢، ١٣ ـ ١٩/٦/١٩٨٨، ص ١٥)؛ بينما علق دبلوماسي عربي، كان مكلفاً بمتابعة القمة، بالقول: «قد يبدو للبعض ان الملك حسين خسر جولة، لكنني اعتقد العكس، فسوف تثبت الايام ان الملك حسين يعرف متى يجب ان يخسر، ومتى يجب ان يربح» (**القبس**، ١٣/٦/١٩٨٨).

وتعترف مصادر فلسطينية، في الارض المحتلة، بأن القمة «بالرغم من الخط المتشدد الذي اتخذته... قدمت [الى] الاميركيين تنازلاً يمكن ان يساعد في كسر الجمود والمأزق. فعند الاشارة الى الاقتراح الخاص بمؤتمر السلام، اسقط القرار النهائي للقمة عبارة ' بصلاحيات كاملة ' » (موير، **مصدر سبق ذكره**).

أحمد شاهين

قمة تورنتو؛ استراحة، لا حلول

ليس من قبيل المصادفة ان تلتقت القمة الرابعة عشرة للدول الصناعية السبع، التي التأمت في تورنتو، في الفترة ما بين ١٩ و٢١ حزيران (يونيو) الماضي، صوب زخم انتفاضة الارض المحتلة، لتعرب، في بيانها السياسي الختامي، عن قلقها العميق ازاء تزايد عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، ولتوضح ان الوضع الحالي في «الاراضي الفلسطينية المحتلة يعد اشارة واضحة لعدم الاستقرار في المنطقة».

وتأكيداً لأهمية تلك الاحداث، بالنسبة الى مصالح الدول الصناعية الكبرى، كتبت صحيفة «التايمز» اللندنية، عشية انعقاد القمة: «ان مجرى الحرب العالمية الثانية قد أظهر لنا، بوضوح، اهمية الشرق الاوسط بالنسبة الى الحلف الاميركي ـ الاوروبي. وفضلاً عن ذلك، فاننا تعلمنا ان تلك المنطقة من اعظم المناطق الحيوية؛ وأهميتها، بالنسبة الينا، لا تقتصر على كونها تقع على خطوط مواصلاتنا الى الشرق، ولكن اصبح من الواضح جداً انه اذا تمركزت قوة كبيرة لاعدائنا في جزء من المنطقة مع امكانيات تحصينها، تحصيناً قوياً، فانها تستطيع السيطرة، فوراً، على قناة السويس وعلى حقول النفط وخطوط الانابيب» (التايمز، ١٩/٦/١٩٨٨).

وعلى هذا الاساس، فان الدول الصناعية، وان كانت متفقة على تلك النظرة، ولكنها لا تزال مختلفة على التفاصيل. فالدول السبع، التي هي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الاتحادية وايطاليا واليابان، تتفق على وجوب ايجاد اطار للسلام في الشرق الاوسط ، لكنها تختلف في سبل الحل. ان الولايات المتحدة تتصرف، في المنطقة، من منطلق استراتيجي، مستندة، في ذلك، الى قوتها الاستراتيجية؛ اما الدول الاخرى، فانها تتصرف انطلاقاً من حاجتها الى النفط؛ واكثر من ذلك، فان واشنطن تنطلق من كونها قادرة على ان تكون طرفاً في النزاع الدائر في المنطقة، طرفاً يتمتع بامكانات الوسيط الذي يمكن الاعتماد عليه، والتحالف معه، ضمن أية خطة دفاع استراتيجية؛ اما بالنسبة الى الآخرين، فالامر مختلف تماماً؛ ذلك ان «اعتمادهم المزدوج» على العرب، من الناحية النفطية، وعلى الولايات المتحدة، من الناحية السياسية، قد سبب لهم العديد من المتاعب والارباكات.

ولا شك في ان اجراء مقارنة، وتقويم، لدور الدول الصناعية الكبرى في الشهر الماضي مع الوضع الراهن، سيغني النقاش حول آفاق الادوار المتفاوتة لكل منها، الذي ما زالت تسعى اليه المجموعة العربية، كما عبّرت عن ذلك زيارة وفد اللجنة السباعية المنبثقة من جامعة الدول العربية الى بون؛ وكما تعبّر عنه، أيضاً، اشكال التعاطف الاعلامي الاوروبي، والياباني، مع انتفاضة الارض المحتلة.

رفع العتب الاميركي

كانت انطلاقة واشنطن مجسّدة في عزم وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، على ان يكون فارس حصان الافكار الاميركية وحاملها الشخصي في جولته الرابعة على المنطقة. وتقع الجولة في خانتين: الاولى، امكان التحرك للتمهيد للادارة المقبلة، دون الاضطرار الى الحسم خلال عهد هذه الادارة، مما يرفع عنها شبح الخوف من الفشل؛ والثانية، رفع عتب اهمال ملف الشرق الاوسط، نتيجة مرارته الشخصية من فشله السابق.

الجولة الرابعة تندرج، اذاً، في اطار العزم الاميركي على تسويق المبادرة، واقناع الاطراف المعنية بها؛ فمجرد قيام شولتس بجولة رابعة على المنطقة، في هذه الفترة القصيرة، يمثل ضغطاً على الرافضين للمبادرة الاميركية، بأنه لا يقبل بفشل

خطته، ولن يسمح لها بالسقوط في متاهات النسيان، ولن يجلس مكتوف اليدين؛ اذ ان شولتس الذي بات يبحث عن اجوبة ، قام، بدوره، في بعث اجوبته عن كل الاسئلة التي وجهت اليه. وفي اعتقاده، ان الوقت قد حان للتحرك الى مرحلة بوادر اجوبة محددة.

وفي انتقائه توقيت زيارته الى الشرق الاوسط بعد القمة الاميركية ـ السوفياتية مباشرة، اراد شولتس ان يسحب، مسبقاً، من الاطراف ذريعة انتظار القمة: فاما ان يتوجه الى المنطقة في اطار تفاهم اميركي ـ سوفياتي واضح، او انه يغادر القمة وهناك خلاف مع موسكو، فيكون سباقاً في شرح اسباب الخلاف والدفاع عن المواقف الاميركية. وفي الحالتين، يعتقد شولتس، بأن التوقيت لصالحه، لا سيما وانه يأتي، أيضاً، قبيل انعقاد القمة العربية في الجزائر.

ورأت اطراف مراقبة، ان شولتس، قد نجح، نسبياً، في المناورة الدبلوماسية لاطالة عمر مبادرته، ولضمان عدم التشدد العربي في اثناء قمة الجزائر، وذلك باعلانه عن تفكير الادارة الاميركية بطرح مبادرة سلام جديدة تحظى بموافقة عربية، وتأخذ في الحسبان مطالب الاطراف المعنية. وبهذا يكون شولتس قد لخّص مهمته الاخيرة، التي تجول فيها بين مصر والاردن واسرائيل وسوريا، جاعلاً من القاهرة قاعدة الانطلاق، بأنها جولة استقصاء لحقائق وتطورات جديدة، ستكون في صلب المبادرة الاميركية الموعودة. في هذا السياق، يمكن فهم تصريحه، لدى وصوله الى مطار اللد، بأن «أي طرف لا يستطيع ان يسمح لنفسه برفض فرصة التفاوض»، وان «عملية السلام يجب ان ترتكز على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وعلى مبدأ السلام في مقابل الارض»، وان «استمرار احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ورفض الحقوق الفلسطينية يؤديان الى طريق مسدود في عملية السلام، ومن الوهم الاعتقاد بأن هذا الوضع يمكن ان يستمر». واعتبر ان «التحدي، بالنسبة الى الفلسطينيين، هو ان يضعوا برنامجاً سياسياً فاعلاً يحل محل الشعارات والعنف، ذلك ان العنف لا يمكن ان يضع حداً للاحتلال» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٦/٦/١٩٨٨). وفي هذا السياق، ايضاً، يمكن فهم تصريح مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الذي شدد على «ان الانتفاضة الفلسطينية ربما اوجدت افكاراً جديدة لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي»؛ واضاف: «نحن نعتقد بأن الانتفاضة ربما ادت الى تفكير جديد، وربما حرّكت الناس بعيداً من المواقف القديمة»؛ ووصف ما يجرى في الاراضي المحتلة، حالياً، بأنه «تعبير عن رفض الاحتلال»، وتحدث عن «شعور بالاعتزاز لدى الفلسطينيين، وربما لدى العرب عموماً». واعتبر «ان الوقت ينفد بالنسبة الى الاسرائيليين والعرب، على حد سواء، نظراً الى الاخطار التي تمثلها الاسلحة الجديدة والنمو السكاني في المنطقة» (**المصدر نفسه**، ٢٠/٦/١٩٨٨).

غير ان المراقبين الذين تابعوا التحرك الاميركي الجديد، لم يحملوا تصريحات شولتس ومورفي ضد الاحتلال الاسرائيلي على محمل الجد، وادرجوها في خانة المناورة لتهدئة الخواطر العربية. ولاحظ هؤلاء ان التغير في الموقف الاميركي، وفي أعقاب قمة موسكو، لم يتعد الاعتراف بضرورة المشاركة السوفياتية في المؤتمر الدولي. الا ان الموقف الاميركي، وفاعلية ودور هذا المؤتمر، لم يتغيرا، وبقيا عند المطالبة بالمؤتمر كمظلة احتفالية ترعى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية. اما عن الموضوع الفلسطيني، فيرى المراقبون، ان الموقف الاميركي ما زال بعيداً من الاعتراف الواضح بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، واصرار شولتس على ان الوفد الفلسطيني هو جزء من وفد مشترك مع الاردن. ولاحظ المراقبون، ان المصطلح الجديد الذي استخدمه شولتس «لضمان حقوق الفلسطينيين» هو مصطلح ضبابي، يثير اسئلة اكثر مما يعطي اجابات (**ميدل ايست ايكونوميك سيرفي**، ١٣/٦/١٩٨٨).

فهل الكوب نصف ممتلىء ام نصف فارغ ؟ هذا يعتمد على من يقوم بتفسير الموقف الاميركي. فالبعض يعترض على الاسلوب الجديد، والبعض الأخر يرحّب به، مقارنة مع الصمت القاتل الذي عقد لسان الادارة الاميركية في الماضي ازاء التصرفات الاسرائيلية.

اوروبا؛ كل على ليلاه

وفي سياق التفسيرات تلك، يبرز الموقف

الاوروبي الذي يحدده، بصورة قاطعة، تصريح لمسؤول اوروبي، بقوله: «اننا ملتزمون، جدياً، باقتراح عقد مؤتمر دولي؛ وهو اقتراح يلقى تأييداً جماعياً، او يكاد. وكاطار لقيام المفاوضات بين الاطراف المعنية، يصبح المؤتمر الدولي ضرورياً للبدء في التفاوض. لذلك، نحن في حاجة الى تشجيع جميع التحركات التي تهدف الى اعطاء دفعة جددة لهذه المسيرة، ونرحّب بالمبادرة النشطة التي تقوم بها الولايات المتحدة، والتي يشكل المؤتمر الدولي المقترح عنصراً هاماً فيها، ونأمل الّا يقوم أي طرف بخنق، او رفض، هذه الفرصة لتحقيق تقدم جذري» (**نيويورك تايمز**، ١٩٨٨/٦/١١).

واذا كانت العلاقة الاميركية ـ الاوروبية على هذا الشكل، فما هو مدى تأثيرها في العلاقات العربية ـ الاوروبية ؟ انه، كبير، على الاقل في المدى المنظور. ان اوروبا لن تقدم على أية مبادرة في المستقبل القريب، تمس النزاع العربي ـ الاسرائيلي بالتحديد، تكون مناقضة للتحرك الدبلوماسي الاميركي الذي يقوده شولتس. قد تبدي تلك العواصم، طبعاً، اصرارها اكثر من اللازم على عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الامم المتحدة؛ وقد تؤكد حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني بنفسه واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، وهي في ذلك تختلف عن الخط الاميركي الحالي، لكن اوروبا غير قادرة، في المرحلة الحالية، لا على تزعّم مبادرة فعلية مستقلة عن واشنطن، ولا حتى على التحرك العسكري المستقل في جوار الوطن العربي (الخليج، مثلاً) خارج التنسيق مع واشنطن. وبشكل ادق، ليس باستطاعة اوروبا، حالياً، الاقدام على ما يمكن اعتباره، في واشنطن، تشجيعاً لاتجاهات التطرف في المنطقة، او تقويضاً للنفوذ الاميركي فيها. والامثلة على ذلك اكثر من واضحة، وبخاصة لدى العواصم الاوروبية التي شاركت في قمة تورنتو.

لندن، ترى، كما عبّرت رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، انه «من وجهة نظرنا، يمكننا التشاور والاستمرار في طرح المسألة، والقيام بالاتصالات، ونقل الآراء، ولكننا غير مستعدين لاعلان الحرب السياسية على الولايات المتحدة، بسبب الشرق الاوسط. ثم اننا بانتظار ما قد يصدر عن المنطقة؛ فنحن نشعر بأن على الساحة العربية استعداداً لايجاد صيغ السلام، لكن الاطراف المعنية لا تعرف كيف تتصرف ازاء نوعية العلاقات العربية ـ العربية. وليس بوسعنا سوى تكرار ان الافكار والصيغ الجديدة تأتي، فقط، مع الجديد الآتي من الساحة العربية» (**التضامن**، لندن، ١٨ ـ ١٩٨٨/٦/٢٤).

من جهة اخرى، اتفق اعضاء مجلس اللوردات البريطاني، المؤلف من مختلف التيارات والاحزاب البريطانية، على دعم مبادرة شولتس، واعتبروا المؤتمر الدولي خطوة رئيسة في هذا الاتجاه. ولشرح وجهة النظر هذه، قال وزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية، اللورد غليفارتر: «ان الحل في يد الاطراف المعنية، وان الحكومة البريطانية غير قادرة على فرض الحل على احد، مثلها مثل أي طرف آخر». لكنه أضاف: «ان الحكومة ستبقى تمارس المزيد من الضغط على اسرائيل، لاستبدال معارضتها للتسوية بالحوار والتفاوض» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٦/١٠).

كما ان فرنسا، هي الاخرى، على الرغم من وعيها ان طرفي الوصاية لأي مؤتمر دولي للسلام (واشنطن وموسكو)، هما، كل واحد عبر ممثله، في حال من فقدان الاتصال (موسكو لا تتعامل، رسمياً، مع اسرائيل، وواشنطن لا تتعامل، رسمياً، مع م.ت.ف.)، وعلى الرغم من تأكيدها ما للدور الاوروبي من تفكيك عقدة التشنج في لسان الجبارين، فان العناصر الحالية لتفكير حكومة روكار الجديدة تبدو على النحو التالي:

اولاً: اعتبار السياسة الفرنسية السابقة منحازة، نسبياً، الى العرب، وبالتالي، لا بد من تحسين العلاقة مع تل ـ أبيب.

ثانياً: اعتبار ان للفلسطينيين الحق في انشاء دولة؛ لكن تحقيق ذلك يجب الا يمس، بتاتاً، أمن اسرائيل، الذي تفوق اهميته لدى باريس أي اعتبار آخر.

ثالثاً: اقتراح وضع دولي للقدس؛ ومن هنا معارضة اعادة القدس العربية الى محيطها العربي.

رابعاً: اعتبار م.ت.ف. طرفاً هاماً؛ ورفض اعتبارها ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني.

خامساً: الدعوة الى اعتراف متبادل،

ومتوازن، بين اسرائيل والفلسطينيين (**لوموند**، ١٩٨٨/٦/٢٩).

اما بون، التي زارتها اللجنة السباعية المنبثقة من جامعة الدول العربية، لشرح القضية الفلسطينية، فقد اعربت، على لسان وزير خارجيتها، هانز ديتريش غينشر، عن ان هذه القضية هي محور الاهتمام الالماني، ليس فقط على المستوى الرسمي، بل، أيضاً، على المستويين، الشعبي والاعلامي. واكد غينشر، في رده، ان الوضع الحالي في الارض المحتلة غير مقبول، مطلقاً، ولا ينبغي السكوت عنه؛ وان الحل، في نظره، هو عقد المؤتمر الدولي. وفي هذا الشأن، اضاف الوزير الالماني، ان بلاده لن تألو جهداً لتبذله لكسب التأييد الواضح لعقد هذا المؤتمر تحت رعاية الامم المتحدة (**القبس**، ١٩٨٨/٦/٢٧).

تلك هي، باختصار، المواقف الاوروبية حيال الاحداث الجارية في المنطقة؛ ولكن السؤال الذي لا بد من طرحه هو: ما هو جديد اوروبا ؟ تجمع المصادر على ان التصريحات الاوروبية التي تصدر من هنا وهناك، ليست ذات فاعلية كبيرة في شأن النزاع في المنطقة. فحصيلة تأثير التصريحات الاوروبية، خصوصاً منذ اعلان البندقية العام ١٩٨٠، كانت تحديد اطار تسوية تقوم على التفاوض، وتوكيد للاصوات المعتدلة في المنطقة انها تتمتع بالتأييد (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٨/٦/٢٢).

اليابان؛ تضخم الحصص

عندما فتحت اليابان الطريق لتحركها، ولوّحت بامكان الاعتراف بـ م.ت.ف. خلال جولة وزير الخارجية، سوسوكي اونو، على عدد من بلدان المنطقة، رأى مراقبون عديدون ان الحصص الدولية في الحل المقبل لازمة المنطقة قد تضخمت (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٨/٦/٢٧).

وفي اعتقاد هؤلاء، ان التوجهات اليابانية الجديدة ازاء الشرق الاوسط، تأتي انطلاقاً من العلاقات الاميركية ـ اليابانية، وليس باستقلالية عنها، على الرغم من الارتباطات الاقتصادية الواسعة بين اليابان والمنطقة العربية. ويعزز المراقبون هذا الاستنتاج بأن طوكيو تتعرض، حالياً، لضغوط اميركية متزايدة لتحميلها نفقات اضافية في «حفظ السلام العالمي»، بما يتناسب ووزن اليابان الاقتصادي؛ بالاضافة الى ضغوط على اليابان لتطوير العلاقات مع اسرائيل (**المصدر نفسه**).

لقد كان وزير الخارجية اليابانية صريحاً في البيان الخطي الذي وزعه على الصحافيين لدى وصوله الى اسرائيل، حين قال: «ان بلاده مهتمة بالاضطلاع بدور بنّاء في السعي الى السلام في الشرق الاوسط» (**النهار**، بيروت، ١٩٨٨/٦/٢٧).

وعليه، فان فترة طويلة حافظت فيها طوكيو على علاقة متوازنة، نسبياً، بين العرب واسرائيل، شارفت على الانتهاء، وبخاصة ما قالته مصادر بريطانية من ان رئيس الوزراء الياباني، نوبورو تاكيشيتا، يحاول كسب تعاطف اللوبي الصهيوني في الكونغرس الاميركي للوقوف معه ضد القانون التجاري الاميركي الجديد الذي يهدد تسويق اليابان لسلعها في اسواق الولايات المتحدة. وأشارت المصادر نفسها الى الاهمية التي بدأت تنظر بها اليابان، في الاعوام الاخيرة، الى نفوذ اللوبي الصهيوني؛ كذلك الى تزايد التبادل التجاري بين اليابان واسرائيل، الذي قد يصل الى مليار دولار مع نهاية العام الحالي (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٨/٦/٢٧).

من هنا، لا بد من التعبير عن قدر من التشاؤم، في ما يخص الفترة المقبلة؛ اذ يصعب علينا تصور وقفة ذات بعد مستقل من قارة اوروبية ويابان تتجاذبهما تيارات متناقضة، ويهيمن عليهما تخوف مستمر من «حليف» اميركي يسعى، بحماس، الى استعادة قدرته على الفعل والتأثير في مجريات الاحداث في المنطقة.

ن. ح.

انماط جديدة لارباك الخصم

اشتدت المجابهة العسكرية في الساحات والميادين كافة، خلال فترة ٢٠ أيار (مايو) الى ١٨ حزيران (يونيو)، بسبب تصاعد النشاط الفلسطيني، من جهة، وتصعيد الحملات المضادة، الاسرائيلية وغير الاسرائيلية، من الجهة الاخرى، حيث اكتسبت الانتفاضة الشعبية داخل الارض المحتلة سمات صدامية تتوطد باستمرار، مقابل لجوء العدو الصهيوني الى اجراءات قمعية أشد عسفاً؛ وأدى تمتين السيطرة الوطنية على مخيمات اللاجئين في لبنان الى ردة فعل من بعض الاطراف الموالية لسوريا.

حرب النار

تواصلت عمليات «القوات الضاربة» للانتفاضة، الخاصة بمهاجمة السيارات والمراكز الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، استمراراً للتطور والتحول بالاساليب. فكلما اعتادت قوات الاحتلال على اساليب معينة، كالتظاهر؛ وكلما خرجت بوسائل فنية (كالعربات القاذفة للحجارة المعروفة بلقب «هاتزاتزيت»)، أو تكتيكات جديدة، خرج ابناء الارض المحتلة بنمط جديد للعمل، للاحتفاظ بالمبادرة وارباك الخصم. ويتمثل التكتيك المتبع بالتوزع الى مجموعات صغيرة، تنتشر في المدن والقرى والمناطق المحيطة، لاصطياد الاهداف المعادية. ويفيد ذلك، أيضاً، في خرق حظر التجول الذي تفرضه قوات الاحتلال على العديد من الاماكن. كما يترافق نشاط «القوات الضاربة» مع التنظيم الاوسع للمهام النضالية، ولا يأتي معزولاً عنه، أو من فراغ؛ اذ تتولى المجموعات الفلسطينية حراسة التجمعات السكنية، ليلاً نهاراً، وتوزيع الاشخاص في أثناء الاشتباك، وايصال المؤن ونقل الجرحى، وكأن الاراضي المحتلة تكتسب التجربة التنظيمية العسكرية المتراكمة لدى الفدائيين وقوات الميليشيا والتنظيم التابعين لـ م.ت.ف. وفصائلها، خارج الارض المحتلة.

وهكذا، فقد تجسّد نشاط «القوات الضاربة» للانتفاضة في ما يزيد على ٥٠ هجوماً مدبراً بالقنابل الحارقة (مولوتوف)، عدا الهجمات بالحجارة والزجاجات الفارغة والكرات الحديدية والقضبان الحديدية، على السيارات والعربات العسكرية الاسرائيلية، بين ٢٠ أيار (مايو) و ١٨ حزيران (يونيو). وشهد بعض هذه الهجمات القاء قنبلتين حارقتين أو حتى ثلاث في آن ضد الهدف ذاته. وأدت تلك العمليات الى تدمير، أو اعطاب، العديد من السيارات العسكرية وباصات شركة «ايجد»، عدا عن عدد من السيارات المدنية. وكانت العملية الابرز هي تلك التي تمت في ١٢ حزيران (يونيو)، حين قام شبان الانتفاضة بالقاء ثلاث زجاجات مولوتوف على مركز تجاري اسرائيلي في شارع ديزنغوف، في تل ـ ابيب، من اعلى المبنى (**السفير**، بيروت، ١٣/٦/١٩٨٨). وقامت الشرطة باعتقال ٥٠ شاباً عربياً دون ان تعثر على الفاعلين، فيما اعتبر رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، تلك العملية بمثابة الدليل على نوايا الانتفاضة بنقل المعركة الى داخل اسرائيل. كما وقعت عملية قتالية مؤثرة أخرى، بعد يومين، حيث جرح ضابطان اسرائيليان بفعل قنبلة مولوتوف أُلقيت عليهما قرب مدينة الخليل (**المصدر نفسه**، ١٦/٦/١٩٨٨).

أما الوجه الآخر لحرب النار، والحديد، فيتألف باضرام الحرائق بالحقول والغابات الاسرائيلية. وقد تعرضت المناطق كافة، بما فيها الجليل والجولان اضافة الى المستوطنات في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧، الى موجة هائلة من الحرائق، فيما تم اعتقال حوالى ٣٩ شاباً فلسطينياً بتهمة اشعالها بدوافع وطنية. وقد اعترف رئيس هيئة الاركان الاسرائيلية، اللواء دان شومرون، في حديث الى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، في ١٤ حزيران

(يونيو)، بأن ٣٣٨ حريقاً رئيساً نشبت منذ بداية العام الحالي، معيداً سبب ٤٠ بالمئة منها الى الدوافع السياسية، بينما لاحظ ان سبب ٨٠ بالمئة من الحرائق، خلال شهر حزيران (يونيو)، سياسي (**المصدر نفسه**، ١٥/٦/١٩٨٨). غير ان هذه الارقام ليست دقيقة اطلاقاً؛ اذ صرّحت «سلطات الاحراش المحمية» بأنه شب ٤٠٨ حرائق خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو)، أي بمعدل يزيد سبعة اضعاف عما كان عليه خلال الفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٨٦ بكاملها (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٤/٦/١٩٨٨). بل وأكدت المصادر الاسرائيلية، زيادة على ذلك، ان ما معدله مئة حريق قد نشبت، يومياً، خلال الاسبوعين الاخيرين من أيار (مايو)، وان جهازي الشرطة والاطفاء قد تلقيا ١١٧٠ تبليغاً بوجود حرائق خلال ثلاثة ايام متتالية فحسب (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٦/٦/١٩٨٨). وظهر مدى الضرر الذي لحق بالاحراش والحقول الاسرائيلية حين صرح وزير الشرطة، حاييم بار ـ ليف، بأنه تم اتلاف عشرة الآف هكتار (مئة الف دونم) خلال خمسة اسابيع حتى ١٢ حزيران (يونيو) تاريخ تصريحه (**السفير**، ١٣/٦/١٩٨٨)، علماً بأن مصادر اسرائيلية أكدت احتراق المساحة ذاتها، أي مئة الف دونم، خلال يومي ١١ و ١٢ حزيران (يونيو) وحدهما، بينما اكدت سلطة الاحراش ارتفاع اجمالي الاراضي المحترقة الى ١٦٠ الف هكتار (١,٦ مليون دونم) خلال الشهرين الماضيين (**فلسطين الثورة**، ٢٦/٦/١٩٨٨، **وانترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٤/٦/١٩٨٨).

ظهرت آثار هذه الصدامات على الكيان الاسرائيلي باشكال عدة. ومما زاد في الوقع النفسي عليه، هو ارتفاع عدد الهجمات الفلسطينية على الافراد الاسرائيليين. فقد تعرض مستوطن للطعن في ظهره، في سوق العطارين، في القدس المحتلة، في ٢٦ أيار (مايو)، مما ادى الى نقله الى المستشفى بجراح خطيرة، فيما اعتقلت الشرطة ٢٧ فلسطينياً للتحقيق؛ وقد عثر على جثة مستوطن آخر لقي مصرعه طعناً في حي الكتمون، في اليوم ذاته، دون ان تعرف الظروف والدوافع (**السفير**، ٢٧/٥/١٩٨٨). ثم اقدمت فتاة فلسطينية، مجهولة الاسم، على قتل طالب دين يهودي في القدس رمياً بالرصاص، في الثاني من حزيران (يونيو)، دون ان تفصح الشرطة عن اسمها بعد اعتقالها. وتوالت، بعد ذلك، الهجمات الاضافية؛ اذ تعرض رئيس بلدية البيره، حسان الطويل، الذي عينته سلطات الاحتلال في منصبه، للطعن في السابع من الشهر، بسبب عدم امتثاله لنداء الانتفاضة بالاستقالة، فيما تعرض موظف في الادارة العسكرية الى المصير ذاته، في ١٣ منه. وبعد اصابة ضابطين اسرائيليين بقنبلة مولوتوف خارج الخليل، في ١٤ من الشهر، جرح جندي في حادثة اطلاق نار عليه وسط نابلس، في ١٦ منه (**المصدر نفسه**، ٨ و ١٤ و ١٥ و ١٧/٦/١٩٨٨). ولا تشمل تلك الحوادث، طبعاً، عشرات الجنود الذين اصيبوا خلال التصدي للتظاهرات الشعبية.

وكان رد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، على هذا النمو بالعمليات الفلسطينية هو الايعاز الى الجنود باطلاق النار، بهدف قتل قاذفي قنابل المولوتوف، في ١٣ حزيران (يونيو)، حيث أكد ضرورة عدم انتظار التعرض للهجوم مسبقاً، مما أباح القتل دون تمييز (**المصدر نفسه**، ١٥/٦/١٩٨٨). ولم يمض سوى يوم واحد حتى تعرض موكب رابين نفسه للرشق بالحجارة عند مروره وسط رام الله. وعاد الوزير الى التصريح، في ١٧ من الشهر، مبيحاً للمستوطنين المدنيين المسلحين بأن يطلقوا النار، أيضاً، على قاذفي المولوتوف (**المصدر نفسه**، ١٨/٦/١٩٨٨). وبرز اجراء قمعي آخر، هو ليس بجديد، انما يتم تطبيقه على نطاق أوسع من ذي قبل، ألا وهو نسف، أو غلق، منازل ذوي قاذفي القنابل الحارقة، حيث تم نسف ثلاثة منازل في اماكن متفرقة من الضفة والقطاع، في العاشر من حزيران (يونيو)، ونسف ثمانية منازل وغلق خمسة في ١٦ من الشهر، ونسف، أو غلق، ٣٦ منزلاً في ١٧ منه.

وقد حصلت حالات النسف خصوصاً في قرى شهدت مواجهات عنيفة بين الاهالي وجنود الاحتلال. بل وشكلت تلك المواجهات ظاهرة أخرى من ظواهر الصبغة العسكرية للانتفاضة؛ اذ يقوم الحراس باشعار سكان القرية بقدوم القوات الاسرائيلية، فتحشد الجماهير المجهزة بالحجارة

والعصي، وتغلق الطرقات بالسدود الصخرية والترابية، وتمنع العدو من التقدم. وذلك ما حصل في قرية جبع (قرب جنين) في ٢٩ أيار (مايو)، حيث استشهدت مواطنة وجرح ١٣ آخرون، فيما سقط ٦٠ جريحاً فلسطينياً خلال مصادمات مشابهة في غزة، في اليوم عينه (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٥/٣٠). ثم حدثت مواجهة بارزة في الثالث من حزيران (يونيو)، حين اقتحم المستوطنون قرية الشيوخ، مما دفع أهل قرية سعير المجاورة الى التدخل لانقاذ اشقائهم، في معركة انتهت، أيضاً، بسقوط شهيد وجريحين فلسطينيين (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/٤). اما الصدام الاكبر، فحصل في بيت فوريك، في ١٧ من الشهر عينه، اذ تصدى المواطنون الفلسطينيون لجيش العدو، في معركة ضارية استمرت اربع ساعات كاملة، سقط خلالها شهيد و ٥٠ جريحاً، قام، على اثرها، العدو بنسف، أو غلق، ٢٤ منزلاً. وتبين مدى شعور الاحتلال بالقهر من خلال حادثة كشف النقاب عنها اللواء المتقاعد متتياهو بيلد؛ اذ اكد ان ثلاثة ضباط اسرائيليين طاردوا راعياً فلسطينياً بطائرة مروحية وقتلوه رمياً بسبع رصاصات، قبل حوالى الشهرين (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/٧).

لجأ العدو، ازاء فشله في قمع الانتفاضة وفي اعتقال قيادتها أو كوادرها الرئيسين، الى تبديل رئيس جهاز «شين بيت»، يوسف هرملين، اثر فشله في توقع اندلاع الانتفاضة؛ فيما قام الاحتلال، أيضاً، بتشكيل جهازي استخبارات جديدين لمراقبة اهل الضفة والقطاع والسكان العرب في الارض المحتلة العام ١٩٤٨ (**التقرير**، لندن، ١ ـ ١٥/ ٦/ ١٩٨٨). وانعكس حجم المواجهة في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧ بالقرار الاسرائيلي ترقية مسؤول معسكرات الاعتقال الى رتبة عميد، فيما تم استبدال رئيس الادارة المدنية في الضفة الغربية، العميد افرايم سينيه، بالعميد يشيعاهو ايرز، وهو رئيس الجهاز ذاته في قطاع غزة سابقاً. ورافق كل ذلك تقلب مستمر في حدة تجنيد افراد الاحتياط الاسرائيليين، استجابة لظروف الانتفاضة، حيث ارتفعت مدة الخدمة السنوية من ٥٥ يوماً الى ٦٠ في اوائل نيسان (ابريل)، وثم الى ٦٢ يوماً بعد اسبوعين من ذلك (**هآرتس**، ١٣/ ٤/ ١٩٨٨).

غير ان مختلف الاجراءات الاسرائيلية لم تنفع لتقليل العواقب الناجمة عن مواجهة الانتفاضة؛ حيث اعلنت «الادارة المدنية» (العسكرية) لجيش الاحتلال عن انها تعتزم صرف ٢٥ بالمئة من الموظفين الفلسطينيين لديها، والذين يبلغ عددهم ١٤ الفاً، بسبب نقص الاموال الناجم عن رفض المواطنين دفع الضرائب والرسوم المختلفة (**السفير**، ١٩٨٨/٦/٢). اما وزير الدفاع، رابين، فبعد ان كان طالب الكنيست بالموافقة على تحويل ما يزيد على ٢٥٠ مليون دولار اضافية لتغطية نفقات الجيش الطارئة، في أيار (مايو) ، عاد ورفع مطلبه الى ٤٥٠ مليون دولار في مطلع حزيران (يونيو) الماضي (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/٤).

وظهرت تفاصيل اضافية، في هذه الاثناء، عن حجم الخسارة اللاحقة بالاقتصاد الاسرائيلي ؛ اذ اعلنت شركة «العال» الجوية عن توقع تحمل خسارة بقدر ١١ مليون دولار خلال العام ١٩٨٨، وعن انخفاض عدد السياح الاميركيين بنسبة ٢٠ بالمئة مقارنة بالعام الفائت، بسبب الانتفاضة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/١٤). هذا، وكان وزير المالية أكد، في اوائل أيار (مايو)، ان مجموع الخسارة الاقتصادية المباشرة لاسرائيل بلغت ٤٠٠ مليون دولار (عدا ٣٥٣ مليون دولار نفقات الجيش والشرطة) خلال الشهور الخمسة الاولى للانتفاضة (**هآرتس**، ١٩٨٨/٥/٩).

مخيمات لبنان

تصاعدت الاشتباكات في المخيمات الفلسطينية في بيروت، خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو). وكان الوضع استقر في منطقة صيدا سابقاً، اثر قرار غالبية عناصر المنشقين عن «فتح» العودة الى صفوف تنظيمهم الأم، او الى الفصائل الفلسطينية الاخرى، حيث أكدت المصادر المحلية انضمام حوالى ٣٠٠ مقاتل الى «فتح» ومئة الى فصائل أخرى، فيما بقي حوالى ٤٠ ـ ٥٠ منشقاً في المنطقة ورحيل مسؤوليهم الى البقاع (**النهار العربي والدولي**، باريس، ١٩٨٨/٥/٢٢). غير ان التوتر ساد في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، في بيروت، منذ ٣٠ نيسان (ابريل)، واندلعت اشتباكات عدة متقطعة، انتهت بطرد المنشقين من شاتيلا

ومن غالبية مواقعها في برج البراجنة، وبمقتل ٢٩ شخصاً خلال أيار (مايو). غير ان المنشقين اعادوا الانتشار داخل المواقع التي كانت تحتلها حركة «أمل» الشيعية اللبنانية سابقاً، لمحاصرة المخيمات، واخذوا يضربون المخيّمين. وبالنتيجة، سقطت ضحايا كثيرة، اذ بلغ العدد الاجمالي للاصابات، منذ اندلاع المعارك، ٤٥ قتيلاً وحوالى ٣٠٠ جريح، حتى ١٢ حزيران (يونيو)، فيما اتهمت تنظيمات فلسطينية عدة، منها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، المنشقين بافتعال القتال ومحاصرة المخيمات (**السفير**، ٥ و١٣/٦/١٩٨٨). واتضح، لاحقاً، ان المنشقين عن «فتح» تمكّنوا من نقل أسلحة وذخائر من بيروت الى صيدا عبر الحواجز السورية المنتشرة على طول الطريق الساحلي بين خلده وجسر الاولي، دون اعتراض (**النهار العربي والدولي**، ١٣/٦/١٩٨٨). وتأكد، أيضاً، قيام الجيش السوري بدعم المنشقين في نقل قواتهم من شمال لبنان الى منطقة بيروت، فيما تحدثت معلومات محلية عن اشتراك سوري في قصف المخيمات، انطلاقاً من عرمون، الى جانب مدفعية المنشقين (**المصدر نفسه**). ولوحظ، في المقابل، تأكيد مصادر محلية أخرى لرفض اطراف «جبهة الانقاذ» الاخرى فكرة الاشتراك الفعلي، أو المدفعي، في معركة المخيمات الى جانب المنشقين عن «فتح»، الموالين لسوريا. وقد أدت الاعمال العدوانية ضد شاتيلا وبرج البراجنة الى رفع حصيلة الضحايا الى ٥٧ قتيلاً و٣٨٣ جريحاً حتى ١٣ حزيران (يونيو)، وثم الى ٦٩ قتيلاً و ٤١٢ جريحاً بعد يومين اضافيين من المعارك حول مخيم شاتيلا (**السفير**، ١٤ و١٧/٦/١٩٨٨).

ي. ص.

قمة الجزائر نصر لـ م.ت.ف.

اجمع المعلقون وخبراء الشؤون العربية في الصحافة الاسرائيلية على وصف مقررات مؤتمر القمة العربي الطارىء، الذي عقد في فندق الاوراسي في مدينة الجزائر، في الفترة ما بين ٧ - ١٩٨٨/٦/٩، على انها نصر كبير لمنظمة التحرير الفلسطينية ولزعيمها، ياسر عرفات، واطلقوا عليها اسم «قمة الانتفاضة»، واعتبروها ضربة تقنية قاضية لآمال الملك الاردني حسين، ولوزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، في السلام، واعتبروا، ايضاً، ان الخيار الاردني دفن، نهائياً، في تلك القمة.

أما على الصعيد الرسمي، فقد انشغل المسؤولون الاسرائيليون بما يفوق انشغالهم، عادة، ازاء اية قمة عربية سابقة. وقد كان القائم باعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، بيرس، هو السباق، في هذا الشأن، حين قال، بعد يوم من عقد القمة، في كلمة له في الكنيست، «انها سوف تشكل عائقاً جديداً على طريق السلام». ولم ينس، خلالها، تكرار مقولته في ان « المفاوضات المباشرة بين اسرائيل ووفد اردني - فلسطيني، في اطار مؤتمر دولي، هي وحدها التي تمكن من التوصل الى تسوية القضية الفلسطينية» (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٦/٨). ومع ان بيرس اعتقد مسبقاً بأن قمة الجزائر سوف تتخذ قرارات مخيفة وخطرة جداً، الا انه اضاف ان مثل هذه القرارات لن تغير شيئاً في الوضع القائم في العالم العربي، وهو «وضع الانقسام والتشرذم» (**هآرتس**، ١٩٨٨/٦/٨).

لقد اراد بيرس، صاحب «الخيار الاردني» في حل القضية الفلسطينية، التقليل من اهمية قرارات قمة الجزائر، فقال، في مقابلة مع البرنامج العبري في الاذاعة الاسرائيلية، بتاريخ ١٩٨٨/٦/١١، ان «قرارات القمة العربية التي تدعو اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي المحتلة كافة، والى قيام دولة فلسطينية، هي قرارات صبيانية وغير منطقية... وهذا كله مجرد كلام».

وقد شاركه، في هذا الرأي، رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، عندما سئل اثر عودته من زيارة للولايات المتحدة من قبل الصحافيين في مطار اللد، عن تعليقه على مقررات قمة الجزائر، فقال: «ان قرارات قمة الجزائر كانت متوقعة مسبقاً»؛ واعرب عن امله في ان تنسى سريعاً، كما هو الحال بالنسبة الى معظم نتائج قمة عمان، في نهاية العام ١٩٨٧ (**المصدر نفسه**).

أما عضو الكنيست، يائير تسبان (مبام)، فلم يشاركهم الاعتقاد، حيث قال، في مناظرة مع عضو الكنيست دان مريدور (ليكود)، عقدت في النادي التجاري في تل - أبيب: « توجد اغلبية بين الجمهور في اسرائيل تؤيد اجراء مفاوضات مع م.ت.ف. شرط ان تغير مواقفها». وقد وصف مقررات قمة الجزائر بأنها نصر لـ م.ت.ف. ولزعيمها ياسر عرفات، وبأن الانتفاضة في المناطق المحتلة قد فرضت على العرب الموضوع الفلسطيني كبند وحيد على جدول اعمال القمة (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٦/١٢).

ووافقه في هذا الرأي رئيس الاركان الاسرائيلي الجنرال، دان شومرون، مع بعض التحفظات. قال: «اذا نفذ القادة العرب ما أقروه في قمة الجزائر، فاننا سوف نواجه صيفاً حاراً في المناطق [المحتلة]. لكنني على ثقة بأن العرب، كما عهدناهم في الماضي، يقولون ما لا يفعلون» (**الاذاعة الاسرائيلية**، ١٩٨٨/٦/١٦، الساعة ٧,٠٠).

من جهة أخرى، علق عضو الكنيست، دان مريدور، على قرارات قمة الجزائر بـ «انها مجرد عودة الى قرارات مؤتمر قمة الخرطوم. لقد رحب القادة العرب، المشاركون في هذه القمة، بقرار الشعب الفلسطيني المتشدد ازاء التحرر من الاحتلال [الاسرائيلي]، وتجسيد حقه في العودة الى وطنه، وحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه - فلسطين، ولم يأتوا على ذكر

السلام مع اسرائيل والقبول بقرار مجلس الامن ٢٤٢» (**عل همشمار**، ١٢/٦/١٩٨٨).

ضربة قاسية

عقّب شامير على خطاب الملك حسين الافتتاحي لقمة الجزائر، فوصفه بأنه «ضربة قاسية لمبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ولا يحتوي على اي ذكر للمفاوضات مع اسرائيل. ومن الواضح ان حسين يطالب بانسحاب اسرائيلي شامل من المناطق المحتلة كافة، ويشجع الانتفاضة، ويصفها بالحرب الجديدة، ضد اسرائيل» (**يديعوت احرونوت**، ٩/٦/١٩٨٨).

أما بيرس، فقد خالفه، حين قال: «ان الملك حسين لم يتنازل عن مواقفه الاساسية ازاء الخيار الاردني... ولا اعتقد بأن خطاب الملك حسين يعبّر عن آرائه الشخصية... والضجة التي اثيرت حول قمة الجزائر ووصفتها بقمة عرفات مبالغ بها، وغير صحيحة... علينا ان لا ننسى ان الامر يتعلق بقمة عربية؛ وفي مثل هذا الحال، لا بد من دفع ضريبة كلامية، يعبّر عنها بتطرف المواقف. ومقابل هذا يجب رؤية رباطة الجأش التي ابداها الملك حسين. فهو لم يرفض المؤتمر الدولي ولم يتخل عن مسؤولياته تجاه [الضفة الغربية]. لقد بقي مخلصاً للقيم والمبادىء التي ينادي بها» (**دافار**، ٩/٦/١٩٨٨).

واتفق مع بيرس خبراء شؤون الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاسرائيلية، الذين قوّموا خطاب الملك حسين ايجابياً: «مع الاخذ بالاعتبار الظروف التي احاطت بذهاب الملك الى قمة الجزائر، فقد كان خطابه شجاعاً، على الرغم من حضوره القمة من موقع الضعف عقب الانتفاضة». وأكد الخبراء بشكل خاص على تصريحه بشأن «التزام الاردن التاريخي تجاه المناطق [المحتلة]، خلافاً للمخاوف التي أشيعت عن عزمه بالتخلي عن مسؤولياته تجاه المناطق وتسليمها الى م.ت.ف.». واعتقدوا «بأن حقيقة تفضيله للحل الفيدرالي على حل اقامة دولة فلسطينية مستقلة، على الرغم من طلب عرفات، تشهد على تمسكه بما يسمى في اسرائيل ' الخيار الاردني ' ... لقد ثبّت حسين نهجاً واقعياً، عندما قال ان التمسك بطلب اقامة دولة فلسطينية مستقلة لن يؤدي الى عقد مؤتمر دولي» (**هآرتس**، ٩/٦/١٩٨٨).

وفي هذا السياق، علق خبير الشؤون العربية في صحيفة «دافار» على خطاب حسين بأنه «جاء ليعبر عن موقف الاردن تجاه عقد المؤتمر الدولي، واستمرار المبادرات السياسية. لقد دعا الملك القادة العرب الى تأييد المبادرة السياسية الاميركية تجاه عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، كطريق واقعي جداً، اليوم، للسير قدماً بمسار التسوية. ويعتقد الملك بأن الانتفاضة هي مجرد وسيلة فقط لتحقيق هذا الهدف... وقد وجد من المناسب التحذير من تبني خط متطرف، يحول دون عقد المؤتمر الدولي، الذي اصبح، الآن، الوسيلة الوحيدة المتاحة لانجاز الاهداف العربية» (**دان افيدان، دافار**، ٩/٦/١٩٨٨).

نصر سياسي لـ م.ت.ف.

بدت الصحافة الاسرائيلية، على اختلاف مواقعها الحزبية في الخارطة السياسية الاسرائيلية، اكثر واقعية من المسؤولين الاسرائيليين تجاه تقويم نتائج قمة الجزائر، ورأت فيها أحد ابرز الانجازات السياسية الاولى التي حققتها الانتفاضة، من جهة، وتكريس مكانة وقوة م.ت.ف. من جهة اخرى.

وفي هذا الاطار، كتبت احداها افتتاحية تحت عنوان «حسين في موقف دفاعي»، جاء فيها: «لقد احتل عرفات مكاناً بارزاً في قمة الجزائر، بفضل الانتفاضة. واذا كان من الممكن ان نخرج من قمة عمان بانطباع مؤداه ان مشكلة الفلسطينيين والاحتلال الاسرائيلي لم تعد تتصدر الاهتمام العربي، فمن الجائز، اليوم، القول ان العالم العربي لا يكف عن النظر الى قضية الفلسطينيين ان لم يكن على انها القضية الرئيسة، فعلى انها قضية ذات اهمية كبرى» (**هآرتس**، ٩/٦/١٩٨٨).

وحول العلاقة بين الانتفاضة في المناطق المحتلة وقمة الجزائر، كتبت صحيفة أخرى، في افتتاحيتها، تحت عنوان «مواقف حاسمة في الجزائر»: «ان موقع م.ت.ف. قد تحسن وتطور بقفزات واسعة وعالية بفعل الانتفاضة؛ الا ان قمة الجزائر لن تستيطع اتخاذ قرار بشأن تحويل الانتفاضة الى ' حرب عصابات ' ، وانما الذي سوف يقرر ذلك هم المواطنون الفلسطينيون في الضفة والقطاع،

قادة الانتفاضة والذين ما زالوا يوجهونها» (يديعوت احرونوت، ١٩٨٨/٦/٨).

من جانبها، اعتبرت صحيفة «هآرتس» ان «وثيقة العمل التي قدمتها م.ت.ف. قد تحولت الى قرارات من جانب القمة. وقد شجعت هذه القمة الانتفاضة، سياسياً ومادياً، على الاستمرار، الامر الذي يثير التخوف الجدي لدى اسرائيل» (هآرتس، ١٩٨٨/٦/١٢).

اما صحيفة «يديعوت احرونوت» (١٩٨٨/٦/٨)، فقد عمدت الى اجراء مقارنة بين وضع م.ت.ف. في قمة عمان ووضعها في قمة الجزائر، فكتبت: «ان الملك حسين كان على عجلة من امره الى الاجتماع بالزعيم الفلسطيني، ياسر عرفات، قبل قيامه بالقاء خطابه الافتتاحي في قمة الجزائر. وهنا يكمن الفرق بين قمة عمان التي عقدت عشية الانتفاضة وبين قمة الجزائر التي جاءت على ارضية استمرار الانتفاضة. ففي قمة عمان كانت مكانة م.ت.ف. في الحضيض».

وفي هذا السياق، رأت صحيفة «جيروزاليم بوست» (١٩٨٨/٦/١٠)، ان قمة الجزائر وجهت ضربة تقنية الى آمال الملك حسين ووزير الخارجية الاسرائيلية في السلام. ويمكن تفسير قراراتها بأنه انتصار لجبهة الرفض لدى الطرفين، رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق شامير، والمتطرفون في الجانب العربي.

أما صحيفة «عل همشمار» (١٩٨٨/٦/١٠)، فقد اعتبرت ان مقررات قمة الجزائر «كانت متوقعة مسبقاً؛ غير انها سوف تقلق المسؤولين الاسرائيليين. واكدت ان الاتفاق الذي توصل اليه القادة العرب سوف يساعد، بدون شك، الشعب الفلسطيني؛ كما يجب ان يرغم المسؤولين الاسرائيليين على الادراك ان اتفاقاً سياسياً في المنطقة بات اكثر الحاحاً من ذي قبل».

وفي الاطار ذاته، كتبت صحيفة اخرى، تعليقاً على نتائج قمة الجزائر وانعكاس مقرراتها على الوضع السياسي في المنطقة: «ان الذين لم يرغبوا في التحدث مع الملك حسين سوف يضطرون، الآن، الى التحدث مع الفلسطينيين، أي مع م.ت.ف. ومن رفض التحدث مع وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، حول مبادرته واصر على رفضه لفكرة عقد مؤتمر دولي، يتحدث اليوم مع وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، حول المؤتمر الدولي. كذلك، فان الشروط التي وضعتها قمة الجزائر من اجل القبول باجراء المفاوضات في الشرق الاوسط غير مقبولة نهائياً من جانب الأغلبية الحاسمة في اسرائيل. وم.ت.ف. غير مقبولة، أيضاً، من جانب المعتدلين في اسرائيل، طالما لم تتخل عن ' الارهاب' ولم تعترف بدولة اسرائيل، وتسعى الى تدميرها. لكن الفلسطينيين، اليوم، ليسوا في وضع يمكنهم من التفاوض مع اسرائيل. فالحكم الذاتي لم يعد يعنيهم الآن؛ ما يعنيهم هو الانتفاضة فقط. ولهذا، لا يوجد من نتحدث معه سوى م.ت.ف.» (معاريف، ١٩٨٨/٦/١٢).

كذلك، كتبت صحيفة «هتسوفيه» (١٩٨٨/٦/١٢): « اذا كان هناك أي شك في الماضي تجاه العقبة التي تقف عائقاً امام مبادرة شولتس، فقد جاءت قرارات قمة الجزائر لتكشف هوية الجهة التي تمثل هذه العقبة امام مسار السلام. كذلك جاءت القرارات هذه صفعة قوية للولايات المتحدة ولوزارة الخارجية الاسرائيلية التي اعتاد مسؤولوها على طرح التقويمات حول استعداد الدول العربية للسلام، والقول ان كل شيء مرهون بالموافقة الاسرائيلية على عقد المؤتمر الدولي». واستخلصت الصحيفة ان من يؤيد الانتفاضة علناً، ومن يطالب بالاعتراف بحقوق الفلسطينيين باقامة دولة مستقلة، انما يبعد، بهذا الموقف، امكانية احلال السلام.

م.ت.ف. ممثل شرعي ووحيد

حول النتائج السياسية التي حصلت عليها م.ت.ف. في قمة الجزائر، كتب احد المعلقين: «لقد عرض عرفات مبادىء ' ورقة العمل' الفلسطينية، التي يعتقد بأنها سوف تؤثر في رغبة ' الشباب في الداخل' وتثبت لهم ان م.ت.ف. هي القائد. احد الامور الجديدة في ورقة العمل هو البند الذي يصف م.ت.ف. بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج. ان اضافة هاتين الكلمتين الاخيرتين، يعني، عملياً، توسيع وحدانية تمثيل المنظمة التي حصلت عليها في قمة الرباط

في العام ١٩٧٤. وهذه الاضافة تعني ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد، ليس فقط للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل، أيضاً، لاولئك المتواجدين اليوم في الضفة الشرقية، وبالطبع لعرب اسرائيل، لأن كافة هذه الاجزاء يغطيها المصطلح ' الداخل' ؛ هذا اضافة الى الفلسطينيين في الدول العربية كافة وفي العالم الواسع» (عوديد زراي، **هآرتس**، ١٢/٦/١٩٨٨).

وعن الثمار التي قطفتها م.ت.ف. في قمة الجزائر، كتب معلق آخر: «لقد ترجم انتصار م.ت.ف. في القمة الى مصطلحات اقتصادية، أيضاً، لقد تعهد القادة العرب، المشاركون في القمة، تحويل مبلغ ٤٢ مليون دولار شهرياً الى م.ت.ف. اضافة الى ١٢٨ مليون دولار، تدفع، فوراً، لدعم الانتفاضة (روني شيكد، **يديعوت احرونوت**، ١٢/٦/١٩٨٨).

الخيار الاردني

في هذا المجال، علق احد خبراء الشؤون العربية على النتائج السياسية لقمة الجزائر بما يلي: «ان مقررات قمة الانتفاضة قد دفنت، نهائياً، ما يسمى بـ ' الخيار الاردني' ، وأبقت الطريق مفتوحاً، فقط، لاجراء مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية مع م.ت.ف. كذلك لم تبق هذه القرارات ادنى شك في ان الملك حسين قد ضعف موقفه ولا يستطيع، من الآن فصاعداً، التوصل الى أي اتفاق ثنائي مع اسرائيل، دون موافقة م.ت.ف... ويمكن القول، ان قمة الجزائر قد اعادت الملك حسين الى حجمه الطبيعي» (شافي غباي، **معاريف**، ١٢/٦/١٩٨٨).

شاركه في هذا الرأي معلق آخر، فكتب: «سوف تذكر قمة الجزائر على انها قد اعادت الاردن الى حجمه الطبيعي... وان الخيار الاردني قد دفن، رسمياً، في الجزائر. وبهذا يعترف الجميع، حتى الاردنيون، بأن الانتفاضة هي التي دفنته» (امنون كابليوك، **يديعوت احرنوت**، ١٠/٦/١٩٨٨).

وفي الاطار ذاته، كتب ثالث: «لقد اكد القادة العرب في قمة الجزائر، من جديد، في البيان الختامي، ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهي التي سوف تمثل الفلسطينيين في المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات، كطرف متساو مع باقي الاطراف ذات العلاقة بالنزاع في المنطقة. ووعدوا باتخاذ الخطوات كافة الكفيلة بتأييد ودعم الانتفاضة، وضمان التطرف بزعامة م.ت.ف. حتى تجسيد الاهداف القومية الكاملة للشعب الفلسطيني. وقد رأى المراقبون، في هذه القرارات المتطرفة، وقفاً رسمياً للخيار الاردني ورفضاً لمشروع شولتس، بتفاصيله كافة، وان أية مفاوضات سلام في المستقبل سوف ترتكز على ' مشروع فاس' الذي اقر في قمة الرباط في العام ١٩٨٢. وقد وصفت هذه القرارات بأنها انتصار لـ م.ت.ف. ولزعيمها ياسر عرفات، الذي توج قائداً للانتفاضة» (شافي غباي، **معاريف**، ١٠/٦/١٩٨٨).

صلاح عبدالله

«زيـارة بيرس» و «جولـة شولتس»

إثارة الآمال وحفاظ على الحركة

في مطلع نيسـان (ابـريـل) الماضي، عاد وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الى المنطقة مرة أخرى، لمواصلة جهوده بشأن مبادرته التي طرحها وسلّمهـا، خطيـاً، لزعمـاء المنـطقـة في مطلع آذار (مارس) الماضي. في حينه، كانت السمة الغالبة على تقـديرات المعلقين السياسيين، ان ما تكشفت عنه تلك الجـولة هو المـراوحة في المكان في ضوء تمسك رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، بمواقفه التي حملهـا معه الى واشنطن، وعاد وكررها خلال المحـادثات التي اجراها مع الوزير الاميركي، ابان زيارته للمنطقة*.

مع ذلك، تواصلت الجهـود السياسية. وتمثل هذا التواصل في الجولة التي قام بها وزير الخارجية الاسرائيليـة، شمعون بيرس، على عدد من الدول، كانت محـطتـه الاخـيرة فيها العاصمة الاميركية، واشنـطن، التي اجـرى فيهـا محادثات مع زعماء الادارة الاميركية، تخللها لقاء مع السفير السوفياتي هناك، شكل استمراراً لمحادثات بيرس في هنغاريا، وللقاءاته مع بعض الرسميين السوفيات في مدريد في اطار اعمـال مؤتمر الاممية الاشتراكية الذي عقد هنـاك** *. الى ذلك، توقعت مصـادر مقـرّبـة من الخارجية الاسرائيلية عودة وزير الخارجية الاميركية الى المنـطقـة لمواصلة جهـوده السيـاسية (دافار، ٩/٥/١٩٨٨)، بينما اكتفت مصادر اميركية بالقول ان شولتس يخـطط للقـدوم الى الشرق الاوسط في جولة مكـوكـيـة اخـرى في مطلع حزيـران (يونيو) ١٩٨٨، لمواصلة الجهود لدفع مبادرته الى امـام (يـديعـوت احرونوت، ٨/٥/١٩٨٨). لكن الزيارة المتوقعة، او المخطط لها، تأكدت لاحقاً، على لسان شولتس نفسه، خلال محادثاته مع شمعون بيرس في واشنطن (معاريف، ١٧/٥/١٩٨٨).

حفاوة ودعم سياسي

من مدريـد واصـل بيرس جولتـه متوجهاً الى الولايـات المتحـدة، حيث وصـل الى نيويورك ظهر الاربعاء، ١١/٥/١٩٨٨، في زيارة خاصة لبضعة ايـام. وتضمنت هذه الزيـارة لقـاءات عديـدة مع الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة، قبل توجهه الى واشنطن، بعد ذلك. كذلك تضمن جدول اعمال الزيارة لقاءات مع مندوبي وسائط الاعلام الاميركية، المسموعة والمرئية (هآرتس، ١١/٥/١٩٨٨). ونُوّه بشكـل خاص باللقـاء المرتقب بين بيرس والرئيس الاميركي ريغان في ضوء حقيقة انه ليس من عادة الرئيس الاميركي الالتقاء مع كل وزير خارجية يزور واشنـطن، باستثنـاء وزراء خارجيـة حلف شمال الاطلسي واليـابـان والاتحاد السوفياتي (المصدر نفسه، ١٦/٥/١٩٨٨). والى جانب لقائه بالرئيس الامـيركي، الذي استغـرق حوالى السـاعة (وهذا بدوره ذو دلالة)، عقـد بيرس بضـع جولات من المحـادثـات مع نظيره الاميركي، شولتس، سبقت، واعقبت، لقـاءه بالرئيس ريغـان. وتضمن برنـامج زيـارتـه، ايضـاً، لقاء مع اعضاء لجنتي الشؤون الخـارجيـة التـابعتـين لمجلسي الشيـوخ والنواب، اضافة الى كونه ضيف الشرف في الاجتماع السنوي للوبي اليهـودي (ايباك) في الولايات المتحدة؛ ذلك الاجتماع الذي تميز بحضور كثيف من جانب رجال الادارة الامـيركيـة، واعضـاء مجلسي الشيـوخ والنـواب، ووصـفـه بعض المـعلقـين بأنـه كان

---

* شؤون فلسطينية، العدد ١٨٢، ايار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

** المصدر نفسه، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٢٦ ـ ١٣٢.

«تظاهرة قوة حقيقية»، حيث انه، في الاحوال العادية، تكتفي الادارة الاميركية بايفاد ممثل عنها، او اكثر، للمشاركة في مثل هذه المناسبات. ولكن، في هذه المرة، وعلى حد قول الصحفي الاسرائيلي، تسفي بارئيل، كان للتواجد الرسمي الاميركي هدف خاص. فوزير الخارجية، بيرس، كان ضيف الشرف في ذلك الاجتماع (المصدر نفسه، ١٩/٥/١٩٨٨).

وفي تلميح صريح الى ما ينتظر بيرس في محادثاته في واشنطن من حفاوة وتكريم ودعم سياسي كان موضع جدل ـ كما سوف نرى لاحقاً ـ قال موظف اميركي رفيع المستوى، في هذا الشأن: «من الواضح اننا سوف نفعل كل شيء لكي ندلل على الموقف الذي ندعمه». وأضاف: « وحيرتنا قائمة فقط بالنسبة الى الاسلوب والشكل الاكثر فاعلية» (المصدر نفسه). وقالت اوساط صحفية اخرى ان ادارة ريغان تعد استقبالاً «شبه» رسمي لوزير الخارجية الاسرائيلية (المصدر نفسه، ١٦/٥/١٩٨٨).

وبالفعل، فاجواء الترحيب والثناء على بيرس، وكذلك الدعم السياسي لمواقفه من جانب زعماء الادارة الاميركية، فاقت ما كان متوقعاً، ووصلت ذروتها في البيان الرئاسي الذي تلي على الصحافيين في ختام جولة المحادثات مع الرئيس ريغان. وذكرت مصادر صحفية اسرائيلية ان الوزير شولتس كال المديح والثناء لضيفه الاسرائيلي، خلال مأدبة الغذاء التي جمعتهما سوياً في منزل السفير الاسرائيلي في واشنطن، موشي اراد، وحضرها العديد من المسؤولين الاميركيين، وفي مقدمهم وزيرا الخارجية والدفاع وعدد من اعضاء مجلس الشيوخ وكبار موظفي البيت الابيض. وخصص شولتس الجزء الاساسي من كلمته، خلال المأدبة، لمسار السلام. وقال مخاطباً بيرس: «لقد عملت الكثير من اجل دفع مسار السلام الى امام. ولقد ابديت الكثير من الابداع والجهود». وأكد شولتس، خلال كلمته، عزمه على العودة الى المنطقة في اعقاب قمة الجبارين في موسكو؛ واشار الى ما وصلت اليه مبادرته، فقال: «ان مصر تقترب من قول ' نعم' للمبادرة، وان الاردنيين ايجابيون بما فيه الكفاية عندما يكونون في وضع جيد» (معاريف، ١٧/٥/١٩٨٨). وقالت مصادر أخرى، ان بيرس استقبل، في اليوم الاول من زيارته الى واشنطن، بـ «اجواء ودية جداً، وبكلمات حميمة، واشادة بانجازات الماضي». واضافت المصادر ذاتها ان جولة المحادثات الاولى مع شولتس تركزت على المواضيع العامة وعلى طرح عدد من الافكار الجديدة التي وصفها بيرس، والمتحدثون باسمه، بأنها «افكار غير مبلورة لا يجب ان تثير الكثير من الصخب» (هآرتس، ١٧/٥/١٩٨٨). وبينما لم يتطرق بيرس وشولتس، في جولة المحادثات الاولى بينهما، الى موضوع الموقف السوفياتي من عملية السلام وامكانات تقريبه من الموقف الاميركي، انطلاقاً من تقدير الاوساط الاميركية ان السوفيات لم يغيروا موقفهم بعد، وانهم يفضلون الاستماع الى مزيد من التفاصيل في هذا الشأن في مؤتمر القمة، وبعده (المصدر نفسه)، عُلم، في وقت لاحق، ان هذا الموضوع تم تداوله فيما بين الطرفين في جولات المحادثات اللاحقة بين بيرس والزعماء الاميركيين. وفي هذا الصدد، ذكرت مصادر صحفية اسرائيلية ان الولايات المتحدة بصدد اقتراح بعض التغييرات «التجميلية» في الصياغة على السوفيات، تجعلهم اكثر اقتراباً من الموقف الاميركي بشأن المؤتمر الدولي. وأحد هذه الاقتراحات منحهم مكانة متساوية في رئاسة المؤتمر، ومشاركة ممثلين سوفيات واميركيين في كل لجنة ثنائية، بصفة مستشارين. وبذلك يتم تجاوز عقدة المطلب السوفياتي بمنح المؤتمر، كاطار عام، صلاحية اتخاذ القرارات (المصدر نفسه، ١٨/٥/١٩٨٨).

وكان بيرس حدّد هدف زيارته الى واشنطن بأنه العمل من اجل «الحؤول دون احتضار عملية السلام. لأنه اذا حصل ذلك، فسوف ينشأ مسار آخر أكثر خطورة». ولاقى هذا الامر تجاوباً من جانب شولتس الذي أكد، هو الآخر، تصميمه على مواصلة جهود السلام وعدم السماح باحتضار تلك الجهود. لكنه، في الوقت عينه، اعرب عن قلقه من مؤتمر القمة العربي المزمع عقده في الجزائر، في الاسبوع الاول من حزيران (يونيو) ١٩٨٨. وقال شولتس، في هذا الشأن: «ان مثل مؤتمرات القمة هذه، لم يضف [في الماضي] مضموناً ايجابياً الى عملية السلام» (المصدر نفسه، ١٧/٥/١٩٨٨).

من ناحية اخرى، تناولت المحادثات التي اجراها بيرس مع نظيره الاميركي الاوضاع في

المناطق المحتلة، في ضوء استمرار الانتفاضة، والملاحظات الاميركية بشأن بعض الممارسات الاسرائيلية هناك. وعلمت المصادر الصحفية الاسرائيلية بأن هذا الموضوع كان موضع بحث مستفيض بين المدير السياسي لوزارة الخارجية الاسرائيلية، د. يوسي بيلين، وكل من مساعد شولتس لشؤون حقوق الانسان، ريتشارد شيفطر، ومساعده لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي. وقالت هذه المصادر ان شيفطر ومورفي اعربا عن قلقهما من الوضع في المناطق المحتلة، وبخاصة من بعض الانتهاكات لحقوق الانسان، حيث أشارا الى ان الادارة الاميركية تخشى من ان الامر على هذا الصعيد لم يعد مقصوراً على احداث شاذة فقط، بل اصبح جزءاً من سياسة عامة موجهة، تلحق الضرر بحقوق الانسان (**المصدر نفسه**).

بيان ريغان

بينما كان تقدير المراقبين، في اعقاب جولة المحادثات الاولى مع شولتس، انه «لم تسدها النشوة، ولكن لم يسيطر عليها اليأس، أيضاً» (**المصدر نفسه**)، فان جولات المحادثات اللاحقة، وبخاصة اللقاء مع ريغان، والبيان الذي تُلي في ختامه، فاقت كل ما هو متوقع في مثل هذه الحالات، لناحية الاعراب عن التطابق في وجهات النظر في المواضيع التي كانت مدار البحث. فالتقدير لبيرس والثناء عليه الذي تضمّنه البيان، لم يكن مجرد استمرار لاجواء المديح والثناء التي كالها شولتس، بل تعدى ذلك ليكتسب دعماً واضحاً لمواقف بيرس السياسية ولجهوده؛ وفوق ذلك كله، توجيه النقد الى زعماء المنطقة الآخرين، وشامير من ضمنهم بطبيعة الحال، وان لم يذكر اسمه صراحة.

ماذا جاء في ذلك البيان الذي اعتبره بعض المعلقين بمثابة «قنبلة» موجهة الى مكتب رئيس الحكومة شامير، والبعض الآخر، بمثابة «اتخاذ خطوة، وان متأخرة، وبقدر من المبالغة، ازاء لاعبي السياسة الاسرائيليين ؟» (**دافار**، ٢٠/٥/١٩٨٨ و**هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٨).

في هذا الصدد، كتب بعض الصحف الاسرائيلية انه في ختام اللقاء بين بيرس والرئيس ريغان، ادلى المتحدث الرسمي باسم الرئيس ريغان ببيان وزّع على الصحافيين، جاء فيه: «ان الرئيس شكر وزير الخارجية، بيرس، على جهوده من اجل السلام، وعلى التزامه المستمر بالمفاوضات». وجاء في البيان، أيضاً، ان بيرس يتمتع بـ «رؤية مستقبلية، ويدرك الخطر المتزايد من استمرار الحفاظ على الوضع الراهن، ويتفهم النتائج السلبية لانعدام النشاط ورفض التفتيش عن تسوية». ووصف البيان بيرس بأنه «ذو فكر ابداعي ولديه الشجاعة والحكمة لقول ' نعم' عندما تنشأ فرص حقيقية. ومثل هذا التوجه ـ اضاف المتحدث الرسمي ـ حيوي للزعماء الاسرائيليين والعرب على حد سواء، من اجل الوصول الى سلام شامل في المنطقة» (**معاريف**، ١٨/٥/١٩٨٨).

الى هنا ما تضمّنه البيان من اطراء ومديح لشخص وزير الخارجية الاسرائيلية. لكن الامر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزه ليشكل تنديداً، دون ذكر الاسماء، بزعماء آخرين في المنطقة. جاء في البيان: «ان اولئك الزعماء الذين يتمسكون بمواقف سلبية، ويرفضون، دائماً، افكاراً جديدة، يخفقون في انتهاز فرص قد تقود الى مفاوضات، يجعلون تقدم مسار التسوية امراً غير ممكن. وفي نهاية المطاف، سوف يتوجب عليهم ان يوضحوا لشعوبهم اسباب المعاناة التي لا مفر منها» (**هآرتس**، ١٨/٥/١٩٨٨).

أما على صعيد المواضيع التي تناولتها المحادثات، فلم يكن هناك أي جديد لافت للنظر. فقد عاد ريغان وشولتس الى تأكيد التزامهما بالخطة الاميركية، كونها «الخطة الواقعية الوحيدة لايجاد حل للنزاع في الشرق الاوسط». وبشكل علني ودون تردد، قال شولتس ان خطته ترتكز على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يعنيان «مبادلة أراضٍ بالسلام». واعترف شولتس بأن احتمال عدم حدوث انطلاقة في مسار السلام، «لا يزال احتمالاً عالياً»، لأن «السلبية واللامبالاة في العمل ما زالتا متجذرتين في العمق». لكن الولايات المتحدة «سوف تواصل التحرك الى امام». واكد شولتس، مرة اخرى، انه لا يزال يرى في المفاوضات الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة مع اسرائيل الحجر الاساس في عملية السلام. ويبدو انه لا يعتبر التصريحات الاردنية الاخيرة بمثابة رفض لهذا الفكرة

(**المصدر نفسه**).

وبناء عليه، فزيارة بيرس الى واشنطن ومحادثاته هناك، ما كانت لتثير اي صدى لولا بيان ريغان آنف الذكر، الذي أثار موجة من الاستياء في صفوف الليكود، وجدّد حملات تبادل الاتهامات بين الحزبين الكبيرين، واعاد موضوع تقديم موعد الانتخابات العامة الى الواجهة. كذلك كان البيان موضوع بعض التعليقات الصحافية.

في القدس، عقب مستشار رئيس الحكومة، آفي بازنير، على البيان، بقوله: «ان اسرائيل تفترض انه عندما تحدث الناطق باسم البيت الابيض في بيانه عن زعماء رفضيين، كان يقصد اولئك الزعماء العرب الذين يرفضون، بعناد، ومنذ سنوات طويلة، الجلوس الى مائدة مفاوضات مباشرة مع اسرائيل» (**معاريف**، ١٨/٥/١٩٨٨).

من جهته، قال رئيس الجكومة الاسرائيلية، شامير، في مقابلة تلفزيونية، انه لا يعتقد بأنه هو المقصود باقوال الرئيس ريغان (**هآرتس**، ٢٠/٥/١٩٨٨). لكن اوساطاً مقرّبة من رئيس الحكومة، اعتبرت البيان محاولة للاساءة الى شامير، ورأت تعزيزاً لهذا الاشتباه في ما جاء على لسان احد موظفي الادارة بالذات، من ان ادارة ريغان غير راغبة في التدخل في الانتخابات العامة في اسرائيل (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

ومع ان بيرس نفى، لاحقاً، في مقابلة صحافية ـ كتصرف لبق ازاء خصم سياسي ـ، ما ذهب اليه العديد من المعلقين السياسيين من ان المقصود بصيغة الجمع «الزعماء الرافضين» هو شخص واحد، وهو شامير (**المصدر نفسه**)، الّا ان المدير العام السياسي لوزارة الخارجية د. يوسي بيلين، الذي شارك في اللقاء في البيت الابيض، اكتفى، في رده على سؤال بهذا الشأن، بالتأكيد ان صياغة البيان تمت قبل اللقاء، «ولذا لا مكان للادعاء بأن وزير الخارجية حرّض الرئيس ريغان ضد رئيس الحكومة» (**هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٨).

وكان نائب رئيس الحكومة وزير الاسكان، دافيد ليفي، طالب رئيس الحكومة باستدعاء بيرس (شامير رفض ذلك) وقطع زيارته متهماً اياه بأنه حث الادارة الاميركية على التنديد برئيس الحكومة الذي يعمل بيرس تحت امرته. ودعا ليفي الى حل الحكومة، فوراً، وأضاف: «ان ما حصل في واشنطن يجعل من غير الممكن كل تفكير بشأن مواصلة الشراكة في اطار حكومة تكتل وطني اذا فرضت النتائج مثل هذه الضرورة. انني اعتبر ما حصل قمة الاستباحة السياسية، حيث يحظى وزير الخارجية بالمديح والثناء من جانب رئيس دولة، بينما يندّد رئيس الدولة [المذكور] برئيس الحكومة الذي يعمل وزير الخارجية تحت امرته» (**المصدر نفسه**).

وحذا حذو ليفي عدد آخر من وزراء الليكود. ومع ان شامير لم يعترض على الرأي الذي توصل اليه وزراء الليكود بأن ما فعلته الادارة الاميركية ليس سوى تدخل فظ في الانتخابات الاسرائيلية، الّا انه طالب وزراء الليكود بضبط النفس، قائلاً انه من غير المنطقي تأزيم العلاقات مع الولايات المتحدة، جراء تصريح معيّن (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨). وأضاف شامير، انه لا داع، البتة، للرد على بيان ريغان، وانه لا داع، أيضاً، لخوض جدل مع الولايات المتحدة (**هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٨).

في المقابل، لم يتأخر رد قادة العمل والمعراخ على اتهامات الليكود. فالسكرتير العام للحزب عضو الكنيست، عوزي بارعام، وصف اقوال الوزير ليفي وغيره من وزراء الليكود بأنها «تعبير عن الوقاحة، لأنه في الوقت الذي انحدرت مكانة اسرائيل، على الصعيد الدولي، الى الحضيض، نجح بيرس في الحصول من ريغان على اشادة جماعية بحكومة اسرائيل» (**معاريف**، ١٩/٥/١٩٨٨). اما وزير الاستيعاب، يعقوب تسور، فهاجم رئيس الحكومة، بشدة، في كلمة القاها الى نشيطي حزب العمل في حيفا. وقال تسور، انهم، في حزب العمل، ليسوا بحاجة الى بيان الرئيس ريغان لكي يدركوا ان شامير هو رافض السلام في الشرق الاوسط. واضاف تسور: «انها لمأساة انه في الوقت الذي تطرح اقتراحات واقعية للتوصل الى مفاوضات من اجل السلام في المنطقة، كان رئيس الحكومة اول من تباهى برفضه لتلك الاقتراحات التي كان يمكن ان تقود الى تغيير ايجابي في مسار السلام في المنطقة» (**هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٨).

أما بيرس نفسه، فقال، في حديث الى مراسلين اسرائيليين، في نيويورك، تعقيباً على اتهامات

وزراء الليكود: «عندما اقارن بين اتهامات الليكود لي واتهامات اذاعة موسكو، يصبح واضحاً لي انني في المكان الصحيح» (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨). ورداً على مطالبة الوزير ليفي باستدعائه، قال بيرس لمراسل صحيفة هارتس، في نيويورك، انه «يوجد في اسرائيل اشخاص يقيسون كل أمر وفق الاعتبار اذا كان ذلك جيداً أو سيئاً بالنسبة الى الليكود، بينما، في الحقيقة، يجب الحكم على الامور وفق الاعتبار اذا كانت في صالح الدولة، ام لا» (**هآرتس**، ١٩/٥/١٩٨٨).

وعلى هامش هذه الاجواء المتوترة بين قطبي الحكومة، عاد التحدث، مجدداً، عن تقديم موعد الانتخابات. وكان الليكود، وزعيمه رئيس الحكومة شامير، هما المبادران، هذه المرة، الى طرح فكرة تقديم موعد الانتخابات. وبعد فشل محاولات الليكود في تأمين اكثرية لصالح مشروع قرار لحل الكنيست وتقديم موعد الانتخابات، أوعز شامير الى عضو الكنيست، دافيد ماغين، بسحب اقتراحه الخاص لتقديم الانتخابات (**المصدر نفسه**، ٢٥/٥/١٩٨٨). مع ذلك اعلن شامير، في اكثر من مناسبة، عن اعتقاده بوجوب تقديم موعد الانتخابات، «لأن أموراً كثيرة تبقى دون حسم، وذلك لأننا في اجواء عشية الانتخابات. كل شيء اصبح واضحاً للجمهور، وكذلك داخل الاحزاب. ومن المفيد تقصير مدة المعركة الانتخابية لكسب الوقت ولاراحة اعصاب الناس» (**المصدر نفسه**).

وعلم مراسل صحيفة «دافار» ان رئيس الحكومة، والقائم باعماله، يؤيدان تقديم موعد الانتخابات. لكن كل منهما ينتظر من الآخر ان يتقدم اليه باقتراح بهذا الشأن (**دافار**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

خطأ في التكتيك والتوقيت

اذا كان الهدف من وراء بيان ريغان، الذي تضمن المديح والثناء على وزير الخارجية الاسرائيلية بيرس، ليس فقط لمناقبه الشخصية التي عددها البيان، بل، وهذا الاهم، «على جهوده من اجل السلام والتزامه المستمر بالمفاوضات... [وامتلاكه] الشجاعة والحكمة لقول 'نعم' عندما تنشأ فرصة حقيقية»، لدفع مسار السلام الى امام، هو التدليل على الموقف الذي تدعمه الادارة الاميركية في الصراع الدائر بين الحزبين الكبيرين عشية الانتخابات، وبالتالي مدّ يد العون الى شمعون بيرس في معركته الانتخابية، ومن جهة أخرى، ومن طريق التنديد الذي تضمنه البيان بـ «الزعماء الرافضين»، دفع مبادرتها السياسية وعملية السلام اجمالاً الى امام، فان بعض المعلقين السياسيين، رأى ان هذا البيان جاء متأخراً من حيث التوقيت، وفي الوقت ذاته اخطأ الهدف من حيث التكتيك.

والملاحظ، في هذا الشأن، استناداً الى آراء بعض المعلقين السياسيين، وكذلك الى تقديرات شامير وكبار قادة الليكود، ان هناك شبه اتفاق في الرأي على ان البيان يهدف الى التأثير في معركة الانتخابات، لصالح بيرس وحزبه. ولكن هناك تحفظات من البيان لناحية امكان تحقيق ذلك الهدف.

في هذا السياق، كتب المعلق الصحفي امنون دنكنر: «حقاً لم يذكر في البيان اسم شامير صراحة، عند التحدث عن رافضي السلام الذين يرفضون كل مبادرة جديدة؛ ولكن حتى دون مساعدة كبار موظفي الادارة الذين همسوا في آذان المراسلين الاسرائيليين بشأن من المقصود بذلك، كان واضحاً، ان البيان قد سدد قذيفة نحو مكتب رئيس الحكومة في القدس. والمشكلة تكمن فقط في ان هذه القذيفة جاءت متأخرة وخالية من اي رأس متفجر وشديد الوقع... فتوجيه الانتقادات الى رئيس الحكومة، في أثناء زيارة لوزير خارجية، يثير، فوراً، الشبهات نحو تدخل اميركي في معركة الانتخابات، الامر الذي سوف يشكل سلاحاً في ايدي الليكود للادعاء، مرة اخرى، بأن بيرس... يضحّي بالمصالح الرسمية مقابل وسام اميركي وتنديد اميركي بخصمه السياسي». وأضاف دنكنر: «حقاً لقد تم كل شيء من خلال نوايا حسنة. فالاميركيون ارادوا حقيقة مد يد العون الى بيرس، ولكن مع هاتين اليدين السياسيتين اليساريتين لمثل هؤلاء الاصدقاء، فان بيرس ليس بحاجة الى اعداء، والطريق الى الخسارة في الانتخابات قد تكون مرصوفة بنوايا الولايات المتحدة الحسنة» (**المصدر نفسه**).

من ناحية أخرى، اعتبر المعلّق الصحفي، يوسف حريف، ان البيان كان خطأً في التكتيك:

«اذا كان القصد من وراء هذه الملاحظة الرئاسية العمل على تقدم مسار السلام، فمن الممكن ان تكون النتيجة معاكسة». لأنه «هل يعقل ان يتأثر رئيس الحكومة من هذا التصريح ويغير آراءه ؟» (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

وعلى خلفية المديح الذي حظي به شمعون بيرس، وحركته التي لا تعرف الكلل «حتى يوافقه آخر زعيم في العالم على تقديره بشأن من يعرقل السلام في الشرق الاوسط»، توقع المعلق الصحفي دوف غولدشتاين ان يكتشف بيرس انه سوف يضطر الى خسارة منصبه «وهذا سوف يحصل، ربما، لانه كسب في الخارج تأييداً ومؤيدين أكثر مما كسب في اسرائيل» (**المصدر نفسه**، ١٩/٥/١٩٨٨).

وتوقع المعلق الصحفي أ. شفايتسر في ضوء النشاط الذي يبذله وزير الخارجية الاسرائيلية لأقناع كل من التقى بهم مؤخراً بأن الوقت يمر ولا يجب تأجيل البدء بالمسار السياسي أكثر مما تأجل، «ان يسأل الكثيرون أنفسهم ـ في ضوء مواصلة شامير التمسك بمواقفه الرافضة، وتخلي الملك حسين عن اتفاقه مع بيرس بشأن المؤتمر الدولي، واستمرار الهوة في المواقف بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي، جراء التزامه ازاء م.ت.ف. وسوريا، وانشغال الادارة الاميركية بمواضيع أخرى أكثر اهمية من ناحيتها ـ عما اذا كان الجهد المبذول والاخلاص في العمل قد ذهبا سدى... أو بصيغة أكثر دقة، هل هناك تناسب ملائم بين الجهود الموظفة ومردودها ؟» (**هآرتس**، ١٦/٥/١٩٨٨).

وأضاف شفايتسر: «لا يزال حزب العمل معلقاً في الهواء في الموضوع الذي يفترض به ان يكون الحاسم في معركة الانتخابات للكنيست الثاني عشر، التي ستكون الاهم، حسب قول بيرس، منذ قيام الدولة. فالخيار الاردني الذي هو المسمار الاساسي في البرنامج السياسي لحزب العمل، احتضر مؤخراً، أو على الاقل دخل حالة جمود عميقة جداً. وبالنسبة الى المؤتمر الدولي، فهو، بطبيعة الحال، لا يشكل عامل جذب في اوساط الناخبين الاسرائيليين. والرئيس [أي بيرس] سواء بحكم منصبه، أو بحكم كونه المفكر السياسي للحزب، مطالب بتقديم رد الى حزبه والى الجمهور الذي يفكر في اعطاء صوته لحزب العمل. ولكن ما يصل الى هذا الجمهور الآن، عبر وسائط الاعلام من الخارج، ليس فيه ما يبدد حيرته.

«وبالفعل فهذه مهمة زعيم حزب العمل: ان يبلور، والى حد ما من جديد، برنامج حزبه السياسي والمعسكر الذي يؤيده. ويجب عليه ان ينطلق من الافتراض ان الليكود قد نجح، بقدر غير قليل من النجاح، في تجنيد الانتفاضة كبرهان على صدق مقولاته. وان الملك حسين قد هرب، ولو، بشكل مؤقت، من المعركة، وان شولتس ليس بامكانه ان يقدم المزيد، وان غورباتشيوف غير متحمس لمد يد العون له. وما تبقى في يده هو الحقيقة الاساسية المبنية عليها كل السياسة المتماثلة معه ومع حزبه: لا مجال للتعايش السلمي بين العرب واليهود في ارض ـ اسرائيل الكاملة. وهاتان الحضارتان، وانماط الحياة هذه، يمكن لها ان تتعايش جنباً الى جنب، ولكن ليس تحت سقف الاحتلال» (**المصدر نفسه**).

والحل للخروج من هذه المعضلة، حسب شفايتسر، يكمن في تبني فكرة الفصل بين الدولة اليهودية والكيان الفلسطيني. وهذا يتطلب، في الاساس، التخلي عن الصيغ الجاهزة بالنسبة الى الطرف الذي يجب التفاوض معه بهذا الشأن «فالسؤال مع من تجرى المفاوضات، ووفقاً لأية شروط، لتحقيق الفصل، كان ولا يزال السؤال الاساسي. وهنا تكمن المشكلة، لأنه بواسطة طرح الموضوع السياسي بهذا الشكل، خلق بيرس وحزبه ارتباطاً قاطعاً بشركاء مشكوك فيهم، مثل حسين والاميركيين والسوفيات وغيرهم.

«ولكي يكون الحزب مقنعاً، يتوجب عليه اقتحام هذه العقبة. عليه ان يعود، في معركة الانتخابات، الى الهدف الاساسي، الفصل. وبطرحه مثل هذا الهدف بصيغة غير قابلة للتأويل امام جمهور الناخبين، عليه ان يوضح انه اذا تُرك الامر له، فسوف يعمل لتحقيق الفصل مهما حصل. أي: اذا فرضت الظروف ذلك، فسيفعل ذلك حتى بواسطة خطوة احادية الجانب... ولكن اذا واصل بيرس التلعثم أو واصل التمسك بالخط السياسي الذي تميز به منذ العام ١٩٨٥، فسوف يتلعثم حزب العمل في معركة الانتخابات. والاسوأ من ذلك، فسوف تلتصق به صفة الدون كيشوتية والعمى السياسي. وهذا

هو الطريق المضمون للهزيمة في الانتخابات المقبلة» (المصدر نفسه).

جولة شولتس

اذا كانت جولة شولتس السابقة، في مطلع نيسان (ابريل) الماضي، قد استقبلت من جانب مصادر مقربة من رئيس الحكومة بتوقع الفشل وبالسؤال «عما يبغيه من ذلك ؟»، وانتهت، بالفعل، الى «المراوحة في المكان»، حسب تقديرات بعض المراقبين، فالجولة الحالية بدت، بالنسبة الى العديد من هؤلاء، أكثر استغراباً. فالمعلق الصحفي، يوسف حريف، أعرب عن اعتقاده، بأن ليس هناك أية مفاجأة تنتظر شولتس في لقائه المرتقب مع شامير، في الخامس من حزيران (يونيو)، على الرغم من قول الرئيس ريغان ان زيارة وزير خارجيته للمنطقة «هدفها ان تجسد ارادة واشنطن بأنها لن ترفع يديها مستسلمة على الرغم من كل المصاعب». وهذا القول ـ حسب حريف ـ ليس له أي تغطية، «لأنه اذا كان التحدث عن الزعماء الرافضين موجهاً الى شامير أيضاً، فان الرحلة المرتقبة للوزير شولتس ليست جادة: ففي الخامس من حزيران (يونيو) سوف يلتقي شولتس مع شامير؛ وبعد بضع ساعات، سوف يتوجه رئيس الحكومة الى الولايات المتحدة؛ ومن اجل التأثير على ' زعيم رافض ' لتغيير مواقفه وتبني ' افكار جديدة ' ، هل تكفي جولة من المحادثات تستغرق ساعة أو ساعتين فقط ؟» (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

ورأى حريف في قرار شولتس المجيء، على الرغم من علمه بمغادرة شامير لاسرائيل فور وصوله اليها، دليلاً على ان شولتس نفسه قد يئس من مبادرته (**المصدر نفسه**).

لكن بعض المعلقين الآخرين رأى ان الهدف الاساسي لجولة شولتس المرتقبة، وكذلك للقاء الذي تم بين بيرس والرئيس ريغان، ليس سوى «اثارة الآمال في نفوس زعماء المنطقة بأن فرص السلام لم تلغ بعد، وانه على الرغم من الانتفاضة، ما زالت هناك فرصة لايجاد حل سياسي لقضية الضفة والقطاع» (شموئيل سيغف، **المصدر نفسه**، ١٨/٥/١٩٨٨).

أما الهدف الآخر للجولة على كل من اسرائيل والاردن ومصر وسوريا، فهو «الحفاظ، ولو ظاهرياً، على الحركة؛ وبالقدر ذاته، فهي موجهة للحؤول دون مزيد من الانجراف في تعامل الدول العربية مع مبادرته السلمية. فالولايات المتحدة تعترف بأن الانتفاضة في المناطق [المحتلة]، اضعفت مفعول قرارات القمة العربية في عمان، في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. [تلك القمة] التي تجاهلت منظمة التحرير الفلسطينية كلية، وعززت مكانة الملك حسين كشريك محتمل في عملية السلام» (**المصدر نفسه**).

وبناء عليه، فالهدف الاساسي لجولة شولتس، وقبله الجولة التي قام بها السفير الاميركي في الامم المتحدة، فيرنون وولترز، هو اقناع الدول العربية بعدم اتخاذ مواقف متطرفة من مبادرة شولتس في قمة الجزائر المرتقبة (**المصدر نفسه**).

الى ذلك، رأت مصادر صحفية اخرى ان الادارة الاميركية تعتقد بأن من غير الممكن تحقيق انطلاقة في مسيرة السلام في الشهور القليلة المقبلة، لكنها ـ والقول للمصادر ذاتها ـ تبقي، من خلال مواصلة شولتس لجهوده، «الارض ممهدة» للادارة المقبلة في الولايات المتحدة، وخلق التزام بمواصلة معالجة عملية السلام (**يديعوت احرونوت**، ٨/٥/١٩٨٨).

من ناحية اخرى، ذكرت مصادر صحفية اسرائيلية، عشية وصول شولتس المنطقة في الثالث من حزيران (يونيو)، ان محادثات شولتس في اسرائيل تتمحور حول نقطتين اساسيتين: الاولى تقديم تقرير عن مجريات القمة في موسكو؛ والثانية فحص الطرق لمواصلة الحوار السوفياتي ـ الاميركي في موضوع الشرق الاوسط. وذكرت هذه المصادر، أيضاً، ان شولتس يود سماع موقف اسرائيل من الاقتراح بعقد مؤتمر دولي برئاسة اميركية ـ سوفياتية مشتركة، وكذلك الاستماع الى افكار اسرائيلية، بشأن مواصلة الاتصالات مع السوفيات في موضوع الشرق الاوسط (**المصدر نفسه**، ٣/٦/١٩٨٨).

لكن مصادر اسرائيلية اخرى ذكرت ان شولتس سوف يحاول، خلال محادثاته في المنطقة، جس النبض لناحية امكان الحصول على موافقة الاطراف على تسوية مؤقتة، تقوم على الحكم

الذاتي في المناطق المحتلة، بهدف توطيد الاستقرار وايقاف الانتفاضة. واضافت تلك المصادر ان شولتس سوف يؤكد في محادثاته مع شامير على ان مشكلة اسرائيل مع الفلسطينيين لا تزال قائمة وان من الخطأ التفكير في امكان تجاهلها؛ وانه يتوجب على الاسرائيليين والفلسطينيين، على حد سواء، التخلي عن اوهامهم، والبدء بمعايشة الواقع كما هو. والفكرة الجديدة التي سوف يطرحها شولتس هي وجوب ايجاد صيغة تمكّن من اجراء لقاءات اسرائيلية ـ فلسطينية، تحضيرية، قبل انعقاد المؤتمر الدولي (**المصدر نفسه**، ٥/٦/١٩٨٨).

اضافة الى هذه التوقعات، بالنسبة الى ما جاء به شولتس من محادثات القمة في موسكو، وما يحمله معه من اقتراحات، قالت مصادر اسرائيلية، في اعقاب مغادرة شولتس لأسرائيل، بعد جولات المحادثات الخاطفة التي اجراها هناك، انه اتضح، خلال تلك المحادثات الخاطفة، ان الوزير الاميركي مصمّم على مواصلة مبادرته السلمية، وان جهوده، الآن، سوف تكرس للحوار الاميركي ـ السوفياتي، الهادف الى ايجاد حل للنزاع.

من ناحية اخرى، اعرب شولتس، في محادثاته مع كل من شامير وبيرس، عن اعتقاده بحدوث تغيير ايجابي في الموقف السوفياتي. وذكر بعض المصادر انه قال لشامير: «هناك تغييرات فعلية في المواقف المعلنة للاتحاد السوفياتي. لقد سمعت هناك روحاً جديدة» (**المصدر نفسه**، ٦/٦/١٩٨٨).

وذكرت المصادر الصحافية ذاتها ان شولتس، علاوة على تأكيد احتمال عودته للمرة الرابعة الى المنطقة، كمؤشر الى تصميمه على مواصلة جهوده السياسية، قدّم الى محاوريه الاسرائيليين صورة تفصيلية للوضع، ولما وصلت اليه الجهود السياسية في اعقاب قمة موسكو، اجملتها صحيفة «يديعوت احرونوت» (٦/٦/١٩٨٨) بالنقاط التالية:

- خلافاً للانباء المختلفة التي نشرت مؤخراً، فالملك حسين لم يتخل عن مبادرة السلام. فهو يواصل التمسك بها ولا يزال مستعداً للمشاركة فيها.

- أعرب الوزير الاميركي عن قلقه العميق جداً مما يجرى في المناطق المحتلة، وبشكل خاص طرح خشيته من احتمال ان يؤدي توقف مسار السلام الى تدهور الاوضاع نحو الحرب، التي ستكون افظع من الحروب التي سبقتها.

- كل تسوية في المنطقة يجب ان تقوم على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، وأيضاً على مبدأ «اراض مقابل السلام». في هذا السياق، ذكرت شبكة التلفزيون الاميركية سي.ان.ان. ان شولتس اقترح على شامير «التنازل عن احلامه المبالغ فيها، والتي يمكنه بموجبها منع الفلسطينيين من الحصول على الاقل على جزء من الاراضي التي احتلتها اسرائيل في العام ١٩٦٧». ووفقاً لما ذكرت الشبكة الاميركية، فان شولتس يعتقد بأن شامير «يضلّل نفسه» اذا كان يعتقد بأنه بالامكان التوصل الى تسوية دون التنازل عن جزء من المناطق.

- هناك تقارب بين مواقف الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، بالنسبة الى طابع المؤتمر الدولي والتمثيل الفلسطيني فيه.

من ناحية أخرى، التقى شولتس، خلال الساعات القليلة التي امضاها في اسرائيل، بلجنة الشؤون الخارجية والامنية التابعة للكنيست. وفي حديثه الى اعضائها، ألمح شولتس الى ان الرئيس ريغان قد يقدم على خطوة دراماتيكية للتدخل في النزاع، بهدف وضع نهاية له. وفي هذا السياق، قال شولتس: «ان الرئيس ريغان ملتزم بعملية السلام في الشرق الاوسط حتى نهاية ولايته. وكممثل جيد، فانه اعتاد القول ان الفصل الاخير في كل مسرحية يمكن ان يكون الفصل الاقوى فيها» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله

حرب الحرائق والمولوتوف

ينشغل بال الزعامة الاسرائيلية، بركنيها الليكودي والمعراخي وتوابعهما الحزبية، هذه الايام، في البحث عن طريقة «مثلى» لوضع حد للانتفاضة المستمرة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، منذ ستة شهور. وكلما طوّرت الانتفاضة احد أشكال نضالها، او رفعت من فاعلية شكل آخر، او دخلت هي ذاتها طوراً جديداً بشكل مصاعب اخرى وتكلفة اضافية للاحتلال، قفز الزعماء الاسرائيليون الى الواجهة لاطلاق تهديداتهم المذيلة، باستمرار، بوعد جديد لوضع حدّ لما يعتبرونه «ارهاباً وأعمال شغب» في المناطق المحتلة، حتى اضطرت أوساط صحافية اسرائيلية، ازاء انكشاف الحقائق المعاكسة، الى اطلاق عبارات السخرية المرّة، ذات النكهة الانتقادية الحادة، للتخبط الذي ميّز مواقف هذه الزعامة، التي فشلت، حتى الآن، في معظم خطواتها التي اتخذتها طوال الشهور الماضية، باستثناء مقدرتها على اعادة تكرار تهديداتها، المصحوبة، أيضاً، بوعد جديد بوضع حد للانتفاضة، وهو أمر يبدو انه أفلت، تماماً، من بين أيديها. ومما قالته هذه الاوساط: «ان الانتفاضة لم تمت، على الرغم من مرور ستة شهور؛ وأكثر من ذلك، بدأت تأخذ أشكالاً وصيغ مختلفة. ومن حين الى آخر، يهدئنا رئيس الوزراء، اسحق شامير، ورئيس الاركان، دان شومرون، بالقول ان الانتفاضة على وشك الاختفاء في غضون يومين او ثلاثة. وكرد على ذلك، يزيد الشبان الفلسطينيون نشاطاتهم، فيزداد القتلى، ويرمى عدد أكبر من القنابل الحارقة، وتحرق مزارع وحقول، أكثر فأكثر. فالانتفاضة مستمرة في المستقبل المنظور، طالما ظل الفلسطينيون في المناطق [المحتلة] يشعرون بأنهم محرومون من حقوقهم السياسية». وأضافت هذه المصادر، انه مع ذلك، «يعتقد وزير الدفاع، اسحق رابين، بأن على العرب التعلم من فشلهم في الماضي [في الفترة ما] بين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ و [فترة] ١٩٤٨، والاّ يكرروا الاخطاء ذاتها [التي ارتكبوها]. وفي هذا الحال، سوف يكون رابين مستعداً ' لمحادثات عمل' معهم... [ولكن] هل نستطيع العودة الى ماضي ما قبل الانتفاضة تماماً، كما لو ان شيئاً لم يحدث، وان مئتي فلسطيني لم يقتلوا، وان الآلاف [لم] يجرحوا، وان اكثر من ١٠٠٠٠ [لم يعتقلوا]» ؟ (يهودا ليطاني، «ما هي دروس الانتفاضة»، **جيروزاليم بوست**، ١٧/٦/١٩٨٨).

لقد نشأ وضع راهن جديد لم يجر التعود عليه من قبل. وهذا الوضع، على الرغم من قساوته، وتحمّل المواطنين، في الضفة والقطاع، آلاماً كثيرة بسببه، فهم لا يزالون مصممين على الاستمرار في مقاومتهم للاحتلال. «فقد تكلف عمال الحدادة والتجار، على سبيل المثال، خسائر كبيرة، بسبب الاضرابات. غير انه، وعلى الرغم من قول احدهم انه متعب ويعاني وطأة الخسارة بسبب الاضرابات وغلق المحال [التجارية]، الا انه يؤكد ان جميع المتاعب كانت ذات فائدة؛ فالناس لم يقوموا بذلك كله من اجل التراجع. فبعد ستة شهور [أصبحت] الانتفاضة، دون شك، انفجاراً لحالة مزمنة من رفض الأوامر. انه وضع جديد راهن غير طبيعي. فقد تزايد النضال ضد السلطات الاسرائيلية وأصبح [نضالاً] اقتصادياً، [حيث] لا يدفع الفلسطينيون الضرائب، [وذلك] تلبية لنداء البيانات [التي تصدرها القيادة الموحدة] وكنتيجة للاقتصاد المتردي الذي تسببت به أعمال الشغب. وهناك، أيضاً، معركة ايقاف دعم م.ت.ف. المالي [للسكان]. فالامدادات المالية تضع الشحم في عجلات الثورة. انهم [القادة] يستطيعون تأمين الرواتب للمضربين من اصحاب الدكاكين والعمال، [وكذلك] لعائلات المعتقلين، وعائلات القتلى، والجرحى. يستطيعون مساعدة موظفي الادارة المدنية والشرطة، [وحتى تأمين المال] للقيادة نفسها» (**المصدر نفسه**، ١٠/٦/١٩٨٨).

وقد عمل قادة الانتفاضة على تعزيز أشكال المقاطعة المدنية، وفك الارتباط مع اسرائيل. وشجع ذلك على خلق لجان شعبية لا تستطيع تحقيق خدمات، مثل الكهرباء والماء، لكنها تستطيع تنظيم أعمال نظافة، ومشاريع زراعية، وتوزيع مساعدات للعائلات المحتاجة. وقد باتت اللجان هذه اكثر نشاطاً في الأسابيع الاخيرة، حتى انها نظّمت بنك دم في مستشفى رام الله (**المصدر نفسه**).

ومع ان دلائل الوضع تشير الى عدم تمكن الفلسطينيين من تثبيت نتائج سياسية، فان التوقعات تشير، للمرة الاولى، الى «ان الناس وجدوا، ولأول مرة، سبباً للأمل». كل ذلك يطرح سؤالاً ما اذا كان في الامكان ترجمة هذه الانجازات الى مكاسب سياسية محددة ؟ (**المصدر نفسه**).

الواضح، حتى الآن، ان القيادة الاسرائيلية تجاهلت المطالب التي رفعتها قيادة الانتفاضة؛ بل وتجاهلت، في احيان، وجود هذه القيادة، لتجنب اضطرارها الى الاعتراف بها واجراء حوار معها حول مطالبها. لكنه تجاهل لن يستمر الى الابد. ففي مقالة له، اتهم المعلق العسكري، رئيف شيف، وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بأنه لا يرغب في اجراء انتخابات تفرز، رسمياً، القيادة الجديدة. وذكر شيف، انه لن يكون لرابين، في هذا الموضوع، أي خيار، في نهاية الامر (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٦/٢٦؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر).

هكذا تتفق غالبية المراقبين على القول ان الانتفاضة لم تمت. «وان الوجه الأول لها وصل الى طريق مسدود، لكنه لم ينته، بل انتقل الى آخر مختلف وطويل الأمد. كان الوجه الأول احتجاجياً؛ أما الثاني، فهو العصيان المدني» (داوود قطب، «الوجه الاخر للانتفاضة العصيان المدني»، **ميدل ايست انترناشيونال**، ١٩٨٨/٦/١١).

أي عصيان يريدون ؟

تباينت الآراء حول موضوع العصيان المدني. وبرز، في هذا المجال، تياران؛ يرى اولهما ان اعلان عصيان مدني شامل يستوجب، أولاً، اقامة سياج اقتصادي يحمي المواطنين الذين سيدخلون معركته (**المصدر نفسه**). فمثل هذا العصيان، اذا أريد له ان يمضي على الطريق السليم، «انما يعني المقاطعة الشاملة لسلطات الاحتلال، ومؤسساتها؛ أي هدم الروابط القائمة [مع] الاحتلال ومؤسساته لصالح سلطة الشعب التي [تبنى] خطوة خطوة... والمطلوب هو تطوير [ما تم انجازه على هذا الصعيد] ليرقى الى مستوى العصيان المدني الشامل. فالانتفاضة، بمستوى تطورها الراهن، تعكس تحقيق درجة من العصيان المدني الجزئي. لذا، فليس من الصواب استعجال الدعوة الى مقاطعة شاملة للاحتلال، بوصفها التعبير الوحيد عن العصيان المدني، حيث يقود ذلك الى اغفال الجانب الموضوعي في تطوير مستوى العصيان المدني. وقد يقود الى اهدار المنجزات التي تم تحقيقها على الارض، وأبرزها العصيان المدني الجزئي» (**طريق الانتصار**، نيقوسيا، العدد ٢٠١، الاول من تموز ـ يوليو ١٩٨٨، ص ٢١). لهذا، ترى أوساط فلسطينية انه من اجل الوصول الى العصيان المدني الشامل، لا بد من خطوات تتخذها الانتفاضة لتأمين انجاحه. أهم هذه الخطوات: استكمال بناء اللجان الوطنية والشعبية وذات الاختصاص على الصعد وفي المجالات كافة في كل المدن والقرى والمخيمات؛ وخلق ازدواجية السلطة بشكل ملموس لكل الشعب، وجعل الاطر الجماهيرية ذات الدور الرئيس في حياة السكان؛ واستكمال تفكيك اجهزة وأدوات الاحتلال؛ واستكمال الاجراءات الاقتصادية بالمقاطعة للبضائع الاسرائيلية والعمل في مصانع العدو، واحلال الانتاج المحلي، والعودة الى الارض (سهيل الناطور، «الشروط الذاتية لنجاح العصيان المدني»، **السفير**، بيروت، ١٩٨٨/٦/١١).

أما التيار الثاني، فيطالب باعلان العصيان المدني مباشرة، وبأن يكون تاماً وشاملاً. ويدعو هؤلاء الى مقاطعة العمال العرب، وعددهم يقارب المئة الف عامل، العمل في المشاريع الاسرائيلية، مقاطعة شاملة. وتعتبر لـ «فتح»، الى درجة كبيرة، اليد الطولى في موضوع التمويل اللازم لدعم العصيان، فجميع الاطراف تتفق على انها بحاجة الى مبالغ ضخمة لتزويد عشرات العمال وعشرات آلاف الموظفين المدنيين والاداريين الذين سوف يكونون جزءاً من حملة العصيان. وفي ظل رقابة «فتح» المالية، فان من غير الواضح ما اذا

كانت الجبهة الشعبية، على سبيل المثال، تستطيع ان تفعل شيئاً بمفردها.

لقد تكشفت الاختلافات بين الاطراف عندما أُصدر بيانان متوازيان، هما الرقمان ١٠ و ١٧. وعندما اتفق على اصدار البيان الرقم ١٨، أبلغ ممثل الشعبية انه لن يحضر الاجتماع الذي سيتولى صوغ البيان، لكنه اعلن ان جبهته لن تصدر بياناً موازياً.

على صعيد آخر، انتقلت المشكلات الناجمة عن الدعوات الى العصيان الشامل الى المعامل الفلسطينية. فقد اغلق معملان فلسطينيان رئيسان، لأن اسرائيل عرقلت نشاطاتهما، حيث لا تتوفر لديهما الوثائق التي تثبت تسديدهما للضرائب. مهما يكن الامر، فالثابت ان كلفة العصيان ستكون عالية جداً. ويأمل الفلسطينيون في ان تقدم اليهم القمة العربية المساعدات التي يحتاجونها لذلك (قطب، **مصدر سبق ذكره**). لهذه الاسباب، تعتقد مصادر فلسطينية بأن «فتح» تميل الى التروي، ولا تريد التورط، واستعجال اعلان العصيان الشامل، قبل تأمين بدائل حقيقية للمقاطعة (**المصدر نفسه**)؛ اذ ليس من المعقول الطلب الى العمال مقاطعة اسرائيل، بينما أسباب تأمين عيشهم غير متوفرة وغير جاهزة (زياد أبو عامر، «الانتفاضة على الطريق المعبّد»، **ميدل ايست انترناشونال**، ١١/٦/١٩٨٨).

الحرائق بدلاً من الجدل

وسط هذا الجدل، وتلك الاختلافات، مما نشأ على هامش الدعوات الى اعلان العصيان المدني الشامل، اندلعت حرب الحرائق وزجاجات المولوتوف في طول البلاد وعرضها، واجتازت «الخط الاخضر» ووصلت تل ـ أبيب، ومناطق الوسط والشمال. حول ذلك، صرحت مصادر اسرائيلية بأن القنابل الثلاث الحارقة، التي أُلقيت في قلب تل ـ أبيب، تشكل دلالة على تكتيك قيادة الانتفاضة الجديد، لدفع الانتفاضة الى داخل حدود ما قبل العام ١٩٦٧ (يهودا ليطاني، «الانتفاضة تدخل طوراً جديداً»، **جيروزاليم بوست**، ٤/٦/١٩٨٨). والواقع ان انتقال الحرائق الى الجانب الاسرائيلي لفت الانظار فعلاً؛ اذ لم يقتصر على تل ـ أبيب ومناطق اسرائيلية أخرى، بل انتشر في غالبية المناطق المحتلة في آن. وكان ابرز الحوادث، على هذا الصعيد، حرق مصنع في اسدود (اشدود) يحمل اسم «يافا ـ مور» نتج عنه القضاء على آلاف الاطنان من «الغريب فروت»، وقدرت الخسائر بعشرات آلاف الدولارات؛ وحرق مصنع للمراوح الالكترونية في مدينة يافا، وقدرت خسائره بآلاف الدولارات؛ وحرق مولد رئيس للكهرباء في مدينة بئر السبع، مما أدى الى انقطاع التيار الكهربائي عن جانب كبير من المدينة، واصابة ثلاثة اسرائيليين بحروق؛ وقذف زجاجة حارقة على سيارة تاكسي اسرائيلية، في اثناء مرورها على الشارع المؤدي الى مستشفى بوريا، في طبرية، اعتقل على اثرها ثلاثة عمال عرب من العاملين في القرية التعاونية «زرعيم»؛ وحرق جزء كبير من احراج احدى القواعد العسكرية الاسرائيلية في شمال اسرائيل، وتم اعتقال شاب فلسطيني من قرية اليامون ـ قضاء جنين؛ وحرق حقول قرب مستوطنة نئوت مرغليت، في منطقة ريشون لتسيون. الى ذلك، أعتبر تاريخ ٢٢/٦/١٩٨٨ يوم الحرائق. ففي هذا التاريخ شبّ ٢٢ حريقاً في انحاء مختلفة من اسرائيل، حسب اعتراف الاذاعة الاسرائيلية (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٠٦، ٣/٧/١٩٨٨). من جهة أخرى، قتل مستوطن يدعى كوهين (٣٣ سنة)، وهو من مستوطنة تعاونية تقع بمحاذاة «الخط الاخضر» من الجهة الاسرائيلية، وتمت عملية القتل بالطعن والضرب. وصرحت مصادر اسرائيلية بأن مقتل كوهين هو اشارة واضحة الى ان المتاعب تتحرك من الضفة والقطاع الى اسرائيل ببطء، ولكن بثبات (**جيروزاليم بوست**، ٢/٧/١٩٨٨).

رداً على ذلك، دعا مستوطنون الى الانتقام من القرى العربية المجاورة، التي تعرّضت لحملة تفتيش، بيتاً بيتاً، قامت بها القوات الاسرائيلية، واعتقلت، خلالها، عدداً من المشتبه بعلاقتهم بحادث مقتل كوهين. ووصف شامير الحادث، بحضور ألفي مشيّع ساروا في جنازة كوهين، بأنه احدى المحاولات الاكثر مأساوية لاخراج اليهود من «ارض ـ اسرائيل». وحذر شامير من انه «اذا دفع القتلة اسرائيل الى الخيار بين وضع [مفاده] ' أما نحن، وأما هم' في المناطق [المحتلة] ، فسوف تجيب اسرائيل بـ ' هذه الارض لنا. واذا فرض

علينا القتال... فاننا سوف نبقى نحن هنا، وليس هم' » (**المصدر نفسه**).

وتباينت ردود الفعل الاسرائيلية على عمليات اشعال الحرائق والقاء زجاجات المولوتوف الحارقة. غير انها انطوت، جميعها، على تهديدات كبيرة. وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، صرح، في الكنيست، في جلسة ١٩٨٨/٦/١٢، بأنه يتوجب على المدنيين الاسرائيليين، في المناطق المحتلة، اطلاق النار على أي عربي يرونه يحمل قنابل حارقة. واضاف: «وربما اطلق المدنيون الاسرائيليون النار بسبب تعرضهم لمخاطر اخرى» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/١٣). أما وزير الزراعة والتجارة، اريئيل شارون، فانتقد سياسة رابين لكونها «غير رادعة، وغير قوية»، والحّ على ضرورة اتخاذ اجراءات طرد جماعي ضد السكان العرب، ونسف بيوت «المشاغبين ومن يشتبه بأمرهم» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/٢٨). واعتبر رئيس أركان الجيش الاسرائيلي، دان شومرون، الحرائق «المخرج الاخير، تقريباً، للسكان، للمحافظة على الانتفاضة» (طريق الانتصار، **مصدر سبق ذكره**). يذكر ان القيادة الوطنية الموحدة كانت دعت، في بيانها الرقم ١٩، الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨، الى احراق وتدمير الموارد الصناعية والزراعية للعدو، وهو ما اعتبره مسؤولون كبار في الجيش الاسرائيلي بداية مرحلة جديدة تدخلها الانتفاضة بأقل الخسائر من جانبها وبايقاع أفدح الاضرار في الممتلكات الاسرائيلية (**المصدر نفسه**). غير ان آخرين حذروا من ان بقاء واستمرار اجواء سياسة «العين بالعين منتشرة، فانه يحتمل، في حال اقدم العمال الفلسطينيون على تدمير المصانع الاسرائيلية، ان تدمر المصانع الفلسطينية». أخيراً، في هذا الصدد، اعلنت الشرطة الاسرائيلية في القدس عن القاء القبض على عدد من المشتبه بمسؤوليتهم عن القاء قنابل نفطية في مدينة القدس القديمة. ورفض الناطق بلسان الشرطة، رافي ليفي، تحديد عدد المعتقلين.

«ترشيد» المطالب

في تطور آخر، لاحظ المراقبون عودة قيادة الانتفاضة الى تنظيم مطالبها التي اعلنتها، خلال الشهور الستة الماضية، وفق سلّم أولويات. فقد جاء في البيان الرقم ٢٠ الصادر عن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة: «ان الانتفاضة، وهي ماضية في مسارها الكفاحي، نافية أي عودة الى الوراء، تقرب شعبنا، يوماً بعد يوم، من تحقيق اهدافه الوطنية في التحرر والاستقلال. ولذلك، فان القيادة الوطنية الموحدة تؤكد اهدافها الآنية، وهي: توفير الحماية الدولية لشعبنا في الاراضي المحتلة؛ وايفاد مراقبين دوليين للاشراف على تطبيق قوانين الامم المتحدة، واجراء انتخابات بلدية باشراف دولي؛ واحترام تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين وقت الحرب؛ وسحب الجيش من مناطق التجمعات السكنية، والافراج عن المعتقلين، وغلق مركز الاعتقال النازي، واعادة المبعدين الى وطنهم؛ وايقاف سياسة الابعاد؛ واحترام مبادىء حقوق الانسان» («فلسطين الثورة» **مصدر سبق ذكره**).

غلق المدارس من جديد

لم يصمد قرار سلطات الاحتلال الاسرائيلي اعادة فتح المدارس، طويلاً. فبعد أقل من شهر انتظمت خلاله الدراسة، بصورة تدريجية وعلى مراحل، عادت القوات الاسرائيلية، واقتحمت عدداً من المدارس، وطاردت طلابها بذريعة وضع حد لاعمال التظاهر والشغب التي يقومون بها، أي اعادة تكرار الاسباب عينها التي كانت وراء قرار السلطات بغلق المدارس، واعادة ارتكاب اعمال القتل، وبالطريقة ذاتها، التي كانت تتم من قبل. وهكذا سقط الرهان الاسرائيلي على قدرة السلطات تثبيت الهدوء الذي تحدثت عنه طويلاً، وأملت في ان يكون عنوان النصف الثاني من العام الاول من عمر الانتفاضة.

فقد امرت سلطات الحكم العسكري بغلق جميع مدارس الضفة، وعددها ١٢٠٠، مدة ثلاثة ايام. واتهم رئيس الادارة الاسرائيلية في الضفة، شايكي ايرز، الطلاب بالقيام بالتظاهر بدلاً من الدراسة. وصرح بأن غلق المدارس يهدف الى الحد من مشاركة الطلاب في الانتفاضة (القبس، الكويت، ١٩٨٨/٧/٥).

ر.م.

بيان اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. حول مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة

تتعرض مخيمات شعبنا الفلسطيني في لبنان لحلقة جديدة من سلسلة مؤامرات التصفية والاقتلاع. وقد كان مخيم شاتيلا البطل، الذي صمد طوال ست سنوات ضد كل اشكال الارهاب والمذابح والحصار والقصف الهمجي، ضحية لهذا المخطط التآمري الهادف الى ضرب وجود شعبنا في لبنان.

وعلى الرغم من ان حلقات هذا المخطط كانت، في كل مرة، تحاول ان تختفي وراء ستار زائف، فانها هذه المرة تجرى تحت عنوان مزور وتضليلي جديد، وهو الاقتتال الفلسطيني الداخلي، وهو ابعد من ان يكون فلسطينياً، وانما، للأسف، فهو اقنعة لاجهزة استخبارات عربية تعمل في الظلام ضد امتنا العربية، وضد شعوبها.

ان جماهير شعبنا الفلسطيني، وامتنا العربية، وكل حلفائنا واصدقائنا على نطاق العالم يعرفون حقيقة ما جرى ضد مخيم شلاتيلا، رمز الصمود الفلسطيني والشموخ العربي، في هذه الفترة من الردة التي اجتاحت امتنا العربية، وما يحدث اليوم من مواصلة للقصف والعدوان على مخيم برج البراجنة، وما وقع في مخيمات اخرى في لبنان من تفجير واثارة للتوتر.

لقد تمسكت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بالحكمة في معالجة هذا الوضع، وقامت، قبل وقوع مأساة شاتيلا، باتصالات متكررة مع القيادة السورية، اما بشكل مباشر، او عبر الوساطة الاخوية النزيهة التي بذلها الاخوة في القيادة الليبية، والجزائرية، من اجل وضع حد لهذه الاعمال الاجرامية، والعدوان المستمر ضد مخيم شلاتيلا وبقية مخيمات شعبنا، والتي تستهدف تشريدها وانهاء الوجود الفلسطيني؛ وكذلك قامت المملكة العربية السعودية، واطراف دولية صديقة اخرى، بما فيها الاتحاد السوفياتي، ببذل الجهد لايقاف هذا النزيف.

ان محاولة الاختفاء وراء اسماء فلسطينية زائفة واستخدام مجموعة من الخارجين عن شعبهم والضالعين في كل مخطط دموي اجرامي ضده وضد مكاسبه وانتصاراته، كما حدث بعد ملحمة بيروت العام ١٩٨٢، وكما يحدث، الآن، بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية التي هزّت ضمير ووجدان العالم بأسره؛ ان هذا كله لا يمكن ان يلغي دور ومسؤولية السلطات السورية عن وقف، وتنفيذ، هذا المخطط تجاه مخيمات شعبنا في لبنان، وهي التي تمنع، ومنذ دخولها بيروت، تحرك أي فلسطيني، او لبناني، في بيروت الغربية، بسلاحه الفردي، فكيف بالتحرك بالمدافع والصواريخ والراجمات التي تقصف هذه المخيمات من المواقع السورية ؟

ان منظمة التحرير الفلسطينية؛ اذ تحذر من المحاولات الخبيثة الرامية الى تشويه صورة النضال الفلسطيني، عبر ترويج المزاعم الكاذبة عن ان ما يجرى هو اقتتال فلسطيني داخلي، وتدعو، من جديد، جميع اشقائنا في الوطن العربي، وكل حلفائنا واصدقائنا من قوى التحرر والسلام في العالم، الى دعم ومساندة الجهود الرامية الى احباط هذا المخطط التدميري ضد الشعب الفلسطيني، والى حماية الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان مما يدبّر له من مشاريع اميركية للتصفية.

وفي هذا الاطار، ندعو القوى الوطنية والاسلامية وكل جماهير الشعب اللبناني الشقيق الى الوقوف صفاً واحداً مع جهود ثورتنا لايقاف هذا النزيف وافشال المؤامرة التي تستهدف وجود وحقوق الشعبين، اللبناني والفلسطيني؛ كما ندعو وسائل الاعلام العربية، الرسمية والشعبية، الى توخي الحقيقة، وعدم السماح بترويج مزاعم اصحاب هذا المخطط الاميركي، واعداء شعبنا، من الاقتتال الفلسطيني الداخلي، وفضح اطراف المؤامرة، والمتآمرين على شعبنا وعلى امتنا العربية.

ان شعبنا الفلسطيني يدرك ان ما حدث ضد مخيم شاتيلا، وما يحدث اليوم ضد مخيم برج البراجنة، وما سيحدث لبقية مخيمات شعبنا،

ليس موجهاً، فقط، ضد الوجود الوطني الفلسطيني [وانما الى] مكانة النضال الفلسطيني في العالم والاساءة الى انجازات القمم العربية والى قمة الانتفاضة في الجزائر والتغطية على البطولات الخارقة التي تتجلى اليوم في وطننا المحتل، عبر تواصل انتفاضة شعبنا العظيم وتصاعدها.

ان منظمة التحرير الفلسطينية، اذ تؤكد، من جديد، تصميمها على التصدي لكل مساس بوجود وحقوق شعبنا في سائر اماكن تواجده، فانها تعبّر عن ان كل المحاولات الرامية الى استدراج النضال الفلسطيني نحو معارك جانبية لن تلقى النجاح، بل ان هذه المحاولات، وكما اثبت التاريخ، القريب والبعيد، لا تؤدي سوى الى عزلة اصحابها وكشف اهدافهم المشبوهة تجاه شعوبهم، و[تجاه] كل امتنا العربية وحلفائنا في العالم، وهي لا تزيد شعبنا الا تماسكاً والتفافاً حول ممثله الشرعي والوحيد، وحقوقه الوطنية الثابتة، والتي يحاول هذا المخطط المشبوه شطبها وتركيز الاعتداء عليها، خاصة بعد ان تزايد الاعتراف العالمي بها، وبعد ان اصبحت الحقيقة الاساسية في معادلة الشرق الاوسط ، وان لا حل ولا سلام في المنطقة الاّ عبر التأكيد ان هذه الحقوق الوطنية الثابتة، بقيادة منظمة التحرير سوف تقوم بكل ما يمليه عليها واجبها الوطني لحماية وجود شعبها الفلسطيني وامنه في لبنان. هي تدعو جماهير شعبنا في المناطق المحتلة الى مجابهة هذا المخطط الاجرامي بتعزيز كفاحها وتصعيد الانتفاضة الشعبية المباركة؛ كما تدعو كل شعبنا في سائر اماكن تواجده الى المزيد من التلاحم والوحدة والمساندة الفعّالة للانتفاضة الباسلة والصمود في مخيمات لبنان البطولي.

واذ نحن على ثقة بأن هذا المخطط الاجرامي سوف يحطم على صخرة الكفاح الفلسطيني العظيم كما تحطمت قبله كل المخططات المماثلة، فان شعبنا يبرز، اليوم، تجاه العالم حاملاً راية النضال المستمر، متمسكاً بوحدته الوطنية، مسقطاً كل المزاعم والاكاذيب المعادية التي تحاول تشويه صورته، ومصمماً على مواصلة الدرب، درب الجهاد، والتضحية، والبطولة، حتى تحقيق اهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير واقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

[نقلاً عن وفا، تونس، ٣/٧/١٩٨٨]

◇
◇ ◇

بيان القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة

يا جماهير شعبنا العظيم،

في الوقت الذي تسطر جماهير شعبنا اسمى واعظم صور العطاء والتضحية والتصدي البطولي ضد قوات الاحتلال الفاشية وسوائب مستوطنيه، محققة الانجاز تلو الانجاز على طريق نيل الحرية والاستقلال، معلنة ان لا بديل، ولا عودة، عن استمرارية النضال وتصعيده في وجه كل الاعداء، وبوحدة وطنية راسخة، ممثلة بقائد نضال ثورتنا وشعبنا م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد لابناء شعبنا في اماكن تواجده كافة؛ وفي الوقت الذي تجتاز انتفاضة جماهيرنا المباركة الشهر السابع من عمرها المديد حتى النصر، فاصلة سلطة الاحتلال، حلقة تلو حلقة، مقررة بناء اجهزة سلطة الشعب الوطنية على طريق تحقيق العصيان المدني الشامل، كمقدمة لانتزاع حقوق شعبنا الوطنية المشروعة في العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة؛ في هذا الوقت بالذات، حيث يتطلب وحدة الجهود الكفاحية والنضالية والتضامنية لكل الاحرار والشرفاء في العالم، دعماً لانتفاضتنا وثورتنا الشعبية الشاملة المتصاعدة، ولممثلنا الشرعي والوحيد م.ت.ف. في هذا

الوقت، والتوقيت، يجيء مخطط تنفيذ حلقة جديدة من حلقات التآمر والجرائم البشعة بحق اهلنا في مخيمات بيروت على ايدي المارق المرتد «أبو موسى» وزمرته، كأداة من الادوات التي توجه لطعن انجازات شعبنا وثورتنا السياسية والنضالية وللانتفاضة الشعبية المباركة. ان هذه الزمرة الخارجة عن ارادة جماهير م.ت.ف. والتي ضربت، وبتوجيه سوري، عرض الحائط كل محاولات انقاذها من مغبة الاستمرار على طريق التبرؤ من تقاليد شعبنا والردة، عبر الحوارات الفلسطينية ـ الفلسطينية، وعبر جهود الاشقاء العرب، الجزائريين والليبيين، وجهود اللجنة الموحدة في مخيم شاتيلا الرمز؛ ان هذه الزمرة اثبتت، باستمرار، اصرارها على عقم نهجها، وأبت الاّ ان تكون الاداة والخنجر في يد المتآمرين، لتطعن به جماهير انتفاضة شعبنا وانجازات م.ت.ف. من الخلف.

ان شعبنا، وهو يواصل معركته وثورته بكل ثقة وعزيمة، لن يغفر، أبداً، لمن سمحوا لأنفسهم اراقة الدم الفلسطيني، دم الابناء والشيوخ والنساء، في وقت تفادت م.ت.ف. أية معارك جانبية تشغلها عن مواصلة نضالها ضد الاحتلال الصهيوني ودعم ثورة ابناء شعبنا داخل الوطن المحتل.

يا جماهير شعبنا المناضل،

ان القيادة الوطنية الموحدة، الذراع الكفاحي لـ م.ت.ف. لتحمّل النظام السوري مسؤولية الجرائم البشعة بحق ابناء شعبنا في مخيم شاتيلا الباسل والرمز الباقي على الرغم من كل المحاولات السورية اليائسة لفرض هيمنتها وسلطتها فوق ارض شعب لبنان الشقيق، وقبيل انتخابات الرئاسة فيه. وفي الوقت عينه، تطالب القيادة الوطنية الموحدة كل الشرفاء والاحرار في امتنا العربية بضرورة العمل الجاد، والسريع، لمنع الاقدام على تنفيذ المزيد من المجازر الاخرى في... كافة مخيمات شعبنا في لبنان، وتطالب كافة القوى الصديقة في العالم والشعوب العربية، وبشكل خاص فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد، وسيادة الرئيس معمر القذافي، الاستمرار في بذل الجهود الخيرة والمشكورة من شعب الانتفاضة، من اجل حقن الدم الفلسطيني، وايقاف مسلسل ترحيل اهلنا من مخيماتهم المؤقتة في لبنان الشقيق.

يا أهلنا في كل مكان،

ان جماهير الوطن المحتل، وهي ماضية على طريق النضال، عبر الانتفاضة الشعبية المظفرة، لتؤكد على تمسكها الثابت بوحدتها الوطنية النضالية، ممثلة بـ م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد وقيادتها الوطنية الموحدة، وتقسم على ان تظل راية النضال والوحدة مرفوعة عالية خفاقة حتى نيل الحرية والاستقلال.

عاش مخيم شاتيلا رمزاً شامخاً على طريق العودة.

عاشت م.ت.ف. ممثلاً شرعياً ووحيداً لشعبنا الفلسطيني البطل.

المجد لشعبنا، والخلود لشهدائنا.

والخزي والعار والويل لكل العملاء والمارقين المتآمرين. واننا لمنتصرون.

١٩٨٨/٦/٢٩

◇
◇ ◇

بيان اللجنة المركزية لـ «فتح»:
حاكم دمشق ضالع في المؤامرة

عقدت اللجنة المركزية لـ «فتح» سلسلة اجتماعات مكثفة من ٣ حتى ٧ تموز (يوليو) ١٩٨٨ ناقشت فيها الاوضاع الراهنة على الاصعدة السياسية والعسكرية والانتفاضة داخل

الارض المحتلة والوضع في لبنان، وكذلك الوضع الحركي الداخلي. واستعرضت اللجنة المركزية فصول المؤامرة الامبريالية الصهيونية...

لقد بدأت فصول هذه المؤامرة في محاولة للفصل بين الانتفاضة ومنظمة التحرير الفلسطينية ووصفها بمجرد ردة فعل يائسة مقطوعة الجذور، فاذا بجماهير الانتفاضة، عبر القيادة الوطنية الموحّدة، يعلنون للعالم أجمع حقيقة انتمائها الجذري الى منظمة التحرير الفلسطينية والى الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده.

وكان التلاحم بين الاطراف والاتجاهات كافة داخل الارض المحتلة، وانضواء الجميع، قيادة وكوادر، تحت علم منظمة التحرير الفلسطينية، العامل الاساسي لافشال المخطط الاميركي الذي انتقل الى فصل جديد من أسوأ فصول ارهاب الدولة المنظم والذي تمثّل في مخطط اغتيال القيادات الفلسطينية لضرب البنية الفوقية لقيادة الثورة.

وكان استشهاد القائد الرمز «ابو جهاد» الذي ظنوا انه سيفتّ في عضد الانتفاضة ويخمد من جذوتها، فاذا به يحدث ردة فعل متحدية، صاخبة، اعطت للانتفاضة دفعاً جديداً، ساهم في تطويرها وتصعيدها.

وجاء تشييع جثمان الشهيد القائد الرمز «ابو جهاد» في دمشق، وما رافقه من استفتاء شعبي عارم، يؤكد تمسك الجماهير السورية، والفلسطينية، بالثورة الفلسطينية، وبقيادتها، وضرورة دعمها.

ولقد عبّرت جماهير الشعب العربي السوري عن مشاعرها التي جاءت متجاوبة، ومتناغمة، مع مشاعر وطموحات شعبنا في فلسطين المحتلة. وفي هذه الاجواء بدأت اللقاءات الفلسطينية ـ السورية على أمل فتح صفحة جديدة من العلاقات النضالية التي تكثف الجهود لوحدة نضالية تشمل الثورة الفلسطينية وسوريا والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية.

وكانت ردة الفعل الصهيونية واضحة وسريعة بالهجوم على جنوب لبنان لانذار حاكم دمشق بأن بقاءه مرهون باستمرار دوره في ضرب الثورة الفلسطينية، وبأن تقاربه مع منظمة التحرير الفلسطينية يتصادم مع المخطط الثلاثي المتفق عليه في لبنان، والذي من متطلباته انهاء الوجود الفلسطيني المدني في بيروت وفي جنوب لبنان، وانهاء أي دور للبندقية الفلسطينية المقاتلة، وحماية الحدود الاسرائيلية تبعاً لذلك. وبدلاً من ان يدفع هذا الاستفزاز والتحدي والغطرسة الصهيونية حكام دمشق الى اتخاذ الموقف القومي السليم، وجدناهم يرضخون لشروط الصهيونية والامبريالية، فيستثمرون مظاهر التقارب الفلسطيني ـ السوري، التي تمت في لقاء دمشق، لكي يستفيدوا منه في تنفيذ دورهم في المخطط؛ تماماً كما قاموا، بعد لقاء دمشق العام ١٩٨٣، ليفجّروا المشروع الانقلابي على حركتنا، وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، وبرعاية سورية كاملة، وبهدف تشويه صورة النضال الفلسطيني الذي بلغ ذروته بالصمود البطولي في حرب لبنان.

وقد اعتمد النظام السوري على مجموعة من المرتزقة، عملاء المخابرات، ليطلق، بأقنعة مزيفة، مقولة الاقتتال اللبناني ـ الفلسطيني تارة، والفلسطيني ـ الفلسطيني تارة أخرى، وهو ما يحاول النظام تكراره هذه الايام، ليس فقط من اجل تشويه صورة النضال الفلسطيني، وانما من اجل تحقيق اهداف الصهيونية والامبريالية في اجهاض الانتفاضة، ودفع جماهير شعبنا داخل الارض المحتلة الى حالة اليأس، في محاولة مكشوفة لتغطية دوره القيادي في المؤامرة التي ما عادت تنطلي على احد، وخاصة على شعبنا في الارض المحتلة، الذي يدرك، تماماً، كما تدرك منظمة التحرير الفلسطينية، ومعظم المسؤولين العرب، ان ما يجرى من فصول مأساوية في لبنان ليس اقتتالاً فلسطينياً ـ فلسطينياً، او اقتتالاً لبنانياً ـ فلسطينياً، وانما هو تنفيذ للمؤامرة الصهيونية ـ الامبريالية الهادفة الى ضرب الثورة الفلسطينية وضرب لبنان ووحدته، واجهاض الانتفاضة المباركة. ولهذا، فان هذه المحاولات لن تفتّ من عضد شعبنا في الارض المحتلة، ولن تزيد الانتفاضة الاّ تطوراً وتصعيداً.

لقد ادركت منظمة التحرير الفلسطينية ابعاد المخطط، وآثاره التدميرية، وحجم الدم الذي سيهدر في حال تنفيذه. ولذلك، بذلت حركتنا كل جهودها من اجل منع المجزرة وحماية المخيمات من التدمير؛ واهلها من التشرد والتهجير. وقامت باتصالات مكثّفة مع الاشقاء والاصدقاء الذين بذلوا جهوداً مشكورة... وكان آخر هذه الجهود دعوة اللجنة السباعية للجامعة العربية الخاصة بالمخيمات الفلسطينية في لبنان للانعقاد، على أمل ان تنجح في ايقاف المؤامرة والعمل على انقاذ ما يمكن انقاذه، ولتأمين بقاء المخيمات الفلسطينية

في مكانها، وعودة أهلها اليها، واعمارها، حتى لا تكون بادرة ترحيل المخيم الفلسطيني على ايدٍ عربية غطاء يتستر به حكام الكيان الصهيوني في تنفيذ مخططهم المماثل ضد مخيمات شعبنا في الارض المحتلة.

ان اللجنة المركزية، وهي تتوجه بالتقدير والاكبار الى الموقف البطولي الصامد المتصاعد لشعبنا داخل الارض المحتلة، من منطلق الثقة بأن ارادة التحدي التي يتميّز بها شعبنا ستستمر مهما كلّف ذلك من تضحيات؛ فشعبنا المؤمن، ايماناً مطلقاً، بحتمية النصر، تميز بالاستعداد الدائم للتضحية من اجل تحقيق هذا النصر.

واذا كان شاتيلا وبرج البراجنة وصمودهما البطولي على مدار ست سنوات قد شكّلت رمزاً بطولياً وخارقاً لجماهير شعبنا في الارض المحتلة وملهماً لاطفال الحجارة بقدرة الشعب على اجتراح المعجزات، فان الانتفاضة اليوم، باستمرارها، وعبورها شهرها الثامن، وبتصعيدها ودخولها مرحلة الثورة الشعبية، ستكون القدوة النضالية التي يلتف حولها كل ابناء شعبنا داخل الارض المحتلة وخارجها، والروح التي ستذكي عزيمة الصمود لنضال شعبنا في مخيمات لبنان.

ان اللجنة المركزية تؤكد لجماهير شعبنا ان استفحال المؤامرة، وتعدد اطرافها وادواتها، لن يثني حركتنا عن التمسك الحازم بمبادئها وبالثوابت الوطنية المقررة في حركتها السياسية، خاصة في ما يتعلق بحقوق شعبنا التاريخية، وحقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني، وعاصمتها القدس الشريف.

كما تؤكد اللجنة المركزية تمسكها بقرارات قمة الجزائر، قمة الانتفاضة، بما فيها ما يتعلق بالمؤتمر الدولي ذي الصلاحيات، الذي تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع كافة الاطراف المشاركة في المؤتمر.

ونظراً الى خطورة الوضع الراهن، وما يتطلبه من تحفظ وفعل دائم، فقد اتخذت اللجنة المركزية عدداً من القرارات، جاء فيها ما يلي:

١ ـ تكون اللجنة المركزية في حالة طوارىء وانعقاد دائم، اعتباراً من تاريخه وحتى اشعار آخر.

٢ ـ التحرك على جميع الساحات، وفي كل المجالات النضالية، وبمختلف الوسائل المتاحة، لمواجهة المخطط الثلاثي في لبنان.

٣ ـ التركيز على الوضع النضالي المتصاعد داخل فلسطين المحتلة، والعمل على توجيه كل الطاقات، من اجل ان تبقى جميعها في خدمة الانتفاضة، واستمرارها، وتصعيدها، الى ان تحقق الاهداف الوطنية المنشودة.

٤ ـ العمل على تصليب، وتفعيل، المؤسسات والاجهزة الحركية والاطر التنظيمية وتنفيذ فوري لقرارات المجلس الثوري بما يمكن الحركة من القيام بدورها اللازم في مواجهة التحديات الجديدة، بفعالية وثقة ونجاح.

وتتوجه اللجنة المركزية بالتحية الى شعب الانتفاضة في فلسطين المحتلة، والى جماهير المخيمات في لبنان، والى كل القوى التي تساند نضال شعبنا وترفض تمرير المخططات الاجرامية أياً كان مصدرها، والتي تستهدف النيل من ثورتنا وصفوف شعبنا. وتعاهد اللجنة المركزية شعبنا وثوارنا على الاستمرار والتصدي، على الرغم من كل الصعاب.

فالعهد هو العهد؛ والقسم هو القسم.

وانها لثورة حتى النصر

[نقلاً عن وفا، ١٩٨٨/٧/٩]

موجز الوقائع الفلسطينية
من ١٦/٥/١٩٨٨ الى ١٥/٦/١٩٨٨

١٦/٥/١٩٨٨

• اندلعت تظاهرات الاحتجاج الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، بعد صلاة عيد الفطر، استجابة لنداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. وكانت القيادة اعلنت ان اليوم سيكون يوماً للحداد الوطني على ارواح الشهداء؛ ووقعت مصادمات عنيفة بين قوات الاحتلال الاسرائيلي والمتظاهرين، الذين نظموا مسيرات في مقابر المدن والقرى والمخيمات، مما ادى الى استشهاد شاب في مخيم جباليا، في قطاع غزة، واستشهاد آخر في الضفة الغربية، واصابة عشرة آخرين، على الأقل، بجروح. ووقعت اشتباكات واسعة النطاق خارج المساجد، فيما حاصرت قوات الاحتلال المقابر، واستخدم الجنود الذخيرة الحية في غير مكان، فيما تم فرض حظر التجول في مناطق عدة (**الاهرام**، القاهرة، ١٧/٥/١٩٨٨). والشهيدان هما جهاد العبسي (١٧ سنة)، من جباليا، وعلاء الدين محمد صالح (١٥ سنة) من عزموط، منطقة نابلس (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٧/٥/١٩٨٨).

• أعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، انه سوف يقترح على العرب، بعد انتهاء الانتفاضة في المناطق المحتلة، مفاوضات على أساس اتفاقية كامب ديفيد. وأضاف شامير، ان انزال موضوع المؤتمر الدولي عن جدول الاعمال السياسي سوف يسرّع في عملية عودة العرب الى المفاوضات المباشرة. وقال، رداً على عضو الكنيست شيفح فايس: «اذا انتصرت الانتفاضة لن تكون هناك لجنة خارجية وأمن، ولن تكون انت عضواً فيها» (**هآرتس**، ١٧/٥/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان عدداً كبيراً من المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة، الكائنة في وسط المناطق العربية المكتظة بالسكان، لا تشكل اية مساهمة أمنية، وانه يأسف لاقامتها. وأضاف، ان هذه المستوطنات تساهم، فقط، في خدمة من يطالب بأن يخلق، بواسطتها، حقائق سياسية (**عل همشمار**، ١٧/٥/١٩٨٨).

• قرر رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، التوجه، من جديد، الى الرئيس المصري، حسني مبارك، بشأن اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والاردن بمشاركة المصريين والولايات المتحدة والسعودية؛ وهي الفكرة التي وصفت في حينه بأنها «مؤتمر دولي مصغر». وقال شامير: «لقد قرأت اقوال مبارك في صحيفة ' السياسة ' الكويتية، باهتمام كبير، وهي التي عبّر فيها عن استعداده لاجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل. واذا كان مبارك اقتنع بطريق المفاوضات المباشرة، فانني على اقتناع بأننا سوف نتوصل الى اتفاق» (**هآرتس**، ١٧/٥/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، ان هدف زيارته لواشنطن هو الحؤول دون تلاشي مسار السلام؛ لأنه اذا حدث ذلك، فسوف يظهر الى الوجود مسار خطر جداً. وقد تركزت محدثاته الاولية مع وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، حول قضايا اقتصادية وعرض بعض الافكار الجديدة التي وصفها بيرس، والناطقون باسمه، بأنها «افكار غير مبلورة، ولا ينبغي ان تثير ضجة» (**هآرتس**، ١٧/٥/١٩٨٨).

• قالت مصادر عربية دبلوماسية، في قبرص، ان الرئيس القبرصي الحالي يتعرض لضغوط من الاحزاب القبرصية المعارضة ومن جهات دولية، في مقدمها الولايات المتحدة، من اجل التشدد حيال «الارهابيين» المحتملين والمشتبه بهم. وتخوّفت هذه المصادر من عمل جديد، مشابه لانفجار السيارة الذي وقع في نيقوسيا قبل أيام، ترتبه الموساد الاسرائيلية، او جهات متطرفة تعتمد هذا الاسلوب، من اجل دفع السلطات القبرصية الى التشدد حيال العرب والفلسطينيين، وخصوصاً م.ت.ف. (**الشرق الاوسط**، ١٧/٥/١٩٨٨).

١٧/٥/١٩٨٨

• تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، عدداً من برقيات التهنئة بعيد الفطر؛ كما تلقى مزيداً من البرقيات التضامنية بمناسبة حلول الذكرى الاربعين لاغتصاب فلسطين (وفا، تونس، ١٨/٥/١٩٨٨). وبمناسبة حلول عيد الفطر، قام عدد من القادة الفلسطينيين المتواجدين في تونس بزيارة مقبرة الشهداء. وقد وضعت اكاليل الزهور، وفي مقدمها اكليل باسم عرفات. وألقى عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، كلمة جدد فيها العهد على المضي قدماً في النضال حتى استعادة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة بقيادة م.ت.ف. (المصدر نفسه).

• ما زال الحصار العسكري الاسرائيلي مفروضاً على مدن قلقيلية والخليل وغزة، وعدد من القرى والمخيمات. وقد استمرت عمليات المداهمة والاعتداء على المنازل من قبل جنود الاحتلال في أغلب مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة، وتم اعتقال المزيد من ابنائهما. في الوقت ذاته، تصاعدت أعمال المقاومة على الرغم من فرض حظر التجول. وقد عثر على جثة مواطن من مخيم الدهيشة قرب بلدة بيت امرّ، كان مستوطنون يهود اختطفوه وضربوه وعذبوه حتى الموت (القبس، الكويت، ١٨/٥/١٩٨٨).

• حاولت مجموعة فدائية تجاوز الحدود من الاردن بالقرب من قرية روفين في طريقها لتنفيذ عملية داخل اسرائيل. وقد أفشلت قوة من الجيش الاسرائيلي التسلل. وفي اثناء تبادل اطلاق النيران، جرح احد الفدائيين وأُلقي القبض على آخر. وقد قامت قوات الامن الاسرائيلية بتمشيط المنطقة، بحثاً عن باقي اعضاء المجموعة (هآرتس، ١٨/٥/١٩٨٨).

• ارتفع عدد العمليات التي نفذها الفدائيون داخل اسرائيل، خلال العام ١٩٨٧، بنسبة ٥٤ بالمئة، بالمقارنة بالعام الذي سبقه. وبلغ عدد هذه العمليات، في العام ١٩٨٧، ٨٢٦، كما أوضح ذلك وزير الشرطة الاسرائيلية حاييم بار ـ ليف، عندما عرض نشاط وزارته في الكنيست (دافار، ١٨/٥/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، رداً على سؤال، هل يرى في المستوطنين في الضفة الغربية عبئاً او عائقاً ؟ «انني اعارض ان يستخدم الثمن الذي دفعناه مقابل السلام مع مصر كسابقة، فيدفع مثله مرة اخرى على حدودنا الشرقية... لا ينبغي اعادة كل شيء بأي حال من الاحوال. انني ضد اقتلاع مستوطنات؛ لكن، في الوقت ذاته، يصعب علي فهم اولئك الذين وقفوا في وسط الجسم السياسي الذي كان الاغلبية في الحكومة، عندما وقع اتفاق السلام مع مصر، ووافقوا على دفع ذلك الثمن في حينه. كيف يستطيعون التفكير بأن السلام على حدود اخرى يمكن انجازه دون التنازل عن شبر واحد من الارض ؟» (دافار، ١٨/٥/١٩٨٨).

• قال نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الثقافة والتعليم، اسحق نافون، الذي شارك في افتتاح اسبوع الثقافة والكتاب العربي في بيت هاغيفن، في حيفا: «ان الوضع في المناطق [المحتلة] صعب، ويلقي ظلاً، أيضاً، على الحياة في اسرائيل، وعلى العلاقات بين اليهود والعرب» (دافار، ١٨/٥/١٩٨٨).

• عبّر رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، عن قلقه تجاه ادخال صواريخ ارض ـ ارض الى منطقة الشرق الاوسط. وأضاف شامير: «من الغريب، في هذا الوقت بالذات الذي تقوم الدول الكبرى بتحديد وتدمير الصواريخ متوسطة المدى، ان تقوم دول في منطقتنا بشراء تلك الصواريخ بكميات كبيرة» (دافار، ١٨/٥/١٩٨٨).

• قال السفير الاميركي الخاص بموضوع حقوق الانسان، ريتشارد شيفطر، في حديث مع المدير العام السياسي لوزارة الخارجية الاسرائيلية، د. بوسي بيلين، الذي اجتمع به في واشنطن، ان وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ينظر بخطورة كبيرة الى مس حقوق الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وبضمن ذلك، ايضاً، مس حقوق المواطنين الاميركيين، مثل د. مبارك عوض (هآرتس، ١٨/٥/١٩٨٨).

• في مؤتمر صحافي عقده قبل مغادرته القاهرة، أقرّ رئيس وفد الولايات المتحدة الاميركية لدى الامم المتحدة، فيرنون وولترز، بأنه قابل، سراً، عدداً من القيادات الفلسطينية. وقال وولترز انه جاء الى منطقة الشرق الاوسط في رحلة استطلاعية، بدأت بعمّان والقاهرة، وتشمل، أيضاً، دمشق وبغداد والكويت وقطر والبحرين والامارات، ثم جدة، في السعودية (القبس، ١٨/٥/١٩٨٨).

• قال مصدر رفيع المستوى في البيت الابيض: «لا ينبغي ان يبذل اسحق شامير جهداً للبحث

عن الشخص الذي قصده الرئيس ريغان، عندما تحدث عن رافضي السلام؛ فالمقصود هو شامير». وقد جاء هذا رداً على ما ذكره مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية من ان المقصود في بيان البيت الابيض لم يكن رئيس الحكومة (دافار، ١٨/٥/١٩٨٨).

١٨/٥/١٩٨٨

• تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة من القيادة السوفياتية؛ كما بعث، من جانبه، برسالة هامة الى هذه القيادة؛ وقد جرى ذلك خلال استقباله، في مقر اقامته في بغداد، سفير الاتحاد السوفياتي لدى العراق، وذلك في اطار التنسيق المتواصل بين القيادتين، الفلسطينية والسوفياتية (وفا ١٨/٥/١٩٨٨). كما تلقى عرفات دعوة رسمية لزيارة تشيكوسلوفاكيا من قيادتها، فقبلها شاكراً، على ان يتم تحديد موعد الزيارة في وقت لاحق. وقد نقل الدعوة التشيكوسلوفاكية الى عرفات سفير تشيكوسلوفاكيا في العراق (المصدر نفسه). في غضون ذلك، استقبل عرفات وزير الخارجية العراقية، طارق عزيز، وبحث معه في التطورات الاخيرة، والاستعدادات الجارية لعقد مؤتمر القمة العربي في السابع من الشهر المقبل في الجزائر (المصدر نفسه).

• واصل المواطنون الفلسطينيون، في الارض المحتلة، تصديهم الباسل لقوات الاحتلال الاسرائيلي، في مختلف المناطق. وقد استشهد مجدي محمود يوسف (١٦ سنة)، من عبوين، رام الله، واصيب العديد من المواطنين بجراح، فيما صعّدت قوات الاحتلال حملات الحصار والدهم والاعتقال (الدستور، عمان، ١٩/٥/١٩٨٨).

• قام مبعوث خاص من قبل وزارة الخارجية الاميركية بزيارة للمناطق المحتلة، وجمع شهادات من السكان الفلسطينيين حول خرق السلطات الاسرائيلية لحقوق الانسان. المبعوث، الذي اوفد من قبل دائرة حقوق الانسان في وزارة الخارجية الاميركية، ريتشارد هارون، نقل تقريراً مفصلاً الى مساعد وزير الخارجية لشؤون حقوق الانسان، ريتشارد شيفطر. كذلك قدم التقرير، ايضاً، الى وزير الخارجية، جورج شولتس (هآرتس، ١٩/٥/١٩٨٨).

• عبّرت اوساط أمنية في اسرائيل عن ارتياحها تجاه التزام الاردنيين بتعهداتهم فيما يتعلق بافشال التسلل الذي قامت به مجموعة فدائية بالقرب من روفين. وتعتقد الاوساط الامنية ذاتها بأن الاردنيين مستمرون في بذل الجهد للحؤول دون قيام الفدائيين بالعمل ضد اسرائيل من على اراضيهم، وان المحاولة الاخيرة هي محاولة شاذة لا تمثل تغيراً في سياسة الاردنيين (دافار، ١٩/٥/١٩٨٨).

• طلب عضو الكنيست الاسرائيلي، دادي تسوكر (راتس)، الى محققي النيابة العامة الوقوف ضد الاعتقالات الادارية. وذكر تسوكر ان ١٩٠٠ معتقل اداري من المناطق المحتلة يقبعون، الآن، في السجون دون محاكمة (دافار، ١٩/٥/١٩٨٨).

• رحب متحدث رسمي باسم م.ت.ف. بالاعلان عن اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين الجزائر والمغرب. وباسمه وباسم اعضاء اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. بعث رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، برسالة تهنئة بهذه المناسبة، الى كل من الملك المغربي، الحسن الثاني، والرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، ووصف عرفات الخطوة التي اتخذها البلدان بأنها تشكل قوة دعم أساسية لقضية الشعب الفلسطيني وانتفاضته (وفا، ١٩/٥/١٩٨٨).

• قرأ سفير الاتحاد السوفياتي في واشنطن، يوري دوبرينين، على مسامع القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، وثيقة موقف، اعدت في موسكو، وشملت موقف الاتحاد السوفياتي تجاه النزاع في الشرق الاوسط. واتضح مما قرأ ان لدى السوفيات استعداداً للتسوية في موضوع حق تقرير المصير للفلسطينيين؛ فمن هذه الناحية، انهم على استعداد للنظر الى الفدرالية مع الاردن، وليس، فقط، الى دولة مستقلة. وأشار بيرس الى انه حدث تغير في موقف السوفيات، ايضاً، تجاه صلاحيات المؤتمر الدولي (دافار، ١٩/٥/١٩٨٨). على صعيد آخر، هاجمت اذاعة موسكو، بشدة، بيرس، ووصفته بأنه «واحد من رافضي السلام الاسرائيليين؛ فهو يعرض سياسة لا تتضمن استعداداً للقيام ولو بخطوة واحدة نحو العرب» (المصدر نفسه).

• اعلن الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، ووزير خارجيته، جورج شولتس، في بيانين منفصلين، عن ان أية تسوية لنزاع الشرق الاوسط يجب ان تلتزم بمبدأ «الارض مقابل السلام» الوارد في قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢. وقال الرئيس والوزير، في أعقاب مباحثات كل منهما مع وزير الخارجية الاسرائيلية،

شمعون بيرس، في واشنطن، ان الحاجة ملحة للغاية الى مثل هذه التسوية (**الاهرام**، ١٩/٥/١٩٨٨).

١٩/٥/١٩٨٨

• قررت سلطات الاحتلال الاسرائيلي غلق المنطقة الممتدة من بلدة طوباس، شرق مدينة نابلس، في الضفة الغربية المحتلة، حتى بحيرة طبريا، واعتبارها منطقة عسكرية، وذلك اثر الاشتباكات التي شهدتها المنطقة، أمس، بين جنود الاحتلال والمواطنين. وواصلت قوات الاحتلال عملياتها القمعية في الخليل وبيت لحم ويطا ومخيمي الدهيشة والفوّار، مستخدمة الذخيرة الحية وقنابل الغاز المسيل للدموع، في محاولة لايقاف الانتفاضة والتظاهرات. وقد شهد معظم مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة مصادمات ومواجهات عنيفة. في غضون ذلك، أوضحت التقارير ان حوالى ١٩٠٠ فلسطيني يخضعون، حالياً، لتدابير الاعتقال الاداري، حيث تقوم سلطات الاحتلال بتحويل اعداد كبيرة من الموقوفين الى الاعتقال الاداري لمدة ستة شهور (**الدستور**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

• طلبت السلطات السورية من قيادة م.ت.ف. العدول عن الاحتفال بذكرى اربعين استشهاد القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، في دمشق، لاعتبارات أمنية، لا علاقة لها بالتحسن الذي طرأ على العلاقات السورية ـ الفلسطينية في الآونة الاخيرة. وذكر ان الاحتفال بهذه الذكرى قد يزيد عدد المشاركين فيه على مليون نسمة، مما يستدعي اتخاذ اجراءات أمنية كبيرة (**الشرق الاوسط**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

• طلب الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان، وعداً مكتوباً من رئيس حزب العمل، شمعون بيرس، بشأن تعيينه وزيراً للخارجية، في حال فوز حزب العمل في انتخابات الكنيست المقبلة وتشكيل الحزب للحكومة. وقال وايزمان لبيرس: «اذا لم أصبح وزيراً للخارجية، فلن تصبح انت رئيساً للحكومة». ووايزمان معنيّ بمنصب وزير الخارجية، لكي يكون، شخصياً ورسمياً، على تماس مباشر مع عملية مسار السلام (**دافار**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

• اعلنت وكيلة وزارة الخارجية الاميركية، روزان ريدجواي، ان قضية الشرق الاوسط ستكون محل بحث على المستويات كافة في مؤتمر القمة الاميركي ـ السوفياتي المقبل. وقالت، في شهادة ادلت بها الى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي، ان الاتحاد السوفياتي مستعد لاستئناف علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل قبل بدء أعمال المؤتمر الدولي المقترح للسلام في الشرق الاوسط (**الاهرام**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

• قرر كل من رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، والقائم بأعماله وزير الخارجية، شمعون بيرس، التوقف عن أعطاء تأشيرات دخول اسرائيلية ليهود الاتحاد السوفياتي الذين يطالبون بالخروج من بلادهم، لكنهم لا ينوون الهجرة الى اسرائيل (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في البرنامج التلفزيوني «لقاء»، انه لا يعتقد بأن أقوال رئيس الولايات المتحدة، رونالد ريغان، موجهة الى اسرائيل، وانه يأمل في ان يحافظ على سياسة الولايات المتحدة في عدم التدخل في الصراعات الداخلية في اسرائيل (**معاريف**، ٢٠/٥/١٩٨٨).

٢٠/٥/١٩٨٨

• بحث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، الاستعدادات للقمة العربية الطارئة المقرر عقدها في السابع من حزيران (يونيو) ١٩٨٨. وابلغ عرفات الى بن علي انه ينبغي ان يكون هناك تعاون كامل بين الفلسطينيين والعرب، في القمة التي ستعقد في العاصمة الجزائرية لمساندة الانتفاضة الفلسطينية. وكان عرفات عاد الى تونس، أمس، عقب جولة استغرقت شهراً، وشملت ليبيا وسوريا والعراق (**النهار**، بيروت، ٢١/٥/١٩٨٨).

• كثّفت قوات الاحتلال الاسرائيلي تواجدها العسكري المعزز بالآليات في مدينة القدس، وحاصرت قوات كبيرة المساجد الكبيرة والمناطق المحيطة بها، في مختلف مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. وحلّقت طائرات مروحية، منذ ساعات الصباح الاولى، فوق المدن، بينما منعت سلطات الاحتلال المواطنين من التدفق الى القدس لاداء صلاة الجمعة في المسجد الاقصى. وسجلت قوات الشرطة الاسرائيلية، على غرار ما فعلت في الاسابيع الماضية، أسماء الشبان الذين توجهوا الى الصلاة في الاقصى. وفيما استمرت المصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال، في أكثر من مكان، وسّع المحتلون اجراءات

منع التجول وواصلوا حملات الدهم والاعتقال. وقد اعلن عن استشهاد المواطن حسين حمد عبدالله (٤٢ سنة) على أيدي مستوطنين يهود سبق أن خطفوه وعذبوه حتى الموت (الدستور، ٢١/٥/١٩٨٨).

• اندلعت اشتباكات عنيفة، بعد الظهر، في مخيم برج البراجنة، جنوب بيروت، بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها. وقد سيطر مقاتلو «فتح»، حتى الآن، على عدد كبير من مكاتب المنشقين (الشرق الاوسط، ٢١/٥/١٩٨٨).

• قال مدير ادارة فلسطين في وزارة الخارجية المصرية، السفير طه الفرنواني، ان اتفاقيتي كامب ديفيد، اللتين وقعتا بين مصر واسرائيل العام ١٩٧٩، اصبحتا في حكم العدم. وارجع ذلك الى اسباب، منها اعتداء اسرائيل على نصوص وروح الاتفاقيتين، ورفضها لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وأوضح الفرنواني، في مقابلة اجرتها معه جريدة «الوطن» الكويتية، ان الاحداث قد تخطت صيغة الحكم الذاتي للفلسطينيين، وان الواقع يفرض رفض هذه الصيغة، لأن المرحلة الحالية يجب ان تكون مرحلة تحرير الارض الفلسطينية (الدستور، ١٩/٥/١٩٨٨).

• لمح وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الى ان مبادرته للسلام في الشرق الاوسط لن تنجح خلال الفترة المتبقية من عهد الرئيس رونالد ريغان. وقال ان واشنطن ستحاول ان تحقق «اكبر مساهمة ممكنة باتجاه خلق وضع اكثر استقراراً وسلاماً، وان نحقق، بقدر المستطاع، ونترك وراءنا، أفضل امكانية بناءة لخلفائنا، بحيث يكون لديهم شيء يكملونه». وتابع شولتس، في لقاء عقده، في واشنطن، مع المراسلين الصحافيين العرب، انه من الممكن حدوث تحول في المواقف السياسية للدول المعنية، وان المطلوب هو انهاء حالة العنف في المنطقة، والتقدم باتجاه المفاوضات، «وهذا هو جوهر ما يسمّى بخطتنا السلمية» (القبس، ٢١/٥/١٩٨٨).

• استقبل الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، وزير خارجية مصر، عصمت عبدالمجيد، قبل المحادثات التي سيجريها الوزير المصري مع نظيره السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه. وقد اتفق غورباتشيوف وعبدالمجيد على ان «ظروفاً حقيقية ممهدة لتسوية شاملة وعادلة» لقضية الشرق الاوسط تظهر في الوقت الحاضر. وقال غورباتشيوف: «ان عملية التسوية لن تحقق تقدماً دون مشاركة م.ت.ف. كما انه من المهم ان تؤخذ، أيضاً، مصالح الاطراف الآخرين، سوريا والاردن واسرائيل» (النهار، ٢١/٥/١٩٨٨). وقد أجريت مباحثات غورباتشيوف وعبدالمجيد في جووديي، وانطوت على المودة والتأمل (الاهرام، ٢١/٥/١٩٨٨).

١٩٨٨/٥/٢١

• شهدت الارض المحتلة اضراباً شاملاً، فتوقفت حركة النقل والمواصلات واغلقت المحال التجارية، فيما تواصلت المجابهات العنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال، وعلى الاخص في مخيم الفوّار ومخيم جباليا ومدن قلقيلية ونابلس وجنين. واصيب ٢٥ مواطناً بجراح خلال هذه المجابهات، واعتقلت سلطات الاحتلال عشرات المواطنين، وفرضت حظر التجول على قطاعات عدة في مدينة غزة ومخيم الشاطىء؛ كما فرضت حصاراً على قرية اذنا، قرب الخليل، وشنت مداهمات على المنازل في مخيم الدهيشة، قرب بيت لحم (الدستور، ٢٢/٥/١٩٨٨).

• قالت مصادر فلسطينية ان حصيلة الاشتباكات التي وقعت، في مخيم شاتيلا، في بيروت، بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها، منذ أمس، قد بلغت عشرة قتلى و٥٩ جريحاً. وبذا بلغت الحصيلة الاجمالية، منذ بداية الاشتباكات، في ٣٠ نيسان (ابريل) الماضي، ٣٢ قتيلاً و٢٣٨ جريحاً. وقد أُبرم، مساء أمس، اتفاق لايقاف اطلاق النار بين الجانبين (الشرق الاوسط، ٢٢/٥/١٩٨٨).

• ذكرت مصادر جامعة الدول العربية، في تونس، ان جدول اعمال مؤتمر القمة العربي الطارىء، المقرر عقده في الجزائر، في ٧/٦/١٩٨٨، يتضمن نقطة وحيدة هي الانتفاضة الفلسطينية. ولم تتلق الجامعة طلبات من أية دولة عربية لادراج نقاط أخرى (البعث، دمشق، ٢٢/٥/١٩٨٨).

• استقبل وزير الخارجية الاردنية، طاهر المصري، في عمان، اعضاء اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية وانتهاك حقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة، المنبثقة من الامم المتحدة (الدستور، ٢٢/٥/١٩٨٨).

• طالب عضو مجلس العموم البريطاني،

ايزني روس، البرلمان الاوروبي بتوجيه دعوة رسمية الى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. للتحدث في البرلمان حول القضية الفلسطينية والفرص المتاحة للسلام في الشرق الاوسط، من وجهة النظر الفلسطينية (**الاتحاد**، حيفا، ٢٢/٥/١٩٨٨).

٢٢/٥/١٩٨٨

• وجه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة هامة الى الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، تتعلق بالقضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الاوسط، وذلك قبل اجتماع غورباتشيوف المرتقب مع الرئيس الاميركي، رونالد ريغان. وتأتي الرسالة في اطار تبادل الآراء والمشاورات بين القيادة السوفياتية والقيادة الفلسطينية، على أرضية العلاقات الثنائية القوية فيما بينهما (**وفا**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

• استشهد مواطنان في الضفة الغربية المحتلة، وهما من قرية شويكة، قضاء طولكرم، عندما اندلعت النار في سيارتهما بسبب قذيفة حارقة ألقاها عليها جنود الاحتلال الاسرائيلي. والشهيدان هما محمد صالح خليف قعدان (٣٨ سنة)، ووالدته شمسه القدح (٦٥ سنة). كما استشهدت شابة خلال الاشتباكات العنيفة التي دارت في مخيم طولكرم، وهي كوثر خالد محمد مرعي (٢٣ سنة). وقد صعّد المواطنون مواجهاتهم ضد قوات الاحتلال اثر جريمة الجنود الاسرائيليين باحراق المواطن محمد صالح ووالدته. وشهدت رام الله والبيره ونابلس وقلقيلية والخليل وقطاع غزة اشتباكات واسعة النطاق. واصيب، جراء ذلك، عدد من المواطنين، واعتقل عدد آخر، فيما تعرضت سيارات ومراكز الجيش الاسرائيلي للهجوم بقنابل مولوتوف المحرقة، واصيب عدد من الجنود (**الدستور**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

• حذّر عضو الكنيست، يوسي ساريد، من مغبة «محاكمة المرأة من قرية بيتا، التي شاهدت مصرع اخيها وزوجها، قبل ان تقوم بالقاء حجر على المستوطن الاسرائيلي روميم اللدوبي». وفي رسالة بعث بها الى كبير المدعين العامين العسكريين، كتب ساريد ان محاكمة منيرة داوود، من قرية بيتا، سوف تسقط العدل الاسرائيلي الى حضيض لا مثيل له، ولا يمكن تحمّله (**عل همشمار**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

• اعلن وزير الاعلام الاردني، هاني الخصاونة، ان الاردن يرحب بعقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر؛ لكن لديه بعض الملاحظات التي من شأنها توفير النجاح لاعمال هذه القمة (**السفير**، بيروت، ٢٣/٥/١٩٨٨). من جانبه، قام الرئيس الليبي، معمر القذافي، بزيارة لتونس، والتقى مع رئيسها زين العابدين بن علي، حيث كان التنسيق في القمة المقبلة بين الموضوعات التي بحث فيها الجانبان (**المصدر نفسه**).

• علم ان الولايات المتحدة الاميركية مستمرة في اتصالاتها غير المباشرة مع م.ت.ف. وهي، في هذه المرحلة، تفحص معها عدّة صيغ تمكن من الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين. وقد التقى الدبلوماسي الاميركي، وات كلوفيريوس، الذي يعقد سلسلة لقاءات في الشرق الاوسط، مع شخصيات فلسطينية مقرّبة من م.ت.ف. على الرغم من انهم ليسوا اعضاء فعليين وطرح عليهم تلك الصيغ (**عل همشمار**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، اثر عودته الى اسرائيل، انه مرتاح، وقد نجح في محادثاته مع المسؤولين الاميركيين بشأن ضمان استمرار مسار السلام. وقال: «في محادثاتنا مع شولتس وريغان وجدنا سبيلاً للحؤول دون توقف مسار السلام. ولو توقف هذا المسار، لكان مسار التسلح سوف يستمر. وهذه المرة، يتدخل الصينيون في سباق التسلح في منطقتنا» (**عل همشمار**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

• في حديث صحافي، شدد مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، على ان لا احد يستطيع التفاوض حول المسائل الجوهرية المتعلقة بالقضية الفلسطينية دون مشاركة الفلسطينيين، مشاركة كاملة، في أي مفاوضات للسلام. واكد مورفي استعداد الادارة الاميركية للبدء في اجراء الحوار مع م.ت.ف. على أسس جدية، وعلى مستوى عال، اذا اعلن ياسر عرفات، ببساطة ودون مواربة، ان المنظمة تقبل بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ونبذ العنف و«الارهاب» (**الشرق الاوسط**، ٢٣/٥/١٩٨٨).

٢٣/٥/١٩٨٨

• في مؤتمر صحافي عقده في تونس، كشف رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، النقاب عن تهديد اميركي ثان ضد م.ت.ف. وقيادتها؛ وقال

ان هذه التهديدات انما جاءت للتستر على الارهاب الرسمي العنصري ضد الشعب الفلسطيني. وحث عرفات الرأي العام الاميركي، والعالمي، على العمل لوضع حد لجنوح الادارة الاميركية؛ وقال ان الادارة الاميركية ستظل متهمة بالتورط في جريمة اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد)، ما لم تقدم اجابات عن اسئلة عديدة الى الامم المتحدة (**وفا**، ١٩٨٨/٥/٢٣).

• وقعت مصادمات ومواجهات بين المواطنين، من جهة، وقوات الاحتلال وعصابات المستوطنين اليهود، في الضفة الغربية وقطاع غزة، من جهة اخرى. وقد حاول جنود الاحتلال الاسرائيلي منع الطلاب من التوجه الى المدارس وحاصروا جامعات عدة في الضفة والقطاع. وقد توجه الطلاب الى مدارسهم، استجابة لنداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، الذي حمل الرقم ١٧. وفيما صعّدت سلطات الاحتلال اجراءاتها القمعية، نشطت المجموعات الضاربة، وهي الذراع الميداني للانتفاضة، في مختلف المناطق، وهاجمت آليات عسكرية اسرائيلية وسيارات للمستوطنين، وحطمت، أو احرقت، ٢٣ منها. وقد استشهدت المواطنة فاطمة عبدالرحمن (٢٦ سنة)، من قرية عبوين، في منطقة رام الله، واصيب أكثر من ٤٠ مواطناً بجراح، واعتقل حوالى ٢٥ (**الدستور**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

• عادت الدراسة في الضفة الغربية بعد خمسة شهور من الانتفاضة، ونسبة الحضور كانت عالية؛ اذ بلغت ٨٥ بالمئة. في المرحلة الاولى، عادت الدراسة الى المدارس الابتدائية؛ وفي الاسبوع المقبل سوف تعود الى المدارس المتوسطة (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

• عبّر وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عن تأييده لجلب آلاف العمال من الخارج لحل أزمة فرع البناء، بتعليل ان هذا أفضل لامن اسرائيل. وأضاف: «يجب على سكان المناطق المحتلة ان يدركوا ان العمل في اسرائيل امتياز نقدمه اليهم، وليس حسنة يقدمونها الينا» (**دافار**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

• أعلن نائب وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، ان بلاده مستعدة للبدء في حوار جدي، وعلى مستوى عالٍ، مع م.ت.ف. شرط ان يعلن عرفات، صراحة وبصورة لا تقبل التأويل، عن انه مستعد للموافقة على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨.

وأضاف مورفي انه ينبغي، على م.ت.ف. ايضاً، التنديد بالارهاب وبأعمال العنف. وفي حديثه عن الوضع في المناطق المحتلة، قال مورفي ان «الانتفاضة ادت الى تغير» (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٥/٢٤). واقر مورفي بأن لا احد يستطيع التفاوض حول المسائل الجوهرية المتعلقة بقضية فلسطين دون مشاركة كاملة للفلسطينيين. وكرر الموقف الاميركي القائم على عدم الضغط على اسرائيل (**البعث**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

• اعلن وزير الاعلام الاردني ان بلاده تسعى الى جعل جدول أعمال مؤتمر القمة العربي الطارىء المقبل، في الجزائر، جدولاً مفتوحاً، بحيث لا يقتصر على البحث في سبل دعم الانتفاضة الفلسطينية. وقال الوزير، ان من بين القضايا التي يجب على الملوك والرؤساء العرب البحث فيها، في القمة، عودة مصر الى جامعة الدول العربية، وحرب الخليج، والدعم المالي لدول المواجهة مع ايران (**الاهرام**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

• أرسل ٣٧ عضواً من الكونغرس الاميركي رسالة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، يدعون فيها الى التفكير، مجدداً، بقراره ازاء طرد د. مبارك عوض من اسرائيل (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٥/٢٤).

١٩٨٨/٥/٢٤

• اصيب عشرات المواطنين، في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، بجروح وكسور واختناق بالغاز، في مصادمات مع قوات الاحتلال الاسرائيلية، فيما هددت سلطات الاحتلال باعادة اغلاق المدارس اذا استمرت الانتفاضة. وبين المصابين الواحد والستين واحد وعشرون طفلاً. وقد جرح ثلاثة جنود اسرائيليين وثلاثة مستوطنين، وحطم المتظاهرون ثماني سيارات عسكرية وزجاج ١٤ سيارة. وقع ذلك في المواجهات التي شهدتها الارض المحتلة، وخصوصاً في رام الله ونابلس والخليل ومخيم جباليا واحياء عدة في مدينة غزة (**القبس**، ١٩٨٨/٥/٢٥). في غضون ذلك، انتهك ٤٠٠ شرطي اسرائيلي حرمة المسجد الاقصى، وانتشروا داخله، بحجة حماية وفد برلماني اسرائيلي قام بزيارة للمسجد في محاولة لاظهار الوجود اليهودي فيه (**السفير**، ١٩٨٨/٥/٢٥). وقد تكون الوفد من رئيس لجنة العلاقات الداخلية في الكنيست، دوف شيلانسكي، والعضو عوفاديا علي (**دافار**، ١٩٨٨/٥/٢٥).

• قررت اللجنة المركزية لـ «فتح» تشكيل لجنة

من ستة اشخاص لرئاسة القطاع الغربي (الارض المحتلة) الذي كان يقوده الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد). يرأس اللجنة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وهي تضم كلاً من اعضاء اللجنة المركزية هايل عبدالحميد (أبو الهول) ورفيق النتشة (أبو شاكر) وهاني الحسن، وكذلك العميد سعيد عفانه وأكرم هنية. وقد وقتت مهمة اللجنة بشهر ونصف، تقوم خلالها بتقويم الاوضاع في القطاع الغربي، على ان يتم، بعد ذلك، بحث في مسألة اختيار مسؤول دائم (**الشرق الاوسط**، ٢٥/٥/١٩٨٨).

• أعلن رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، ان الانذار الاميركي الموجه الى م.ت.ف. الذي تحدث عنه رئيس اللجنة التنفيذية، أمس، قد نقله اليها رئيس الوزراء الاردني، زيد الرفاعي (**الاتحاد**، ٢٥/٥/١٩٨٨).

• أبلغت الحكومة الاردنية الى وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، انها لا ترى اية فائدة من زيارته للمنطقة، اذا كان لا يزال يصر على عدم ادخال تعديلات على مبادرته. وأكد الاردن انه لا يمكن تحقيق اي تقدم، ما لم تقر الولايات المتحدة بمبدأ «كل الارض مقابل كل السلام»، وان أساس الحل يجب ان يعتمد على الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة وتعهد الولايات المتحدة تقديم ضمانات لذلك (**القبس**، ٢٥/٥/١٩٨٨).

• انتقد وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة الممارسات الاسرائيلية ضد الانتفاضة الوطنية في الاراضي المحتلة، في اثناء اجتماعهم مع وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، في بروكسل (**الاهرام**، ٢٥/٥/١٩٨٨). اما بيرس، فقد دعا وزراء دول السوق الى العمل من اجل المحافظة على مبادرة السلام في الشرق الاوسط وتشجيع الاتحاد السوفياتي على القيام بدور ايجابي ونشط في المنطقة. وقال بيرس، في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد لقائه بوزراء دول السوق: «ان أية مساهمة ممكنة للسير قدماً بمسار السلام في الشرق الاوسط يجب ان تتم على الفور»؛ وأضاف: «باستطاعة اوروبا، بل يجب عليها، القيام بدور فعّال في عملية رسم مستقبل الشرق الاوسط، مستقبل سلام وانتعاش اقتصادي» (**دافار**، ٢٥/٥/١٩٨٨).

• هاجر من الاتحاد السوفياتي، منذ بداية شهر أيار (مايو) هذا العام، ٨٥٧ يهودياً، وصل منهم الى اسرائيل ٤٠ فقط. وهذا الرقم يشكل قمة جديدة من التساقط ـ اكثر من ٩٥ بالمئة (**دافار**، ٢٥/٥/١٩٨٨).

٢٥/٥/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في أديس أبابا، مع الرئيس المصري، حسني مبارك، على هامش اجتماعات قمة منظمة الوحدة الافريقية. وقال عرفات انه تناول مع الرئيس مبارك عدداً من القضايا التي تخص القضية الفلسطينية وقضية الشرق الاوسط، على أبواب القمة السوفياتية ـ الاميركية، حيث سيبحث في القضية الفلسطينية ويتم التركيز على المؤتمر الدولي. الى ذلك، استقبل عرفات رئيس الوزراء الموزامبيقي، مونتيرو جوسيسي اوسكار؛ ثم اجتمع مع الرئيس الغابوني، الحاج عمر بونغو (**وفا**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• عمّ اضراب شامل الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على استشهاد القائد خليل الوزير (أبو جهاد)، فيما انضم مواطن آخر الى قافلة الشهداء. وأجريت محاولة لاغتيال وزير التجارة والصناعة وزير الدفاع السابق، اريئيل شارون. ورفع المواطنون علم فلسطين والرايات السوداء في مختلف انحاء الارض المحتلة (**القبس**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• وجّه الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، باسم دول الجامعة، رسالة الى كل من الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، والرئيس الاميركي، رونالد ريغان، عشية اجتماعهما في موسكو، وطلب القليبي ان يتفق الجانبان، في قمتهما المقبلة، على قرارات واضحة تهدف الى وضع حد للسياسة القمعية الاسرائيلية المتطرفة، ولاصرار ايران على مواصلة حربها ضد العراق (**القبس**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• أكدت منظمة الوحدة الافريقية، قبل اربعة أيام من افتتاح قمة موسكو الاميركية ـ السوفياتية، ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، بمشاركة م.ت.ف. وجاء في البيان الختامي لمؤتمر القمة الافريقية: «ان السلام لن يستتب في الشرق الاوسط، من دون تمكين الشعب الفلسطيني من استعادة حقوقه الوطنية» (**الاتحاد**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• اقترح عضو الكنيست، عبدالوهاب دراوشه،

على مسؤولي الادارة الاميركية في واشنطن صيغة تعزز ـ حسب رأيه ـ انطلاقة مسار السلام في الشرق الاوسط. ووفقاً لهذه الصيغة، تعترف الولايات المتحدة بحق الفلسطينيين بتقرير المصير، مقابل اعتراف م.ت.ف. بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وباسرائيل (**عل همشمار**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• نفت رومانيا ان تكون باعت شحنة ماء ثقيل، حصلت عليها من النرويج، الى اسرائيل. وقالت وكالة الانباء الرومانية انها مخولة بأن تؤكد ان رومانيا لم تفعل شيئاً كهذا، ابداً. وكانت المجر اتهمت رومانيا باعادة تصدير شحنة الماء الثقيل الى اسرائيل التي تبلغ ١٢,٥ طناً وتستخدم في تشغيل المفاعلات النووية. وفي الوقت ذاته، اعلن متحدث نرويجي، ان بلاده طلبت من بوخارست اجوبة عن استفسارات في هذا الصدد (**الاهرام**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

٢٦/٥/١٩٨٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، في أديس أبابا، على هامش اجتماعات قمة منظمة الوحدة الافريقية. وقال عرفات انه بحث مع الرئيس التونسي جميع القضايا العربية، والافريقية، والفلسطينية (**وفا**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• استشهد الفتى الفلسطيني أمين رجب ابو رحمة (١٤ سنة)، من مخيم الجلزون، قرب رام الله، برصاص جنود الاحتلال الاسرائيلي، فيما اصيب ما يزيد على ثلاثين مواطناً في الاشتباكات بين المواطنين والجنود، التي عمّت ارجاء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. وقد اشتبك المواطنون مع الدوريات العسكرية ومجموعات المستوطنين المسلحين، متحدين، بذلك، اجراءات الاحتلال وأساليب قمعه، كافة. واستدرجت المجموعات الضاربة قوات الاحتلال الى الازقة الضيقة وامطرتها بوابل من الحجارة والزجاجات الفارغة وكبدتها خسائر جسيمة (**وفا**، ٢٦/٥/١٩٨٨).

• ذكر التقرير السنوي لمكتب المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، في لندن، ان الانتفاضة الفلسطينية استقطبت انظار العالم حول ممارسات وسياسات قوات الاحتلال الاسرائيلي والصعوبات التي تواجه الحكومة الاسرائيلية في ما يتعلق بتحقيق أي تقدم نحو ايجاد تسوية لقضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ووصف التقرير الانتفاضة بأنها «ظاهرة أصيلة، لها دلالاتها الطبيعية»، وأعاد اسبابها الى جو الاحباط وفقدان الأمل، موضحاً ان الممارسات القمعية الاسرائيلية اسهمت في تغذية شعلة هذه الانتفاضة (**الدستور**، ٢٧/٥/١٩٨٨).

• أكد نائب وزير الخارجية السوفياتية لشؤون الشرق الاوسط، فلاديمير بتروفسكي، ان موضوع الشرق الاوسط سيحتل حيزاً هاماً في المباحثات التي سيجريها الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، والرئيس الاميركي، رونالد ريغان. وأشار بتروفسكي الى وجود اجماع على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط؛ ثم قال: «اننا ندعم كل مسعى لتسريع عقد هذا المؤتمر» (**البعث**، ٢٧/٥/١٩٨٨).

• أقر الكونغرس الاميركي قانون المساعدات الخارجية بمقدار ١٤,٣ مليار دولار للعام ١٩٨٩. وقد خصص ما يزيد على الثلث لاسرائيل ومصر. وقانون المساعدات يعطي اسرائيل ثلاثة مليارات دولار، منها ١,٨ مليار دولار مساعدة عسكرية و١,٢ مليار دولار مساعدة اقتصادية. واقر لمصر مبلغ ٢,١ مليار دولار، منها ١,٣ مليار دولار مساعدة عسكرية و٨١٥ مليون دولار مساعدة اقتصادية (**هتسوفيه**، ٢٧/٥/١٩٨٨).

• اعترف وزير السياحة الاسرائيلية، ابراهام شارير، لاول مرة، بأن فرع السياحة يمر، هذه الايام، في أزمة خانقة. وعلى حد قوله، ان الازمة ناتجة عن الانتفاضة في المناطق المحتلة، وبرزت، جلياً، خلال شهر نيسان (ابريل) وأيار (مايو)، حيث سجل هبوط بنسبة ٣٠ بالمئة في عدد السياح الذين وصلوا اسرائيل (**عل همشمار**، ٢٧/٥/١٩٨٨).

• أوضح سكرتير عام حزب مبام، اليعيزر غرانوت، للزعماء الاوروبيين الذين التقاهم خلال جولته الاوروبية، ان معنى قرارات مؤتمر حزب مبام السياسية، اعطاء شرعية لـ م.ت.ف. لكي تصبح طرفاً في مفاوضات السلام، من جهة، ومن جهة اخرى، تشكل تحدياً صريحاً وواضحاً للزعماء الفلسطينيين ولـ م.ت.ف. لكي يدركوا ان الانتفاضة في المناطق المحتلة، بحد ذاتها، لن تؤدي الى أي شيء، اذا لم يرافقها مسار سياسي (**عل همشمار**، ٢٧/٥/١٩٨٨).

٢٧/٥/١٩٨٨

• سقط شهيدان جديدان، جراء المصادمات بين

المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي. والشهيدان هما اياد عبدالله ابراهيم زايد (١٦ سنة)، من قلقيلية؛ ودنيا سواحيري (٣ سنوات)، من حيّ الزيتون في مدينة غزة. وقالت سلطات الاحتلال انها اعتقلت ٢٧ فلسطينياً في القدس المحتلة، اثر طعن يهودي، يدعى هافوس البك (١٦ سنة)، أمس، في سوق العطارين في المدينة. واعترف الاحتلال بأن الحرائق التي شبت في مستوطنات جنوب القدس ادت الى خسائر تقدر بأربعة ملايين دولار. وقالت انها اعتقلت اثنين سوريين من مواطني الجولان المحتل، لاتهامهما باشعال حرائق في الغابات، في شمال فلسطين (الدستور، ١٩٨٨/٥/٢٨).

١٩٨٨/٥/٢٨

• ازدادت نار الانتفاضة اشتعالاً مع ذكرى انشاء م.ت.ف. التي صادفت اليوم، وصعّد مواطنو الارض المحتلة مواجهاتهم الدموية مع قوات الاحتلال وعصابات المستوطنين. ونفذت القوات الضاربة للانتفاضة سلسلة هجمات ناجحة اسفرت عن تحطيم واحراق أكثر من ٢٠ سيارة للاحتلال (الدستور، ١٩٨٨/٥/٢٩).

• بعثت م.ت.ف. امس، الى الزعيمين، السوفياتي والاميركي، المجتمعين في قمة موسكو مذكرة تحمل تواقيع من الفلسطينيين، بلغت مليون توقيع، وتعكس مضمون الموقف الفلسطيني، في ضوء تصاعد الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتطالب المذكرة بأن تحظى القضية الفلسطينية بالاهتمام والبحث، بحيث يتم التوصل الى حل عادل وشامل لها، يقوم على حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير (الدستور، ١٩٨٨/٥/٢٩).

• طلب المحامي درويش ناصر، في الرسالة التي بعث بها الى كل من المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية، والمستشار القانوني لقيادة المنطقة الوسطى، والنيابة العامة العسكرية، التحقيق في شكاوي سكان قرية عارورة، بالقرب من رام الله. فهؤلاء يروون ان جنود الجيش الاسرائيلي وضعوا حولهم حجارة بارتفاع صدورهم، على غرار حادثة قرية سالم بالقرب من نابلس، قبل بضعة شهور، في محاولة لدفنهم أحياء (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٢٩).

• بعد شهر العسل الذي اعقب لقاء القمة بين الرئيس السوري ، حافظ الاسد، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، بدأت، في الافق، ملامح أزمة جديدة في العلاقات بين دمشق والقيادة الفلسطينية. وكشفت تصريحات ادلى بها عرفات، في أديس أبابا، حيث يشارك في مؤتمر القمة الافريقي، ان الخلاف وتباعد الشقة في وجهات النظر ما زالا يعوقان التقدم الذي كان متوقعاً في مسار هذه العلاقات (الشرق الاوسط ، ١٩٨٨/٥/٢٩).

• رفض الاتحاد السوفياتي اقتراحاً اسرائيلياً بشأن فتح خط طيران مباشر من موسكو الى بوخارست الى تل ـ أبيب لليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي (دافار، ١٩٨٨/٥/٢٩).

١٩٨٨/٥/٢٩

• تواصلت المصادمات العنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، وسقط خلالها عدد من المواطنين مصابين بجروح. وشملت الاشتباكات بلدتي بزارية وروجيب ومخيم العين، قرب نابلس، وقباطية، قرب جنين، وكذلك طمون وقلقيلية وطولكرم وزيتا والخليل، وقرى اذنا وسعير وبطا والشيوخ ودورا ومخيم الدهيشة، قرب بيت لحم، ورام الله ومخيم الامعري القريب منها، وبيت ساحور والبيره واريحا. ووقعت مصادمات مماثلة في مخيمات غزة، وبالذات في مخيم الشاطىء. واحرق المواطنون، خلال التظاهرات، ست سيارات عسكرية وثلاث سيارات للمستوطنين، مما أدى الى اصابة وحرق عدد من الجنود والمستوطنين الذين كانوا فيها. كما اصيب جندي بجروح، في مدينة اريحا، نتيجة لرشق دورية اسرائيلية بالحجارة. وقد استشهدت المواطنة انعام رفيق عنان (٢٥ سنة)، من قرية جبع، جنوب جنين (الدستور، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• التقى وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في مكتبه، لاول مرة منذ نشوب الانتفاضة في المناطق المحتلة، بأربع شخصيات من المناطق المحتلة، معروفة بأنها تملك آراء سياسية براغماتية، ولكنها غير معروفة بأنها من مؤيدي الاردن. وقال احد المشاركين في اللقاء، د. حاتم ابو غزالة، وهو عضو سابق في مجلس بلدية نابلس المعين، ان اللقاء تم بمبادرة من رابين، وان مواضيع المحادثات كانت عامة، وقد أجري حديث عابر حول الوضع الاقتصادي في المناطق المحتلة (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• قال قائد سلاح الجو الاسرائيلي، اللواء (احتياط) عاموس لفيدوت: «ليس للضفة الغربية أي قيمة أمنية، من وجهة نظر سلاح الجو الاسرائيلي». وعلى حد قوله، ليس لاسرائيل، من ناحية التحذير ومن ناحية القواعد الهجومية، أي حاجة للضفة الغربية (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• نفذ اعضاء اللجنة التنفيذية والمجلس التنفيذي لمعلمي الوكالة الدولية في الاردن، البالغ عددهم ٨٣ عضواً، يمثلون أربعة آلاف معلم، اعتصاماً في عدد من مواقع عملهم، احتجاجاً على موقف الوكالة الرافض لمطالب المعلمين (الدستور، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• التقى رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في جاكرتا، مع الرئيس الاندونيسي سوهارتو وبحث معه في العلاقات الثنائية بين م.ت.ف. واندونيسيا، الى جانب بحث في تطورات القضية الفلسطينية، وخصوصاً الانتفاضة. وقد أكد سوهارتو تأييد بلاده لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي الوحيد (وفا، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• أقرت الحكومة الاسرائيلية أمر تعيين البروفيسور شمعون شامير سفيراً لاسرائيل في القاهرة، بدلاً من موشي ساسون، الذي ينهي هذا الصيف مهام عمله، بعد خدمة دامت سبع سنوات. وقد تم هذا الامر بعد الحصول على موافقة مصر (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• أكد د. اوليغ بيريسبكين، عميد الاكاديمية الدبلوماسية عضو ديوان وزارة الخارجية في موسكو، ان الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، قد وعد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، فعلاً، بأن يبحث في موضوع الانتفاضة الفلسطينية مع الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، في لقاء القمة السوفياتي ـ الاميركي، المعقود حالياً (القبس، ١٩٨٨/٥/٣٠).

١٩٨٨/٥/٣٠

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى طرابلس الغرب، في زيارة للجماهيرية الليبية (وفا، ١٩٨٨/٥/٣٠).

• ساد اضراب عام شامل في الارض المحتلة، استجابة لتعليمات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. وفي الوقت عينه، واصل المواطنون خوض مجابهات بطولية مع قوات الاحتلال الاسرائيلي في مختلف مدن وقرى ومخيمات الارض المحتلة. وجاء الاضراب العام «لاسماع صوت الانتفاضة» الى قمة موسكو بين ميخائيل غورباتشيوف، ورونالد ريغان. وظلت المتاجر في الضفة الغربية وقطاع غزة مغلقة، طيلة اليوم؛ والتزمت وسائل النقل الفلسطينية بالاضراب؛ ولم يذهب أي من العمال الى اماكن عملهم في اسرائيل. وفي المجابهات، اصيبت سيدة برصاص، واصيب طفلها، الذي لم يتجاوز شهره التاسع، بمقذوف مطاطي في عينه. وألقيت زجاجات حارقة على سيارة لاحد المستوطنين، واحرقت القوات الضاربة للانتفاضة حافلة اسرائيلية بقنابل مولوتوف (الدستور، ١٩٨٨/٥/٣١).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في احتفال وضع الحجر الاساس للمنطقة الصناعية العلمية في المنطقة الصناعية الجديدة في بيسان، ان راشقي الحجارة وملقي الزجاجات الحارقة، لم يكفوا، حتى الآن، عن التعرض لحياة وأمن اليهود في ارجاء اسرائيل. غير ان ردع هذا العنف يبدو قريباً ومضموناً (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٣١).

• اعدت م.ت.ف. مذكرة شاملة حول المساعدات العربية للجنة الصمود في المناطق المحتلة، لتقديمها الى القادة العرب في قمة الجزائر المقبلة وأوجه انفاق تلك المساعدات لتنمية الاراضي المحتلة. وتبين من مذكرة م.ت.ف. ان مجموع ما دفعته الدول العربية، منذ قمة بغداد العام ١٩٧٨، الى اللجنة بلغ ٣٦٠ مليون دولار، من اصل ٨٠٠ مليون قررت القمة دفعها. ولم تدفع ليبيا على الاطلاق؛ اما الجزائر فدفعت جزءاً بسيطاً مما ترتب عليها (القبس، ١٩٨٨/٥/٣١).

• قال المستشار القانوني السابق للحكومة الاسرائيلية، اسحق زامير: «لست متفائلاً كثيراً تجاه مستقبل الديمقراطية في اسرائيل والمحافظة على حرية الفرد. لقد شاهدت سياسيين يفضلون المصلحة العامة على سلطة القانون. وفي الشهور الاخيرة، اصبحنا اقل حساسية تجاه حقوق المواطن» (هآرتس، ١٩٨٨/٥/٣١).

• استأنفت القمة السوفياتية ـ الاميركية الرابعة اعمالها في موسكو، وعقد الامين العام للحزب

الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، والرئيس الاميركي، رونالد ريغان، جلسة ثانية تركز البحث خلالها على قضايا حقوق الانسان والحد من التسلح، فيما أكد مسؤول سوفياتي، رفيع المستوى، ان غورباتشيوف سيجري مراجعة مكثفة لقضايا الشرق الاوسط، خلال القمة، وان ريغان سيقدم تقريراً كاملاً عن عملية السلام في المنطقة والمبادرة التي قدمها وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس (**الشرق الاوسط**، ٣١/٥/١٩٨٨).

• اعلن الرئيس المصري، حسني مبارك، ان مصر طلبت، خلال زيارة وزير خارجيتها، د. عصمت عبدالمجيد، الى موسكو، ان تكون قضية الشرق الاوسط على جدول اعمال قمة موسكو السوفياتية ـ الاميركية. وقال مبارك: «اننا طلبنا ذلك، ايضاً، من وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الذي سيقوم باطلاع مصر على نتائج القمة، خلال زيارته القادمة؛ كما سيفعل الاتحاد السوفياتي ذلك، أيضاً». وأكد مبارك ان مصر تستخدم كل ثقلها لحل القضية الفلسطينية، حلاً كاملاً، واضاف: «اننا رفضنا اقتراحاً بتسلّم غزة» (**الاهرام**، ٣١/٥/١٩٨٨).

• قال وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي، اريئيل شارون، في بروكسل، انه لا يوجد قرار من قبل حكومة اسرائيل يؤيد عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع الاسرائيلي ـ العربي، وان عقد مؤتمر كهذا سوف يكون خطراً على اسرائيل. وأضاف شارون، انه ينبغي على الاوروبيين الاعتراف بالواقع السائد في المنطقة: وجود دولة اسرائيل، من جهة، ودولة اردنية ـ فلسطينية من الجهة الاخرى. وعلى حد قوله، يجب الحؤول دون اقامة دولة فلسطينية ثانية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ كذلك لا ينبغي ضم هذه المناطق، بل منح سكانها حكماً ذاتياً (**هآرتس**، ٣١/٥/١٩٨٨).

• شكك وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في تجسيد مبادرة شولتس قائلاً: «بودّي لو جاءت مبادرة شولتس قبل عام؛ لأنه، في حينه، كان لها احتمال من النجاح» (**هآرتس**، ٣١/٥/١٩٨٨).

١٩٨٨/٥/٣١

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع الملك السعودي، فهد بن عبدالعزيز، بحضور وزير الخارجية السعودية، الامير فيصل، ووزير الاعلام، علي الشاعر. وحضر المقابلة عضوا اللجنة المركزية لـ «فتح»، ممثل م.ت.ف. في السعودية، رفيق النتشة (أبو شاكر)، ومستشار عرفات السياسي، هاني الحسن (**الشرق الاوسط**، ١/٦/١٩٨٨).

• بدأت المواجهات الضارية بين المواطنين وجنود الاحتلال الاسرائيلي في الارض المحتلة تسلك منعطفاً جديداً. فقد بدأت «حرب الحرائق» الى جانب المصادمات الدامية خلال التظاهرات. وتكثفت الهجمات الليلية بقنابل المولوتوف على الدوريات والمراكز العسكرية؛ كما اشتد التصدي لاعتداءات المستوطنين اليهود. وسيّرت تظاهرات عنيفة في رام الله والبيره ومخيم الجلزون، ونظمت مسيرة اطفال في سلفيت. ودارت مجابهات عنيفة في مناطق طولكرم ونابلس ومخيم بلاطة، فيما استمر حظر التجول مفروضاً على مخيم جباليا ومناطق شويكة وزيتا وقلقيلية. واحرق شبان فلسطينيون آلاف الدونمات المزروعة من مناطق الغور والشمال ومستوطنات القدس وجنوب الضفة الغربية، فبلغت المساحة التي طاولتها الحرائق بـ ألف دونم، وقدرت الخسائر بملايين الدولارات (**الدستور**، ١/٦/١٩٨٨).

• قال الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي، العميد افرايم لبيد، انه منذ بدء الانتفاضة في المناطق المحتلة قتل ٢٠٧ من سكان المناطق المحتلة، ظروف وفاة ٥٠ منهم يجري التحقيق فيها. وقال، أيضاً، ان حوالى ثمانية بالمئة من جنود الجيش الاسرائيلي يخدمون في المناطق المحتلة. وعلى حد قوله، ازدادت، في الاسابيع الماضية، شكاوي السكان ازاء التجاوزات (**يديعوت احرونوت**، ١/٦/١٩٨٨).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست: «ان الضغط العسكري ـ الاقتصادي المستخدم في المناطق [المحتلة] قد اثبت نفسه، لأنه يمس الجمهور الواسع الذي بدأ يتعب؛ لكنني حذر من قول ان الانتفاضة تلاشت» (**عل همشمار** ١/٦/١٩٨٨).

• قدم ممثلو مجموعة «الى هنا» الطلابية، من جامعة تل ـ ابيب، الى وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، عريضة وقع عليها ٢٧٥٠ طالباً ومحاضراً، تؤيد اجراء مفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين على أساس مبدأ «مناطق مقابل السلام». وقال ممثلو الطلاب، في اثناء تسليمهم

العريضة، انهم يعملون من اجل مفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين، وهم يرون ان الاعتراف المتبادل بين اسرائيل وم.ت.ف. يشكل أساساً لهذه المفاوضات (**عل همشمار**، ١/٦/١٩٨٨).

• في الجلسة الثالثة لقمة موسكو السوفياتية ـ الاميركية، عكف ميخائيل غورباتشيوف ورونالد ريغان على البحث في القضايا الاقليمية، ومن بينها مشكلتا النزاع العربي ـ الاسرائيلي وحرب الخليج. وقال ناطق سوفياتي، بعد الاجتماع، ان القوتين العظميين تستطيعان التعاون من اجل انهاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي. وقال، ايضاً، «ان خطة شولتس تنطوي على عدد من العناصر الايجابية، واعني، بالتحديد، ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام وضرورة احترام حقوق الشعب الفلسطيني» (**الاهرام**، ١/٦/١٩٨٨).

١/٦/١٩٨٨

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، والوفد المرافق له، الى ابو ظبي، في زيارة رسمية لدولة الامارات العربية المتحدة، قادماً من المملكة العربية السعودية. وقد استقبله، في المطار، وزير الاشغال، محمد خليفة الكندي، ومدير مكتب رئيس دولة الامارات، خميس الرميحي (**وفا**، ١/٦/١٩٨٨).

• خاضت المجموعات الضاربة للانتفاضة اشتباكات عنيفة، في اماكن عدة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، تمكنت، خلالها، من اصابة عدد من جنود العدو والمستوطنين اليهود وتدمير عشر سيارات اسرائيلية في قلقيلية ورام الله واريحا وغزة. وقد بدأت قوات الاحتلال حملة اعتقالات جديدة، بهدف منع تصاعد الانتفاضة في اثناء زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، للمنطقة، فتم، خلال الليل، واليوم، اعتقال حوالى ٧٠٠ مواطن (**الدستور**، ٢/٦/١٩٨٨).

• قال عضو الكنيست، دادي تسوكر (راتس)، ان النتيجة الاساسية للانتفاضة في المناطق المحتلة، هي التغيير الذي فرضته على الحكم في اسرائيل. وعلى حد قوله، «ان حجم العقاب دون محاكمة، وسريان مفعوله، وزخم النشاطات، وعدد المصابين بين صفوف الفلسطينيين، وتقييد الحريات، ازدادت بشكل لم نعرف له مثيل قبل كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٨٧». واضاف تسوكر، «ان ما يجرى ليس في كمبوديا او افغانستان، بل على بعد بضعة كيلومترات من منازلنا» (**هآرتس**، ٢/٦/١٩٨٨).

• قال مصدر رفيع المستوى في الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، ان الادارة تجري، في هذه الايام، مناقشات بهدف اتخاذ قرار يحدد البنود التي سوف تقلّص في الميزانية العامة ومقادير التقليص. يجرى هذا في اعقاب ازمة الميزانية التي تسود في جهاز الادارة المدنية. وأضاف المصدر، ان جهاز الادارة المدنية يخوض معركة لا هوادة فيها ضد اللجان الشعبية التي اقيمت في أماكن مختلفة، منذ بدء الانتفاضة، وهي تتأسس تدريجياً. واوضح ان الادارة المدنية ترى في هذه اللجان محاولة لاخذ مكانها؛ ولهذا تعتقد بأنه يجب محاربتها في المستقبل، أيضاً (**عل همشمار**، ٢/٦/١٩٨٨).

• تحول نقاش حول موضوع «المناطق والامن» في بيت هيلل، في الجامعة العبرية في القدس، الى مواجهة حادة بين جنرالي (الاحتياط) الاسرائيليين، اللواء (احتياط) يهوشع ساغي (ليكود) وأفيغدور بن ـ غال (المعراخ). خلال النقاش، قال ساغي لبن ـ غال: «انت غير صهيوني»؛ ثم انتقد ساغي طريقة استخدام الجيش الاسرائيلي في التعامل مع الانتفاضة في المناطق المحتلة؛ وقال، ان «قدرة الردع لدى الجيش الاسرائيلي قد تضررت نتيجة للاستخدام غير الصحيح في الجيش في أيام الانتفاضة». ورد بن ـ غال: «سوف تقام دولة فلسطينية. ولن يساعدكم شيء في الحؤول دون ذلك». وأضاف «ان التنازل عن المناطق لا يشكل تهديداً على اسرائيل أصغر» (**هآرتس**، ٢/٦/١٩٨٨).

• دخلت الاستعدادات لعقد القمة العربية الطارئة، المخصصة لدعم الانتفاضة الفلسطينية، والتي ستعقد بعد اسبوع في الجزائر، مرحلة جديدة، بعد ان اعلن الديوان الملكي السعودي ان الملك فهد سيرأس، بنفسه، الوفد السعودي الى القمة (**الشرق الاوسط**، ٢/٦/١٩٨٨).

• انتخب اسحق شامير، بأغلبية ساحقة، بين صفوف ٢١٠٠ هم أعضاء مركز حركة حيروت، رئيساً لقائمة الليكود الى انتخابات الكنيست الثاني عشر، ومرشحاً لرئاسة الحكومة. وقد اقترع لصالح مائير ميكا، الذي تنافس مع شامير، اثنان فقط (**هآرتس**، ٢/٦/١٩٨٨).

• اختتم الزعيمان، الاميركي رونالد ريغان والسوفياتي ميخائيل غورباتشيوف، اجتماعهما

الرابع في نهاية مؤتمر القمة الذي شهدته موسكو، دون ان يتوصلا الى اكثر مما وصف بنتائج متواضعة (القبس، ٢/٦/١٩٨٨). وأكد غورباتشيوف انه ظهرت، خلال حواره مع ريغان، عناصر واقعية لتسوية الوضع في الشرق الاوسط، سياسياً؛ وأضاف: «ان هذه التسوية يجب ان تتم في اطار مؤتمر دولي فعّال، من شأنه ان يأخذ، بعين الاعتبار، مصالح جميع الاطراف المعنية، وفي مقدمها الشعب العربي الفلسطيني». وحثّ غورباتشيوف على ضرورة التمسك بالاحكام المبدئية التي اكدتها القرارات الصادرة عن مجلس الامن الدولي؛ وأوضح ان المقصود من ذلك هو ان تعيد اسرائيل جميع الاراضي العربية المحتلة، ومنح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير كما يراه مناسباً. واكد غورباتشيوف، في مؤتمر صحافي عقده عقب انتهاء الاجتماع الرابع، ان السوفيات ابلغوا الى الرئيس الاميركي ضرورة اتخاذ البلدين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، موقف الاحترام تجاه العالم العربي، حيث لا يمكن للبلدين «ان يقررا، بدلاً من العرب، أي شكل يجب ان يشارك به الفلسطينيون في المؤتمر الدولي» (**الاتحاد**، ٢/٦/١٩٨٨).

١٩٨٨/٦/٢

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع رئيس دولة الامارات العربية، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وقد بحث الجانبان في آخر تطورات الانتفاضة الفلسطينية، والوضع الراهن في العالم العربي، بما في ذلك الاتصالات والتحضيرات الجارية لعقد مؤتمر القمة العربي الطارىء (**النهار**، ٣/٦/١٩٨٨).

• انضم الفتى الفلسطيني مجدي ابو صفافة (١٢ سنة)، من طولكرم، الى قافلة شهداء الانتفاضة. وتمكنت شابة فلسطينية من قتل طالب يهودي في معهد ديني في القدس، برصاص مسدسها، فيما تصاعدت أنشطة الانتفاضة في الاراضي المحتلة. وتضاعفت الهجمات على السيارات الاسرائيلية وضد المشتبه في تعاونهم مع سلطات الاحتلال. وقد تزامن هذا مع بداية اضراب عام لمدة ثلاثة أيام دعت اليه قيادة الانتفاضة، بمناسبة زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، للشرق الاوسط (**الدستور**، ٣/٦/١٩٨٨).

• دخل جهاز الامن الاسرائيلي في مفاوضات مع وزارة المالية بشأن زيادة ميزانية الامن في العام المقبل، بسبب نفقات الانتفاضة. وتطالب وزارة الدفاع، هي الاخرى، باضافة ٤٥٠ مليون دولار الى ميزانيتها، بسبب الوضع ذاته (**عل همشمار**، ٣/٦/١٩٨٨).

• عشية ابتداء جولة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الجديدة، على الشرق الاوسط، اعلن عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان فلسطينيي الارض المحتلة سيرفضون الالتقاء مع شولتس. وكرر خلف الرفض الفلسطيني لمشاريع شولتس ورئيسه رونالد ريغان، ووصفها بأنها تطبخ في مطابخ الصهيونيين في الولايات المتحدة (**النهار**، ٣/٦/١٩٨٨).

• دانت محكمة الصلح الاسرائيلية، في الرملة، أعضاء وفد السلام الاسرائيلي الاربعة الذين التقوا بممثلي م.ت.ف. في رومانيا. ورأت المحكمة ان لقاءهم، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، مع ممثلي م.ت.ف. يشكل تجاوزاً لأمر منع الارهاب (**عل همشمار**، ٣/٦/١٩٨٨).

• قالت مصادر مصرية مطلعة، ان وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، سوف يحضر معه، في جولته الرابعة على منطقة الشرق الاوسط، اقتراحات جديدة لزعماء اسرائيل ومصر والاردن وسوريا، بهدف السير قدماً في مبادرته السياسية (**دافار**، ٣/٦/١٩٨٨).

• اكد الاردن، مجدداً، انه لن يدخل في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل. جاء التأكيد على لسان وزير الاعلام، هاني الخصاونة، عندما نفى ما نشرته احدى الصحف اللبنانية حول دعوة مغربية للقاء مصري ـ اردني ـ اسرائيلي. ووصف الوزير هذا الخبر بأنه تزوير للحقيقة (**البعث**، ٣/٦/١٩٨٨).

• علم ان الاردن سيقدم الى مؤتمر القمة العربي الطارىء ورقة عمل مكتوبة بشأن الموقف من قضية التمثيل الفلسطيني؛ وان هذه الورقة ستطالب القمة بقرار ينص على مشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي بوفد مستقل، وبتأييد اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وتظهر الورقة ان الاردن يرفض ان ينوب عن المنظمة في أي موقف كامل، او جزئي؛ كما يرفض التفويض (**القبس**، ٣/٦/١٩٨٨).

١٩٨٨/٦/٣

• بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، للشرق الاوسط، ومع الذكرى

السادسة لبداية الغزو الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، وذكرى عدوان حزيران (يونيو)، شهدت الارض المحتلة اضراباً عاماً شاملاً، سيستغرق ثلاثة أيام. وقد أُغلقت المتاجر، وتوقفت المواصلات، وامتنع العمال عن الذهاب الى العمل في اسرائيل. وقد وضعت سلطات الاحتلال مخيمات قطاع غزة ومدينة قلقيلية ومدن أخرى وقرى وميخمات عدة في الضفة الغربية تحت نظام منع التجول. وفي غضون ذلك، استمرت الاشتباكات بين المواطنين وقوات الاحتلال في أكثر من مكان. وقد استشهد الشاب مصطفى احمد عودة الحلايقة (٢٠ سنة)، من الشيوخ، في منطقة الخليل، وجرح آخرون (الدستور، ١٩٨٨/٦/٤).

• تتويجاً للمهرجانات العديدة التي اقيمت في غير مكان، اقيم في تونس مهرجان تأبيني كبير، بمناسبة مرور اربعين يوماً على استشهاد القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد). وقد حضر المهرجان الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات؛ كما حضره الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيدي الطايع، الذي يزور تونس. وقد تحدث الرئيس التونسي، في المهرجان، مجدداً دعم تونس للثورة الفلسطينية؛ كما تحدث عرفات مطولاً حول الشهيد، والسياسة الفلسطينية ازاء مختلف القضايا المطروحة (وفا، ١٩٨٨/٦/٣).

• بدأت السلطات الاسرائيلية في تنفيذ خطة لتهويد جنوب لبنان. فقد بدأت في تدريس اللغة العبرية في عدد كبير من مدارس الجنوب، الابتدائية والاعدادية، مع اغراءات بمنح جوائز قيّمة للمتفوقين. وتسعى اسرائيل الى خلق رأي عام متعاطف معها، داخل المناطق اللبنانية المحتلة (الاهرام، ١٩٨٨/٦/٤).

• وصل وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الى القاهرة، في مستهل جولته الرابعة على منطقة الشرق الاوسط ، التي ستشمل مصر والاردن وسوريا، وكذلك اسرائيل. ومن المقرر ان يجتمع شولتس غداً مع الرئيس المصري، حسني مبارك (النهار، ١٩٨٨/٦/٤).

١٩٨٨/٦/٤

• اكد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مجدداً، رفضه لخطة السلام الاميركية التي قدمها وزير الخارجية، جورج شولتس. وقال عرفات، ان الخطة تتجاهل الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني، وتتعارض والحقائق الجوهرية للنزاع في الشرق الاوسط. وأعرب عرفات، في تصريحات لاذاعة مونت كارلو، عن اعتقاده بأن مؤتمر القمة العربي المقبل، الذي سيبدأ أعماله في الجزائر بعد يومين، سيخرج بالقرارات المطلوبة لدعم الانتفاضة، وسيكون انطلاقة جديدة الى علاقات عربية تستطيع التصدي للتحديات (الاهرام، ١٩٨٨/٦/٥). على صعيد آخر، بعث عرفات برسالة هامة الى الرئيس الكوبي، فيديل كاسترو، تتعلق بالتطورات الراهنة. وقد تسلم الرسالة السفير الكوبي لدى تونس، عندما التقاه عرفات اليوم (وفا، ١٩٨٨/٦/٥).

• تسلّم رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة هامة من القيادة السوفياتية، نقلها السفير السوفياتي لدى تونس، عندما التقاه عرفات اليوم. وتتعلق الرسالة بالمباحثات التي دارت في قمة موسكو الاميركية ـ السوفياتية حول الشرق الاوسط وقضية فلسطين. وقد أكدت الرسالة الموقف السوفياتي المبدئي في دعم نضال الشعب الفلسطيني، بقيادة م.ت.ف. لتحقيق حقوقه الوطنية الثابتة، ومشاركتها، على هذا الاساس، في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط. على صعيد آخر، تلقى عرفات رسالة شفهية من رئيس الوزراء الهندي، راجيف غاندي، نقلها اليه مبعوث غاندي الى مهرجان تأبين الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد). واستقبل عرفات، كذلك، جميع الوفود الاجنبية .التي شاركت في هذا المهرجان (وفا، ١٩٨٨/٦/٤).

• في اليوم الثاني للاضراب العام الذي شمل الارض المحتلة، اتسعت المصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلي، مما استتبع توسيع حملات الدهم والاعتقال. وقد شن رجال الانتفاضة ١٩ هجوماً بالقنابل الحارقة على الدوريات والمراكز العسكرية، فأسفرت عن اصابة خمسة جنود، وحرق ثلاث سيارات عسكرية، والحاق اضرار بخمس سيارات اخرى. وتعرض للاعتقال ٥٥٠ مواطناً، فبلغ عدد المعتقلين، خلال الايام الاخيرة، فقط، ١٦٢٨ معتقلاً. وقد استشهد مواطنان، واصيب عشرات آخرون بجراح. والشهيدان هما محمد عيسى غانم (١٦ سنة)، من دير ابزيع، وحماد سليم الحلايقة، من الشيوخ، وقد قضى متأثراً بجراح اصيب بها أمس (الدستور، ١٩٨٨/٦/٥).

• قال عضو من حركة «كاخ»: «نحن، رجال حركة كاخ، نفذنا العملية في قرية الشيوخ، رداً على مقتل طالب المدرسة الدينية في احدى حدائق القدس». وقد نتج عن هذه العملية مقتل الشاب مصطفى احمد حلايقة وجرح ستة آخرين (**معاريف**، ٥/٦/١٩٨٨).

• بدأ الجيش الاسرائيلي باستخدام نوع جديد من قذائف البنادق في المناطق المحتلة؛ واصابة هذا النوع من القذائف لا تتسبب بالوفاة، وهي مصنوعة من مادة الالمنيوم، بدلاً من القذائف العادية المصنوعة من الحديد الصلب (**هآرتس**، ٥/٦/١٩٨٨).

• قام مستوطنون يهود، من مستوطنة رمات ممرا بالقرب من كريات اربع، بضرب مواطن يهودي من القدس، يعمل متعهداً لدى شركة الكهرباء الاسرائيلية، ويقوم بأعمال الامدادات والصيانة لدى شركة الكهرباء في الضفة الغربية، ضرباً مبرحاً، اعتقاداً منهم بأنه عربي (**هآرتس**، ٥/٦/١٩٨٨).

• كشف وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، الذي يزور عمان، بعد القاهرة، في نطاق جولة شرق اوسطية جديدة له، عن الملامح الرئيسة لمبادرته للسلام، عندما قال للصحافيين، في عمان، ان المبادىء الاساسية للتسوية في الشرق الاوسط هي قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، ومبدأ مقايضة السلام بالارض، والحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين، والامن المشروع لاسرائيل ولدول المنطقة الاخرى. واقر شولتس بأن عقبات هائلة تعترض خطته، الا انه اعلن اقتناعه بأن المحادثات ستقود الى الطريق السليم. وقد عاد الوزير الاميركي، مرة اخرى، الى القاهرة، بعد زيارته لعمان ومحادثاته مع الملك حسين (**الشرق الاوسط**، ٥/٦/١٩٨٨). وكان شولتس، في زيارته الاولى للقاهرة، قد أجرى محادثات مع الرئيس حسني مبارك، تناولت نتائج القمة السوفياتية ـ الاميركية، ومبادرة السلام الاميركية، والتصور الخاص بالقمة العربية المقبلة. وقد وصف شولتس مباحثاته مع مبارك بأنها طيبة، وأضاف: «لقد عملنا، سوياً، منذ بداية العام الحالي، لكي تتحرك المبادرة الاميركية» (**الاهرام**، ٥/٦/١٩٨٨).

١٩٨٨/٦/٥

• تلقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة هامة من القيادة السوفياتية تتعلق بقمة موسكو السوفياتية ـ الاميركية وآخر المستجدات على الصعيد السياسي. وبعث عرفات برسالة الى الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، شكره فيها على الجهود الايجابية الهامة والمواقف المبدئية التي عبر عنها غورباتشيوف لدعم القضية العادلة للشعب الفلسطيني ونضاله الوطني المشروع، بقيادة م.ت.ف. وقد تضمنت رسالة عرفات، الى ذلك، عدداً من القضايا الهامة الاخرى. وقد نقل رسالة عرفات الى موسكو النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية، عندما التقاه عرفات في الجزائر (**وفا**، ٦/٦/١٩٨٨).

• واصل المواطنون في الارض المحتلة اضرابهم العام لليوم الثالث على التوالي، احتجاجاً على زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وبمناسبة ذكرى عدوان حزيران (يونيو)، والغزو الاسرائيلي للبنان. وفي غضون ذلك، استمرت المصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال، واصيب ١٠٣ مواطنين، بينهم سبعة اطفال، بجروح وكسور واختناقات وتسمم بالغاز، فيما اتسع نطاق الحصار العسكري والتمويني الذي يفرضه العدو الاسرائيلي، فشمل ١٨ بلدة وقرية (**الدستور**، ٦/٦/١٩٨٨).

• استغرقت زيارة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، لاسرائيل سبع ساعات، واعتبرت الزيارة الاقصر بين زياراته لها، ووصفت بأنها زيارة «شكلية جداً» (**الدستور**، ٦/٦/١٩٨٨). وقد قال شولتس، لدى وصوله مطار اللد: «ان استمرار احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة وانكار حقوق الفلسطينيين يؤديان الى طريق مسدود. وان الاعتقاد بأن الوضع سيستمر، على هذا النحو، هو ضرب من الاوهام». كما قال: «ان الاعتقاد بأن العنف قادر على انهاء الاحتلال هو وهم، ايضاً». وعبر شولتس عن اعتقاده بأن «التحدي، بالنسبة الى الفلسطينيين، يتمثل في اعداد برنامج سياسي يحل مكان الشعارات والعنف» (**القبس**، ٦/٦/١٩٨٨). وقد طلب شولتس من رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، اعادة النظر في قرار طرد د. مبارك عوض من اسرائيل. وعلى حد قول الوزير شولتس، يحتمل ان يثير الطرد ردود فعل قاسية في الولايات المتحدة ضد اسرائيل (**يديعوت احرونوت**، ٦/٦/١٩٨٨). على صعيد آخر، قال شولتس، في لقائه مع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين: «نحن بالتأكيد نفهم مسؤوليتكم تجاه فرض القانون

والنظام في المناطق [المحتلة]». فرد رابين على شولتس بأن «سياستنا هي عدم الرضوخ للعنف. الاتفاق يتم انجازه عبر مسار سياسي. لن نقوم بفرض اتفاق على العرب؛ وهم لن يفرضوا أي اتفاق علينا بالعنف. هدفنا هو التوصل الى هدوء، حتى ولو لم يكن كاملاً... وضمان قيام الحكم العسكري بمهامه من اجل خدمة مصالح السكان المحليين» (المصدر نفسه).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، قبيل مغادرته مطار اللد متوجهاً الى نيويورك للمشاركة في مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة حول نزع السلاح: «سوف ابحث مع وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، في نوعين من القضايا المشتركة: نظرة الاتحاد السوفياتي الى مشاكل الشرق الاوسط، وغياب العلاقات الطبيعية بين دولتينا». وأضاف، انه سوف يبحث، أيضاً، في مجمل مشاكل يهود الاتحاد السوفياتي (يديعوت احرونوت، ١٩٨٨/٦/٦).

١٩٨٨/٦/٦

• قبل ساعات من افتتاح القمة العربية الطارئة، اجرى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي وصل الجزائر حيث استقبله الرئيس الشاذلي بن جديد، سلسلة من الاتصالات مع الزعماء العرب الذين توافدوا الى العاصمة الجزائرية. فاجتمع مع رئيسي جيبوتي والسودان ومع رئيس الوفد العراقي. ووجه عرفات حديثاً، عبر التلفزيون الجزائري، حيّا فيه جهود الجزائر لعقد القمة وموقفها المبدئي الملتزم الى جانب جهاد الشعب الفلسطيني ونضاله العادل (وفا، ١٩٨٨/٦/٧). هذا وقد وجهت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة رسالة بمثابة نداء الى ملوك ورؤساء وامراء الدول العربية، قبل يوم واحد من افتتاح القمة التي سيحضرونها في الجزائر. وقد حددت الرسالة خمسة اهداف تناضل الانتفاضة من أجلها، وهي توفير الحماية الدولية لجماهير الارض المحتلة ضد جرائم الاحتلال، تمهيداً لانهائه؛ والغاء قوانين الطوارىء؛ واحباط المشاريع التي رفضها الشعب الفلسطيني، وبضمنها كامب ديفيد والحكم الذاتي ومبادرة شولتس؛ وعقد المؤتمر الدولي للسلام؛ واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، بقيادة م.ت.ف. كما حدد النداء مطالب الانتفاضة من القمة (المصدر نفسه، ١٩٨٨/٦/٦).

• في ختام الشهر السادس، انهى المواطنون الفلسطينيون اضرابهم العام الذي دام ثلاثة أيام، وتصاعدت أنشطة الانتفاضة في الارض المحتلة واتسعت الاشتباكات والمصادمات مع قوات العدو. وقد نجم عن ذلك استشهاد ثلاثة مواطنين واصابة ٤١، بينهم تسع سيدات، فيما تعرض العشرات للاعتقال. وعرف من الشهداء الثلاثة اسم زهية اسماعيل المسارعة (٤١ سنة)، وهي من مخيم النصيرات. أما الآخران، فهما من أهالي مخيّم عسكر (الدستور، ١٩٨٨/٦/٧).

• بذل رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، جهداً لايضاح ان تصريحات وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، في الآونة الاخيرة، حول الاحتلال لم تمس، بسوء، نسيج العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل. وقال شامير، في لقائه مع لجنة الرؤساء اليهود، انه التقى، في منزله، مع شولتس، واجرى معه حديثاً استمر ساعتين حول قضايا مختلفة، من بينها مستقبل المنطقة وحلم السلام. وأضاف شامير: «لقد اتفقنا على كثير من القضايا، وقررنا تبادل الرسائل حول هذه القضايا» (هآرتس، ١٩٨٨/٦/٧).

• قام مستشار وزير الخارجية الاميركية لحقوق الانسان، ريتشارد شيفطر، بزيارة لقطاع غزة، للوقوف، عن كثب، على وضعية حقوق الانسان هناك. وقد رافقه سفير الولايات المتحدة في اسرائيل، توماس بيكرينغ، ومنسق النشاطات الحكومية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، شموئيل غورن، وممثل الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي، وممثل وزارة الخارجية الاسرائيلية. وقد رفض شيفطر التحدث مع الصحافيين بعد لقائه بقائد قوات الجيش الاسرائيلي في المنطقة؛ غير ان بيكرينغ اقر بأن المحادثات دارت، أيضاً، حول حقوق الانسان (عل همشمار، ١٩٨٨/٦/٧).

• توجه عضو الكنيست الاسرائيلي، يوسي ساريد، برسالة الى وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ذكر فيها بأنه علم بأن الادارة المدنية اوقفت دفع مخصصات الشؤون الاجتماعية في المناطق المحتلة منذ بضعة شهور. وحسب قول ساريد، ان الامر يدور حول مخصصات الشؤون الاجتماعية التي تدفع لحوالى ٢٠ الف شخص، بينهم مسنّون ومرضى وارامل وايتام. ويتراوح المبلغ بين ٩٦ شيكل للفرد و٢٦٦ شيكلاً للعائلة؛ هذه المخصصات هي دخلهم الوحيد. وقد طلب ساريد من رابين اعادة دفع هذه

المخصصات على الفور (عل همشمار، ٧/٦/١٩٨٨).

١٩٨٨/٦/٧

• واصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الموجود في الجزائر للاشتراك في أعمال القمة العربية الطارئة، لقاءاته مع الزعماء العرب المشاركين فيها؛ فاجتمع مع الملك السعودي، فهد بن عبدالعزيز، وبحث معه في سبل انجاح القمة بما يخدم تطلعات الشعب الفلسطيني، وفي دعم انتفاضته في الارض المحتلة؛ كما اجتمع مع الملك حسين ورئيس وزراء الاردن، زيد الرفاعي؛ ومع الرئيس الموريتاني، معاوية ولد طايع؛ ومع العقيد معمر القذافي؛ ومع امير دولة الكويت، الشيخ جابر الاحمد الصباح؛ ومع الرئيس اللبناني، امين الجميل؛ ومع الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي (وفا، ٧/٦/١٩٨٨).

• بدأت القمة العربية الطارئة، المخصصة للبحث في انتفاضة الارض المحتلة، ووسائل الدعم العربي لها، اعمالها في الجزائر. وهناك اجماع على تأييد المطالب التي تضمنتها ورقة م.ت.ف. الى المؤتمر، والتي تضمنها مشروع البيان الختامي، الذي ستناقشه القمة، والذي وضعته لجنة عربية ضمّت مندوبين عن الجزائر والعراق والكويت وفلسطين وجامعة الدول العربية (**الشرق الاوسط**، ٨/٦/١٩٨٨). وتنطلق الورقة من مقررات «قمة فاس» وتقبل المشاركة في المؤتمر الدولي المقترح للسلام ضمن وفد عربي مشترك (**الاتحاد**، ٨/٦/١٩٨٨).

• عمّت التظاهرات الحاشدة مختلف مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، في يوم افتتاح القمة العربية المخصصة لدعم انتفاضة الارض المحتلة، التي تدخل اليوم شهرها السابع. وقد اشتبك المواطنون مع جنود الاحتلال الاسرائيلي بالحجارة وبالقنابل المسيلة للدموع، ووقعت مصادمات ضارية، واندلعت مواجهات شرسة، في غير مكان. وفي غضون ذلك، استمرت المداهمات والاعتقالات. وقد اصيب اطفال آخرون في عيونهم بالاعيرة المطاطية، بحيث بلغ عدد من اصيبوا، حتى الآن، ١٦ طفلاً (**الدستور**، ٨/٦/١٩٨٨).

• تخشى الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية من ان تسبب محاولة اغتيال رئيس بلدية البيره، حسان الطويل، موجة من الاستقالات بين صفوف رؤساء المجالس المحلية والبلدية المعينة في الضفة الغربية؛ وكذلك من استقالات كثيرة في صفوف المواطنين الفلسطينيين في الادارة المدنية. وقد بدأ ضباط كبار في الحكم العسكري في الضفة الغربية باجراء محادثات مع مواطنين عرب يشغلون مناصب كبيرة في الجهاز البلدي، والاداري، المدني من اجل تهدئتهم واقناعهم بعدم ترك مناصبهم. وعلم ان الادارة المدنية والجيش الاسرائيلي سوف يزيدان النشاط للمحافظة على حياة رؤساء المجالس المعيّنة (**هآرتس**، ٨/٦/١٩٨٨).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، انه ـ حسب تقويمه ـ سوف تتخذ في محادثات القمة في الجزائر قرارات مفزعة وخطرة جداً. لكنه، مع هذا، قال: «ان مثل هذه القرارات لن تغير من الوضع القائم في العالم العربي ألا وهو وضع الانقسام». وعلى حد قوله، ان مؤتمر القمة، في الجزائر، لن يسهل سبل البحث عن السلام في الشرق الاوسط (**عل همشمار**، ٨/٦/١٩٨٨).

• اتخذ الكنيست قراراً، بأغلبية الاصوات، يعبر عن تأييده لسياسة القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، ازاء مبادرة السلام الاميركية. كذلك، دعا الكنيست رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الى تغيير موقفه السلبي تجاه هذه المبادرة (**دافار**، ٨/٦/١٩٨٨).

• اختتم وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، جولته الرابعة على الشرق الاوسط بتحذير من انه اذا لم يتخل العرب والاسرائيليون عن اوهامهم، فان المنطقة ستنغمس في حالة التطرف، وسباق التسلح، والكراهية الشديدة. وأبلغ شولتس الى الصحافيين، في القاهرة، انه لمس لدى كل من التقاهم من القادة حرصاً على استمرار جهود السلام في الاتجاه الذي قد يصل الى حل للنزاع. لكنه قال انه لا يستطيع الاعلان عن احراز أي تقدم كبير، مؤكداً انه لن يتخلى عن مواصلة جهوده (**القبس**، ٨/٦/١٩٨٨). وقال الناطق بلسان البيت الابيض، ان جهود شولتس ازاء السير قدماً بمبادرة السلام في الشرق الاوسط سوف تستمر. واضاف، ان شولتس سوف يستمر بالعمل مع الاطراف حتى نهاية ولاية الادارة الاميركية، مشيراً الى ان من المحتمل ان يقوم شولتس بجولة اخرى على المنطقة (**دافار**، ٨/٦/١٩٨٨).

• قال مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون

حقوق الانسان، ريتشارد شيفطر، في اللقاء الذي عقده مع وزير الخارجية الاسرائيلية، اسحق رابين، ان «ظهور اسرائيل بمظهر الدولة التي تخرق حقوق الانسان في المناطق المحتلة، في تقرير حول هذا الموضوع من قبل الدائرة السياسية الاميركية، يحتمل ان يجلب ضغطاً من جانب الكونغرس الاميركي على الادارة الاميركية لتقليص المساعدة المقدمة الى اسرائيل» (هآرتس، ١٩٨٨/٦/٨).

١٩٨٨/٦/٨

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الموجود في الجزائر، للمشاركة في اعمال القمة العربية الطارئة، مع الرئيس المالي، موسى تراوري، الذي يحضر القمة ضيفاً، بوصفه رئيس منظمة الوحدة الافريقية. وقد أكد تراوري دعم المنظمة الافريقية للانتفاضة الفلسطينية ولنضال الشعب الفلسطيني، بقيادة م.ت.ف. من اجل ازالة الاحتلال الاسرائيلي (وفا، ١٩٨٨/٦/٩). وقد عقدت القمة جلسة ثانية، مغلقة، استمرت اربع ساعات، ناقشت وسائل دعم الانتفاضة، واستعرضت القضايا الاساسية الاولى التي تهم الامة العربية. وقد تحدث، في الجلسة المغلقة، هذه، عرفات وملك السعودية، فهد، والرئيس السوري، حافظ الاسد، والملك المغربي، الحسن الثاني، والرئيس السوداني، أحمد الميرغني، والرئيس اللبناني، امين الجميل، ورئيس الوفد العراقي، طه ياسين رمضان، والرئيس الليبي معمر القذافي (المصدر نفسه).

• تواصلت الثورة الشعبية المتأججة في الارض المحتلة، حيث استمرت المواجهات والمصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال في مختلف المناطق. وقد استشهد المواطن عبدالله مبارك خلف (٢٥ سنة)، من العيزرية؛ والمواطن حسين جمعة أبو جلالة (١٩ سنة)، من مخيم جباليا، نتيجة تعرضه للضرب على ايدي جنود الاحتلال (الدستور، ١٩٨٨/٦/٩).

• رفض قائد وحدة عسكرية اسرائيلية، يخدم في الضفة الغربية، اقتلاع صف من الاشجار على جانب أحد الشوارع، على الرغم من ان زجاجة حارقة أُلقيت من المكان باتجاه سيارة اسرائيلية، وعلى الرغم من ان هذا هو الاجراء المتبع من جانب الجيش الاسرائيلي. ووفقاً للاوامر التنفيذية للقوات العاملة في المناطق المحتلة، يجب اقتلاع الصفوف الاولى من الاشجار على جانب الشارع، في أي مكان تلقى منه زجاجات حارقة (هآرتس، ١٩٨٨/٦/٩).

• اشتبكت مجموعة فدائية مؤلفة من ثلاثة عناصر مع قوة تابعة للجيش الاسرائيلي، شمال «حزام الامن» في جنوب لبنان؛ واستشهد الفدائيون الثلاثة (هآرتس، ١٩٨٨/٦/٩).

• كشف وزير الطاقة الاسرائيلية، موشي شاحل، عن ان اسرائيل والاردن تجريان اتصالات، باقرار من الملك حسين، للتعاون في مجال استغلال مصادر الطاقة، مثل الغاز والزيت الحجري وخلافهما. وعلى حد قول الوزير شاحل، لقد ألغى الاردن زيارة وفد خبراء اردنيين لأسرائيل بسبب الانتفاضة. وعلم ان الاتصالات تتم عبر وسيط ثالث (عل همشمار، ١٩٨٨/٦/٩).

• استهجن وزير الاعلام الاردني، هاني الخصاونة، التقارير التي ذكرت ان الملك حسين يتيهأ لقطع كل صلاته مع الضفة الغربية، وانه سيحل مجلس النواب، ويلغي المساعدات التي تتلقاها البلديات، ويتوقف عن دفع رواتب الموظفين. وفي رده على هذه التقارير، قال الخصاونة ان الملك ينظر الى القضية الفلسطينية كالتزام قومي، لا علاقة له بما يربط الاردن بـ م.ت.ف. (الشرق الاوسط، ١٩٨٨/٦/٩).

١٩٨٨/٦/٩

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الجزائر، مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، على هامش مشاركتهما في القمة العربية الطارئة. وأُجري، خلال الاجتماع، بحث في تطورات الانتفاضة الفلسطينية وسبل دعمها، والمواضيع المطروحة على القمة (وفا، ١٩٨٨/٦/١٠). وقد اختتم القادة العرب مؤتمر القمة غير العادي، هذا، ببيان أكد التزامهم بتقديم المساعدات الضرورية كافة، بمختلف الاشكال والوسائل الى الشعب الفلسطيني، لضمان استمرار مقاومته وانتفاضته، بقيادة م.ت.ف. حتى يحقق اهدافه الوطنية الثابتة. ودعا بيان القمة مجلس الامن الدولي الى تحمل مسؤولياته لالزام اسرائيل بالاتفاقيات الدولية وايقاف ممارستها القمعية، والعمل على الانهاء الفوري للاحتلال، ووضع الاراضي الفلسطينية تحت اشراف مؤقت للامم المتحدة، حتى يتسنى للشعب الفلسطيني ممارسة حق تقرير

المصير. وجدد البيان الالتزام العربي بمقررات قمة فاس وبضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، تحت اشراف الامم المتحدة، وبصلاحيات كاملة، على قاعدة قرارات الامم المتحدة التي تطالب اسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتضمن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني (الدستور، ١٠/٦/١٩٨٨).

• ساد في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين اضراب شامل، بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السابع. ووقعت اشتباكات عنيفة بين المواطنين وقوات الاحتلال. وفي مدينة نابلس رفع علم فلسطين واقيمت المتاريس. وشنّت القوات الضاربة هجمات على السيارات العسكرية الاسرائيلية، في أكثر من مكان. وقد استشهد المواطن عماد حسن طواري (١٦ سنة)، من سبسطيه (وفا، ٩/٦/١٩٨٨).

• قال وزير الشرطة الاسرائيلية، حاييم بار ـ ليف: «ان الملك حسين كان، وسوف يبقى، الطرف المرشح لعقد اتفاق مع اسرائيل». وأضاف بار ـ ليف، انه لا ينبغي السير عبثاً وراء التصريحات المختلفة، بل ينبغي استخلاص العبر من الحقائق على الارض. «لو ان الاردن توصل الى استنتاج ان ليس له ما يبحث عنه في الضفة الغربية، لكان ينبغي عليه غلق جسور الاردن، وايقاف دفع الرواتب للموظفين في المناطق المحتلة، والتوقف عن استقبال وفودهم. انه لم يقم بمثل هذا منذ واحد وعشرين عاماً، ولن يفعلها اليوم» (دافار، ١٠/٦/١٩٨٨).

• تعتقد مصادر مطلعة في المناطق المحتلة بأنه، في اعقاب قمة الجزائر، سوف يتجدد عمل اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة، ويتجدد الحوار الاردني ـ الفلسطيني. وعل حد قولها، فان مصر، وكذلك سوريا، شجعتا الاردن وم.ت.ف. على السير في هذا الخط (عل همشمار، ١٠/٦/١٩٨٨).

• التقى سكرتير عام حزب مبام، اليعيزر غرانوت، بسفير مصر في اسرائيل، محمد بسيوني، في مكتبه في تل ـ ابيب، بمبادرة من بسيوني. وقد قام غرانوت باستعراض قرارات مؤتمر حزب مبام في المجال السياسي، بما فيها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية؛ تلك القرارات التي تنص على الاستعداد لاجراء محادثات مع م.ت.ف. حسب شروط معينة؛ وكذلك حول طلب عدم تدخل اسرائيل في طابع العلاقة مع الاردن، التي سوف تقام بعد احلال السلام واقرار حدود دولة اسرائيل (عل همشمار، ١٠/٦/١٩٨٨).

• قال وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، بعد اجتماعه، في نيويورك، مع رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، ان مسألة اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل مرهونة بقبولها فكرة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، مشيراً الى ان شامير ما يزال يعارض ذلك (النهار، ١٠/٦/١٩٨٨).

١٠/٦/١٩٨٨

• اندلعت تظاهرة كبيرة، في القدس، في ساحات المسجد الاقصى، عقب صلاة الجمعة؛ كما اندلعت تظاهرات مماثلة في مختلف انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. واعلنت سلطات الاحتلال اماكن عدة مناطق عسكرية مغلقة، فيما دارت اشتباكات بين المواطنين وقوات الاحتلال، واستشهد، في منطقة نابلس، الطفل الرضيع، محمد انور خرمه، وعمره يومان، اختناقاً بالغاز، عندما القى جنود الاحتلال النار على منزل اسرته (الدستور، ١١/٦/١٩٨٨).

• بدأ الملوك والرؤساء العرب بمغادرة العاصمة الجزائرية، اثر اختتام اعمال مؤتمر القمة الطارىء. وقال مراقبون، ان مؤتمر الجزائر رفض، ضمناً، مبادرة شولتس التي تتجاهل دور م.ت.ف. في مفاوضات السلام. وقد حددت قمة الجزائر آلية لتنفيذ قرارات قمة فاس؛ وقالت مصادر فلسطينية، انه اتفق على انشاء صندوق خاص لمساعدة الانتفاضة، وقد حصلت م.ت.ف. على مساعدات عاجلة قدرها ١٢٨ مليون دولار (الدستور، ١١/٦/١٩٨٨).

• أبلغ وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، الموجود في نيويورك، الى مندوب م.ت.ف والاردن، وسوريا، في الامم المتحدة، انه لا يمكن التوصل الى تسوية في الشرق الاوسط دون المؤتمر الدولي، وقد استقبل الوزير المندوبين الثلاثة، عقب اجتماعه مع رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، وأبلغ اليهم انه «لا يوجد تلاق في التفكير مع شامير، وان لا جديد في الموقف» (الشرق الاوسط، ١١/٦/١٩٨٨).

• حذّر وزير الخارجية الاميركية، جورج

شولتس، من اعتراف الولايات المتحدة بالقدس كعاصمة لاسرائيل؛ وقال ان هذا سيكون خطأ فادحاً، وخطوة من شأنها ان تحطم عملية السلام في الشرق الاوسط. وبهذا التحذير كان شولتس ينتقد ما تعهد به مرشح الحزب الديمقراطي الاميركي للرئاسة، مايكل دوكاكيس، لليهود الاميركيين، من انه، حين يفوز بالرئاسة. سيعمل لتحقيق هذا الاعتراف (**الاهرام**، ١٩٨٨/٦/١١).

١٩٨٨/٦/١١

• بعد اختتام اعمال القمة العربية الطارئة، التي دعت اليها الجزائر واستضافتها، وجّه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسالة تحية وتقدير الى الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، منوهاً بالجهود العظيمة، والمواقف التاريخية، التي قادت الى النجاح المشهود للقمة. وقد تضمنت البرقية خلاصة تقويم اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. التي اجتمعت في الجزائر لنتائج القمة، على اساس ان قرارات القمة تشكل دعماً وسنداً لكفاح الشعب الفلسطيني وانتفاضته، في سبيل طرد المحتلين من ارض وطنه وانتزاع حقوقه الوطنية الثابتة (**وفا**، ١٩٨٨/٦/١١).

• تحدث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي وصل العاصمة الليبية، طرابلس الغرب، في حفل مؤتمر الشعب العام في مدينة البيضاء، واعلن ترحيبه بنتائج القمة العربية التي انهت اعمالها في الجزائر، ووصفها بأنها تشكل عهداً جديداً للأمة العربية. وقال عرفات، ان وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، تعهد القيام بجولة على المنطقة قبيل انعقاد القمة للتشويش عليها، الا ان القمة ردت عليه وقطعت الطريق على ما خطط له شولتس. ووجه عرفات الشكر الى العقيد معمر القذافي على المجهود الذي بذله في القمة (**وفا**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• في يوم التضامن مع المعتقلين، الذي دعت اليه قيادة الانتفاضة، اتسعت الاشتباكات والمصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال، وشنّت قوات الانتفاضة الضاربة ٢١ هجوماً بقنابل المولوتوف وحطمت ٣٠ آلية اسرائيلية. وقد اقترفت قوات الاحتلال جريمة جديدة، حين فتح حراس معتقل انصار ـ ٣ النار على المعتقلين، فأصابوا ٥٠ منهم، وذلك فيما كان المعتقلون مصطفين للحصول على وجبة الغذاء. وفي نابلس، قام العدو بمداهمات هستيرية، ووقعت مصادمات، اصيب خلالها ٤٠ مواطناً ممن تعرضوا للضرب الوحشي على ايدي جنود الاحتلال (**الدستور**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• وصف رئيس وزراء الاردن، زيد الرفاعي، قرارات قمة الجزائر الاخيرة بأنها كانت ناجحة، بمختلف المقاييس والمواصفات؛ كما وصف ارتباط الاردن بالقضية الفلسطينية بأنه همّ قومي ووطني دائم. وأكد الرفاعي ان الاردن «لا يطمح، ولن يطمح، الى ان يكون بديلاً عن م.ت.ف. في أي مفاوضات سلام» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• أصدر المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو قراراً طالب فيه ببذل جهود مكثفة لايقاف الانتهاكات الاسرائيلية ضد المؤسسات التعليمية والثقافية العربية في الاراضي المحتلة (**البعث**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• نفت مصادر هندية رسمية تقارير نشرتها وسائل الاعلام الاميركية والاسرائيلية عن رغبة هندية باقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. ووصفت المصادر هذه الادعاءات بأنها تتناقض مع الموقف الرسمي المعلن. وكان رئيس وزراء الهند، راجيف غاندي، نفى، أمس، مثل هذه التقارير، وأكد، في مؤتمر صحافي عقده في نيويورك، دعم الهند للجهود الفلسطينية لاستعادة الاراضي المحتلة (**البعث**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• كشف موظف رفيع المستوى في القدس عن ان طاقم التحكيم الدولي قد اقر بأن منطقة طابا تعود الى السيادة المصرية. وعلى حد قول الموظف، لقد أُجري، قبل ثلاثة اسابيع، نقاش غير رسمي بين المحكمين الخمسة، في جنيف، الذين يبحثون في النزاع بين اسرائيل ومصر. وفي هذا النقاش، توصلوا، بأغلبية الاصوات، الى ان كل الشهادات والاثباتات التي قدمها الطرفان الى لجنة التحكيم تشير الى ان خط الحدود ينبغي ان يمر بشكل تكون فيه منطقة طابا تحت السيادة المصرية. وقد أيد هذا الرأي المحكمون الدوليون الثلاثة وممثل مصر، وعارضه ممثل اسرائيل، فقط (**دافار**، ١٩٨٨/٦/١٢).

• وصلت الى قرية بيتا في الضفة الغربية مجموعة اسرائيلية تعدادها حوالى مئة شخص اعضاء في لجنة «من اجل قرية بيتا». وقد حاولت هذه المجموعة اصلاح الطريق الذي دمرته الجرافات الاسرائيلية وغرس اشتال الزيتون، غير ان حراس الحدود وجنود الجيش الاسرائيلي قاموا بطردهم من القرية (**دافار**،

١٢/٦/١٩٨٨).

• قال موظف رفيع المستوى، في القدس، ان الاتحاد السوفياتي يفكر في امر دعوة القائم باعمال الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، لزيارة موسكو. وأضاف الموظف ان الاتصالات حول هذا الموضوع قائمة منذ بضعة شهور (دافار، ١٢/٦/١٩٨٨).

• قال الوزير الاسرائيلي بلا وزارة رئيس الاركان الاسبق، مردخاي غور، في الاجتماع الذي عقد بمبادرة الحركة الجامعية من اجل تسوية سياسية، في جامعة تل ـ ابيب في النقب: «بدلاً من الاحتفاظ بكل اجزاء الضفة الغربية، يكفي ان تبقى بحوزتنا نقطتا مراقبة استراتيجيتان. اما باقي المنطقة، فبالامكان اعادته الى الاردنيين» (هآرتس، ١٢/٦/١٩٨٨).

• طلبت وزارة الدفاع الاسرائيلية من وزارة المالية زيادة حوالى ٢٥٠ مليون شيكل جديد الى ميزانية وزارة الدفاع للعام ١٩٨٨، لتغطية نفقات اضافية مصدرها نشاطات الجيش الاسرائيلي في المناطق المحتلة في مواجهاته ضد الانتفاضة (هآرتس، ١٢/٦/١٩٨٨).

١٢/٦/١٩٨٨

• استشهد شابان برصاص قوات الاحتلال الاسرائيلي، واصيب آخرون بجروح، خلال تظاهرات عمت مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، في نطاق احتجاجات نظمت تضامناً مع المعتقلين الفلسطينيين، ودمرت موجة جديدة من حرائق الغابات، فجرها الفلسطينيون، آلاف الافدنة من اراضي فلسطين والجولان. أول الشهيدين هو زاهد محمد الحايك (١٨ سنة) من مخيم عين السلطان، والآخر شاب استشهد متأثراً بجروحه (القبس، ١٣/٦/١٩٨٨).

• سيطر الهدوء اليوم على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة الفلسطينيين، في بيروت، بعد معارك دامية نشبت بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها، واستمرت ثلاثة ايام، فخلّفت تسعة قتلى و٤٠ جريحاً. وقد دخلت المخيمين لجنة متابعة تضم ممثلين عن الفصائل الفلسطينية لوضع ترتيبات على الارض لتنفيذ اتفاق وقّع في دمشق (القبس، ١٣/٦/١٩٨٨).

• كشف مدير عام جهاز المحافظة على الطبيعة الاسرائيلي، اوري بايدتس، عن ان الحرائق أكلت مساحة لا مثيل لها، تقارب مئة الف دونم، من الاحراش الطبيعية. وفي جلسة الحكومة الاسرائيلية التي بحثت في الموضوع، طرح الوزراء اقتراحات لتشديد العقوبة على منفذي الحرائق الى مستوى طردهم من البلاد وهدم بيوتهم، من اجل محاربة ظاهرة الحرائق (يديعوت احرونوت، ١٣/٦/١٩٨٨).

• ادعى وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي، اريئيل شارون، بأن م.ت.ف. ترسل الاموال الى المناطق المحتلة عبر مصارف اسرائيلية. شارون، الذي تطرق في جلسة الحكومة الى الاحداث في المناطق المحتلة، وجه نقداً شديداً الى الجهات المعينة، قائلاً: «لا تزال الاموال تتدفق من قبل م.ت.ف. الى انصارها في كل من [الضفة الغربية] وقطاع غزة، والى نشطاء متطرفين في اسرائيل» (يديعوت احرونوت، ١٣/٦/١٩٨٨).

• نقل د. مبارك عوض الى معتقل «نيتسن» بالقرب من سجن الرملة؛ واليوم ينقل من هناك الى مطار اللد، تمهيداً لابعاده من اسرائيل. وقد رفضت شرطة اسرائيل تحديد موعد دقيق لابعاده. ومن المتوقع ان يصل اليوم احتجاج جديد من قبل الولايات المتحدة بشأن ابعاد عوض (يديعوت احرونوت، ١٣/٦/١٩٨٨).

• تعتقد أوساط سياسية في القدس بأنه اذا صدر المحكمون الدوليون حكمهم لصالح مصر في المفاوضات حول طابا، فسوف تبقى الامكانية مفتوحة لاسرائيل للقول ان المحكمين «تجاوزوا صلاحياتهم». وأكدت الاوساط ذاتها ان ادعاء «تجاوز الصلاحيات» لن يكون مجرد مناورة للتهرب، بل «تعليلاً جدياً له وزنه في القضاء الدولي». وعلم انه، من يوم الى يوم، تتقلص احتمالات فوز اسرائيل في عملية التحكيم. وهذا التقويم يستند الى المعلومات التي تجمعت في وزارة الخارجية الاسرائيلية (معاريف، ١٣/٦/١٩٨٨).

• ذكرت صحيفة «برافدا» السوفياتية ان أهم النتائج التي تمخض عنها مؤتمر القمة العربي الطارىء هي «الاجماع في التعبير عن التضامن مع الكفاح الفلسطيني، والاستعداد لتقديم المساعدة اليه، والدعم في ايجاد تسوية سلمية لنزاع الشرق الاوسط، في اطار عقد مؤتمر دولي للسلام». ورأت الصحيفة ان هذه الانجازات «ستساهم في تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول العربية» (الدستور، ١٣/٦/١٩٨٨).

١٣/٦/١٩٨٨

• تحدث رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.

ياسر عرفات، مطولاً، في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، المعقود في مدينة بنغازي، في ليبيا، فشرح ابعاد الانتفاضة، وجذورها التاريخية، واهدافها. وقد بدأ المؤتمر جلساته بمشاركة اكثر من ٢٥٠ منظمة شعبية وسياسية ونقابية من مختلف انحاء العالم، وستستمر اعماله حتى الخامس عشر من الشهر الجاري (وفا، ١٤/٦/١٩٨٨).

• مع استمرار المحابهات والمصادمات، في الارض المحتلة، بين قوات الاحتلال والمواطنين، استشهد المواطن ذيب محمود حسين (٤٢ سنة)، من عبوين، منطقة رام الله. وكانت الرضيعة ميساء محمد جفّال (٤٠ يوماً)، من مخيم الدهيشة، والشاب باسم عيسى صباغ (٢١ سنة)، من مخيم جنين، قد استشهدا الليلة الماضية. وقد فرضت قوات الاحتلال حصاراً عسكرياً واقتصادياً على عدد من القرى في مناطق رام الله ونابلس وطولكرم وجنين وقلقيلية، واخذ شبح المجاعة يهدد المناطق. وطعن جندي اسرائيلي في رقبته ونقل الى المستشفى. وبلغت حصيلة الاشتباكات ١٥٠ جريحاً من المواطنين، بينما تمكن المواطنون من مهاجمة ٢٠ سيارة عسكرية وباصاً، بالحجارة والزجاجات الحارقة، مما ادى الى تحطيم زجاج سبع سيارات وحرق ثلاث أخرى (الدستور، ١٤/٥/١٩٨٨).

• عبّرت اوساط رفيعة المستوى في الجيش الاسرائيلي عن انه من الصعب وضع حد لعمليات اشعال الحرائق في الغابات والمزروعات والقاء الزجاجات الحارقة والحجارة داخل اسرائيل على المدى المنظور. وتعتقد تلك الاوساط بأن التطورات الاخيرة في مجال هذا النوع من العمليات ما هي الا مرحلة جديدة من مراحل الانتفاضة. وقد استعد الجيش الاسرائيلي لامكانية اشعال الحرائق في المناطق المحتلة حول قواعد الجيش الاسرائيلي (عل همشمار، ١٤/٦/١٩٨٨).

• أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان القيادة الفلسطينية ستجتمع بتاريخ ٢٠ من الشهر الجاري لدراسة نتائج القمة العربية الطارئة، وخصوصاً ما يتعلق منها بالعلاقات الفلسطينية ـ الاردنية، ولمناقشة المرحلة السياسية المقبلة. وستدرس القيادة المزيد من الاجراءات لمواصلة الانتفاضة في الارض المحتلة وتصعيدها، على مختلف القطاعات. (القبس، ١٤/٦/١٩٨٨).

• نفّذت السلطات الاسرائيلية عملية طرد د. مبارك عوض من الوطن، بموجب الامر الخاص الذي اصدره، لهذا الغرض، رئيس الحكومة، اسحق شامير، بوصفه القائم باعمال وزير الداخلية (الاتحاد، ١٤/٦/١٩٨٨). وقد رد الناطق باسم البيت الابيض، بشدة، على طرد د. عوض، فقال: «نحن نعتقد بأنه من غير الممكن تبرير سلب حقوق مبارك عوض في البقاء والعيش في القدس، المدينة التي ولد فيها». كذلك أوضح الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ان بلاده عارضت، بشدة، الخطوة التي اتخذتها حكومة اسرائيل. وأشار الى ان موقف الولايات المتحدة حول هذا الموضوع نقل الى اوساط اسرائيلية في مناسبات عدة، ابتداء من اليوم الاول الذي قررت فيه وزارة الداخلية الاسرائيلية طرده (عل همشمار، ١٤/٦/١٩٨٨).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير: «ان اسرائيل وقفت، مراراً وتكراراً، ازاء تهديدات متجددة، وينبغي علينا الرد عليها بسرعة وبقوة، وان اشعال الحرائق، هو اسلوب سهل، نسبياً، بالنسبة الى الفاعلين، فهم يستطيعون الاختفاء بسرعة، ولهذا نقوم بتنظيم انفسنا ونأمل في السيطرة، بسرعة، على هذه الموجة» (يديعوت احرونوت، ١٤/٦/١٩٨٨).

• قال الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، في معرض تقويمه لنتائج القمة العربية الطارئة، ان هذه القمة كرّست م.ت.ف. من جديد، قيادة للشعب الفلسطيني في كفاحه العادل من اجل اقامة دولته المستقلة على ارض وطنه. وعن مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، قال القليبي ان القمة لم تتناولها بالبحث، لأن هذه المبادرة اجهضت قبل ولادتها (وفا، ١٣/٦/١٩٨٨).

• أفادت مصادر دبلوماسية في المانيا الاتحادية بأن سبع دول افريقية سوف تجدد علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل. وقالت تلك المصادر ان الحديث يدور حول اثيوبيا وموزمبيق وزامبيا ومدغشقر وجزر سيشل وموريشيوس وزمبابوي (روديسيا سابقاً). وعلم ان اعادة العلاقات سوف تتم تدريجياً، خلال أربعة شهور (دافار، ١٤/٦/١٩٨٨).

١٩٨٨/٦/١٤

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.

ياسر عرفات، مع الرئيس الليبي، معمر القذافي، وبحث معه في اوضاع المخيمات الفلسطينية في بيروت. وذكرت وكالة الانباء الليبية ان القذافي، تدخل، بطلب من الاجنحة الفلسطينية المختلفة، لوضع حد للمعارك» (النهار، ١٥/٦/١٩٨٨).

• دخلت الانتفاضة الوطنية في الارض المحتلة، من خلال تصعيدها لـ «حرب الحرائق»، مرحلة جديدة الحقت باسرائيل خسائر ترقى الى مستوى الكارثة. وذكر في اسرائيل ان الهجوم الذي شنته الانتفاضة بزجاجات حارقة في قلب تل ـ ابيب، مساء الاحد الماضي، يظهر ارادة قيادة الانتفاضة على نقل المعركة الى قلب اسرائيل. كما ذكرت مصادر اسرائيلية، في الارض المحتلة، ان ٢٨١ قنبلة حارقة أُلقيت على دوريات ومراكز عسكرية اسرائيلية، في الارض المحتلة، خلال شهر أيار (مايو) الماضي، وان ١٥٩ قنبلة حارقة أُلقيت على سيارات المستوطنين اليهود. في عضون ذلك، استمرت الاشتباكات والمصادمات بين المواطنين وقوات الاحتلال، في أكثر من مكان، في مدن وقرى ومخيمات الارض المحتلة، واصيب مواطنون، بالعشرات، بجروح (الدستور، ١٥/٦/١٩٨٨).

• خيّم الهدوء اليوم، على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، في بيروت، بعد ٤٤ يوماً من المعارك المتقطعة بين مقاتلي «فتح» والمنشقين عنها، والتي كانت حصيلتها ٥٧ قتيلاً و ٣٨٣ جريحاً. وقد أعلن متحدثون باسم الجانبين انهم سيتقيدون باتفاق وقف اطلاق النار (الاتحاد، ١٥/٦/١٩٨٨).

• أفشل الجيش الاسرائيلي محاولة تسلل لمجموعة فدائية في القطاع الاوسط من «حزام الامن» في جنوب لبنان، بالقرب من قرية برعشيت. فخلال جولة قامت بها قوة من الجيش الاسرائيلي، لاحظت هؤلاء الفدائيين واطلقت النار باتجاههم، ونجم عن ذلك مقتل الاربعة (دافار، ١٥/٦/١٩٨٨).

• قال د. مبارك عوض لجمهور من الصحافيين، في أول مؤتمر صحافي يعقده في الولايات المتحدة بعد طرده من اسرائيل: «لقد حوّلني شامير الى بطل». وأضاف: «الآن، انا هنا، لكنني غير مسرور، لأن هذا ليس برغبتي. أمر حسن الخروج من السجن، ولكن عندما تكون انساناً فلسطينياً، انت تعلم ان السجن هو جزء من القضية. هذا غير مخيف، لأن هناك الكثيرين ربما فيهم النساء والاطفال» (دافار، ١٥/٦/١٩٨٨).

• قال وزير الشرطة الاسرائيلية، حاييم بار ـ ليف، في الكنيست، انه وقع، خلال الفترة الممتدة من شهر كانون الثاني (يناير) الى حزيران (يونيو) من هذا العام، ٣٣٣ حادث حرق في اسرائيل، صنّفت بأنها اشعال حرائق. وهناك ١٢٥ حادثة، من مجمل هذه الحوادث، أي ما نسبته ٣٨ بالمئة، اقترنت بامكانية ان تكون قد نفذت على خلفية قومية (دافار، ١٥/٦/١٩٨٨).

• قال رئيس الاركان الاسرائيلية، الجنرال دان شومرون، في جلسة لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست: «ان الخط الذي يوجهنا هو الحاق الضرر فقط بمن يعمل ضدنا. ومع هذا لا يمكن السماح بقيام انتفاضة ' دي لوكس' . يجب ايجاد توازن بين الضرورة الامنية لفرض الهدوء والنظام وبين الاضرار التي يمكن ان تقع على المدى البعيد. ومن هذا التوازن ليس بالامكان الخروج دائماً نظيفاً». وفي بداية عرضه، قال شومرون ان مستقبل الانتفاضة مرهون بالتغطية الفعلية التي سوف يمنحها مشاركو القمة العربية في الجزائر لعرب المناطق المحتلة. اذا شعروا في المناطق المحتلة بأن هناك تأييداً ودعماً ـ مالياً وسياسياً ـ عندها سوف تستمر الانتفاضة (دافار، ١٥/٦/١٩٨٨).

• بحث وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبد المجيد، مع نظيره الاميركي، جورج شولتس، في اجتماع بينهما في واشنطن، في الوضع في منطقة الشرق الاوسط، واجريا تقويماً شاملاً للموقف في المنطقة، بعد مؤتمر القمة العربي الاخير في الجزائر، وفي ضوء نتائج اتصالات كل منهما مع السكرتير العام للامم المتحدة، بيريز دي كويلار. واستعرض الوزيران، كذلك، تطورات حرب الخليج، والمشكلات الاقليمية الاخرى، واللقاءات المقبلة بين المسؤولين الاميركيين والمسؤولين السوفيات (الاهرام، ١٥/٦/١٩٨٨).

١٥/٦/١٩٨٨

• استشهد المواطن نضال ابراهيم ابو حسين (٢١ سنة)، من بتير، في منطقة بيت لحم، خلال مجابهة دامية مع قوات الاحتلال الاسرائيلي، وشمل اضراب عام، دعت اليه القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، اوجه الحياة كافة في الضفة الغربية وقطاع غزة، تضامناً مع المعتقلين، وتعزيزاً للتعليم الشعبي.

ولم يفتح العرب ابواب محالهم، ولم تعمل الباصات، في حين لازم العمال الفلسطينيون، البالغ عددهم ١١٠ آلاف، الذين يتوجهون، يومياً، الى العمل في اسرائيل، منازلهم. وتواصلت الهجمات بالقنابل الحارقة في العديد من المناطق، فبلغ عددها ١٥، وأدت الى تكسير زجاج، أو احراق، ٢٤ سيارة وحافلة اسرائيلية على الاقل. وكانت سلطات الاحتلال اصدرت امراً باعادة غلق المؤسسات التعليمية لمدة ٤٨ ساعة، علماً بأن السلطات نفسها سبق ان اعلنت، في ٢٣ أيار (مايو) الماضي، عن السماح بفتحها بعد غلق سابق استمر اربعة شهور (**الدستور**، ١٦/٦/١٩٨٨).

• اطلع رؤساء المجالس المحلية اليهودية في الضفة الغربية، وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، على انهم سوف يعملون للدفاع عن انفسهم، اذا لم يحسن الجيش الاسرائيلي من امنهم (دافار، ١٦/٦/١٩٨٨).

• توجه عضو الكنيست، دادي تسوكر، الى وزير الدفاع الاسرائيلي، بطلب تحديد مكان ثلاثة معتقلين من المناطق المحتلة، لا يعلم الجيش الاسرائيلي مصيرهم. وقد عبّر تسوكر عن خشيته من ان اوساطاً امنية اسرائيلية اخرى تعلم بالموضوع ولا تريد تقديم المعلومات المطلوبة الى الجيش حول مصيرهم (**دافار**، ١٦/٦/١٩٨٨).

• أعلن وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبد المجيد، الموجود في واشنطن، ان نظيره الاميركي، جورج شولتس، سوف يقوم بجولة جديدة على الشرق الاوسط، قبل نهاية العام الحالي. وقال عبد المجيد للصحافيين، عقب اجتماعه الى شولتس، ان الجولة المقبلة ستكون الخامسة، وهي الجولة الحاسمة في مهمة السلام التي يقوم بها شولتس. وأضاف الوزير المصري انه لمس ان الادارة الاميركية متحمسة وعازمة على الابقاء على مبادرتها في الشرق الاوسط، وهي تأمل في توصل الاطراف كافة الى صيغة (**الاهرام**، ١٦/٦/١٩٨٨).

القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي

(قائمة مختارة)

اسرائيل

○ الاحزاب والتكتلات

• حزب العمال الموحد (مبام)؛ «[نص] قرارات المؤتمر العاشر؛ البرنامج السياسي ـ الطريق الى السلام»، **المرصاد** (تل أبيب)، العدد ٦٣ ـ ٦٤، ١٥/٦/١٩٨٨، ص ٢.

• صراص، سمير (مُعد)؛ «المفدال؛ برنامج صقري وقيادة متطرفة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية** (نيقوسيا)، السنة ١٥، العدد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٤٨ ـ ٣٥١.

• King, John; "Yitzhak Rabin - Stiff - Necked Patriot", *Middle East International*, No. 327, 11/6/1988, pp. 17 - 18.

• Yudelman, Michal; "New and Old Faces on Labour's Slate", *The Jerusalem Post*, 4/6/1988, p. 3.

○ الارهاب

• نوفل، أحمد سعيد؛ «الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٣٠ ـ ٤٤.

• Malone, Linda A.; "Sharon *vs* Time; The Criminal Responsibility under International Law for Civilian Massacres", *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 41 - 74.

○ اقتصاد

• «التقرير السنوي لوزارة السياحة الاسرائيلية»، **صامد الاقتصادي** (عمان)، السنة ١٠، العدد ٧١، كانون الثاني / شباط / آذار (يناير / فبراير / مارس) ١٩٨٨، ص ١٩١ ـ ١٩٦.

• آغام، غال؛ «الركود الاقتصادي وصل الى هنا»، **الملف** (نيقوسيا)، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٦٠ ـ ١٦١؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٥/٥/١٩٨٨.

• جبّور، سمير (مُعد)؛ «الميزانية العامة ٥٢,١ مليار شيكل جديد (٣٢,٦ مليار دولار)»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٥٢ ـ ٣٦١.

• سلامة، سليم؛ «٥٠٠ مليون دولار خسائر مباشرة جداً [لاسرائيل، جرّاء الانتفاضة]»، **فلسطين الثورة** (نيقوسيا)، السنة ١٦، العد ٧٠٢، ٦/٥/١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• طال، ابراهام؛ «المُخمّن القومي [جاد يعقوبي؛ تقديرات اضرار الانتفاضة على الاقتصاد الاسرائيلي]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٥٨ ـ ١٥٩؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٩/٥/١٩٨٨.

• عليّان، نافذ؛ «تأثير الانتفاضة في الاقتصاد الاسرائيلي (قراءة أولية)»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٢ ـ ٢٩.

• Kidron, Peretz; "Economic Woes", *Middle East International*, No. 326, 28/5/1988, pp. 5 - 7.

• "The Arab Boycott Regulations; Part One; Foreign Companies and Firms which Support the Economy of Israel. Part Two; Commercial Exchange (Export and Import). Part Three; Banks, Financial Institutions and Insurance, *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 189 - 229.

○ بيانات وتصريحات

• «النص الكامل لـ ' تقرير بيتا ' [الذي أعده

اللواء عميرام متسناع وقدمه الى دان شومرون واسحق رابين]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/ ٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٦٩ ـ ١٧٢؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/٤/٢٨.

○ تاريخ

• عبدالله، مازن (مُعد)؛ «اليوم الاول لاعلان دولة اسرائيل؛ قراءة في الصحافة العالمية»، **اليوم السابع** (باريس)، السنة ٥، العدد ٢١٠، ١٩٨٨/٥/١٦، ص ١٢ ـ ١٣.

• Greenberg, Yitzhak; "Financing the War of Independence", *Studies in Zionism*, Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 63 - 80.

○ العلاقات الخارجية

• «التعاون العسكري كما وصفه ريغان؛ ' هدية ' الولايات المتحدة الى اسرائيل بمناسبة ' عيد ميلادها الاربعين ' »، **المجلة** (لندن)، العدد ٤٣٣، ١٩٨٨/٥/٢٥، ص ٢٩ ـ ٣١.

• خالد، عبدالله؛ «المفهوم الامريكي للعلاقة الخاصة مع ' اسرائيل ' [محاضرة]»، **المنابر** (نيقوسيا)، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٤٤ ـ ٤٨.

• "The 'London Document' on Peace Concluded between King Hussein of Jordan and Israeli Foreign Minister Peres, London, April 1987", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 168 - 169, as quoted in Foreign Broadcast Information Service, 4/1/1988.

• العبدالله، هاني؛ «بيرس يفتح ملف العلاقات مع دول الكتلة الاشتراكية [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٢٦ ـ ١٣٢.

• القعيد، يوسف؛ «اسرائيل ترشح عميل الموساد سفيراً [لها] في القاهرة»، **المستقبل** (باريس)، السنة ١٢، العدد ٥٩٠، ١٩٨٨/٦/١١، ص ٢٤.

• كنعان، أحمد؛ «الكيان الصهيوني؛ اربعون عاماً من ' هستيريا العداء ' للاشتراكية...»، **الهدف** (نيقوسيا)، السنة ١٩، العدد ٩١٤، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ٢٠ ـ ٢٢.

• «النص الكامل لمذكرة التفاهم الاستراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحدة [بتاريخ ١٩٨٨/٤/٢١]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/ ٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٦٨ ـ ١٦٩؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٤/٢٢.

• Jelinek, Yeshayahu A.; "Like an Oasis in the Desert; The Israel Consulate in Munich, 1948 - 1953", *Studies in Zionism*, Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 81 - 98.

• Wamsted, Dennis J.; "Congress and Israel; A Return to Normalcy", *The Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. VII, No. 1, May 1988, pp. 11 - 12.

○ الشؤون العسكرية

• السعدي، خليل؛ «اجتياح الجنوب للتأثير في الانتفاضة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٢١ ـ ١٢٥.

• فورمان، غيورا؛ «كذبة الامن»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/ ٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٦٣ ـ ١٦٧؛ نقلاً عن **ملحق عل همشمار**، ١٩٨٨/٤/٧.

○ قوانين وأنظمة

• "Israel's Laws of Deportation; 1. The Defence (Emergency) Regulations, 1945, Part X; 2. Prevention of Infiltration (Offences and Jurisdiction) Law, 1954; 3. Military Order No. 378 Concerning Security; 4. Military Order No. 329 [West Bank]; 5. Military Order No. 290 [Gaza Strip]", *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 134 - 149.

○ الهجرة والمهاجرة

• ياسين، عبدالقادر؛ «الجديد في هجرة اليهود السوفيات الى فلسطين»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ١٦٣ ـ ١٧٠.

• Halamish, Aviva; "Illegal Immigration; Values, Myth and Reality", *Studies in Zionism*, Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 47 - 62.

○ الصهيونية

• Kaufman, Menahem; "American Zionism and United States Neutrality from September 1939 to Pearl Harbor", *Studies in Zionism*, Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 19 - 46.

العالم العربي

• ابو النصر، عبدالكريم؛ «العرب و' جمهورية ميتران السادسة ' »، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٧، ١٩٨٨/٥/٢١، ص ٢٠ ـ ٢١.

• ـــ ، ـــ ؛ «ماذا تطلب أميركا وروسيا من قمة الجزائر ؟»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٨٩، ١٩٨٨/٦/٤، ص ٢٠.

• خليفة، نبيل؛ «لبنان في الاستراتيجيات الدولية؛ الانحياز او الحياد؛ الموقف الاوروبي»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٩٠، ١٩٨٨/٦/١١، ص ٣٨ ـ ٤٤.

• زغيب، شربل؛ «وولترز طلب الاسراع بالدخول السوري الى الضاحية»، **الحوادث** (لندن)، العدد ١٦٤٨، ١٩٨٨/٦/٣، ص ١٤ ـ ١٥.

• «[نص] البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي [غير العادي في العاصمة الجزائرية]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٣٨ ـ ١٤٠؛ نقلاً عن **وفا** (تونس)، ١٩٨٨/٦/١٠.

• «[نص رسالة التحية التي وجهها ميخائيل غورباتشيوف الى الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، ومن خلاله الى كل المشاركين في مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي عقد في الجزائر]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٤، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ٩.

• «[نص الموقف اللبناني الرسمي من المؤتمر الدولي [كما اذاعه رئيس الوزراء بالوكالة، سليم الحص، بتاريخ ١٩٨٨/٤/١]»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١١، ١٩٨٨/٥/٢٣، ص ١٤.

• « 'اليوم السابع' في اروقة القمة العربية الرابعة عشرة؛ ' الانتفاضة الفلسطينية ' تتألق فوق المنبر العربي»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٤، ١٩٨٨/٦/١٣، ص ٨ ـ ٩.

• Bamford, David; "Arab Summit; Strong Turnout", *Middle East International*, No. 327, 11/6/1988, pp. 8 - 9.

• Muir, Jim; "Assad's Strategy Unfolds", *Middle East International*, No. 327, 11/6/1988, pp. 4 - 6.

• ـــ. ـــ ; Assad Weighs his Beirut Options", *Middle East International*, No. 326, 28/5/1988, pp. 3 - 4.

فلسطين

○ الاقتصاد

• سغير، دان؛ «اسرائيل واقتصاد المناطق [المحتلة]؛ ١ ـ ليكن هناك ما يخشون خسارته؛ ٢ ـ الفرد يستفيد والاقتصاد يضعف؛ ٣ ـ في مصنع الصناديل البلاستيكية؛ ٤ ـ تصدير مباشر؛ ٥ ـ عمل عربي؛ ٦ ـ لا أموال لدى الادارة للاستثمار والتنمية؛ ٧ ـ المناطق؛ عبء ام ثروة ؟ ٨ ـ العصيان في المناطق، الجانب الاقتصادي؛ ٩ ـ الثمن الاقتصادي للانتفاضة»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٠٣ ـ ١٢٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٠ و٢٢ و٢٤ و٢٦ ـ ١٩٨٨/٤/٢٨ و٢ ـ ١٩٨٨/٥/٣.

• «شركة كهرباء محافظة القدس»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ١٤٢ ـ ١٥٢.

• صبيح، عمران؛ «نظرة على أوضاع عمال المناطق المحتلة في اسرائيل»، **الفكر الديمقراطي** (نيقوسيا)، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٩٨ ـ ١١٢.

• «الصناعات الورقية في الوطن المحتل [تقرير]»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ١٧٥ ـ ١٧٩.

• «صناعة الاحذية والجلود في الوطن المحتل»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ٨٧ ـ ١٠٨.

• «صناعة الاسمنت في الوطن المحتل [تقرير]»،

صامد الاقتصادي، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ١٧١ ـ ١٧٤.

• «صناعة النسيج والملابس الجاهزة في الاراضي الفلسطينية المحتلة]»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ٦٤ ـ ٨٦.

• «القطاع الصناعي في الاراضي الفلسطينية المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ١٩ ـ ٥٢.

• «مشكلة تسويق المنتجات الصناعية في الاراضي المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ١٠٩ ـ ١٤١.

• «واقع التنمية الصناعية وآفاقها في الاراضي الفلسطينية المحتلة»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابريل /مايو /يونيو) ١٩٨٨، ص ٥٣ ـ ٦٣.

• Sisken, Dan; "Economics under Occupation; The West Bank and Gaza", *The Washington Report on Middle East Affairs,* Vol. VII, No. 1, May 1988, p. 13.

○ تراجم

• بشّور، معن؛ «ليكن [استشهاد خليل الوزير] انتفاضة»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٤ ـ ١١.

• «حمدي فيصل الحسيني يروي [عن حياته ونضاله، ١]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٢، ١٩٨٨/٦/٥، ص ٣٦ ـ ٤٨.

• «حمدي فيصل الحسيني يروي [عن حياته ونضاله، ٢]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٣، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ٣٦ ـ ٤٨.

• «صفحات بيضاء من قبل النكبة؛ عبدالقادر الحسيني؛ حسن سلامة؛ انطوان داوود؛ عبدالرحيم محمود»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٥٧ ـ ٦٥.

• الصلح، منح؛ [خليل الوزير] تبارى عدوه وشعبه في معرفة وزنه وقدره»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٢ ـ ١٣.

• الصواف، محمد؛ «اغتيال ابو جهاد؛ الاصداء والتوقعات [تقرير]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٢٦ ـ ١٣٦.

• مكحل، غسان؛ «خليل الوزير؛ الفدائي، القائد، الشهيد، وحياة كلها فلسطين»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٤ ـ ٢٨.

• الوزير، خليل (أبو جهاد)؛ «مذكرات الشهيد ابو جهاد؛ ٣ ـ هذه أول محاولة اسرائيلية لاغتيالي»، **المجلة**، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٤ ـ ٣٧.

• ـــ ، ـــ ؛ «مذكرات الشهيد ابو جهاد؛ ٤ ـ اسرائيل اعترفت باولى العمليات الفدائية العام ١٩٤٥»، **المجلة**، العدد ٤٣٣، ٢٥/٥/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٥.

• ـــ ، ـــ ؛ «مذكرات الشهيد ابو جهاد؛ ٥ ـ أول لقاء مع عرفات»، **المجلة**، العدد ٤٣٤، ١/٦/١٩٨٨، ص ٣٠ ـ ٣٣.

• ـــ ، ـــ ؛ «مذكرات الشهيد ابو جهاد؛ ٦ ـ في قبضة المخابرات»، **المجلة**، العدد ٤٣٥، ٨/٦/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٥.

• ـــ ، ـــ ؛ «مذكرات الشهيد ابو جهاد؛ ٧ ـ موسكو رفضت استقبال وفد فلسطيني، وبكين استعانت بخبراء فلسطينيين»، **المجلة**، العدد ٤٣٦، ١٥/٦/١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٥.

○ التعليم

• حليمة، عزيز (مُعد)؛ «... الخارطة الناقصة في مدرسة قلنديا»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ٢٢/٥/١٩٨٨، ص ١٧ ـ ١٩.

• المدهون، ربعي؛ «٣٠٠ ألف طالب يتابعون دراستهم؛ والقرار بيد الانتفاضة؛ عودة جيش م.ت.ف. مؤقتاً الى الثكنات [التعليمية]»، **الافق** (نيقوسيا)، السنة ٨، العدد ١٩٨، ٢/٦/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• Johnson, Penny; "Palestinian Universities under Occupation", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVII, No. 3, (67), Spring 1988, pp. 100 - 105.

○ بيانات وتصريحات

• «الشخصيات الوطنية في الاراضي المحتلة لـ ' الهدف ' : القمة العربية الطارئة مطالبة برفض مشروع شولتس ودعم الانتفاضة، سياسياً ومادياً»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٣، ١٩٨٨/٦/٥، ص ١٦ ـ ١٨.

• القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؛ «[نص البيان ـ النداء الصادر عن اللجنة الشعبية في اريحا بشأن استقالة مجلس البلدية، وتحية لرجال الشرطة المستقيلين]»، **الصخرة** (الكويت)، السنة ٤، العدد ١٩٤ ـ ١٩٥، ١٩٨٨/٥/١٧، ص ١٥.

• القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؛ «[نص مذكرة القيادة الموحدة الى الزعيمين غورباتشيوف وريغان، بمناسبة انعقاد قمة موسكو]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٤، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ١٩.

• ـــــ ، «[نص مذكرة القيادة الموحدة الى مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي عقد في الجزائر]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٤، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ٨.

• ـــــ ، «[نص ملحق النداء الرقم ١٥ بشأن قرار السلطات الاسرائيلية بسحب الهويات واستبدالها لكافة المواطنين في قطاع غزة]»، **النشرة** (اثينا)، السنة ٤، العدد ١٠٩، ١٩٨٨/٥/١٦، ص ٩ ـ ١٠.

• ـــــ ، «[نص النداء الرقم ١٦؛ نداء فلسطين، بتاريخ ١٩٨٨/٥/١٢]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ١٩٨٨/٥/٢٢، ص ٨ ـ ٩.

• ـــــ ، «[نص النداء الرقم ١٧؛ نداء اربعين القائد المعلم ابو جهاد، بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢١]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠١، ١٩٨٨/٥/٢٩، ص ٨ ـ ٩.

• ـــــ ، «[نص النداء الرقم ١٨؛ نداء الطفل الفلسطيني، بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٢، ١٩٨٨/٦/٥، ص ٦ ـ ٧.

• القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة؛ «[نص النداء الرقم ١٩، بتاريخ ١٩٨٨/٦/٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العد ٧٠٣، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ٦ ـ ٧.

الفلسطينيون

○ الاسرى والمبعدون والمعتقلون

• «معتقلو الانتفاضة يتحدون سياط الجلادين»، **بلسم** (نيقوسيا)، السنة ١٥، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، نيسان/أيار (ابريل/مايو) ١٩٨٨، ص ٧٢ ـ ٧٩.

• Court, Andy; "Hearing on Deportation on May 23; Officials 'Doctored' Awad Quotations", *The Jerusalem Post*, 21/5/1988, p. 3.

• Hiltermann, Joost R.; "Israel's Deportation Policy in the Occupied West Bank and Gaza", *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 154 - 188.

• Shehadeh, Aziz; "Deportation under Jordanian Laws", *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 150 - 153.

○ الاضرابات والتظاهرات

• أمين، حسين؛ «... جيل الاحتلال أرضية خصبة للنشاطات القومية»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٦، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٣٧ ـ ٤٣.

• أمين، سلامة؛ «مناقشة لا بد منها في زمن الانتفاضة؛ ٢ ـ الاتجاهات الدينية ودورها في العمل الوطني الفلسطيني»، **طريق الانتصار** (نيقوسيا)، السنة ١١، العدد ١٩٩، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٨.

• «الانتفاضة تتقدم نحو شهرها السابع؛ واشنطن تدفع تكاليف القمع»، **اليوم السابع**، السنة ٥٣، العدد ٢١٢، ١٩٨٨/٥/٣٠، ص ٢٠ ـ ٢١.

• «الانتفاضة الفلسطينية؛ احتمالات المستقبل واستنتاجات أولية [ملف]»، **نضال الشعب** (دمشق)، العدد ٤٩٧، ١٩٨٨/٦/١١، ص ٢٩ ـ ٣٨.

• «أيام الانتفاضة الفلسطينية في الدنمارك»، **نضال الشعب**، العدد ٤٩٦، ١٩٨٨/٦/٤، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• البشيتي، جواد؛ «شبكات اللجان [الضاربة في الارض المحتلة] تقوى وتنتشر»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ١٩٨٨/٥/٢٢، ص ٢٢.

• تلحمي، داوود؛ «فكر الانتفاضة»، **الفكر الديمقراطي** (نيقوسيا)، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ١٢ ـ ٣١.

• الحسن، خالد؛ «الانتفاضة؛ لماذا ؟ كيف ؟ والى أين ؟»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٢، ١٩٨٨/٥/٣٠، ص ٨ ـ ١٠.

• ـــ ، ـــ ؛ «الانتفاضة؛ لماذا ؟ كيف ؟ والى أين ؟؛ ٢ ـ من حرب رمضان الى حرب الاطفال»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٣، ١٩٨٨/٦/٦، ص ٢٦ ـ ٢٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «الانتفاضة؛ لماذا ؟ كيف ؟ والى أين ؟؛ ٣ ـ توحيد الجهود وصولاً الى قيام الدولة الفلسطينية»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٤، ١٩٨٨/٦/١٣، ص ٢٢ ـ ٢٤.

• حسني، جمال؛ «الانتفاضة وخيارات الملك حسين الصعبة»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٧٢ ـ ٨٥.

• الحسيني، اسحق موسى؛ «انتفاضة الحجارة مستمرة ونحن جزء من الامة العربية، لا تنفصل عنها»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٧ ـ ٤٣.

• الحسيني، مصطفى؛ «على ضوء الانتفاضة؛ مطلوب ' اطار نظري ' للقضية الفلسطينية»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٥٣ ـ ٦٣.

• ـــ ، ـــ ؛ «[قرية] بيتا؛ الجريمة وحفلة الاكاذيب [تقرير]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٣٦ ـ ١٤٣.

• حوراني، فيصل؛ «[الانتفاضة؛] ارحموها من حبكم الزائد لها»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٦٤ ـ ٧١.

• داوود، احمد؛ «الانتفاضة على ابواب شهرها السابع؛ الارض المحتلة تنتظر شولتس بالاضراب العام والحجارة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٣، ١٩٨٨/٦/٥، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• روبنشتاين، داني؛ «بصل في مساكب الانتفاضة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٨/٤/٢٩.

• شاهين، احمد؛ «الانتفاضة جبهة ثالثة مُربكة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٠٢ ـ ١٠٩.

• شاهين، خليل (مُعد)؛ «المجموعات الضاربة تكيل الضربات لقوات الاحتلال وقطعان المستوطنين»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٤، ١٩٨٨/٦/١٢، ص ١٦ ـ ١٨.

• شبيب، سميح؛ «توظيف المستجدات لدعم الانتفاضة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٩٨ ـ ١٠١.

• ـــ ، ـــ ؛ «قائمة بيبليوغرافية شارحة لأبرز بيانات الانتفاضة، ١٩٨٨/١/١٨ ـ ١٩٨٨/٦/٨»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٧.

• شيف، زئيف؛ «هل بدأت الانتفاضة تخمد ؟»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٥٤ ـ ١٥٦؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٤/١٤.

• صايغ، يزيد؛ «تصاعد عمليات المواجهة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١١٦ ـ ١٢٠.

• «الضفة والقطاع؛ اضراب شامل يستقبل الوزير الامريكي؛ الضغط المتبادل بين شولتس وشامير»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٤، ١٩٨٨/٦/١٣، ص ١١ ـ ١٢.

• عبدالله، حسين؛ «الاطفال يفرضون الخوف، والقرى النموذجية المحررة تزداد»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٦٦ ـ ٧٤.

• عبدربه، خليل؛ «الرأي العام الالماني والانتفاضة؛ بداية تحوّل، وهجوم صهيوني مضاد [تقرير]»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٢٠٨ ـ ٢١٥.

• عبدالعال، حسن؛ «خصوصية انتفاضة الحجارة»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٤٧ ـ ٥٢.

• فولص، «الانتفاضة؛ تعادل في الصراع على السيطرة»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٥/١٣.

• «قتل الأجنّة؛ كشف بأسماء النساء

الفلسطينيات المجهضات، من ١/٣/١٩٨٨ ـ ٣١/٣/١٩٨٨»، **بلسم**، السنة ١٥، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، نيسان / أيار (ابريل / مايو) ١٩٨٨، ص ٨٢ ـ ٨٣.

• كارمي، بولس؛ «الرأي العام الفرنسي والانتفاضة الفلسطينية [تقرير]»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٢١٦ ـ ٢٢٣.

• «لهم المجد كله والخلود؛ شهداء الانتفاضة الجماهيرية المباركة... منذ الاول من آذار (مارس) [١٩٨٨] وحتى نهاية الشهر نفسه»، **بلسم**، السنة ١٥، العدد ١٥٤ ـ ١٥٥، نيسان / أيار (ابريل / مايو) ١٩٨٨، ص ٨٤ ـ ٨٨.

• محمد، زكريا؛ «تغيرات في طبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي [في ضوء المواجهة الشعبية]»، **الفكر الديمقراطي**، العدد ٣، صيف ١٩٨٨، ص ٨٦ ـ ٩٧.

• المدهون، ربعي؛ «تجديد الهويات في غزة اولاً، ثم القطاع؛ بطاقة لدخول الجنود المناطق المحرّمة»، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٧، ٢٦/٥/١٩٨٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• ـــ، ـــ؛ «هدوء نسبي ظاهري [في الارض المحتلة؛ تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١٣٣ ـ ١٣٧.

• موراف، ليفي؛ «الانتفاضة؛ اللغة الحقيقية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

• نصّار، سليم؛ «الانتفاضة الفلسطينية الرابعة منذ [العام] ١٩٢٠»، **المستقبل**، السنة ١٢، العدد ٥٩٠، ١١/٦/١٩٨٨، ص ١٧.

• هاشم، وسام؛ «الريف الفلسطيني؛ حياة جديدة في ظل مشاركة جماعية»، **طريق الانتصار**، السنة ١١، العدد ١٩٩، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٩ ـ ٣١.

• هلال، جميل؛ «النظام العربي تحت مجهر الانتفاضة»، **الفكر الديمقراطي**، السنة ١١، صيف ١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٤٦.

• ويك، اليزنس؛ «الانتفاضة عطلت الاقتصاد الاسرائيلي»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٧٤ ـ ٧٧.

• Abu Amr, Ziad; "The Intifada is on a Stoney Road", *Middle East International*, No. 327, 11/6/1988, pp. 16 - 17.

• Baumann, Melissa; "Gaza Diary", *Middle East Report*, Vol. 18, No. 3 (152), May/June 1988, pp. 13 - 17.

• ـــ, ـــ; "When the Rest is Quiet, There is Revolution in Dhaisheh", *Middle East Report*, Vol. 18, No. 3 (152), May/June 1988, pp. 31 - 33.

• Bishop, Dale; "Mosque and Church in the Uprising", *Middle East Report*, Vol. 18, No. 3 (152), May/June 1988, pp. 41 - 42.

• Frankel, Glen; "Israel Turns to Detentions as Weapon against Uprising", *The Guardian Weekly*, Vol. 138, No. 22, 29/5/1988, p. 19.

• Greenberg, Joel (*et al*); "Uprising in Sixth Month", *The Jerusalem Post*, 21/5/1988, p. 1.

• Johnson, Penny and Lee O'Brien; "The West Bank Rises up", *Middle East Report*, Vol. 18, No. 3 (152), May/June 1988, pp. 5 - 12.

• Killgore, Andrew I.; "In Cold Blood in Gaza", *The Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. VII, No. 1, May 1988, p. 16.

• Kuttab, Daoud; "A Profile of the Stonethrowers", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 14 - 23.

• ـــ, ـــ; "The Uprising: Next Phase, Civil Disobedience", *Middle East International*, No. 327, 11/6/1988, pp. 6 - 8.

• ـــ, ـــ; "The Uprising; Now it's the Norm", *Middle East International*, No. 326, 28/5/1988, pp. 4 - 5.

• Makhul, Makram Khuri; "This in Not a Revolt; This is a War", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 91 - 99.

• Mcgeary, Johanna; "Behind Barbed Wire; Thousands of Palestinians Detained in the Desert Swelter and Endure", *Time*, Vol. 131, No. 24, 13/6/1988, pp. 22 - 23.

• Pressberg, Gail; "The Uprising; Causes and Consequences", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 38 - 50.

• Ramsden, Sally; "A City under Siege", *The Middle East,* No. 163, May 1988, pp. 18 - 19.

• Segal, Jerome M.; "Palestinians Should Declare Independence", *The Guardian Weekly,* Vol. 138, No. 22, 29/5/1988, p. 18.

• Shehadeh, Raja; "Occupier's Law and the Uprising", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 24 - 37.

• Shaw, george Bernard; "The Uprising; Brief History", *Palestine Perspectives,* No. 35, May/June 1988, p. 3.

• Siniora, Hanna; "An Analysis of the Current Revolt", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 3 - 13.

• Stockton, Ronald R.; "The Pattern of Intifada Deaths", *Middle East International,* No. 327, 11/6/1988, pp. 15 - 16.

• Tamari, Salim; "What the Uprising Means", *Middle East Report,* Vol. 18, No. 3 (152), May/June 1988, pp. 24 - 30.

• Vitulle, Anita; "Uprising in Gaza", *Middle East Report,* Vol. 18, No. 2 (152), May/June 1988, pp. 18 - 23.

○ فلسطين

• الاسطل، عوّاد طاهر؛ «المقاومة الفلسطينية وعملية التعبئة السياسية لمواطني الضفة والقطاع»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٣ ـ ١١.

• كوهين، رعنان؛ «العرب في ورطة الولاء؛ [اتجاهات التصويت الفلسطيني في انتخابات الكنيست الاسرائيلي]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/ ٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٥٦ ـ ١٥٨؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٦/ ٤/ ١٩٨٨.

• Abu Hussein, Hussein; "Israel's Arabs and the Intifada", *Middle East International,* No. 326, 28/5/1988, pp. 17 - 18.

• Bennoune, Karima; "An Arab American's Experience in the Occupied Territories", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XVII, No. 3, (67), Spring 1988, pp. 100 - 112.

• Levitt, Wendly; "On Two Sides of the Line", *The Middle East,* No. 163, May 1988, pp. 21 - 22.

• Rudge, David; "The Arab Minority...; Second - Class Citizens", *The Jerusalem Post,* 28/5/1988, p. 17.

القضية الفلسطينية

• الترشحاني، رضا؛ «اسباب نزوح [العام] ١٩٤٨؛ الكذب والحقائق»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ٢٢/ ٥/ ١٩٨٨، ص ١٥ ـ ١٧.

• الحسن، بلال؛ «اربعون عاماً من النضال الفلسطيني؛ من الصبر الى الانتفاضة»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٠، ١٦/ ٥/ ١٩٨٨، ص ٨ ـ ١١.

• حيدري، نبيل؛ «[قمة موسكو؛] الرهان والارتهان [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١١٠ ـ ١١٥.

• ر. ع؛ «قضية فلسطين وتفرعاتها في قرارات القمم العربية، ١٩٦٤ ـ ١٩٨٧»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٣، ١٢/ ٦/ ١٩٨٨، ص ٣٢ ـ ٣٥.

• شربيط، درور (مُعد)؛ «حرب ١٩٤٨؛ مدافع بدلاً من الجوارب [؛ كلفة حرب العام ١٩٤٨ ومصادر تمويلها]»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٥، العدد ٥، أيار (مايو) ١٩٨٨ ص ٣٣٤ ـ ٣٤٠؛ نقلاً عن **دافار**، ٢٢/ ٤/ ١٩٨٨.

• شطناوي، عبدالرحيم؛ «قراءة في الوثائق الاميركية؛ السياسة الاميركية تجاه فلسطين والشرق الاوسط ، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠؛ ١ [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٧١ ـ ٩٢.

• عبدالمجيد، وحيد؛ «قضية فلسطين في الحملة التمهيدية للانتخابات الاميركية»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٤٥ ـ ٥٨.

• كيسنجر، هنري؛ «التوصل الى حل ـ كما

اراه ـ في الشرق الاوسط»، **المجلة**، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• «[الندوة التاسعة عشرة للامم المتحدة حول القضية الفلسطينية، برلين، ٢٥ ـ ٢٩/٤/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ٥/٦/١٩٨٨، ص ٣٤ ـ ٣٥.

• «نص السجال بين لطفي الخولي والوزير الاميركي [جورج شولتس، بشأن التمثيل السياسي الفلسطيني في المؤتمر الدولي]»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٤، ١٣/٦/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١١.

• ياسين، عبدالقادر (مُترجم ومُعد)؛ «من سجلات الارهاب الصهيوني؛ مصرع الكونت برنادوت»، **المنابر**، السنة ٤، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٤٩ ـ ٥٦.

• Cassese, Antonio; "Legal Considerations on the International Status of Jerusalem", *The Palestine Yearbook of International Law*, Vol. III, 1986, pp. 13 - 40.

• Greenberg, Yitzhak; "Financing the War of Independence", *Studies in Zionism*, Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 63 - 80.

• Harkabi, Yehoshafat; "A Policy for the Moment of Truth", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 80 - 90.

• "How the West Bank was Won ?", *The Jerusalem Post*, 21/5/1988, pp. 9 - 11.

• Khalidi, Walid; "Toward Peace in the Holy land", *Foreign Affairs*, Vol. 66, No. 4, Spring 1988, pp. 771 - 789.

• Neff, Donald; "Jerusalem; The Embassies and U.S. Elections", *Middle East International*, No. 326, 28/5/1988, pp. 15 - 17.

• United Nations - Security Council; "Report of the Secretary General of the United Nations to the Security Council Regarding the Situation in the Occupied Territories [a Document]", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 66 - 79.

منظمة التحرير الفلسطينية

○ الاتحادات الشعبية

• حسين، علي؛ «اتحاد العمال تعافى تماماً [في مؤتمره الثامن التوحيدي]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٣، ١٢/٦/١٩٨٨، ص ١٤ ـ ١٦.

○ بيانات وتصريحات

▷ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

• «بيان سياسي صادر عن الجبهة... بمناسبة ذكرى عدوان الخامس من حزيران [العام ١٩٦٧]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٣، ٥/٦/١٩٨٨، ص ٢٢ ـ ٢٣.

▷ عرفات، ياسر (ابو عمار)

• «[نص رسالته الى الشعب الفلسطيني، مهنئاً بعيد الفطر المبارك، بتاريخ ١٦/٥/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ٢٢/٥/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٧.

• «[نص رسالة التحية التي وجهها الى المشاركين في المؤتمر النقابي العربي الاول لدعم الانتفاضة، القاهرة]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٤ ـ ١٩٥، ١٧/٥/١٩٨٨، ص ٩ ـ ١٢.

• «نص رسالته الى الشعب الفلسطيني بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها السادس»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٤ ـ ١٩٥، ١٧/٥/١٩٨٨، ص ٦ ـ ٨.

• «[مقتطفات من كلمته في المؤتمر الثامن للاتحاد العام لعمال فلسطين، أيار (مايو) ١٩٨٨]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٦، ٣١/٥/١٩٨٨، ص ١١ ـ ١٢.

• «[مقتطفات من مؤتمره الصحافي، تونس، ٢٣/٥/١٩٨٨]: أتوجه الى الرأي العام الاميركي والعالمي لوقف جنون الادارة الاميركية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٦، ٣١/٥/١٩٨٨، ص ٩ ـ ١١.

• «[نص خطابه في المؤتمر الرابع والعشرين للقمة الافريقية:] ننشد سلام الاحرار على أرض الانبياء»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٢، ٥/٦/١٩٨٨، ص ٨ ـ ١٢.

• «[مقتطفات من كلمته في المهرجان التأبيني في أربعين الشهيد خليل الوزير، تونس، ٣/٦/١٩٨٨]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٣، ١٢/٦/١٩٨٨، ص ٨ ـ ٩.

○ العلاقات الخارجية

• بكر، احسان؛ «حقيقة ما سمعه عرفات من غورباتشيوف؛ تأكيد على التمثيل الفلسطيني واغفال لـ ' الدولة ' وصلاحيات الدولي»، **التضامن** (لندن)، السنة ٦، العدد ٢٦٦، ١٤/٥/١٩٨٨، ص ١٤ ـ ١٥.

• «سفارة فلسطينية في غوايانا»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٠، ١٢/٥/١٩٨٨، ص ٢٩.

• عوديد، آريه؛ «تقرير اسرائيلي حول منظمة التحرير الفلسطينية وافريقيا [ملخص]»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / أيار / حزيران (ابرل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ١٨٠ ـ ١٩٤.

• «نص التهديد الاميركي [لـ م.ت.ف.] كما ترجم رسمياً»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٩٦، ٣١/٥/١٩٨٨، ص ١٠ ـ ١١.

• «[نص البيان الرسمي السوفياتي بشأن المباحثات الفلسطينية ـ السوفياتية]»، **طريق الانتصار**، السنة ١١، العدد ١٩٩، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٠ ـ ٢١؛ نقلاً عن **تاس**، بدون ذكر تاريخ النشر.

• هوروفيتس، اوري؛ «مصالحة حتى الفراق التالي [العلاقات الفلسطينية ـ السورية]»، **الملف**، المجلد ٥، العدد ٢/٥٠، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ١٤٧ ـ ١٤٩؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٧/٤/١٩٨٨.

○ العمليات الفدائية

• صايغ، يزيد؛ «تصاعد عمليات المواجهة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ١١٦ ـ ١٢٠.

• Kaplan, Kenneth and Bradley Burston; "PLO Terror Attempt from Jordan is Foild", *The Jerusalem Post,* 28/5/1988, p. 2.

اليهود في العالم

• المسيري، عبدالوهاب؛ «الابادة النازية لليهود؛ اسبابها التاريخية والحضارية»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٥٩ ـ ٧٠.

• ياسين، عبدالقادر؛ «الجديد في هجرة اليهود السوفيات الى فلسطين»، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / ايار / حزيران (ابريل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ١٦٣ ـ ١٧٠.

• Gilbert, Martin; "Soviet Jews Hard Choice", *The Jerusalem Post,* 4/6/1988, pp. 1 - 2.

• Hoffman, Charles; "After 20 Years, Soviet Immigrants Get their Act together", *The Jerusalem Post,* 28/5/1988, p. 17.

المقابلات

• ابو عودة، عدنان (وزير البلاط الملكي الاردني)؛ «المنظمة تتصوّر ان الاردن ينافسها في الوفد المشترك»، **المجلة**، العدد ٤٣٣، ٢٥/٥/١٩٨٨، ص ١٧ ـ ١٩.

• ابو العينين، سلطان (المسؤول العسكري في مخيم برج البراجنة)؛ «تحمينا بنادقنا وقرار ياسر عرفات»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٩، العدد ٧٠٣، ١٢/٦/١٩٨٨، ص ٢٠ ـ ٢١.

• خلف، صلاح (ابو اياد)؛ «الشروط السورية تحوّلت نقاطاً للحوار»، **الافق**، السنة ٨، العدد ٢٩٨، ٢/٦/١٩٨٨، ص ١٦ ـ ١٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «هذه أهم محتويات الورقة الفلسطينية المطروحة على القمة العربية»، **المجلة**، العدد ٤٣٤، ١/٦/١٩٨٨، ص ٢١ ـ ٢٢.

• الخياط، عبدالعزيز (وزير الاوقاف الاردني)؛ «ننسق مع منظمة التحرير [الفلسطينية] لدعم الانتفاضة»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٠، ١٦/٥/١٩٨٨، ص ١٩.

• الدجاني، احمد صدقي؛ «كلمة المقاومة هي العليا في التجمعات السكانية الفلسطينية»، **المنابر**، السنة ٣، العدد ٢٧، أيار (مايو) ١٩٨٨، ص ٢٩ ـ ٣٦.

• دوما، رولان؛ «هذه هي سياسة ميتران العربية؛ [سيفشل المؤتمر الدولي اذا استبعدت منظمة التحرير الفلسطينية]»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٠، ١٦/٥/١٩٨٨، ص ٢٢.

• رأفت، صالح؛ «بناء سلطة م.ت.ف.»، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٩، ١٩٨٨/٦/٩، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• الشرقاوي، يوسف (المسؤول العسكري في مخيم شاتيلا)؛ «المنشقون في المخيمات اعتدوا على الشعب...؛ خسروا الدنيا والآخرة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٧٠٢، ١٩٨٨/٦/٥، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• عسيلة، نافذ؛ «حركة اللاعنف مستمرة في الارض المحتلة»، **المجلة**، العدد ٤٣٦، ١٩٨٨/٦/١٥، ص ١٣.

• العلمي، سعدالدين؛ «الصهيونيون استولوا على مفاتيح 'باب المغاربة'، وحفرياتهم حول المسجد الاقصى مستمرة»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٩، ١٩٨٨/٦/١٠، ص ٦١.

• غورباتشيوف، ميخائيل؛ «اميركا وعت ضرورة مشاركتنا في التسوية»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٩، ١٩٨٨/٦/١٠، ص ٣١ ـ ٣٢.

• الفرنواني، طه؛ «دور اميركا مرهون باعترافها بالمنظمة وحق تقرير المصير»، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٣، ١٩٨٨/٦/٦، ص ١٨ ـ ١٩.

• ـــ ، ـــ ؛ «مصر لا تحمي أراضي اغتصبتها اسرائيل»؛ **المجلة**، العدد ٤٣٥، ١٩٨٨/٦/٨، ص ١٣.

• فاسيليو، جورج (رئيس جمهورية قبرص)؛ «[اتمنى ان يحقق الشعب الفلسطيني دولته وان يسود السلام والعدل في الشرق الاوسط]»، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٧، ١٩٨٨/٥/٢٦، ص ٩ ـ ١٠.

• فالدهايم، كورت؛ «قمة موسكو لم تمهّد لمفاوضات جديد حول الشرق الاوسط»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٩، ١٩٨٨/٦/١٠، ص ٢٤ ـ ٢٨.

• ـــ ، ـــ ؛ «لن أسحب الدعوى على الوكالة اليهودية حتى توقف حملتها ضدي»، **المجلة**، العدد ٤٣٥، ١٩٨٨/٦/٨، ص ٢٨ ـ ٣١.

• القدومي، فاروق (أبو اللطف)؛ «الانتفاضة منعطف تاريخي هام في المنطقة»، **المجاهد** (الجزائر)، السنة ١٠، العدد ١٤٥٠، ١٩٨٨/٥/٢٠، ص ٣٠ ـ ٣٢.

• ـــ ، ـــ ؛ «ليست هناك مبادرة اميركية، بل خطة لاستيعاب الانتفاضة»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٧، ١٩٨٨/٥/٢٧، ص ٣١.

• كرودينـاك، الابوش؛ «من الذي يخاف الآن؛ الحجر أم الرصاصة ؟»، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٧، ١٩٨٨/٥/٢٦، ص ١٥ ـ ١٧.

• محمد، جلال؛ «قمة الانتفاضة»، **المجلة**، العدد ٤٣٥، ١٩٨٨/٦/٨، ص ١٤ ـ ١٩.

• مصطفى، ابو علي؛ «الورقة الفلسطينية للقمة تدعو المؤتمر الى الالتزام الفعلي بقرارات الرباط وبالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٩١٣، ١٩٨٨/٦/٥، ص ٦ ـ ١١.

• النتشة، رفيق (أبو شاكر)؛ «مباحثات دمشق أعادت العلاقة الاستراتيجية المحورية»، **الحوادث**، العدد ١٦٤٧، ١٩٨٨/٥/٢٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• الوزير، خليل (ابو جهاد)؛ [المؤسسات التي بنيناها خلال عشرين سنة في الارض المحتلة هي التي تشكل اليوم مفاصل الانتفاضة»، **التضامن**، السنة ٦، العدد ٢٦٨، ١٩٨٨/٥/٢٨، ص ١٨ ـ ١٩.

• Giacomelli, Giorio (UNRWA Commissioner General); "Plight of the Refugees", *The Middle East*, No. 163, May 1988, pp. 20 - 21.

• Goren, Shamuel; "The Intifada has Achieved Nothing", *The Jerusalem Post*, 11/6/1988, p. 3.

• Rabin, Yitzhak; "[The PLO has never Changed]", *Journal of Palestine Studies*, Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 150 - 185, as quoted in *Foreign Broadcast Information Service*, 14/1/1988.

الكتب ـ عروض ومراجعات

• ابو شاكر، عبدالفتاح؛ الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في اسرائيل، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / ايار / حزيران (ابريل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ١٩٥ ـ ٢٠٦ (مراجعة عصام فايز).

• بنبينستي، ميرون؛ المقلاع والعصا، **المرصاد**، العدد ٦٣ ـ ٦٤، ١٩٨٨/٦/١٥، ص ٤ ـ ٥.

• الجندي، ابراهيم؛ الصناعة في فلسطين إبّان الانتداب البريطاني، **صامد الاقتصادي**، السنة ١٠، العدد ٧٢، نيسان / ايار / حزيران (ابريل / مايو / يونيو) ١٩٨٨، ص ٢١٤ ـ ٢١٨، (مراجعة

عبدالله القطشان).

• ربيع، محمد عبدالعزيز: الوجه الآخر للهزيمة العربية، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٧، ١٩٨٨/٥/٢٦، ص ٤٤ ـ ٤٦ (مراجعة أمجد ناصر).

• صنبر، الياس؛ فلسطين ١٩٤٨؛ التغييب، **اليوم السابع**، السنة ٥، العدد ٢١٢، ١٩٨٨/٥/٣٠، ص ٤٢ (مراجعة م. س.).

• الفلسطينيون من الاقتلاع الى المقاومة (كتاب العربي ـ ١٩)، **الافق**، السنة ٨، العدد ١٩٨، ١٩٨٨/٦/٢، ص ٣٧.

• Andreotti, Giulio; *Lives; Encounterswith History Makers,*

المجلة، العدد ٤٣٥، ١٩٨٨/٦/٨، ص ٣٦ (مراجعة نديم ناصر).

• Beling, Willard A.; *Middle East Peace Plans, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 113 - 115 (Reviewed by Neil Caplan).

• Benvenisti, Meron; *Conflict and Contradictions, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 116 - 118 (Reviewed by Omar Kader).

• Bhatia, Shyam; *Nuclear Rivals in the Middle East, **The Middle East,*** No. 163, May 1988, pp. 47 - 48.

• Cohen, Esther R.; *Human Rights in the Israeli Occupied Territories, 1967 - 1982, **The Palestine Yearbook of International Law,*** Vol. III, 1986, pp. 238 - 243.

• Cohen, Mitchell; *Zion and State; Nation, Class and the Shaping of Modern Israel, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 109 - 113 (Reviewed by Yaacov Shavit).

•____ ; *The Origins and Evolution of the Arab - Zionist Conflict, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 118 - 120 (Reviewed by Bracha Tikva).

• Cossali, Paul and Clive Robson; *Stateless in Gaza, **The Washington Report on Middle East Affairs,*** Vol. VII, No. 1, May 1988, p. 26 (Reviewed by Mary E. Neznek).

• Davis, Moshe (Ed.); *With Eyes toward Zion, Vol. 2; Themes and Sources in the Archives of the United States, Great Britain, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 117 - 118 (Reviewed by Robert Rockaway).

• Diamond, James S.; *Homeland or Holy Land ? The 'Canaanite' Critique of Israel, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 102 - 108 (Reviewed by Richard A. Webster).

• Dupuy, Trevor and Paul Martell; *Flawed Victory; The Arab - Israeli Conflict and the 1982 War in Lebanon, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 122 - 126 (Reviewed by Yezid Sayigh).

• Ehteshami, Anoushirvan; *The Nuclearisation of the Middle East, **The Middle East,*** No. 163, May 1988, pp. 47 - 48.

• Emerson, Steven; *Secret Warriors; Inside the Covent & Military Operations of the Reagan Era,*

المجلة، العدد ٤٣٣، ١٩٨٨/٥/٢٥، ص ٣٦.

• Evans, Eli N.; *Judah P. Benjamin; The Jewish Confederate, **The Jerusalem Post,*** 4/6/1988, p. 16 (Reviewed by David Geffen).

• Gorny, Yosef; *The Arab Question and the Jewish Problem* (in Hebrew), ***Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 120 - 122 (Reviewed by Ahmad Khalifeh).

• Hunter, Jane; *Israel Foreign Policy; South Africa and Central America, **Middle East International,*** Vol. 326, 28/5/1988, pp. 22 - 23 (Reviewed by Yezid Sayigh).

•____ ; *No Simple Proxy in Central America,*

شؤون فلسطينية، العدد ١٨٣، حزيران (يونيو) ١٩٨٨، ص ٩٣ ـ ٩٧ (مراجعة خالد الفيشاوي).

• Kushner, David (Ed.); *Palestine in the Late Ottoman Period; Political, Social and Economic Transformation, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 113 - 116 (Reviewed by Mordechai Naor).

tison).

• Young, Ronald J.; *Missed Opportunities for Peace; U.S. Middle East Policy, 1981 - 1986, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 115 - 116 (Reviewed by Granville Austin).

• Zureik, Elia and Fouad Mougrabi (Eds); *Public Opinion and the Palestine Question, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 130 - 132 (Reviewed by Allan C. Brownfeld).

الكتب

• جبور، جورج؛ **حافظ الاسد وقضية فلسطين**، دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٨.

• حجي، أحمد؛ **مذكرات جندي مصري في جبهة السويس**، القاهرة وباريس: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

• سميلانسكي، يزهار؛ **خربة خزعة** (مترجم)، بيروت: دار الكلمة للنشر، ١٩٨٨.

• عوض، محسن؛ **الاستراتيجية الاسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨، ٢٨٠ صفحة.

• **نشرة احصائية، التعليم في القدس، بيت لحم، اريحا**، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٧.

• Aronson, Geoffrey; *Creating Facts; Israel, Palestinians and the West Bank,* Washington: Institute for Palesstine Studies, 1987, 334 pages.

• Evron, Yair; *War and Intervention in Lebanon; The Israeli - Syrian Deterrence Dialogue,* Baltimore: John Hopkins, 1987, 246 pages.

• Green, Stephen; *Living by the Sword; America and Israel in the Middle East, 1968 - 1987,* London: Faber and Faber, 1988, 279 pages.

• Grossman, David; *The Yellow Wind,* New York: Farrar, Straus and Giroux, 1988, 216 pages.

• Mishal, Shaul; *The PLO under Arafat; Between Gun and Olive Branch, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 118 - 120 (Reviewed by Helena Cobban).

• Morris, Benny; *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947 - 1949, **The Jerusalem Post,*** 11/6/1988, p. 16 (Reviewed by Bernard Wasserstein).

• Bopany, Istvan S.; *The Security Council and the Arab - Israeli Conflict, **The Palestine Yearbook of International Law,*** Vol. III, 1986, pp. 231 - 237 (Reviewed by George J. Tomeh).

• Possal, *Daniela; Images of Ein Karem; A Political Documentary, **The Jerusalem Post,*** 21/5/1988, p. 17 (Reviewed by Devorah Emmet Wigoder).

• Roy, Sara; *The Gaza Strip Survey, **The Washington Report on Middle East Affairs,*** Vol. VII, No. 1, May 1988, p. 27 (Reviewed by Khalid Medani).

• Shamir, Shimon (Ed.); *The Jews of Egypt; A Mediterranean Society in Modern Times, **Middle East Report,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 120 - 124 (Reviewed by Michael M. Laskier).

• Shavit, Yaacov; *The New Hebrew Nation; A Study in Israeli Heresy and Fantasy, **Studies in Zionism,*** Vol. 9, No. 1, Spring 1988, pp. 102 - 108 (Reviewed by Richard A. Webster).

• Teveth, Shabtai; *Ben Gurion; The Burning Ground, 1886 - 1948,*

المجلة، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٨.

• *The Middle East and North Africa, 1988, **The Middle East,*** No. 163, May 1988, p. 48.

• Wills, Garry; *Reagan's America,*

المجلة، العدد ٤٣٢، ١٨/٥/١٩٨٨، ص ٣٨.

• Woodward, Bob; *Veil; The Secret Wars of the CIA, 1981 - 1987, **Journal of Palestine Studies,*** Vol. XVII, No. 3 (67), Spring 1988, pp. 127 - 129 (Reviewed by Kathleen Chris

اعداد: ماجد الزبيدي

شؤون فلسطينية

ترحّب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للنشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على ان يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بابعادها المختلفة خاصة والصراع العربي ـ الصهيوني عامة.

وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضَّل ان ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وان تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

- بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلّد أو الطبعة ان وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.
- بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. اما اذا تمّ الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بدَّ من ذكر عنوانها واسم كاتبها.
- بالنسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وارقام الصفحات.
- عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. اما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.
- في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.
- في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.